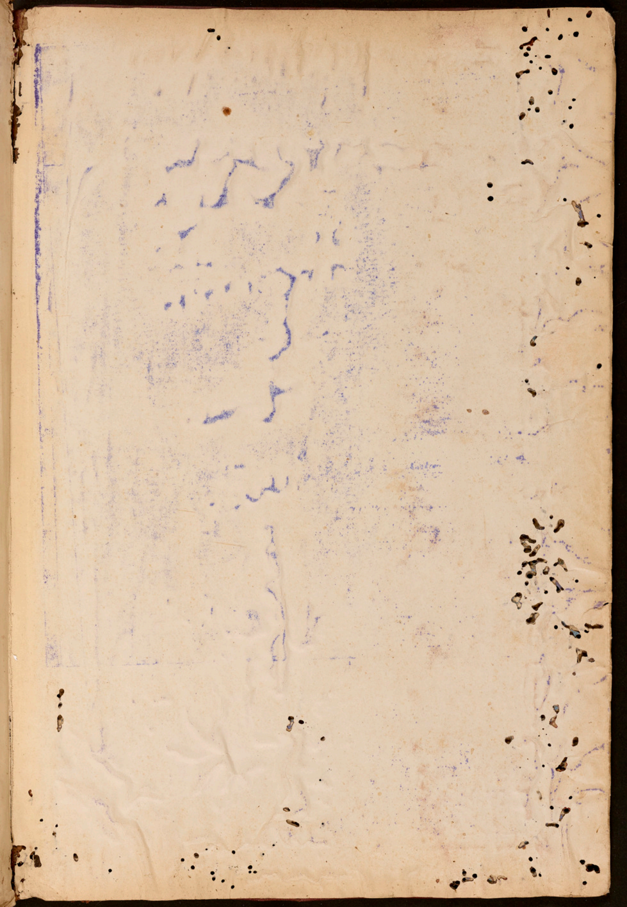
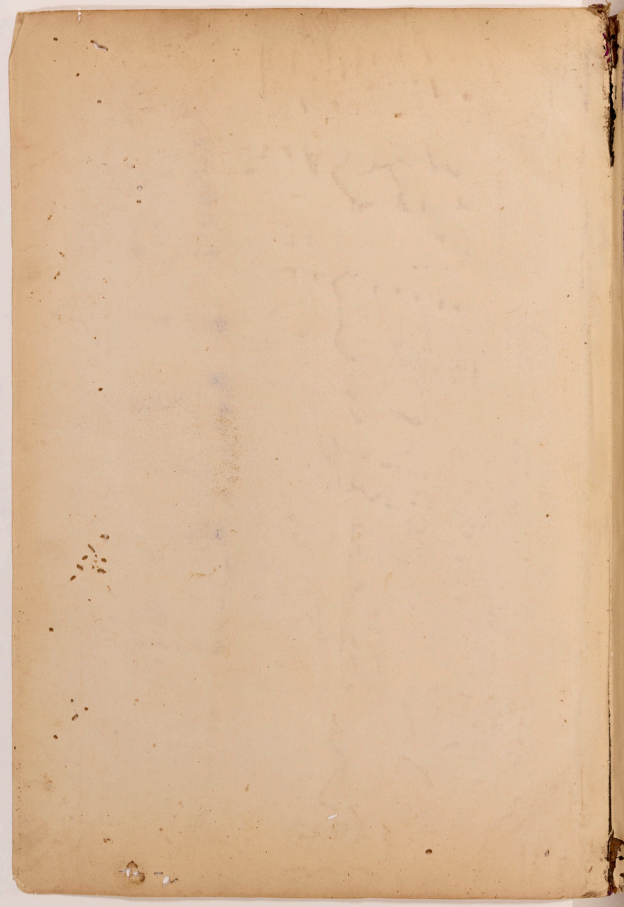
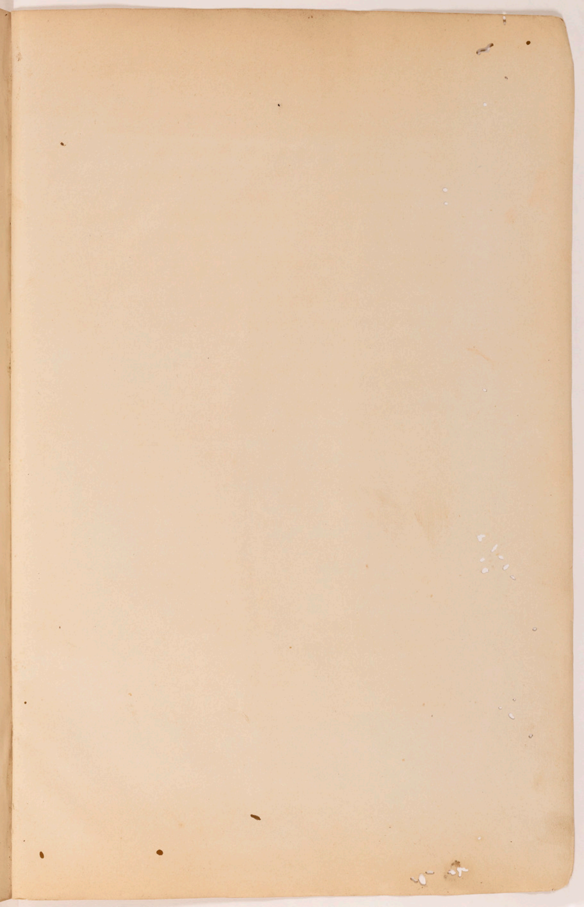

14
مجموع

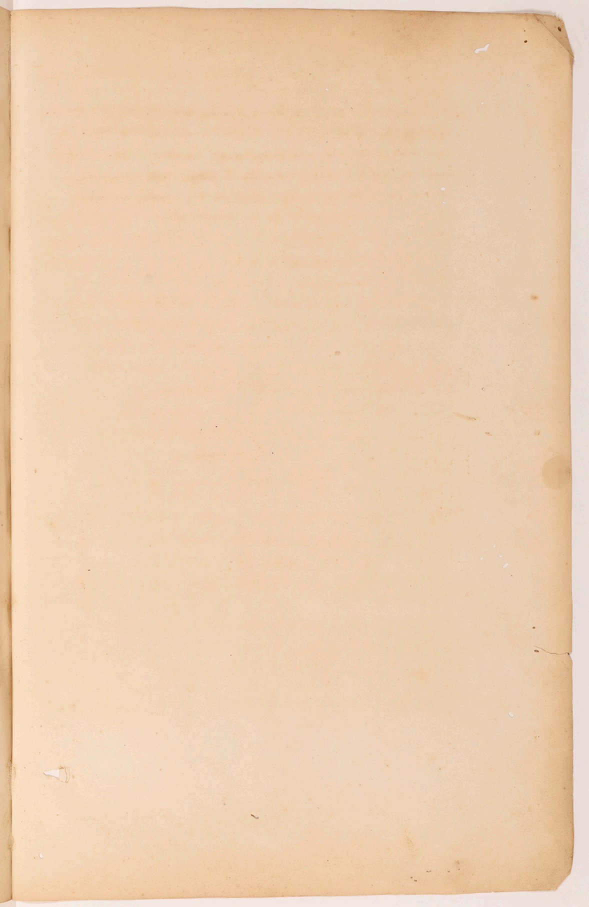












بسم الله الرحمن الرحيم ∴ صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

∴ رب يسر واعن وتمم وكمل بخير عونك يا الله عونك يا الله

∴ كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان تاليف الشيخ ∴
∴ الفقيه الامام الزاهد العالم العابد ابو عبد الله سيدي ∴
∴ محمد بن علي بن محمد الشطيبي الاندلسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به امين ∴

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المولف سمحه الله
لما رايت كتب اخبار الزمان كثيرة اختصرت منها بعض ما امكنني ليكون فيه وعظ للمعتبرين
وتذكرة للموقنين وتبصرة للمتفكرين ∴ والله الموفق المعين فاختصرت من جميعها
ثلاثة فصول فصل من بدء الزمان الدنيا الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وفاته
صلى الله عليه وسلم ومن وفاته صلى الله عليه وسلم الى التاريخ في العصر مع ما يقع في خلال ذلك
من الاعاجيب والغرايب ونسال الله تعالى ان يعصمنا من الزلل بفضله والجلال سبحانه الفصل
الاول في صفة بدء الدنيا واستقرارها الى وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
ان الدنيا عبارة عن هذا الزمان الذي اظهر الله فيه خلقه من عالم العدم الى عالم الوجود وهو
معنى قوله تعالى كنت كنزا لم اعرف فخلقت الخلق ليعرفني كل ذلك اظهارا لرحمته
ولطفا بخلقه والله غني عن العالمين ∴ علمه محيط وقدرته لا يحاط بها ∴ بل هو الذي
احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا لا يسال عما يفعل وهم يسالون ∴ سبقت
رحمته غضبه وعمت نعمته مخلوقاته وقد جف قلمه ∴ بما هو كاين الى يوم القيمة
فالعاقل يتفكر في صنع الله في خلقه ولا يتفكر في صنع الخلق في انفسهم لانهم مخلوقون في قبضة
الله ليس لهم من الامر شيء فلو همت جميع المخلوقات على رفع ما وضع او اعطاء ما منع
ما قدروا فسلم له الامر ∴ وارض بالحكم متبعا ∴ ان ما اصابك من حسنة فمن الله ∴ وما
اصابك من سيئة فمن نفسك ∴ وان كل نعمة منه فضل ∴ وكل نقمة منه عدل ∴ وهو
الذي اراد الامر ∴ ولا معقب لحكمه ∴ ولا مدبر معه في خلقه ∴ الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين ∴ لم يخلق خلقا عبثا ∴ ولم يتركهم هملا ∴ فتبارك الله احسن الخالقين
قال وهب ابن منبه رحمه الله لما اراد الله خلق الدنيا وكان عرشه على الماء
امر سبحانه الماء بالاضطراب فاضطربت امواجه الف حقبا في كل حقب الف قرن في كل
قرن الف سنة في كل سنة الف شهر في كل شهر الف يوم في كل يوم الف ساعة في كل
ساعة مثل الدنيا سبعون الف مرة فاجتمع في هاذه المدة فوق الماء كوم من الزبد
فخلق الله منه الارض وارتفع دخان تلك الامواج فخلق الله السموات في يوم الاحد
وهو اول يوم خلقه الله تعالى ثم خلق يوم الاثنين وخلق فيه الشمس والقمر والنجوم

ثم خلق يوم الثلاثاء وخلق فيه دواب البر والبحر والهواء ثم خلق يوم الاربعاء وخلق فيه
الارزاق والاقوات ثم خلق يوم الخميس وخلق فيه الجنة والنار ثم خلق يوم الجمعة
وخلق فيه ادم وزوجته ثم خلق يوم السبت وخلق فيه ولم يخلق فيه شيء من
الكاينات ولذلك اتخذه بنو اسرايل للعبادة فهذا معنى قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء واول ملك خلقه الله تعالى
جبريل عليه السلام ثم خلق الله حملة العرش وهم ثمانية املاك منهم اربعة تسبيحهم
سبحان الله عدد سعة رحمته سبحان الله عدد عفوه بعد قدرته سبحان الله
عدد حلمه بعد علمه سبحان الله عدد ما احاط به علمه واحصاه كتابه فهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يكيف صورة خلقهم الا الله تعالى واما الاربعة
الاخر فخلق الله واحدا منهم على صورة الانسان فهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويسأله
الرزق لبني ادم ويستشفع الله لهم وخلق الثاني على صورة ثور فهو يسبح الله تعالى
ويقدسه ويسأله الرزق للبهايم والانعام وخلق الثالث على صورة اسد فهو يسبح
الله تعالى ويقدسه ويسأله الرزق للوحوش والسباع وخلق الرابع على صورة السمك
وهو الحوت الذي عليه الارض فهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويسأله الرزق للدواب
وسكان البحار ثم خلق بعد حملة العرش الحجب التي تلي العرش وهم الذين الف حجاب
من حجب العزة والجبروت ثم خلق الله الملايكة الحافين تحت العرش ومن حول العرش
ثم خلق الله ملايكة الكرسي ثم خلق الروحانيين ثم ساير الاملاك الذين
لا تحصيهم ساير الخلق ولا يعلم حقيقة كيفيتهم الا الله تعالى وهم جنود السموات
السبع فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
ثم خلق الله الروح وهو اعظم الملايكة خلقة يحشر الله الخلق كله في صفة واحدة والروح
في صفة واحدة وهو قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا قال علماء المفسرون يقوم
يوم القيمة ساير الملايكة والجن والانس والبهايم والوحوش وجميع سكان الوجود
من بر وبحر وجميع الامم السابقة قبل ادم كلهم في نصف المحشر والروح وحده في نصف
المحشر وقال كعب الاحبار خلق الله الخلق عشرة اجزاء تسعة اجزاء الجن
وجنوده وجزء واحد لساير بني ادم وياجوج وماجوج وخلق الله الشياطين
تسعة اجزاء وجزء واحد الجن والانس وياجوج وماجوج وخلق الله الملايكة العظم منهم
تسعة اجزاء وساير الجن والشياطين وبني ادم وياجوج وماجوج جزءا واحدا وخلق
الله ملايكة الرحمة وملايكة العذاب تسعة اجزاء وساير الجن والشياطين وياجوج وماجوج
والملايكة والكروبيون جزءا واحدا وابن الملايكة الصافون وابن الملايكة المقربون وابن
الملايكة الذين لم يعلمهم الا الله سبحانه كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فسبحان
من احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يفعل ولا يفعل عليه ويجير ولا يجار

عليه ∴ وهو بكل شيء عليم قال وهب ابن منبه ثم خلق الله بعد خلق الروح
البهموت وهو حوت عظيم اسمه السراء ∴ القاه الله على كاهل الروح والملك العظيم ثم
خلق الثور فوق الحوت ثم خلق الريح العقيم التي تحمى بها نار جهنم فهي مخزونة في بطن هذا
الثور العظيم ثم دحى الارض على قرن الثور ومعنى دحاها بسطها وسطحها فمادت الارض
فخلق الله الجبال وارساها بها كي لا تتحرك ولا تميل ثم خلق جميع دواب البحار معلومها
ومجهولها ثم خلق سكان الارض من وحوشها ودوابها ثم خلق جبل قاف وجعله محيطا بها ثم
خلق خلفه بحرا برزخ وهو محيط لا يعلم منتهاه الا الله ولا يدري احد ما وراءه الا الله تعالى ثم
خلق الله السحاب والغيم والشمس والقمر والليل والنهار ودبر العالم كله وبقيت الارض بغير بشر
فكانت كذلك مدة طويلة لا يعلمها الا الله تعالى ثم خلق فيها قوما على صورة بني ادم يقال لهم
البابون ∴ وهم الف امة ∴ فبعث فيهم نبيا منهم يوسف بن بانون فامرهم بما امره ونهاهم عما
نهى الله عنه فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم عن اخرهم ∴ وبقيت الارض
خالية ما شاء الله ثم خلق فيها قوما يقال لهم اللمثون ∴ وبعث فيهم نبيا منهم يسمى الحق
فامرهم بما امره ونهاهم عما نهاه الله عنه فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم
عن اخرهم وبقيت الارض خالية ما شاء الله ثم خلق الله خلقا في الارض يقال لهم الطماطم
فبعث الله فيهم نبيا منهم فبدلوا وغيروا امره ونهاه فقتلوه فاحرقهم الله بنار من السماء
وبقيت الارض خالية ما شاء الله ثم خلق الله قوما من بني ادم فمكثوا فيها عشرة الاف سنة
وفنوا عن اخرهم وخلق الله ادم اخر كذلك ايضا الى عشرة الاف ادم ومكث فيها كل واحد
بانه عشرة الاف عام ثم خلق الله ادم الاكبر ابونا وهو ابو البشر الذي سجدت له ملائكته وفضله
على سائر الامم المتقدمة بولده محمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا الذي اول ما خلق الله نوري واول من سجد لله نوري ∴ ومن نوري خلق الله العرش والكرسي
واللوح والقلم والشمس والقمر ونور البصيرة والبصر والعقل والمعرفة التي في خواص البشر
وقد خرج الامام عن ابي عبد الله ابن جبير عن عمار بن رجاء عن العبسي عن سفيان الثوري عن
ابيه عن مجاهد عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وابي سعيد الخدري رضي الله عنه بل عن جميعهم
قالوا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم استند ظهره الى المحراب
ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلالا نورا وحسنا وجمالا ولطافة وبشاشة فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله ما احسن خلقك واحد وجهك واراف مودتك وازيد معاملتك
لله والعباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اتدري من انا ∴ انا الذي اول ما خلق الله نوري
واول من سجد لله نوري ∴ وانا الذي خلق الله من نوري العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس
والقمر ونور البصيرة والبصر والعقل والمعرفة في قلوب خواص البشر يا عمر اتدري من انا ∴ انا الذي كتب
الله اسمي مع اسمه على ساق العرش ولم يسكن حتى كتب الله عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله وذلك قبل ان يخلق الله الخلق بسبعين الف عام ولا فخر ∴ يا عمر اتدري من انا ∴

أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حروف هجاء اسمي ❁ فالرأس بمنزلة الميم الأولى ❁ واليدان
بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة الميم الثانية والرجلان بمنزلة الدال وكأني ❁ يا عمر أنه من
أنا أنا الذي قالت الملائكة لجبريل عليه السلام لم سجدنا لآدم فقال لهم تعظيما وتكريما
لمحمد أو لأنه في صلبه يسمى محمد صلى الله عليه وسلم وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا أنا الذي من أجلي قبلت
توبة آدم ❁ ولجأ نوح في السفينة ❁ وبي استجاب دعاء صالح وإبراهيم وموسى وعيسى
وما من نبي ولا ولد على الله بعلم ترد له دعوة وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا الذي في السماء أحمد
وفي الأرض محمد ❁ وفي البحار الزكي ❁ وفي القيامة الحاشر ❁ وفي الجنة القاسم ❁ وفي
النار العاقب ❁ وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا محمد رسول الأول والآخر ونبي الرحمة
وصاحب الحوض المورود ❁ والمقام المحمود ❁ والحوض المشهود والأزواج الطاهرة والعلو على
الدرجات وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا الذي بعثني الحق بالحق ونصرت الحق بالحق
وضربت بالحسام حتى علت كلمة الإسلام وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا النبي العربي
القرشي المكي الزمزمي البشير النذير السراج المنير وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدر بن إسماعيل
بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن أسرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك
بن متوشلخ بن خنوخ بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وآدم من تراب والتراب
من الأرض والأرض من الزبد والزبد من الموج من النار والنار والماء من الضبابة من الدرة والدرة
انشقت من نور محمد صلى الله عليه وسلم وكأني ❁ يا عمر أنه من أنا ❁ أنا الذي حرم الله
الجنة على سائر الأمم حتى ندخلها أنا وأمتي من قبلهم بأربعين عاما وكأني ❁ يا عمر أنه
من أنا ❁ أنا الذي صلى الله علي وملائكته وأمركم بالصلاة علي فطب نفسا وقر عينا فإنك
يا عمر من رفقائي في الجنة انتهى الحديث قال ابن عطاء معنى اسمه أحمد كأنه
أحمد الحامدين وأحمد المطيعين وأحمد العارفين وأحمد المشتاقين وأحمد المقربين
وأحمد الشاهدين وسيكون في الآخرة أحمد الشافعين ومحمد هو الذي كثرت محامده صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه قال كعب الأحبار لما خلق الله آدم ونبيه وجعله خليفة في الأرض
بعد ما كان قبله من الأمم السالفة وكانت الملائكة قد رأت من الأمم الماضية وما كانت عليه
من المخالفة والعصيان فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك ولم يعلموا ما أودع الله في آدم من النور المحمدي فقال لهم إني أعلم
ما لا تعلمون ❁ قال كعب الأحبار وجميع الأمم السالفة قبل آدم ❁ هي التي تسمى
الورى وقيل إن الورى جميع الخلق أولهم وآخرهم وقيل إن الورى هم خلف جبل قاف وهم
ثمانون ألف أمة وقيل لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل وقالوا أهل العلم الدنيا كلها على أهل

ملك والملك على السارية والسارية على قرن ثور والثور على ظهر حوت والحوت على الماء
والماء على الريح والريح على الهواء والهواء على الصفا والصفا على الموج والموج على الضياء والضياء
على النور والنور على البهاء والبهاء على الظلمة والظلمة على الكون والكون على القدرة والقدرة
لا يعلمها الا العليم القدير السميع البصير الذي خلق الاشياء بلا علاج ودبرها من غير مزاج
امره بين الكاف والنون فاذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال اهل العلم سبعة
اشياء خلقهم الله لكاين فلا يعلم احد منتهاهم سوى العرش والكرسي واللوح والقلم
والجنة والنار والارواح وقد سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح
فانزل الله عليه الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني من المعرفة بحقيقة
الروح قال بعض العلماء اختلف في حقيقة الروح نحو السبعماية قول ولم يوقف له على
حقيقة والذي علموا من ذلك ان الروح روحان روح اعلا وروح اسفل كما ان النفس نفسان
نفس عليا ونفس سفلا وان الروح الاسفل مرتبط بالنفس العليا لا يفارقها الا بفساد الجسم
واما الروح الاعلا فهو يخرج عند النوم ويسرح ويجول ويعلم الروح الاسفل فتدركه النفس
العليا وهو ما نعلمه انا نمر ونرى ثم يرد ذلك في يقظته وليس للروح الاسفل والنفس العليا
مثال الا الزوج والزوجة والجسم منزلهما الساكنين فيه قال الله العظيم ثم انشاناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين قيل انها الخلقة الروحانية تتولد القوى النفسية
والحيية والباقية بعد الموت وقيل انها صفة الشخص يوم القيامة لان منهم من يبعث ووجهه
كالشمس المنيرة او القمر ومنهم من يبعث على صفة كلب او خنزير او سبع كل ذلك بحسب ما كان
عليه في دار الدنيا من الطبع والله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب مقادير الاشياء
وكيفياتها وقد يبرزها الكشاف والحق ياتي على حقيقتها واما العرش فقال كعب الاحبار لم
يخلق الله تعالى شيئا اعظم منه فلما خلقه الله تعالى ظن انه لم يخلق شيئا اكبر منه فخلق الله
حية عظيمة لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون
الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان كل لسان يسبح الله تعالى
بلغة غير الاخرى فلو دام ملك الله احدا قال اهل العلم لما اراد الله خلق ادم الا غبر وسمى
ادم لانه مخلوق من اديم الارض من ظاهرها وكنيته ابو البشر فامر سبحانه جبريل ان ياتيه
بقبضة من اديم الارض من وجهها من سائر النواحي الاربعة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا
وامره ان ياخذها من جميع اجناسها وصفاتها احمرها واسودها سهلها ووعرها عذبها
ومالحها حلوها ومرها طيبها وخبيثها فاتى جبريل الى الارض فقالت له ما المراد بهذه
القبضة التي على هذه الصفة قال لها ان الله تعالى يريد ان يخلق منها خلقا يامره وينهاه
فان اطاعه اثابه وان عصاه عاقبه فقالت اسالك بالله لا تاخذ مني شيئا فان عقاب الله
لا يطيقه احد من خلقه فرجع جبريل ولم ياخذ شيئا فارسل الله لها اسرافيل فقالت له ما
قالت لجبريل فارسل الله لها ميكائيل فقالت له كذلك فارسل الله لها عزرائيل فقالت له كذلك

لما خلق الله العرش ظن انه لم يخلق شيئا اعظم منه فخلق الله حية عظيمة

فلما

فلما اقسمت عليه قال لها الله احق بالطاعة منك ثم قبض القبضة كما امره الله تعالى واتى بها
وكان ذلك يوم الجمعة بعد صلاة العصر واخذ ساعة من النهار وامر الله الملايكة ان تخمر تلك القبضة
بماء من الجنة ثم يتركها اربعين يوما ثم مسنونا الى ما بعد منتينا ثم امر بتخميرها وصورتها
جبارة الارواح فيها وكان ابليس حينيذ رييس الملايكة فدوكله الله باللوح المحفوظ
فلما راى ذلك جاء لتلك الجثة وصار يضربها بيده ويقول اى فضلة تكون لهذا الوباء فنسي
يفضل هذا على جميع الخلق فلما كان بعد اربعين يوما اخرى ونفخ الله فيه الجثة من روحه فلما
انزع الروح في الجسد تحرك آدم واراد القيام ولم يقدر فهو قوله تعالى خلق الانسان من عجل
فلما تكامل الروح فيه عطس فالهمه الله ان قال الحمد لله وهو اول كلام تكلم به آدم فاجابته
الملايكة يرحمك الله فقال وادم يغفر الله لي ولكم فاستغفار لهوى من الاستعجال للقيام
واستغفار لهم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لانه لم يكمل فيه الروح حتى
اعلمه الله بما كان وما يكون ولاجل ذلك بقيت سنة العاطس ان يقول كذلك ويقال له
كذلك قال اهل العلم ولاجل ذلك ما اخذ عزرايل من الارض عنوة وكله الله بقبض الارواح
السفليين والنفوس العلويين وقيل له فقط في الارواح العلويين ولا النفوس السفليين
قال تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقال تعالى في شان عزرايل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهذا غاية ما علمه العلماء
وتكلموا به من شان الارواح والنفوس ولما العوام فلم يعرفوا بين الارواح والنفوس وانما هو عندهم
شيء واحد والله تعالى يقول فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال
اهل العلم ولما استوى الروح في جثة آدم قام قايما بين يدي الله تعالى فامر الله تعالى الملايكة بالسجود
لآدم سجود تعظيم ووقار لا سجود الربوبية والعبادة فسجدوا لله بالانعطاف لا بالانحناء الى الارض فاول
من سجد له اسرافيل عليه السلام فلذلك وكله الله باللوح المحفوظ وقد كانت الملايكة لما رات النار
وما اعد الله فيها من العذاب قالوا يا ربنا لمن خلقت هذا فقال لمن عصاني منكم ولم يظنوا ان فيهم من يعصيه
وكان ابليس من اجل الملايكة قدرا واعظمهم عبادة وكان اسمه في الملايكة عزازيل فقال في نفسه
لقد عبدت الله الف سنة في كل سماء والف سنة في كل ارض ولم يبق في ملك الله موضع قدم الا
وقد سجدت لله فيه فكيف يفضل هذا علي وكيف اسجد انا له لا اسجد لغير الله ابدا فحق عليه
القول وايسه من رحمته فعاتبته الملايكة لمخالفة امر الله وامتناعه من السجود فقال لهم يا ملايكة
الله كيف يسجد النار للطين وهما ضدان لا يلتقيان ابدا ∴ انا في الخدمة اقدم وفي العلم اعلم وفي الحلم اعظم
وفي العبادة اكثر والله لا اسجد لجسد وليس اعبد مع الله احدا وقد حجب العلم بما كان وما يكون وقد جاء
في الخبر ان نبي الله موسى عليه السلام خرج لمناجاته فلقيه ابليس وتمثل له في الطريق فرفع
يده بالعصا ليضربه بها فقال له يا موسى اني لا اخشى العصا وانما اخشى من قلب ذكر الله بالصفا
فقال له موسى وما علامة الصفا قال ترك التكبر والحسد وحفظ الذكر والوداد ∴ وانتظار
القدر بالرضى فقال له موسى يا ابليس لم لم تسجد لآدم فقال يا موسى من ادعى محبة الله

كيف يسجد لسواه يا موسى والله لو جعلت لكنت مثلك تدعي طلب النظر فلما اخبرك بالنظر
الى الجبل نظرت الى الجبل وتركت النظر الى الله تعالى لو تركت النظر الى المخلوق لشاهدت الخالق يا موسى
ليس في الوجود اعلم بتوحيد البارئ سبحانه مني فلذلك غصت في بحر التجريد وتلبست على الخلق لقيامي
في التوحيد ومن عبد الله على التجريد كمدا لطلب المزيد ثم بكى وقال يا موسى انا المحب والمحب ذليل لا
ليس له لغير محبوبه سبيل يا موسى انا الذي عرفته في الازل وغير متوقف مع العلل ان خوفني بالنار فالنار
لا تخاف النار ولله التقدير والاختبار فيا موسى نوديت انا الف مرة بالسجود وانا اقول لا لغيرك اعبد ونوديت
انت انظر الى الجبل مرة واحدة فنظرت فاين حجتي تؤذ عوائي ومعرفتي بمولاي من معرفتك بمولاك
فقال موسى لا جرم انما جور وانت معاقب فقال يا موسى العقوبة اهون من الكذب قال له موسى ابليس
ان الله قد غير صورتك وطردك وابلسك فقال يا موسى انما غيرت صورة للتلبيس والقلب حالة لا تحول
ولا تزول الصورة لا تعتبر ومعرفة الله لا تتغير فقال له ابليس اتعبد الله الان قال نعم عبادتي الان
احلا وخدمتي له اعلا واعلا كنت اخدمه لحظي من الثواب والان اعبده مجردا اليأس علقني بتر الطمع
ونفيت عني رؤية الضر والنفع وصرت اتقلب في قدرته كيف اشاء كنت في السماء داعيا الى الله
بالمحاسن لانها من صبغة ذلك المنا كن وانا اليوم ادعوا الى الله بالقبائح اذ لولا نور التوبة ما استنار
في ظلمة الارض لائح ولولا المعاصي ما عرفت الطاعة فلما كنت معتما في السماء فانا في الارض كذلك لم يكن في
السماء مطيع الا وانا امامه ولا كان في الارض عاص الا وانا امامه وفقهاء القوم من بابه خرجوا وعرفوا وهم
في المعروف عجزوا ووالله ما اخطأت في التدبير ولا رددت التقدير يا موسى لصدق محبتي منعوا من رحمتي
وقد منعت من الاغيار لغيرتي وغيبت لحيرتي وهجرت لعاشقني وكوسعت لوصلتي ووصلت لقطعتي وقطعت لمنع
منيتي وقد كنت سميت في الملائكة عزازيل فانا عزيل الله والعزلة لا تكون الا لامر مخصوص لا يدريه غير خصوص
الخصوص يا موسى لله تعالى مشيئة وحكمة وقدرة ومعلومات وازليات واين ما وراء ذلك يا موسى لو علمت
ان السجود ينجيني لسجدت ولا اني رايت وراء تلك الدائرة دوائر ان دخلت من باب المشيئة ابتليتنا بالحكمة
وان وقفت مع الحكمة اختبرت بالقدرة وان فنيت بالقدرة احاطت بي المعلومات والازليات ووراء الجميع
دائرة يحيى النظر والله تعالى فرد صمد واحد احد فانى لصفة العبد بصفة الرب واين المعقود من الموجود
وقد قال سهل بن عبد الله التستري في النوم وهو يضحك فقال له مما ضحكت فقال يا سهل من قوله تعالى
رحمتي وسعت كل شيء وانا شيء فقال له او ليس قد قيدها بالتقوى فقال ساكتبها للذين يتقون فاين
انت من التقوى فقال يا سهل التقوى صفة العبد لا صفة الرب والرحمة صفة الرب لا صفة العبد و
شتان ما بينهما والباقي لا يعارض الباقي. ولما تمثل بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا
محمد قد تبعت من امتك بثلاثة البخل ونسيان الذنوب والتهاون بالصلاة ولاهل النار خصال ولاهل الجنة
خصال فقال له صلى الله عليه وسلم وما خصال اهل النار قال الشرك بالله والشك في دين الله والغضب في غير
الحق والحرفة والمخافة والعصيان والكذب والغيبة وشهادة الزور وقطيعة الرحم وارتكاب الفواحش وقتل
النفس وشرب الخمر والزنى وعقوق الوالدين قال له النبي صلى الله عليه وسلم وما خصال اهل الجنة قال
الحلم والعلم والكرم والسخا والوقار والسكينة والزهد والعبادة لله دائمة وحسن الخلق وبر الوالدين والتقى

والحياء والمروءة وطاعة الله تعالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد احسنت وعلمت فما لك لا تتوب
فتدخل الجنة فقال يا محمد ان الله تعالى نهى آدم عن الاكل من الشجرة واراد ذلك منه فزلت قدمه كرها وأمرني
بالسجود ولم يرده مني فثبتت قدمي طوعا وقد اوصلك بذلك فقال ولو شاء ربك يا محمد ان الله تعالى
لما خلق الجنة خلق لها اهلا ولما خلق النار خلق لها اهلا فلا مبدل لكلماته لاكن دلني على شيء وافعله
ينفعني قال له تسجد لقبر آدم لعل الله يقبلك فقال ما سجدت له حيا افاسجد له ميتا وروي محمد بن
واسع رضي الله عنه انه قال لقيت الشيطان في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع كلما اردتك وجدتك
بيني وبينك حجابا فما ذلك الحجاب قال اني اقول كلما اصبحت اللهم انك سلطت علينا الشيطان وجعلته
عدوا من اعدائنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم ايسه منا كما ايسته من رحمتك
وعفوك وقنطه منا كما قنطته من رحمتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء
قدير قال وهب ابن منبه لما جادل ابليس الملائكة امر الله بخروجه من الجنة فاخرج منها وصار يدور
باسوارها ولا يقدر على الدخول اليها ثم ان الله تعالى القى النوم على آدم فنام فلما استيقظ وجد حواء حوله
قد خلقها الله من ضلعه الايسر فقال يا رب ما هذا قال يا آدم التي تنام فتعتبر الى انيس من جنسه فنظر
آدم اليها فاوقع الله في نفسه الشهوة فاطال النظر اليها فقال الله يا آدم كانها اعجبتك قال نعم يا رب
قال له اعطي مهرها وهي لك قال يا رب وما مهرها قال ان تمسها تقول بسم الله فلا تغفل عن خالقك
وخالقها قال نعم قال له اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة قال
الشعبي وابو عبد البر والكلبي وعمر بن عبد العزيز وعبد الملك وكثير من المفسرين انها شجرة العنب
ولذلك حرم الخمر وابتلي به بنو آدم وقيل شجرة البر وقيل شجرة التين والمشهور الاول فكان ابليس يدور
الجنة وينظر في آدم وزوجته فيها يتنعمان وكانت فيها الحية فلم يزل يلاطفها حتى دخل في جوفها وابى
ان يخرج منها فدخلت به الى الجنة فصار يكلمهما من بطنها ويقسم لهما بالله ولم يظن آدم ان احدا يقسم بالله
كاذبا فابتدرت حواء واكلت قبل آدم فلم يصبها شيء فظن آدم انه مثلها وصارت تراوده على الاكل فمال
اليها واكل فلذلك ابتليت بالحيض واخرج الله جميعهم من الجنة واهبطوا الى الارض فنزل آدم بجبل سرنديب
من ارض الهند بموضع منه يسمى جبل بوذ واهبطت حواء بجدة بساحل بحر مكة واهبط ابليس بالابلة و
واهبطت الحية ببيسان من ارض سجستان ففي ذلك تلك البلاد اكثر بلاد الله حيات قال الثعالبي ومن
ذلك الوقت بقي اثر آدم في جبل سرنديب وهو جبل طوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه اثر قدم آدم لما
نزل من الجنة لان تحته البحر فبقي فيه اثره وعليه شبه البرق ابدا لا ينقطع في كل وقت وفيه حجر الياقوت وحجر
الماس الذي يثقب اللؤلؤ والعقيق وفيه العود والفلفل ودواب المسك ودواب الزباد وهو جبل طوله
مائة ونيف وستون ميلا وعجائبه وغرائبه اكثر من ان تحصى وليس على وجه الارض اعظم منه ومن جبل الردم
وهو الذي بنا منه ذو القرنين السد الى البحر الاعظم المحيط بالدنيا والذي عد من جبال الارض كلها مائة وثمانية
وتسعون جبلا اعجبها جبل سرنديب واعجب سرنديب جبل بوذ فلا يحاط بعجائبه ولا انتهاء لغرائبه قال
العلماء ولما اهبط الله آدم الى الارض علمه الاسماء كلها لا بتعليم ظاهر وانما القى في قلبه نورا وخلق
في عقله قوة عرف بها اسماء المسميات كلها فسمى آدم كل شيء باسمه والحق كل جنس بجنسه

وجدتك

ورتب كل شيء في محله والقى كل شيء في موضعه كذلك كما امر ربه بعد ان بكا على خروجه من الجنة ماية عام
حتى جرى من دموعه على الارض وديان **وكان** ادم لما نزل من الجنة الى الارض اذا قام يمس السماء براسه حتى
شكت الملايكة من ريح كبده فنزل جبريل فمسح راسه بجناحيه فنقص من طوله ستين ذراعا بذراعه فلما قبل
الله توبته سار يطلب حواء **فالتقى** بموضعها فاتى نحوها فما وضع قدمه في موضع الا سار عامرا الى قيام الساعة
وكان التقاؤهم بعرفة فامر الله جبريل ان ياتيهما بشيء من الجنة ويكفي من البرد ان يعلم ادم الحراثة فحرث ادم
ونصب ذلك وعصته البقرة فضربها فتكلمت وقالت يا ادم لم ضربتني فقال لها لانك عصيتني فقالت له وانت
لما عصيت لم يضربك فرما ادم العصا من يده واخذ في البكاء فجاءت حواء فتمنت الحراثة فنبت الذي حرث ادم برا
ونبت الذي حرثت حواء شعيرا فاهتمت حواء واغتمت من ذلك وشكت الى الله تعالى فانزل الله جبريل عليه السلام
عليها السلام عليها فقال لها لا تهتمي ولا تغتمي فان الله تعالى قد رفع عنك وعن بناتك تعب الحرث ما دامت الدنيا
فبكى الشيطان وقال يا رب ادم تاب وتبت عليه ورفعت عن زوجته وعن جميع بناتها كل المعيشة وهو سايلني
ونعيمي من الدنيا فلذا اعطوا الراحة المحبوا فمن اين لي بهني فقال الله له انك قد اعطيتهم النعاس لهن فيه غاية
المكر والشقا والمكايدة **قال وهب** ثم اتى جبريل ادم بثلاثين نوعا من الثمار من الجنة عشرة يوكل
ظاهرها وباطنها **وعشرة** يوكل باطنها ويرمى ظاهرها **وعشرة** يوكل ظاهرها ويرمى باطنها **وكانت**
حبة البر مثل بيضة النعامة **وعنقود** العنب وقر جمل والاشجار وكلها تثمر الثمر الرغد الحلو ليس منها
شيء حامض ولا مر ولا غير ذلك **فلما** قتل قابيل هابيل قل طعم الثمر وظهر فيه الشوك وسار اكثرها مرا وحامضا
فلما عبرت الاصناع على عهد قوم ابي قينان زاد ذلك وقلت البركة ولم يزل كلما احدث الناس فسادا في الدين
ارتفعت البركة من الارض وظهرت فيهم الامراض الا ان طغى وغزا ابرهة بالفيل الى مكة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فما فشت تلك الحجارة شيئا الا اهلك
واول ما وربت الحصبا والجدري والنواصل والالكلاف وكل علة رديئة من ذلك العام **واول ما نبت** الحنظل
مرا والحرمل والعصم في ذلك العام ولم تزل المعاصي تظهر على قدر معاصي العباد الى قيام الساعة **قال الله**
العظيم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما
كانوا يكسبون **وقال تعالى** ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **وقال تعالى** وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير **وقال تعالى** ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **وقال**
العلماء لما سكن ادم وزوجته الارض سماها حواء بالسريانية ومعناه مخلوقة من حي وكان ادم قد علمه
الله سائر اللغة ولكن لم تتكلم ذريته الا بالسريانية فيه كانوا يكتبون ويتكلمون وباللسان السرياني انزل الله
على شيث خمسين صحيفة من الوحي ثم ان حواء حملت ولم تكن تدري قبل ذلك ما الحمل ولا النفاس فلما تحرك
الجنين في بطنها اهتمت اهتماما عظيما فجاءها الشيطان وقال لها هذا الذي تحرك في بطنك لعله قرد او كلب او خنزير
قالت فهل لك من ذلك خلاص قال لها ان فعلت ما اقول لك قالت له ما هو قال لها تسميه عبد الحارث فسمعها
ادم فقال لها لا تسميه كذلك وسميه عبد الله قالت الى هنا انه قد عاهدت على ذلك اذا انا ولدته فبرى ولا
دنه قال لها ذلك الشيطان فهذا قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الاية ثم لم تزل تلد توءمان
في كل بطن ذكرا وانثى الى ان اكملت اربعين بطنا اولها شيث ومعناه بالعربية هبة الله وتوءمته امة الله واخ

اولادهما عبد المغيث وتوءمته امة المغيث ثم امر الله جبريل ان يزوجهم بمخالفة البطون فزوجهم
كذلك وكانت ليوذا توءمة قابيل اجملهم وجها حسنا ان ءادم واولاده اذا اتوا ليلا ولم يجدوا سراجا نادوها
ءادم فنادت اليهم فيضيء الموضع من وجهها فلما اراد ءادم تزويجها لهابيل ابى قابيل ان لا يتزوجها له
فقال ءادم لا يحل لك ذلك فعصى وقال يا ءادم لا افعل وكان لادم نار يتحاكمون عندها اولاده فقال لهم
تحاكموا الى الله تعالى وكان الخصمان يقربان الى الله قربانا فمن كان على الحق تاكل النار قربانه والاخر
ترد عليه فاتى هابيل بكبش من غنم له واتى قابيل بحزمة زرع له فرفعت النار كبش هابيل وهو الذي فدى الله
به ولد ابراهيم من الذبح وردت حزمة قابيل فزاد بذلك غيظا وزين له الشيطان ان يقتل اخاه هابيل فتبعه
وهو يرعى غنمه فوجده نائما فرفع حجرا كبيرا وشدخ به راس اخيه ثم لم يدر ما يصنع به لانه اول ميت فحمله
على ظهره وصار به من شاهق الى شاهق يطلب موضعا يخفيه فيه فلم يجد وعلم اباه واخوته يطلبونه
فبعث الله غرابين فقتل احدهما الاخر وهو ينظر اليهما ثم بحث الارض بمنقاره ثم دفنه فقال قابيل يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي ثم رجع له ودفنه ثم انتشر خبره فلما بلغ ذلك لادم قال
شعرا وهو اول مرثية قيلت في الارض وانما قالها ءادم باللسان العربي لانه كان يتكلم بكل لسان ولم يكن في ذريته
من يفهمه فكانه اخفى حزنه وكان قوله باللسان العربي لئلا يفهم قوله

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح • وجاورنا عدو ليس ينسا •
• له عين يموت فتستريح • اهابيل ان قتلت فان قلبي • عليك اليوم مكتئب قريح •
فاجابه ابليس اللعين •
• ءادم ما للجنان وساكنيها • بدار الخلد ضاق بك الفسيح • وقد كنت وزوجك في نعيم •
• وقلبك من اذى الدنيا مريح • فما انفكت مكايدتي ومكري • الى ان فاتك الثمن الربيح •
• ولولا قدرة الجبار كنتم • لمسك من جنان الخلد ريح • ثم امر ءادم الى اولاده ان يقتلوا

قابيل اين ما وجدوه ففر عن وجهه هو وبنوه ولم يدركوه فسار الى ارض اليمن وسكن بها وكثرت اولاده بها
وعاش ءادم الف سنة غير اربعين عاما وذلك انه لما اتاه ملك الموت قال له ءادم لا تعجل علي يا ملك الموت
فان الله تعالى وعدني ان اعيش في الارض الف سنة قال له ملك الموت نعم قد كان ذلك لاكن انسيت يوم اخرج
الله لك جميع ذريتك من ظهرك واطلعك عليهم واخذ عليهم العهد وقال لهم الست بربكم قالوا بلى
كنت انت تقلب اولادك الانبياء واحدا واحدا فرايت عمر ولدك داوود قصيرا فزدت فيه من عمرك اربعين سنة
قال نعم قد كان ذلك ثم استسلم لحكم الله فقبض روحه ودفن بجبل الهند بمغارته البحر كان يتعبد فيها فيها
بجبل بوذا ولم يمت ءادم حتى راى بنيه وبني بنيه اربعين الفا وهو الان وزوجته مدفون هناك يزورونهما
الناس الى قيام الساعة وجبل بوذا اخصب جبل على وجه الارض ولم تعش بعده حواء الا سبعة سنين وماتت
ودفنت معه كما ذكر وكان شيث وبنوه وساير اولادهم يترحمون عليهما ويتبركون بهما الا قابيل واولاده
ثم كان في ذرية شيث خمس من الصالحين من اشد الخلق عبادة فماتوا ودفنوا معهم جدودهم وكثر تعظيم الناس
لهم والتبرك بهم ودوام الزيارة لهم فجاء الشيطان على صفة ناصح لاولاد قابيل فقال لهم ان بني شيث يزورونهم
صالحين ولد ءادم ولاكن انتم لا تقدرون على زيارتهم لاكن انحت لكم على صورتهم حتى كانكم ترونهم فنحتهم على خمسة

كان لاولاد ءادم نار يتحاكمون اليها

قف
عاش سيدنا ءادم الف سنة غير اربعين سنة

اصنام وسماهم باولاد شيث الصالحين وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا. قال ابن
عباس رضي الله عنه فهم اول الاصنام عبادة وكان ذلك في زمان مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن
ادم فلم يزالوا يعظمهم ويتبركوا بهم حتى عبدوهم من دون الله ولم تزل تلك الاصنام حتى جاء الطوفان فجعلت بالرمل
وقد قذفتها الرياح الى ساحل جدة ولم يعلم احد ابن طارف ولما انجا الله نوحا وثلاثة من اولاده وهم سام
وحام ويافث عمروا الارض واكثروا فيها الذرية وظهر فيهم الفساد والبغي والقتل وصاروا ينحتون الاصنام
ويعبدونها من دون الله الى زمان ابراهيم عليه السلام فصاروا يعبدون الكواكب فلما راوها تغيب لهم نارا الى تطلع
اخرى نحتوا الاصنام على صورهم وهم الذين كسرهم ابراهيم عليه السلام قال اهل العلم في قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة لانه كان مومنا وغيرهم كفار فكان امة واحدة والكفار امة وحدهم قال قتادة في كتاب مناهج
الدين في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قال جعفر بن محمد هي الكعبة وذلك ان الله تعالى وضعها
لخلقه قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام هكذا قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم اتعرضون علي
فيما اريد وانا اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم فلاذوا بالعرش وطافوا به حوله سبع مرات وهم يستغفرون الله
ويطلبون منه العفو والرضى فقبل الله توبتهم ورضي عنهم وغفر لهم ونصب لهم بيتا تحت العرش وسماه
البيت المعمور فسبعون الف من الملائكة يطوفون به كل يوم ولا يعودون اليه الى قيام الساعة فلما
خلق الله ادم في الجنة كان يرى الملائكة يطوفون بالبيت المعمور ويتضرعون الى الله ويتوبون ويستغفرون
ويسبحون الله حوله ويقدسونه فكان يسمع كلامهم فلما اخرج من الجنة لم يسمع كلامهم فشكى الى الله
بذلك فقال له يا ادم اهل الخطايا لا يسمعون لذلك قال اي ابن لي بيتا في الارض واحفف به انت وذريتك كما
يفعلون الملائكة حول عرشي فقال يا رب واين ابنيه قال بمضاهاة البيت المعمور قال يا رب ومن لي بمعرفة ذلك
قال سل الملائكة الكرام الذين اسسوا لك قبل خلق الدنيا بالفي عام فسال الملائكة فقالوا نعم ان الله امرنا
بتاسيسه في الارض السابعة السفلى ليطوف به العاصون من بني ادم فيتوب الله عليهم ثم لما خلق الله
الارض دحاها تلك الاساس فسال الله ادم ان يؤيده بمن يعينه فنزل جبريل عليه السلام واخذ بيد ادم
واتى به من ارض الهند الى مكة فما من قدم وضعه الا صار عامرا الى يوم القيامة فانتهى به الى مكة وضرب جبريل
بجناحيه الارض فبرز الاساس الذي بنته الملائكة فالحجارة من خمسة اجبال من جبل احراء ومن طور سيناء
ومن جبل لبنان ومن جبل الجودي ومن طور زيتا وهو ببيت المقدس فلما شرع ادم في البناء انزل الله عليه خيمة
ضربها حول الكعبة فكان يطوف بها حتى تم بناؤها بالحجارة من غير طين فلما اكملها طاف حولها وبكى
وتضرع الى الله فقبل الله توبته وغفر له ولكثرة البكاء حولها سميت بكة وقيل للبلد مكة ولما تم بناؤها
علمه الملائكة مناسك الحج والطواف فحج واكمل ثم اعلمته الملائكة بحواء انها تطلبه فخرج اليها الى عرفة
فعرفها ثم رجع ادم وزوجته الى مكة واقام بها ما بين عام ثم رجعا الى بلاد الهند لمغارته وانزل الله عليهما
ثمانية ازواج من الانعام بعد ان تغيرت جلودهما بالحر والبرد ولم يكن لهما لباس غير اوراق الموز فعلمهما جبريل
كيف يزيلان صوف الغنم ووبر الابل وكيف يغزل وكيف ينسج وكيف يلبس فاتقوا بذلك الحر والبرد وياتيان كل
سنة مع اولادهما لمكة يحجون ويرجعون فلما قتل قابيل هابيل بقي ادم لم يلتفت الى حواء عند مقتل ولده

هابيل

معـ
سبعون الف من الملائكة يطوفونه بالبيت المعمور في كل يوم ولا يعودون اليه الى قيام الساعة

فـ
ولما شرع ادم في بناء البيت انزل الله عليه خيمة ضربها حول الكعبة وصار يطوف بها

فـ
اقامة ادم وزوجته بمكة ما بين عام

وفـ
لما رجعا الى بلاد الهند لمغارته انزل عليهما ثمانية ازواج من الانعام

هابيل لم يلتفت الى حواء مائة سنة ولم يجامعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاملت آدم على
حواء عند مقتل ولدها هابيل ومعنى تابيل اليه توحش من عظيم ما وقع فلما مات آدم تهدمت الكعبة فجدد
بناءها ولده شيث بالحجارة والطين ولم تكن قبل ذلك فلما كان الطوفان رفع الله الكعبة الى السماء
الرابعة وهو البيت المعمور الذي هناك الان وبقي الاساس تحت الارض الى زمان ابرهيم عليه السلام
وشيث هو الذي ورث النبوءة من ابيه آدم ولم يمت آدم حتى ولد نبي الله ادريس وهو ابن ثمانين سنة
اعني ادريس والكل على ملة آدم الا قابيل واولاده وكانوا المسلمون حينئذ تصافحهم الملائكة ثم انتهت النبوءة
والرسالة لادريس فلما رفع ادريس هبت العصر الفترة وانقطعت الرسالة وغاب الوحي وسار الناس يعبدون
الله بالاراء والاهواء كيف شاء وفمنهم من ينكر البعث ومنهم من ينكر خالقه فبقيت الفترة بين ادريس
ونوح مائتي سنة ثم لم يخل الزمان من نبي مرسل الى زمان عيسى عليه السلام فلما رفعه الله بقيت الفترة
خمسمائة عام لم يبعث الله فيها رسولا الا خالد بن سنان العبسي مكث عشرين يوما ومات وكانت معجزته
النار لا تحرقه ولا تحرق شيئا الا بامره ذكره ابن العربي ولقصر مدته لم يعدها الناس قال فلما بعث الله
نبيه نوحا نزل عليه الوحي وهو ابن اربعمائة سنة ومكث في رسالته الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش
بعد الطوفان خمسين سنة وانزل الله عليه بعد الطوفان صحيفة مربعة فيها حروف مقطعة لم يفهمها
هولاء لسانه سريانية وحروفها عربية وكانت قراءتها شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم حكم الحي القيوم انه اذا انعكس الزمان وكثر النسوان وحكم في ذرية آدم
الشيطان وغلب اهل الشنان وعبدت الاوثان وقتل الولدان يبعث الله محمدا بالعدل والتبيان يغزو
الغزوان وينصر الايمان زمانه وان ظهور السودان الا انه لا نبي بعده ومن يخلف الله وعده نشهد الله
بالحق قال وهب بن منبه هذا اول ما انزل الله الى الارض من اللسان العربي ولم يفهمه
نوح فلما حضرته الوفاة قال يا رب ما اصنع بالصحيفة التي اودعتها عندي فاوحى الله اليه يا نوح
ان فيها كنزا من كنوز الجنة فقارع بين اولادك فمن ضربت القرعة فيه فهو يرث النبوءة والرسالة
من بعدك فاودع عنده الصحيفة واوصيه فيها واعلمه ان من فهمها من ذريتك فهو خير اولادك فقرع
نوح فخرجت القرعة بسام فقال له ابوه ان الله تعالى امرني ان اودعك هذه الامانة فانك وارث الرسالة
من بعدي قال يا ابت اني اخاف الموت فاوحى الله اليه يا نوح قل لسام انه قد رفعت عنه الموت
حتى يطلبه لنفسه وعاش ثلاثة الاف سنة ولم يعش احد من بني آدم ما عاش سام الا لقمان
ذو النسور عليه السلام فاما سام فانه لما هرم سئم الحياة وطلب الموت وذلك بعد زمان ابرهيم
عليه السلام واما لقمان فسيأتي ذكره ان شاء الله وذلك اخو شداد بن عاد بن ارم قال
وهب فاعطى العمر والسمع والبصر واعطى شداد القوة وولي شداد الف عام ولم يختلج
فيه قابض وولي بعده لقمان وكنيته الرايش ويكنى ذو النسور لانه لما ولي الملك بعد اخيه
اصاب بني كركر بن عاد قحط شديد فاستغاثوا بلقمان ليستسقي لهم فصار الى الكعبة وحمل معه
رجل يسمى قيل ابن يكبر فلما دخلوا بيت الله الحرام ناما فيه فقيل للقمان في نومه انكما ضيفا
الله وفي بيته الحرام جئتما لتستسقيان لقوم غضب الله عليهم فسلوا الله ما شئتما لانفسكما

ارتفاع الكعبة الى السماء الرابعة

وشيث هو الذي ورث النبوءة من ابيه آدم

بقيت الفترة بين ادريس ونوح مائتي سنة

خالد بن سنان العبسي لا تحرقه النار ولا تحرق شيئا الا بامره

شهد

سيدنا سام ورث الرسالة من بعد سيدنا نوح

عاش سيدنا سام ثلاثة آلاف سنة

ثنا لالي وكانتا الكعبة لا يبرد سايلها ابدا فقال لقمان اللهم رب البحر الخضر ومخرج النبات بالقطر اسئلك
عمرا فوق كل عمر فقيل له ان شئت سبع سغرات عفر في جبل وعر يقفر معك وان شئت سبعة انسر
كلما هلك نسر عقب نسر يكون طوع يديك في النهي والامر الى اخر عمرك فاختار لقمان النسور فاخذ نسرا
صغيرا وربّاه فعاش اربع مائة سنة ثم اخر فعاش خمسمائة الى اخرهم وكان النسر السابع اسمه لبد فعاش
خمسمائة سنة ثم قال له لقمان يا لبد انهض لكنا فلم يستطع واذا لقمان قد اختلج واصابه وجع
وكان لم يشتك شيئا قط فعلم انها المنية فارسل لقومه وقال لهم اني قد دنا مماتي فاذا انا مت فلا
تنوحوا بضجيج للارض واندبوني فانما كانت تفعله الجبابرة ثم مات رحمه الله وكان لم يتزوج قط كما كانت
الملوك تفعل ولم يتجبر ويتكبر وكان ابو ثعلبة يقول في شعره

• رايت الفتى ينسى من الموت حتفه • حرور الربيب الدميم والدهر واكلا •
• ولو عاش ما عاشت للقمان انسر • لصرف المنايا بعد ذلك ما قلا •

• وفي نسبه اختلاف قال السهيلي هو ابن عنقا بن سام وما سام واما سام فلم
يعش احد مثل ما عاش وقد قالت الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله احي لنا سام بن نوح فانطلق
بهم الى قبره وناداه يا سام فقال لبيك يا روح الله فقال قد رأيتك فانشقت الارض وخرج من قبره كـ
النخلة السحوق فقال له عيسى كم عشت في الدنيا قال له ازيد من ثلاثة الاف سنة قال له فكيف رايت الدنيا
قال له كبيت له بابان دخلت على باب وخرجت على باب قال وهب ولم تزل صحيفة نوح عند سام الى زمان عابر
بن ارفخشد ابن سام وهو ولد ولده فقرأ عابر في منامه ملكا يلقنه تلك الحروف ولم ينتبه من النوم حتى حفظ
ما في الصحيفة وعرف حروفها ثم راى ذلك الملك فرشق قلبه اعني قلب عابر وغسله ورده لموضعه وامره ان
يقول لولده هود بن عابر ان الله تعالى قد انزله باللسان العربي وهو في ذريته الى يوم القيامة ثم ان هودا
عليه السلام اتاه الملك في منامه بصحيفة فيها الحروف المعجمة وعلمها له كما يتعلموا الصبيان حتى تعلم
اللسان العربي كله ثم قال له قل لاولادك من يجد رائحة المسك منهم فليتبعها فوجدها يعرب بن
قحطان بن هود واخبر جده فقال له اتبع الرائحة حيث انقطعت فقف فانتهت به الى اليمن فسميت اليمن
به لان اسمه يمن وقيل يعرب لظهور العربية على لسانه فنزل يعرب في ارض اليمن وعمرها فهو ابو العرب
الاول ثم انه فهم جميع الخلق لما راه يا وهوان قابلا قال له في نومه انقب في جنب هذا الجبل الاحمر من ارض
ابرهوت نقبا فان فيه معادن الفضة والعقيان ففعل واستخرجها وتقوى بها على قتال الكافرين من قوم
عاد لانهم كانوا قد طغوا وتجبروا واكثروا الفساد في الارض وظنوا انه لا يغلبهم احد فغلبهم بالحرب وقهرهم
بالخزم وكانوا قوم هود الف قبيلة في كل قبيلة الف سبط في كل سبط الف مجند في كل مجند الف بطن في كل بطن مائة الف
مقاتل ولم يومن بهود نبي الله الا قبيلة واحدة وهم قبيلة ارم وسموا قوم عاد لانهم ذرية عاد بن ارم بن شداد
بن عاد بن المنذر صاحب القصر المشيد وشداد هو الذي اراد ان يصنع الجنة في الدنيا فاهلكه الله قبل دخوله
اليها وهو اقوى لقمان ولما حضرت الوفاة لشداد كان يقول

• الموت اخرجني من دار مملكتي • والموت اخرجني من دار تشريفي •
• والموت صيرني في الترب مرتهنا • من بعد عزي وتضييعي ونعم يبقى •

ابي

خروج سيدنا سام من قبره

قحطان جد العرب

كانوا قوم هود الف قبيلة

أين الملوك التي قد كنت أملكهم • كم هابني وطوعا عنه تخويف
صاروا جميعا ببطن الأرض وانتحلوا • على سواء بتشذيب وتلطيف
لله عبرة أقبروا وبعظه • وخاف من دهره ريب التصاريف

وكتبت هذه الأبيات على قبره وهو بجزيرة الكافور من أرض الهند ولما صار الملك يعرب بن قحطان
ابن هود وأهلك الله بغيا قوم هود بالريح العقيم وصار أهل الأرض كلهم مومنون قال يعرب متمثلا لنفسه
أنا ابن قحطان الهمام الأجيل .:. لست بذي شك ولا بزمل .:. لما شرفت باللسان المسهل .:. حسرت واللمة في
تبليل .:. للدهر إلا ملك بالتفضل .:. وقول نوح ذاك عام العيصل .:. يرجى لتعقيب الزمان الأهول .:.
زمان ذي الوحي الرسول الأكمل .:. محمد الهادي المرسل .:. لله در الماجد المفضل .:. وهي طويلة جدا
وأراد الزمان الأهول زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لأنه زمان لا يحمي الجار جاره ويعق المرء كلبه وينزو ولده
وكان سبب هلاك قوم عاد أن نبي الله هود أمرهم ونهاهم كما أمره الله تعالى ووعدهم بالبعث والجنة والنار
فقالوا له يا هود نحن قوم لا نوثر المحاضرة على الغائب فإن كان ما تقول حقا فأرنا الجنة والنار في الدنيا قال
هود فإن رأيتم ذلك تومنوا قال نعم قال لهم أين تريدون ظهورهما قالوا له أخرج لنا الجنة في واد الحقيف وكان
ذلك الوادي يسيل بالرمل مع الأرياح العواصف ليلا ونهارا بين جبال سود جرد شعث لم يكن ببلاد اليمن أقل
منه نباتا ولا أشعب منه رزقا فدعا الله نبي الله هود فأظهرها الله لهم هناك حتى رأوا جميع ما وصف لهم
فيها ثم غابت وبقي ذلك الموضع أحسن بلاد اليمن وقيل أن النبي الطعم منها لم يزل إلا أنه لا يبرأه أحد بعدهم
وقد رآه تميم الداري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأوا الجنة دهشوا من عظيم ما رأوا ثم قالوا له
وأين النار قال لهم أين تريدون ظهورها قالوا في واد برهوت وكان ذلك أحسن موضع باليمن وإنما أرادوا تكذيبه
فدعا الله فأخرجها لهم هناك حتى شاهدوا أنواع العذاب وما أعد الله للعاصين حتى دهشوا من عظيم ما رأوا ثم
غابت وبقي ذلك الموضع أسود ببلاد اليمن حالا وهو فيما يلي بلاد الحبشة من ناحية الغرب ولا يسكنه إلا الأشقياء
الخلق التي قبل الساعة وصار واد الحقيف أكثر بلاد الله أشجارا وأنهارا وفيه دفن نبي الله هود ولم يمكث نبي الله
هود بعد الريح العقيم إلا يسيرا وأنزل الله عليهم أربع حجج ثم مات ودفن بجانب نهر الحقيف في وادي الأحقاف

دفن نبي الله هود في وادي الأحقاف جانب نهر الحقيف في واد الأحقاف

ولما أطلع الله قوم عاد على الآيات ولم يومنوا أرسل الله عليهم الريح العقيم فأحرقهم وانتثرهم

من الزمان بأملاك وما ملكوا • ودار مستعتبا عليهم الفلك
ومن بهم حيث لا ينفع أنفسهم • ولا مرامي بها المومنين بتمسك
الجن دو وسعى من تحت أرجلهم • وزلزلت بهم الأطباء والكرك
فروا إلى الله ملكا من أعينهم • ولم ينالوا الغنا ولا النعيم بركوا
حلوا بدار البلاء منزل لا هرج لها • وليتهم ويحهم من ذاك لو تركوا
الأطلال ما نقضوا ملكا وما هرموا • عزا وما هتكوا سترا وما فتكوا
مروا وما بلغوا بعض الذي طلبوا • ولا قضوا وطرا في كل ما سلكوا
أبقاهم اليوم طرب الدهر إذ هلكوا • كما أضلهم بالأمس إذ ملكوا

قال وهب ابن منبه هود عليه السلام هو أول من تكلم باللسان العربي ثم تبعه ولده وبنو بنيه

ولم يكن قبل ذلك الا اللسان السرياني وباللسان السرياني انزل الله تعالى على ابراهيم عليه السلام عشرين
صحيفة فيها عشرون كتابا وكان اهل زمان ابراهيم عليه السلام يعبدون النجوم ويعظمون النجوم بل
للمولود لها لعله يدرون منه خيره وشره وموته وحياته فكانوا كلهم كفارا وابراهيم وحده مومنا كما قال تعالى
ان ابراهيم كان امة اي هو وحده امة ايمان فما راوا النجوم تغيب ساعة وتطلع اخرى نحت لهم والد ابراهيم
عليه السلام اصناما على صورها من الخشب لانه كان نجارا واختلف الناس في اسمه والمشهور انه تارخ
بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح واما قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
ءازر فقيل اسمه بالسريانية تارخ وسماه الله بالعربية ءازر وقيل اسم صنم كان يعبده والد ابراهيم فقال له
ابراهيم فقال له ابراهيم اتعبد ءازر فتكون الهمزة للاستفهام وقيل انها كلمة زجر بالسريانية فكان
ينحت الالهة للنمرود يدعي الربوبية فاقسم تارخ ليس خلق له مولود ليذبحنه تحت قدم النمرود يبتغي
بذلك تعظيمه ورضاه وكانت الكاهنة قد اخبرت النمرود ان مولدا يولد في ذلك العام يحاربه ويخرب ملكه ففرق
النمرود بين النساء والرجال عاما كاملا وكانت ام ابراهيم تدخل على ابيه في بيت الاصنام ولم يظن احد انه بابنها
في بيت الاصنام فاوقع الله في نفسه الشهوة فماثلك الليلة فوقعها فحملت بابراهيم فاخفت الحمل الى ان ولدته
في واد يابس وغطته بالحلفاء وصارت تختلف الى رضاعته ولم تقدر على اظهاره لابيه الى ان بلغ سبع سنين
فالقى الله رشده وبلغ عقله وكمل في اقرب مدة وهو قوله تعالى ولقد ءاتينا ابراهيم رشده من قبل فلما امره
الله بالعقل نظر في ملكوت السموات والارض فرءا كوكبا وهو المشتري وقيل الزهرة وكانت امه تقول له ان
النجوم الهة فقال هذا ربي على جهة الاستفهام فراقبه فاذا به قد غاب فقال لا احب الافلين واذا بالقمر قد
طلع بازغا فقال كذلك واذا بالشمس قد طلعت فغطت القمر والنجوم فقال ابراهيم كذلك فصار يرقب
الشمس حتى افلت وغابت فقال لامه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
فاول ما ابتلاه الله بالافاق قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اي بالايات وهي عشرة خمس في الراس
وخمس في سائر الجسد فالتي في الراس السواك والمضمضة والاستنشاق واخذ شعر الراس وقص الراس
الشارب والتي في سائر الجسد تقليم الاظفار ونتف الجناحين والاستنجاء وحلق العانة والختان فهذه
العشر خصال ابتلاه الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام وبقيت ملة الاسلام عليها قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين يعني من قبل يعني قبل هذه الملة المحمدية ثم جاء ابراهيم في صفة فوجد اباه
قد استنبط لهم سبعة الهة على صفة الدراري السبعة السيارة اذ لم يكن في ذلك الزمان احكم منه لصنعة النجارة
وصنع لهم صنما كبيرا سماه الشمس على صفة امراة جالسة على كرسي من الذهب وعلى راسها تاج من الذهب
وبين يديها اسد وصنما على صورة الزهرة وصنما على صفة امراة ذات الحسن والجمال وهي عارية الراس مسبولة
الشعر وفي يدها الات الطرب وبين يديها ثور ميزان ومن خلفها ثور وصنع على صورة عطارد صنما على صورة
شاب اسمر اللون وبين يديه احراك كثيرة وهو مشغول بصنائع مختلفة وامامه سنبلة وخلفه
جوزاء فيها صفة توءمان متعانقان كما يكون التوءمان في البطن في الرحم وزعموا انه الشعرى وان الشعرى
العبور والشعرى الغميصاء وزعموا انهما اختا سهيل وصنع على صورة القمر انسانا على راسه عمامة بيضاء
وهو واقف على نهر من ماء وبين يديه سرطان وهو بيده حبل وصنع على صفة رجل شيخا مقطوع احدى

احديه

رجليه وقد استخلعها بخشبة يمشي عليها وعلى عاتقه فاس فيه قرعة خمر معلقة وامامه دلو
وخلفه جدي وهو يمشي لعلامة رويه وصنع على صورة المشتري انسانا عليه ثياب من الحرير الاخضر
وهو جالس على كرسي وفي يديه قوس وبين يديه حوت وهو يقلبه بسهم وصنع على صورة المريخ رجلا
متحزما قد لبس الات الحرب وفي يده سيف وهو يضرب به راس كبش وخلفه عقرب فهؤلاء كانوا عندهم
اعظم الالهة وقد سموهم باسماء الدراري وقاموا بعبادتهم من دون الله فقال لهم ابراهيم ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون اي عابدون فيما حول بما قال الله تعالى وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد
كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ثم اقسم في نفسه لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وكان ذلك في يوم
خروجهم لعيدهم واجتماعهم لصلاتهم لعصاتهم فاراد ان يستعمل الحيلة وكانت لهم كواكب نحيسة
لا ينظرون اليها حين عيدهم ومن نظر اليها مرض فنظر اليها متعمدا وصنع بنفسه انه اصيب
بالمرض وتخلف عن خروجهم ثم اخذ الفاس من دار ابيه وانطلق اليهم فكسر السبعة وعلق
الفاس في عنق اكبرهم وقال اني سقيم اي ضعيف اليقين ان خفت شيئا غير الله ثم اجمع فيهم النار فراوا ذلك
فبعثوا مستخبرا لهم فاعلمهم بذلك فاقبلوا من مصلاهم اليه يزفون فقال لهم اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون ثم اجتمع رايهم على حرقه بالنار كما احرق الهتهم وما قالوا ان الكهنة علموا النمرود
باسمه وصفته لم يعرفوه لانهم ظنوا انه سقيم لا يقدر على المشي ثم نادى النمرود بجمع الحطب فاتى كل واحد
بقدر له ثم امر باحضاره بين يديه فقال له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود انا احيي واميت
معناه احيي الذي وجب عليه القتل واقتل الذي لم يجب عليه القتل وهذا النمرود هو نمرود بن كوش بن كنعان
بن حام بن نوح وكان ملكه بعد ملك المسمى بالازدهان يعني الضحاك اربعمائة سنة في الملك وطغا وتجبر
ثم قتله افريدون وفيه قال قائلهم متمثلا الرجليين فكانه الضحاك في فتكاته في العالمين وانت افريدون
وقد كان بعد هذا النمرود نمرود اخر لم يملك الا سنة واحدة وملك النمرود الاكبر نمرود ابراهيم عليه
السلام الف سنة ومعناه رضيع النمرة لانه وضعته امه في خلاء فاتت نمرة فارضعته فسمته رضيع النمرة
ثم قال له ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وانقطع جوابه ثم امر
بالنار فاججت فلم يقدروا على القرب منها لعظمتها فجاءهم الشيطان وصنع لهم المنجنيق ورموه به من علو
بعد فاعترضه جبريل في الهوي وقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله
فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلولا انه قال وسلاما هلك
ابراهيم بالبرد وطفيت جميع نار الدنيا في ذلك اليوم وتلك الليلة ولم يقدر احد على وقدها وكان ذلك يوم النيروز
فمن ذلك اليوم صارت العجم توقد النار يوم النيروز ثم صعدوا راس الجبل لينظروا ما كان منه فراوه
وبين يديه جبريل عليه السلام وهما يتحدثان ويضحكان وقد صارت لهم روضة خضراء فاسلم كثير منهم وامر
الله ابراهيم ان يخرج من تلك البلاد فخرج ابراهيم بكل من امن وخرج النمرود خلفهم بجنوده فامر الله ابراهيم
ان ينزل خلف نهر بابل وتبعهم النمرود حتى نزل على نهر بابل فشرب جند النمرود النهر كله فتعجب النمرود من
جنوده فارسل الله عليهم اضعف جنوده وهو البعوض فاكلوا في اليوم الاول عيون دوابهم حتى لم يبق لهم
دابة واكلوا في اليوم الثاني عيون الناس واخر النمرود لليوم الثالث ليريه قدرته سبحانه ثم ارسل عليه

فـ يعني الضحاك اربعمائة سنة في الملك

هلاك النمرود وجنوده

بعوضة عوراء تشلها خلفت في انفه الى دماغه حتى اهلكته هو وجنوده وانشد

• هل للرايت وقايع الدهر • افلا تسيء الظن بالدهر • بين الغنى والصعود لمنعه •
• هضبانه والغصب ذو الاثر • يا با الزينة في عيشته • ويجاذب الايدي على الحجر •
• زل الزمان بوجها اخمصه • ومواطئ الاقدام للعثر • ايحسب الطاعم للبقاء وذو •
• الآمال مرء بروحه نحر • لو كان خفض العيش ينفعها • كان الطبيب احق بالعمر •
• ان استغنى فضل معتزل • ويرى القضا بعسر ويسر • الموت باب لا زيتوله •
• نسيان ما يجي وما يمضي •

وقد قال الله في القرون السالفة والامم الماضية كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولم يبق في الجبابرة والفراعنة والملوك الاوايل اشد تجبرا ولا اكثر تكبرا ولا اعظم طغيانا على الله والعباد من النمرود الاكبر وشداد بن عاد وكان شداد بن عاد قبل النمرود وكنيته شداد العاتة وهو الذي بنا ارم ذات العماد على صفة الجنة وقربنا قبله اخوله القصر المشيد وسنذكر بعض ذلك ان شاء الله واما القصر المشيد قال الله العظيم وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد والبير المعطلة كانت لمدين وهم قوم من بقايا ثمود وكان ملكهم العلس وكانت البير تسقي البلد ونواحيه وقد وكل بها اقداح يغرفون الماء الى الحياض فطال عمر ملكهم العلس فلما جاءه الموت كلا جسده لجدهن صنع له من الصمغ والصبر والعسل لئلا يتغير ويبلا ثم مات ودفن على سرير له كانه حي فلما راوه الناس لا يتكلم ءال امرهم الى الفساد فجاء الشيطان وكلمهم من جوفه وقال لهم اني لم امت وانا صمت عنكم لارى فعلكم ولاكني قد انحجبت لكم فجعلت الالوهية فلا اكل ولا اشرب ولا اموت فاعبدوني ثم احتجب خلف ستر مضروب عليه وصار يكلمهم فبعث الله نبيا يسمى حنظلة بن صفوان واعلمهم ان الذي كان يكلمهم الشيطان وان الملك العلس قد مات فقاموا اليه وقتلوه فاصبحت البير معطلة فاشتد عطشهم وماتت مواشيهم عطشا ويبست بساتينهم وهلكوا عن اخرهم ولم يسمع الى غابر الدهر في اماكنهم الا عزيف الجن وزئير الاسود وعوي الذياب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان الله كتب الموت على العباد لادعت الناس الربوبية كلهم ولولا جهنم ما سجد لله ساجد وانشدوا

• وليس يغير ما يكون وان اتاه • فكل يغير لا محالة ات • •
• فكاس المنايا رائقة لمن ترى • فصيب الغني في غفلة وسبات •

والقصر المشيد هو الذي بناه المنذر بن عاد ومات قبل تمامه فلما تولى الملك اخوه شداد بن عاد وكان لعاد اولاد كثير تولى الملك منهم ثلاثة المنذر وشداد ولقمان وهو عاد بن ارم بن السلطاط بن مكمك بن وائل بن حمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ولما ولي شداد الملك طغا وتجبر ونسي الموت فجمع الجنود وطوع الارض مشارقها ومغاربها ولم يعارضه احد الا غلبه واهلكه وطوعها جبرا فبلغ الى البحر المحيط بالجانب الغربي واقام بالمغرب ما شاء الله وهو ينفذ المصانع والقصور المشيدة ثم عاد الى اليمن لبلاد عاد وثمود فانف ان يعود في بلاد غمران الى قصر مشار فاكمل القصر المشيد ولم يدع درا ولا ياقوتا ولا ذهبا الا وضعه فيه ورصع داخله بانواع الجواهر واليواقيت والعقيان وبسط ارضه بالرخام الملون وكان قد اعطى قوة اربعين رجلا فكان يلين الحديد بين يديه ويصيح بالاسد فيقع ميتا واعطى من العمر حتى كثرت ذريته وتمرد في الارض فلما خاف على نفسه من الموت اراد ان يمتنع منه داخل القصر المشيد فبنى خامة كله

مع والبير المعطلة

بيان القصر المشيد



بالحديد المصقول وحمي الصها   فكانت الشمس اذا حميت وسط النهار يرى في ذلك الحديد شرار النار فاذا
غابت الشمس يرى في ذلك الحين بشرر وكان يخرج من تغرب منه على اربعين ميلا وتخذ مدخلا من تحت الارض
والماء يجري فيه بالاحراق فاذا اراد الدخول او الخروج عطل تلك الاحراق فجفت الماء فلما اكمله قال
لوزرائه من اشد منا قوة فاجابهم الله تعالى بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلما اعجب
من نفسه وظن انه لا يقدر عليه خطب ولا على ملسانه في القصر وقال انا الملك الاعظم انا اخو النسر انا الشيخ
لا اخشى الموت فارسل الله عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم فاصبحت
ديورهم خالية وقصورهم خاربة بعد العيش الرغد والنعيم التام لا يسمع فيها ولا يرى غير الاصوات
النكرات والرسوم المتغيرات وقيل انه لم يبق شداد في القصر الا ثلاثة ايام وهلك وانشدوا

هو الحمام فلا تبعد زيارته • ولا تقل ليتني منه على حذر
فلا وح من عقل في وعظ بسربه • لم يخلق الصفو الا شيب بالكدر
وانظر لمن باد تنظر اية عجبا • وعبرة لاولي الابصار والفكر
بادوا فسار واخبار تشان داعجب • ما اوضح الرشد لولا سيء النظر
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • ان المقام بها كاللمح بالبصر
وبعد عن زمان تخشى عواقبه • ان الزمان الى الكرى فوق غير

واما ارم ذات العماد فهي التي بناها شداد على صفة الجنة وذلك انه وجد الكتب المنزلة صفة الجنة وان
اسوارها ذهب وفضة وترابها مسك وعنبر وحشيشها زعفران وسنبل وحصاؤها ياقوت وجوهر
فسولت له نفسه ان يعمل مثلها في الدنيا وقال اهل التفسير في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد انها مدينة جيرون التي هي دمشق الشام وسميت بجيرون بن سعد بن ارم والعماد جمع
عمود وهو السارية وعاد المذكور هنا في هذه الاية هو عاد الاكبر وهو عاد الاول قال الله العظيم وانه
اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وسميت ذات العماد لانه وجد من بنائها مائة الف واربعون الف
عمود من الرخام وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد لما وضعوا فيها من السواري والقصور المشيدة
لقوتهم وشدة بطشهم فلما اراد بناءها امر للالف قبيلة وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا الف قبيلة
فاختار شداد اربعين رجلا من كل قبيلة وزودهم ووجههم في الارض يطلبون موضعا لبنائها
فتاهوا في الارض مائة سنة الى ان وجدوا قاعا صفصفا فيه نحو الالف نهر تنسكب تلك الانهار
بعضها في بعض فرجعوا واعلموه فانطلق الى ذلك الموضع فامرهم بالبناء واسسها كلها على
احجار الذهب والفضة والعقيان واللؤلؤ والزبرجد والمرجان والياقوت والزمرد واقام في بنائها
مائة وثمانية سنين وانفق عليها خراج الارض كلها ثلاثمائة سنة غير ما كان يبره من خزائن
من كان قبله وجميع من فيهم من الملوك فلما اكملها غيبها الله عنه ولم يدخلها حتى مات فجعلها
ووكل الله بها طوائف الجن واغوالها فلا يقرب بها احد مسيرة ثلاثة اشهر •

حدث حديثا لقوم من عاد • ومن خلافهم ويونان • ومن بني الاصفر اعجب بهم
وفيه الاقيال خاقان • والاعظمين الا قد مضى حميرة والتاج وقحطان
وكل طاغ تناهى عز له • كذاك فرعون وهامان • واذكر ملوك الارض من قبلهم
ويعدهم عرب وعجمان • انظر اليهم هل ترى منهم • الا احاديث وافنان

فقه على ارم ذات
العماد التي بناها
شداد على صفة الجنة

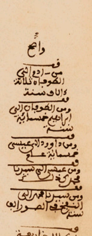
وانظر الى الموت واعماله • فيهم فذاك ملك وبرهان • اين ذو العز وطغيانها •
طار لهم ذل وخسران • ولم يدافع عنهم جحفل • قد اصبح الارض وفرسانا •
وكم بيوت ملئت كلها • لؤلؤها رطب وعقيان • واصبح الملك لمالكه •
في كل يوم له شان • وقال ايضا

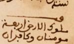
فافنى الدهر واستنزل كلما • وحيا من كان يرعى ذماما • ورماه باسهم صايبة •
فسقاني منها كؤوس الحمام • انا شداد بن عاد بن عوص • قد تمتعت في الدنيا الكاعل •
وملكت البلاد شرقا وغربا • كل ارض دخلتها بالحسام • وشرعت البناء الى قصر •
عاليات مبيضات الخيام • وركبت الخيل الف جواد • من كماة واشهب وهام •
ونكحت الفتاة في الف بكر • من بنات الملوك من الشام • ثم امسيت في التراب رهينا •
تاكل الدود من محاجر عظامي • من راى فليتعظ بي • انما الدنيا غمضة منام •

وقيل ان ثلاث غيبوا فلا يراهم احد الى الان فما وهي مدينة النحاس وارم وبيرها وهاروت وماروت وغرايب الدنيا كثيرة وغرايبها غريبة وجبابرتها لا تحصى عدتها وجراءتها لا يعد كثرتها والملك احق له الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار •

خذ القناعة من دنياك وارض بها • واجعل نصيبك فيها راحة البدن •
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها • ما راح منها سوى بالحنط والكفن •
وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع •
وخير امور الدنيا ما كان سنة • وشر الامور محدثات البدايع •

وقد اختلف المورخون فيما مضى من الدنيا وتقسيمهم فيمن مضى من اهلها وعمارها مع اتفاقهم ان من ادم الى النفخ في الصور سبعة الاف سنة اخذوا ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سبع درج وانا واحدة في الدرج السبع منها قال المسعودي ما ثبت في ذلك التقسيم ان من ادم الى الطوفان ثلاثة الاف سنة ومن الطوفان الى ابرهيم عليه السلام خمسماية سنة وفيها كان ذو القرنين ومن داوود الى عيسى عليه السلام خمسماية سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين خمسماية سنة ومن محمد الى النفخ في الصور الف سنة كل ذلك بالتقريب ولم يبق بين ذو القرنين وسليمان الا سنين قليلة ولم يشك احد من اهل العلم علم التاريخ ان من ذي القرنين الى محمد صلى الله عليه وسلم الف سنة وذكروا ان سليمان عليه السلام نزل في بعض اسفاره بالبسيطة على ساحل البحر وطلب علف دوابه فلم يجد له فاتته نملة كالجبل وفتحت له مخزنا فام بجميع جنده فسالها من اين لك هذا فقالت قد نزل هنا ذو القرنين ثم رحل فجمعته من نخالة دوابهم واما ملوك الارض الذين ملكوها كلها ففي رواية مسلم عن مرة عن ابي هشام عن ابي عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملوك الارض اربعة مومنان سليمان وذو القرنين • والكافران النمروذ وبختنصر • وقيل ان شداد بن عاد ونمرود لم يملك الدنيا كلها وهو الاصح والله اعلم • وانما كانا من الطغاة والجبابرة وقيل ان ملوك







الشام كلها تسمى جبابرة وملوك مصر كلها تسمى فراعنة وملوك اليمن كلها تسمى
تبابعة وقيل انما يسمون تبابعة اذا كانوا متتابعة. وقيل ان التبابعة سبعة. ذو يزن. وذو
رياش. وذو نواس. وذو فليش. وذو جيش. وذو الكلاع. واكبرهم تبع الاكبر وهو المذكور في القران
وكان مومنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا وهو الذي بنا
مدينة طيبة وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسسها وعمرها وجلب ماءها من
جبل احد وتبع اول من كسى الكعبة واجرى النفقة لاهل مكة واسمه شمر بن رعش وكنيته ابو
كرب وقال علماء المورخين كان يقال تبع الا لمن ملك اليمن والشحر وحضرموت ومن التبابعة
الحارث الرايش بن الهمام بن شداد بن عاد وهو ابن اخي لقمان عليه السلام ومنهم عمرو ذو
الاذعار وامه جنية وابوه انسي كما كانت بالقيس وغيرها وقيل ان الاسكندر ذو القرنين
من التبابعة ومن التبابعة شمر بن ملك وبه سميت سمرقند ومن التبابعة افريقس بن
قيس بن غيلان وهو الذي جلب البربر الى افريقية من ارض كنعان لما قتل داود جالوت وبه
سميت افريقية وقال بعض ايمة التاريخ ان تبع هو حسن بن ورداع وع اخر التبابعة ابرهة ذو المنار وقد
سمت الاوايل ملوك العراق ملوك الناس وذلك ان ملوك العراق اشرف ملوك الارض والعراق وهي سرة
الدنيا ووسطها المعمور منها وذلك ان الاقاليم سبعة الاول السند. والثاني الحجاز والثالث
مصر والرابع بابل والخامس الروم والشام والسادس الترك والسابع الصين وما
ولي ياجوج وماجوج. فالاقاليم الاوسط منها هو العراق وبابل هو اوسط الجزء المعمور وهو
اعم الاقاليم كلها واقومهم طبعا واعدلهم ماء وهواء واحسن ذلك بغداد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستكون من بعدي مدينة بين دجلة ودجيل تجبى اليها الارض ثم يخسف بها وقال اهل
العلم لاعتدال العراق اعتدل مزاج اهله وطباعهم والوانهم فسلموا من شقرة الروم ومن سواد الحبشة
وغلظ الترك وجفا اهل الجبال ودمامة اهل الصين وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة ولذلك
سموا كل من ملك اليمن وحوزها مكارب وسمي سد مكارب بالزبنان وهو الذي هدمه السيل العرم لاهل
سبا بارض اليمن وكذلك سموا كل من ملك الحبشة نجاشي وكذلك سموا ملوك الهند بقشلخدمون
الفيلة كما يستخدم غيرهم الدواب وكذلك سموا ملوك الفرس ملوك الحكمة لان علم الهندسة والعلم
والفلسفة انما ظهر في الفرس عندهم ومنهم الحكماء اليونانيون كارسطاليس وفيثاغورش
والمجوسيون والصابيون وذلك عبدوا النار التي هي ام الطبايع واسر الاسطقسات وكذلك سموا
ملوك الترك ملوك الاسود سموا بذلك لتشبيههم لهم في الجراة وقساوة القلب والزعامة والشجاعة
وقيل ان الترك اكلت لحوم الخيل فاورثتهم قساوة القلب واكلت النصارى لحوم الخنازير فاورثتهم
عدم الغيرة واكلت العرب لحوم الجمال فاورثتهم الحنانة واكلت اهل اليمن لحوم الظبي فاورثتهم
الفصاحة واكلت العجم لحوم القردة فاورثتهم الكبر واكلت اهل مصر لحوم الضبا فاورثتهم الذل
والفسق وكذلك سموا اهل الصين ملوك الجان وذلك لان تلك البلاد اكثر بلاد الله جنا واكثر بني ادم
يخالطونهم وربما تناكحوا وتناسلوا ومن هناك ظهر علم الطلسمات واستخراج الجان وكم من جزيرة من

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بناها تبع

وتبع اول من كسى الكعبة واجرى النفقة لاهل مكة

على الاقاليم السبعة

جزاير الزجاج وغيرهم لا يسكنها الا الجان والعفاريت فمن سافر بين تلك الجزر رءا من العجايب والغرايب ما لا
يسعه عقل وسنذكر في غير هذا الموضع بعض ذلك ان شاء الله سموا اهل مصر فراعنة واكبرهم واخرهم موسى
وهو وهو الوليد بن مصعب بن عمر بن معاوية ابن ارشت وفرعون كنيته لا اسمه لما طغا وتجبر بمصر وصار ملكها
قيل له فرعون وكان بها قبله نبي الله يوسف عليه السلام بن نبي الله يعقوب عليه السلام وسميت
مصر بمصر بن قبصر بن قبط ولما دخلها نبي الله يوسف كان ملكها ابيد الملك قطريب وهو الذي اشترى
يوسف فسجنه بسبب زليخا وتوفي قطريب ويوسف عليه السلام في السجن وصار ملك مصر للملك الريان
بن رافعة بن راشت واجتمع نسبه مع نسب فرعون في راشت وهو الذي راى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات وكانت عادة ملوك الجبابرة الملوك اذا راو رءيا اتوا بالكهنة
فيسألهم عما راوا فيخبرهم بصفة الرؤيا ومعناها ولم يجد الملك الريان من يعلمه بذلك الا يوسف عليه
السلام فاخرجه من السجن وجعله على خزاين الارض ولما توفي الملك الريان بقي ملك مصر بيد يوسف
عليه السلام وكثرت ذريته وذرية ذريته فبنا الفيوم بخارج مصر مدينة وسماها الف يوم واخرج لها نهرا من
النيل فجعل الله بركة مصر فيها فانتهت عمارتها الى ان صار مجباها الف دينار في كل يوم فسميت الفيوم
ويوسف عليه السلام يدعوا الى الله تعالى ويامر بالايمان الى ان توفي يعقوب عليه السلام وهو ابن ماية
سنة ثم ماتت زليخا زوجة يوسف وتركت ليوسف اثنا عشر ولدا ولم يتزوج يوسف غيرها ثم سال الله يوسف
الموت واللحاق بابايه ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو قوله تعالى رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث توفني مسلما والحقني بالصالحين فمات بالفيوم وامر ان يدفن بها الى خروج نبي الله موسى عليه السلام
فهو الذي نقله لبيت المقدس فيواره اباءه واجداده وكان يعقوب قد بقا مع يوسف اربعين سنة ولما علم بقرب
وفاته انتقل الى الارض المقدسة وتوفي بها ودفن ونبي الله موسى هو الذي نقل نبي الله يوسف لبيت المقد
س بعد ان اخرجه من مصر لما راد اخرجها من الكعب ولما توفي نبي الله يوسف تولى ملك مصر القابوس اخو فرعون فطغى
وتجبر واخبرته الكهنة ان ملكه يذهب على يد رجل من قرابته فيقتل دماء نسلها وخرج فرعون وهو صغير هاربا الى
بلاد اليمن فنشا بها صعلوكا لا مال له ولا يعلم احد انه قبطي من مصر فلما بلغ اشتاق الى مصر فتحيل لمصر وكان اخوه
القابوس امر ان لا يدخل مصر احد غير معروف النسب خوفا من ذلك فجاء الوليد الذي هو فرعون واستخفى بنفسه عند
شيخ كبير خارج مصر وصار يصنع الخضار الى ان عرف بالخضار فجعل كل يوم يدخل لدار الملك ما يحتاجه من الخضر الوان
توفي الشيخ وصار هو من اهل مصر فصار يقرب الى دار الملك ويظهر النصيحة فاعجب الملك شانه ونصيحته
فرده بوابا فكان لا يدع جنازة تخرج الا بغرامة ولم يعلم الملك فدعا به وقال له ما هذا الذي تفعله تطلب المال على الموتى
بغير اذني فقال له انما اردت نصيحتك وقد جمعت لك من ذلك اموالا جمة لا يجيبها لك غيري فلما رءا القابوس المال
قربه واستوزره وتركه على ذلك فيسله الملك الى ان بعث الله نبيه موسى عليه السلام وقد كانت ملكت مصر امراة
تسمى دلوكة حايط العجوز وهي القاهرة بنت طالوت سميت مع الفلاح ولها بناء واسرار عجيبة واخبار
غريبة لا تسع لها الا البقاء له وحده وقال اهل التاريخ كان بين نبي الله نوح وبين هود سبعماية سنة وبين
هود وصالح ماية سنة وهو صالح ابن عبيد بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقومه ثمود وهم اولاد ثمود بن
عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح بن صالح بن ابراهيم ثلاثماية سنة وثلاثون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعماية

سنة

توفي يعقوب وهو ابن ماية وسبع سنة

بين نبي الله نوح وهود سبعماية سنة

فى عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا

عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر

سنة وما بين هاؤلاء انبياء كثيرون وقد قدمنا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف وان الرسل منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وليس منهم من العرب الا اربعة هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم والذى
من بنى اسرائيل من ذرية يعقوب عليه السلام ويعقوب بن اسحاق واسحاق بن ابراهيم قال الله العظيم
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بشره الله به وهو ابن مائة سنة وكانت ام اسحاق بنت عم
ابراهيم عليه السلام وهى سارة بنت تارخ وكان سنها لما بشرت بضع عشر التسعين ولم تلد قط غير
اسحاق واما اسماعيل عليه السلام فهو ابن هاجر القبطية وتزوج ابراهيم بعد هاجر قنطورا بنت يقطين
الكنعانية فولدت له ستة بنين مدين وزمران وسوح ونقشان وهو ابو البربر وفشق وتزوج ابراهيم
بعد قنطور حجوز بنت اهير فولدت له خمسة بنين كيسان وسورج واميم ولوطان ونافس وخرجت
دعوة ابراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك الاية فى العرب
لانهم بنو ابنه اسماعيل وهم ام جميع العرب وكذلك العدنانيون من بنت ابن اسماعيل والقحطانيون من قيدر
بن بنت ابن اسماعيل وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اذا استفتحتم مصر فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا فلما استفتحت قال لهم عمرو بن العاص فقال والله هذه وصية نبى فقال
لهم وما علمكم بذلك قالوا الا انه نسب بعيد ولا يرعاه الا نبى صادق ثم اطلعوا على تاريخ قديم عندهم ان
هاجر التى انتهى اليها نسبهم كانت بنت ملكهم سباها منهم اهل عين الشمس لما زاغوا عليهم ثم
هزها الله سنان اخو الملك الضحاك وكان قد ملك الاقاليم وقيل ان الذى هزها الله عمرو بن قيس بن بابليون بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ولم يشك احد من ايمة
علم التاريخ ان الانساب كلها ترجع الى نوح عليه السلام ولذلك يسمى ادم الاصغر لان الطوفان اهلك كل من كان على
وجه الارض الا هو وثلاثة من بنيه ومن كان معهم من المومنين فى السفينة وذلك نحو الثمانون رجلا قال الله
العظيم ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان الاية بعضهم من ذرية بعض لا من ذرية طلبوا بكر لنوح
الا اربعة من الاولاد وابن معه سام وحام ويافث وهلك يام فى بعث من الزجاج صنعه لينجو به فسلط الله عليه علة
البول وسار يتغلب به فوق الماء حتى مات غريقا فى بوله وقيل ان اسمه كنعان ولما نجى نوح وثلاثة من بنيه
قسم عليهم الارض بعرض الاقاليم لا بطولها فاعطى الجنوب كله لحام فهو ابو السودان باجمعهم وجمعهم الاربع
قبائل الزنج والحبشة والنوبة وجناوة فنال الزنج ما يلى الشرق ثم الحبشة ثم النوبة ثم جناوة مما يلى من ناحية
المغرب واعطى الشمال كله ليافث فهو ابو الترك وياجوج وماجوج على المشهور واعطى وسط الارض لسام
فهو ابو الانبياء والرسل والعرب المتعربة وجميع بنى اسرائيل من ذريته وفى قسمته مكة والمدينة وبيت
المقدس والشام والاماكن المشرفة كلها وقد قسم جميع الارض كلها بعد هؤلاء ادم بدون الطاغى على اولاده قسمة
ثانية بالطول لا بالعرض فاعطى لابنه سام العرب والروم واعطى لابنه ابوح وسط الارض واعطى لابنه فوح بلاد
المشرق الى داخ الترك فاما العرب فكلهم من اليمن والحجاز وهم من ذرية اسماعيل عليه السلام وولد اسماعيل
عليه السلام اثنا عشر ولدا ذكورا ولم يلد انثى قط الا واحدة وهى نسمة بنت اسماعيل تزوجها عيصو بن اسحاق
وولدت له الروم فسموا بنو الاصفر لصفرة كانت فى وجهه اى فى وجه عيصو وولدت له الاشبان وبه سميت
الاشبونة واما الذكور الاثنا عشر فالاول نابت ثم قيدر ثم ادبل ثم مبشا ثم مسمع ثم ماشى ثم دما

ثم وادر ∴ ثم طيما ∴ ثم يطور ∴ ثم نبشي ∴ ثم ... وامهم السيدة بنت مضاض ولم يسكن من ذرية ابراهيم
بمكة الا اسماعيل وبنوه واما اسحاق فكان في بيت المقدس الا ان كثرت ذريته فيسموا بنو اسرائيل واسرائيل هو نبي
الله يعقوب عليه السلام ولما كثرت بنو اسرائيل بالشام والعراق والمقدس كثر فيهم الفساد وتغيير الدين الا ان
صاروا يقتلون الانبياء بغير حق الى زمان موسى عليه السلام فسلط الله عليهم جالوت وقومه فاخرجوا ابناءهم
وقتلوهم القتل الذريع كل ذلك بخبر طويل لا يمكن ذكره في هذا المختصر ولاكن نذكر بعضه وذلك انه لما بعث الله نبيه
ارمياء كذبوه وضربوه وحبسوه فبعث الله لهم نبيه يحيى بن زكرياء فقتلوه وكان لهم ملكا يسمى لاخب
وقيل هيرودس وقيل ان جيء ودر سنيته فكان هذا الطاغي يقتل الانبياء بغير حق وكانت في زمانه امرأة تسمى
اربيل تسعى في قتل الانبياء الى ان قتل على يدها سبعين من الانبياء فلما قتلوا نبي الله يحيى بقي دمه يغلي في الارض
الا ان سلط الله عليهم بخت نصر باهل بابل فقتل منهم سبعين الفا فسكن دم يحيى عليه السلام
وهو قوله تعالى لبني اسرائيل فلما جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد الاية قيل ان اولاهما
لما قتلوا نبي الله شعيبا وذلك قبل عيسى عليه السلام بثمانية سنة واخراهما لما قتلوا نبي الله شعيبا
في زمان عيسى عليه السلام وفي الاول سلط الله عليهم جالوت وفي الثانية سلط الله عليهم بخت نصر
حتى خرب بيت المقدس من تحت الملك الاتقن الطاغي البابلي وكان يعبد الزهرة فغزاه الاعرج الحاكم وهو اسا بن
ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليه السلام واعانه الله بجند من الملائكة فاهلكتهم عن اخرهم ولم ينجوا
منهم الا الملك الاتقن وكاتبه بخت نصر ثم قتل بخت نصر الاتقن واخذ ملكه ولم يزل من بعد بخت نصر الى ان اخرب بيت
المقدس وحمل كرسي سليمان الى انطاكية فاراد ان يقعد على كرسي سليمان وكان على يمين الكرسي صورة ثعبان وعلى
يساره صورة اسد وكانت الصور جائزة حينئذ فلما صعد الدرجة الاولى تحرك الثعبان فلما صعد الثانية تحرك الاسد
فقيل له ارجع فقال وما عسى ان يكون فصعد الثالثة فالتفت عليه الصورتين فقتلوه فلما مات بخت نصر
تولت بعده الملوك الاشغانية فردوا الكرسي لبيت المقدس ولم يقعد له احد بعده الا ان افتتح المسلمون
بيت المقدس واخرجوا منه النصارى الذي له اخرجوه الى القسطنطينية ثم نقلوه الى رومة ومعه تابوت السكينة
والواح موسى وعصاه ونعلي شعيب وقباء هارون ورداء مريم ولوح ابراهيم والادر من رجوعهم لبيت المقدس وبعدهم
الملوك الطوائف وبعدهم الملوك الساسنية الذين قام عليهم الاسلام وكلهم من ملوك الفرس واخرهم يزدجرد
قتل في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل ان الذي سلط الله عليه في المرة الاولى ذو القرنين والمشهور
انه جالوت قال الله العظيم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتب لتفسدن في الارض ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد الاية وذلك لما اكثروا الجور والفساد في بني اسرائيل واخذوا في قتل الانبياء
بعث الله فيهم نبيه شمويل بن بال بن علقمة فقالوا له نريد ان يكون لنا ملكا يقوم بامرنا وينتظم به وقتنا
ونقاتل به في سبيل الله وهو قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا الاية فقال لهم شمويل هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا معنى عسيتم عسى ان انتم فقالوا وما
لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبب جالوت لما خرج عليهم من ارض فلسطين باجناس
البربر فقاتلهم وبسببهم نزل خلف نهر الاردن وذلك بعد موت نبي الله اليسع بثلاثين سنة وكان اليسع
بعد الياس عليهما السلام والياس بعد العيزار بن هارون وهو الخضر كساه الله الريش والبسه النور وارسل الله ابن مي

العيزار بن هارون الذي كساه الله الريش والبسه النور

الارض

الارض النور وركب عليها فطار بها فهو ارضي سماوي ملكي بشري وهو يعني الياس والخضر عليهما السلام يلتقيان
كل عام في عرفة وفي الكعبة فلما نزل جالوت خلف النهر فزعوا الى نبي الله شمويل يطلبوا منه ملكا يتولى امر
قتالهم لعدوهم وتنضم به كلمتهم ويستقيم به حالهم في حصار عدوهم فكان فيهم طالوت من اكثرهم علما
واجملهم وجها واوفرهم عقلا الا انهم انه لم يكن من سبط المملكة وانما كان فقيرا من فقرائهم ومن ادنى بيوتهم
ولذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال فقال لهم نبي الله شمويل
بني ذا الذي تختار وقد للمملكة ولم يوت سعة من المال فرانقطعت باربيل المراة التي كانت تقتل الملوك وتقتل
الانبياء فلما ماتت لم يبق للملوك سبط فقالوا لشمويل انظر لنا من يليق بنا فاجل لهم ثلاثة ايام فاعطاه الله
في النوم عصا وقال له قس بها على الناس فمن كان طولها فهو الملك فاخرج لهم شمويل وجمعهم واخرج لهم
العصا وكانوا قد اجمعوا امرهم على ان لا يخالفوا امر شمويل لان الانبياء قد انقرضوا عليهم بالقتل ولم يبق الا
شمويل عليه السلام في بطن امراة من سبط النبوة فلما اخرج لهم العصا قاسوها عليهم فلم يجدوا احدا
طولها وكان طالوت اطولهم جسما واكثرهم علما واوفرهم عقلا الا انه كان رجلا فقيرا وكان تارة يدبغ الجلود وتارة
يسقي الماء على حمار له فضل حمار له فخرج يطلبه فوجد الناس مجتمعين على نبي الله شمويل فقاسوها عليه
فوجدوها طوله سواء فقال لهم هو ملككم الذي اختاره الله لكم فابوا وقالوا ان كان ولابد فما اية ملكه فقال لهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة
فهل ترضون ذلك قالوا نعم وكان التابوت قد انزل الله تعالى فيه على ادم صور الانبياء ثم الفوا فيه بنو اسرائيل
بقية المن والسلوى ورضاض الواح موسى ونعليه وعصاه وعمامة هرون وقباله وطاسة من ذهب وصاع
يوسف من ذهب وكل هولاء من ايات الانبياء والرسل وكان بنو اسرائيل اذا اخرجوا القتال عدوهم
يحملوه امامهم ويضعوه عند راياتهم واعلامهم فلا ينهزمون ولا تخيب انفسهم ولا تضعف همتهم ولو قتلوا
على اخرهم وهي السكينة التي كانت تقوى بها قلوبهم في الحرب فلما غلبتهم العمالقة اخذوه لهم وحملوه الى
ارض بابيل فقالوا لا نقبل من طالوت في اية الا التابوت تاتي به الملائكة فدعا نبي الله شمويل فاتت
به الملائكة بعد عشر سنين وصار طالوت ملكهم فاجتمعوا عليه ورضوا به وخرجوا لقتال جالوت
فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر وهو نهر فلسطين ويسمى الاردن ويقال له فرطس جعل الله فيه
اية يعلمون منها الصادق من الكاذب فالصبر من الظما فبقدر الصبر يكون الايمان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبر نصف الايمان امرهم طالوت ان لا يشربوا منه فلم يقدروا على الصبر لما دخلوا الماء فاشربهم
الظما ولم يملك نفسه منهم الا القليل فكان عدة من عبر النهر مع طالوت ثلاثماية وبضع عشرة رجل
وداوود عليه السلام معهم فلما برزوا لجالوت وجنوده وكان جالوت عملاق وقومه من العمالقة بقية بني
عملاق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ان قومه كنعانيون فلما زحفوا للقتال كلم حجر
نبي الله داوود عليه السلام وقال يا نبي الله احملني لتقتل بي عدو الله فحمله في مخلاته فتكلم اخر كذلك ثم اخر
فلما نشب نار الحرب اراد داوود رفع يده منها فوجدهم رجعوا حجرا واحدا فاخرجه والقاه في القلاعة وهو اول من
استنبطها وقال بسم الله الرحمن الرحيم الاهي واله ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ورمى بها جالوت فقتله
وكان طالوت قد اعطي في النبوة قرنا وقيل له لا يقتل جالوت الا من وضعته على راسه فانتشر كالاكليل فلما

قال صلى الله عليه وسلم
الصبر نصف الايمان
عدة من عبر النهر مع
طالوت ثلاثماية وبضع
عشرة رجل وداوود
عليه السلام معهم

جاوز النهر وضعه على راسه داوود فانتقش فقال لطالوت لقتال جالوت علامة اخرى ان يدخل هذا التنور فيملأه
فوجد داوود كذلك فقال له ان قتلت جالوت اعطيك شطر ملكي وازوجك ابنتي فتكلمت الحجارة لداوود
وقتل بها جالوت فلما رجعوا من قتال عدوهم اعطاه ابنته ونصف مملكته ثم دخله الندم واصابه ما يصيب
الملوك من الغيرة وندم فهم بقتل داوود عليه السلام فحفظه الله بما حفظ الانبياء فلم يقدر على قتله وعظمت
غيرته الى ان مات كمدا كما مالت الناس الى اعنة لداوود واقبلوا عليه وتركوا طالوت فرأى طالوت في نومه قائلا
يقول له انك تريد قتل داوود وهو نبي من انبياء الله فلا سبيل لك عليه ولا توبة لك من ذلك الا ان تقاتل في
سبيل الله حتى تموت ففعل ذلك والموضع الذي قتل فيه داوود جالوت هو بيسان من ارض الغور وقد كان
الله اوحى لنبيه شعيب قل للملك حزقيل يرسل يونس بن متى لبني خلف واد الرمل من بني اسماعيل واد
الرمل هو واد السبت يجري ستة ايام ويقف يوم السبت فلا تتحرك منه رملة وكان كل من خلف الوادي قد
يغيرون على من سواهم فيأسرون ويسبون ويرجعون الى خلف الوادي فاتاهم يونس عليه السلام وامرهم
ونهاهم وقال لهم تطلقوا الاسارى فابوا فرجع عنهم فقال لهم حزقيل ارجع اليهم فخرج مغاضبا فوجد قوما
يعملون في سفينة فركب معهم فلما توسطوا وسط البحر وقفت السفينة وسكن الريح ومكثوا حتى اشرفوا
على الهلاك فقالوا انما اصابنا بذنوبنا وان فينا رجل مذنب فانظروا من هو فطلبوا من له جريمة ظاهرة فلم
يجد وله وهكذا كانت عادة بني اسرائيل تعجيل العقوبة وانما رفع الله ذلك عن هذه الامة فتقارعوا فخرجت
القرعة في يونس فقالوا ليس هو هذا وانما هو رجل صالح غريب فاعادوا ثلاث مرات كلها تخرج في يونس عليه
السلام فقال لهم يونس انا هو المذنب صاحب الجريمة لاني خالفت امر ربي وعصيته فيما امرني به على لسان نبيه
شعيب ثم قام ورمى بنفسه في البحر فما وصل الماء حتى التقمه النون وهو اعظم ما يكون من الحوت ثم غاص به في لج
البحر فمكث في بطنه اربعين يوما ولم يدركه شيء من الضرر وهو قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولما قال اني كنت من الظالمين نسب الظلم لنفسه بثلاثة اشياء
لفراره من امر الله وخروجه بغير اذن من الله ولنسيانه ذكر الله فما استتم كلامه حتى رماه الحوت منبوذا بالعراء
والعراء هي الارض العارية من الشجر والحجر ليس فيها ما يتقى به الحر ولا البرد قال الثعالبي النبي ذو النون وقد تنادى
جلده فصار الذباب يوذيه فانبت الله عليه شجرة اليقطين وهي القرع والذباب لا يقربها من ذلك اليوم وكانت
تنزل عليه من الجبل وعلة ترضعه اربعين يوما واما قوله تعالى فنجيناه من الغم اجتمع عليه غم المعصية وغم السجن
وغم قومه لان من خرج لله بالله لا يدركه هم ولا غم ومن خرج لنفسه تداركت عليه الهموم والغموم وبقي نبي الله
يونس اربعين يوما اخرى من بعد خروجه من بطن الحوت ثم ارسله لقومه بشيرا ان امنوا ونذيرا بالعذاب
ان لم يومنوا فلما راوا العذاب مقبلا استغاثوا الى الله تعالى فقبل توبتهم ورد عنهم العذاب وكانوا مائة وعشرين
الفا قال الله العظيم وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واما قوله تعالى ومتعناهم الى حين قيل الى قيام الساعة
وقيل الى تمام اعمارهم ولما توفي نبي الله يونس عليه السلام اعطى الله النبوة للملك حزقيل وبعثه
لبني اسرائيل وهم الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وذلك انهم فروا
من الطاعون فنزلوا وادا بالشام فاصبحوا كلهم موتى عن اخرهم ليريهم الله قدرته وليعلموا ان الفرار من قدر الله
تعالى لا ينجي ثم احياهم الله تعالى بعد ما ولد اولادهم وقيل بعد اربعين يوما وقيل بعد ثمانية ايام وكانوا ثلاثون الفا

أصبنا

على قضية يونس حين رمى نفسه في البحر

ولما مات طالوت بقي الملك والنبوءة بيد نبي الله داود قال الله وآتيه الملك والحكمة وعلمه
مما يشاء وهو داود بن ايشا من ذرية يهوذا بن يعقوب عليهم السلام وقوله تعالى وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب حسن الصوت في قراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور ملأت الجبال ووقفت الطيور جواب
معه التلاوات والتسبيح والتقديس وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري يقرأ
القرآن وكان حسن الصوت فوقف صلى الله عليه وسلم خلف سارية يستمع فلما فرغ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود فقال أبو موسى يا رسول الله لو علمت
أنك تسمعني لحبرته تحبيرا وكان داود عليه السلام لا يسمع قراءته انس ولا جان ولا طير ولا وحش فيقدر
على الانصراف وانما تسمع للجبال وللحجار والشجر أنينا كأنها تجيبه ومن ذلك الوقت بقي الصوت يجاوب
من البيوت للمتكلم عند انقطاعه من الجبال والكهوف وكان نبي الله داود قد احكم الرعية غاية الاحكام
ولم يعدل ملك كعدله بين الخلق صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين والمرسلين ولذلك قيل أول خراب
الملك قلة العدل في الحكم بين الناس قيل لبعض الملوك بما استقام ملكك فقال بعفو عند قدرة وحلم
عند سطوة وبذل الانصاف وتوقي تعجب ولم يزل نبي الله داود عليه السلام اذا قرأ الزبور وقف لاستماعه
وحسن نغمته الحوت في الماء والطير في الهوى وتمايل معه الجبال والشجر ولها أنين وهو قوله تعالى انا سخرنا
الجبال معه يسبحن والطير بالعشي والاشراق الى ان وقع في الخطيئة فذهبت عنه النغمة وفر الطير
وانقطعت الاصوات وصار يرجع الآن لشربه نقصا ناقصا فيملأ بدموعه وكانت خطيئته ان وزيره اوريا بن
حنان كانت له زوجة حسنة فريدة في جمالها في اهل زمانها وكان داود يتعبد الله في محرابه فأرسل الله ملكا على
صفة طائر فيه جميع الحسن بالالوان المختلفة فنظر اليه فسبح الله معه ويقدسه حتى اشتغل عن ذكر الله
تعالى وأوقع الله في قلب داود حب ذلك الطير فأراد ان يأخذه فذهب امامه فتبعه فنزل على حائط دار اوريا
فأراد أخذه فسقط خلف الحائط وارتفع داود لينظر الطائر اين ذهب فكشف على زوجة اوريا ومال الهاجس
الحسن فوقعت على باله موقعا عظيما وكان اوريا غائبا في قتال اعدائهم وكان عادتهم اذا اشر عليهم العدو و
استصرخ بنبي الله سليمان داود عليهم السلام فأغاثه من فوره فبينما هو كذلك واذا بالعدو قد جار على اوريا
فاستصرخ بداود فلم يصرخه من فوره حتى قتل اوريا فقال داود الآن أخطبها وأتزوجها فخطبها وتزوجها
وهي ام نبي الله سليمان عليه السلام ثم ارسل لداود ملكين في صفة الخصماء ثم قال له كما قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه هكذا فعلت انت مع اوريا فسقط على وجهه يبكي اربعين يوما حتى نبت العشوب حول
رأسه من دموعه ثم انزل عليه جبريل عليه السلام بقبول توبته فأخذ داود عليه السلام في البكاء والاستغفار
مما وقع منه والاشتغال بالعبادة والتوبة فاستخف به بنو اسرائيل وتابعوا ولده السالوم بن داود فلما رجع
اليهم انقسمت بنو اسرائيل فيئتين وتقاتلوا بينهم فعبروا السالوم فتعلقت به شجرة فلحقه بنو اسرائيل
فقتلوه فأرسل الله عليهم الطاعون الى ان مات اكثرهم وخرج داود الى موضع بيت المقدس واخذ يسأل الله في التوبة
لهم فتاب عليهم فنزل هنالك بني اسرائيل واخذ في بناء بيت المقدس وهو الذي سماه الله المسجد الاقصى وذلك ان
يعقوب عليه السلام سرى من مكة الى الشام فلما وصل الى موضع صخرة بيت المقدس رأى فيه سلما من النور
والملائكة طالعة ونازلة عليه الى السماء فعلم الموضع وصاروا يتبركون به فلما تاب الله على داود وبني

خـ خراب

اسرائيل فيه عسكر هناك داوود ومن معه وسماها داوود مدينة إيليا وشرع في تأسيس المسجد الاعظم وذلك
بعد عشر سنين من ملكه فأسسه وبنى الجدار القبلي ومات وأكمله بعده نبي الله سليمان بعد موت أبيه داوود
بأربع سنين وليس في جامع بيت المقدس بناء غير محراب داوود وهو معروف الآن ولما أكمله سليمان عليه السلام ذبح فيه
ألف ثور لله تعالى ومن يوم وقعة طالوت بقا ماء بيت المقدس وماء نهر الاردن وماء بحيرة الغور وتسمى البحيرة المنتنة
هؤلاء الثلاث لا يقبل ماؤهم الغرق ولا يثمر بأفنيتهم نبات ولا خشاش ولم يزل البيت المقدس وبيت الله الحرام معظمين
في الجاهلية والاسلام قديما وحديثا في الجاهلية أشركوا ووافقوا السنة إلا أن أهل الالحاد والضلال والشرك بدلوا وغيروا
وعبدوا الله بالآراء والضلال وجعلوا لله شركاء ونصبوا فيهما الاصنام مع كونهما لا يدخل فيهما طالب حاجة إلا قاصر
مرتهم من الله أبدا ولم يعد فيهما أحد على أحد بقتل ولا بضرب ولو كان قاتل أبيه وقال أهل العلم إنما نال الحق
المشركون ذلك لأنهم موفقون بالإجابة في الدنيا مع إنكارهم للبعث والجزاء في الأخرى فجازاهم الله فيما حيث
يعينهم قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وأما أهل الإيمان فيعينهم بالجزاء والعقبى
أعظم ومطلبهم من الله في الآخرة ثم نظروا الدنيا بعين الفناء فرأوا كثيرها قليلا وعطاءها وبعيدها قريبا فصرفوا
هممهم لما هو أدوم وأبقى وأدوم وأرضى ولم ينقص عندهم قدرهما ولا تعظيمهما بل قد حرمت الشريعة التعدي فيهما
وفي سائر حرم الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أوحى الله إلي يا أخا المرسلين أنذر قومك ألا يدخلوا بيتا من
بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وجوارح طاهرات وصدور صافيات ولا يدخلها ما دام لأحد عندهم
مظلمة فإن العنهم حتى يردها ومن هذا المعنى أنه ما شوهد قط كلب ضار يتعدى في بيت الله الحرام على صيد أبدا
وذلك من دعوة إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وقوله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فهو أمان
في الدنيا والآخرة ولقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ولم يحل الله قتل قط إلا يوم الفتح أحلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه ساعة واحدة قال ابن عباس قلت لرسول الله يوم فتح مكة هذا حرم الله يا رسول الله فقال نعم لم يحل الله
فيه قتل قط قبل هذه الساعة ولا بعدها ولما توفي نبي الله داوود عليه السلام وورث الملك والنبوءة نبي الله سليمان
عليه السلام وبنى الجامع الأعظم الذي في بيت المقدس وأقام العدل في بني إسرائيل واستقام ملكه ما لم تستقم لملك
قبله وذلك أنه سأل الله تعالى أن يهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب الله دعوته وألهمه أن وضع الاسم الأعظم
المعظم على خاتمه فكان إذا لبسه أطاعه كل شيء وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا
الله خالق كل شيء فمن أطاعني أطاعه كل شيء أنا الذي أقول للشيء كن فيكون فمن أطاعني فيما أمرته ونهيته
جعلته يقول للشيء كن فيكون قال الله العظيم ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المومنين وكان داوود عليه السلام إذا ذكر اسم الله الأعظم لان له الحديد وذكرت معه الجبال وسبحت معه
الطير وكان سليمان عليه السلام إذا قال للريح سيري باسم الله سارت وانزلي بسم الله نزلت وإذا لبس الخاتم أتاه الطير
والوحش والجن والإنس وسكان الماء والهواء وقيل إن خاتم سليمان كان لأبيه داوود في الجنة فلما أكل آدم من الشجرة
طار عنه ثم نزل به جبريل عليه السلام على نبي الله سليمان فكان يقهر به جميع الخلق وكان الخاتم لا يعلم جوهره إلا
الله ليس بزجاج ولا ذهب ولا فضة ولا حديد ولا نحاس وكان له فص مربع مكتوب على الجانب الواحد بسم الله الرحمن الرحيم
وفي الثاني أنا الله لم أزل وعلى الثالث أنا الله العزيز وعلى الرابع أنا الله القائم على كل نفس بما كسبت ودار على
جميع الجهات سطر فيه آية الكرسي وفي وسطه ثلاثة أسطار الأول لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله والثالث تعز

قف على ما كان مكتوب على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام

سليمان

سليمان بعد الله فلما اراد ان يبتلي نبيه سليمان لان نبيء ابتلاه بمحنة خاصة به وقال صلى الله عليه وسلم في
معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وذلك ان الله تعالى لما اتم نبيه سليمان عليه السلام ملكه
وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فهم جميع اهل الارض واملاكها وطوع البلاد ومن فيها وكان
الطير يخبره بما في اقصى البلاد من الاخبار فيبعث لهم الجيوش وياتيهم من بين السماء والارض فان لم ياته الطير ياتيه
به الجن المومن ولم يكن نبي الله سليمان عليه السلام يجبر الجان على خدمته بل على عبادة الله تعالى واما كفارهم
فكانوا الخدم ونه بذلك فبلغ لسليمان خبر بعض الملوك الجبابرة والطغاة الفراعنة في جزيرة في البحر وذلك
بعد سنين كثيرة من اسلام بلقيس على حسب ما ياتي ان شاء الله تعالى وان هذا الطاغي يعبد صنما من العقيق على
صورة ديك منظوم بالدر والياقوت وكان اسم هذا الطاغي صارخ بن ارق من اولاد يافث بن نوح وكانت
له بنت اسمها فراطيس لم يكن في عصرها اجمل منها فلما بلغ خبرها الى نبي الله سليمان كتب له كتابا وهو
يقول له كبير اللهف الذي تعبده من دون الله وءامن بالله وحده وءاتيني ببنتك فراطيس والا فاستعد للحرب
فلما بلغه الكتاب كان الشيطان يتكلم له من جوف الصنم فاستشاره فقال له الشيطان من جوف الصنم
حاربه وانا انصرك فعرج الطاغي وارسل لسليمان بالجفا وكان للطاغي جند من الشيطان الكافر يخدمونه
فاتاه سليمان بجنود من الجن والانس وارسل الجن على الشياطين فاهلكتهم وقتلوهم واسروهم وسبا
فراطيس وقتل والدها واتى بها لبيت المقدس فراودها سليمان على الايمان فقالت له ان تركتني اصنع صنما على
هيئة صنم ابي انظر اليه نومي بك فتركها فعاقبه الله فسلط عليه صخر الجني يتصور منه على صورته لانه اتى
الخاتم عند بلقيس على عادته ودخل يتطهر فاخذ الجني الخاتم ورماه في البحر الخامس وسلب سليمان من ملكه
اربعين يوما ثم رد الله عليه خاتمه في بطن حوت وفي تلك الاربعين يوما كتبت الشياطين السحر ودفنته
تحت بساط سليمان وفي خزائنه وحول كرسيه منه ما استنبطته على لسان واصف بن برخيا كاتب سليمان
ووزيره ومنه ما كذبته على الله تعالى فلما توفي سليمان اخرجوه للناس وقالوا لهم انما كان سليمان يستعمله
واما قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولاكن الشياطين كفروا الاية **واما**
بلقيس فامها جنية وابوها انسي وذلك ان اباها الهدهاد بن شرحبيل بن سبا من ملوك اليمن خامس
عمرو ذو الاذعار على زمان ابرهة الاكبر بن الصعب ذو القرنين المسمى بالاسكندر بن الحارث في مراثد بن العمالق
صباح بن شداد بن عاد وكان عمرو ذو الاذعار امه جنية ايضا اسمها الهيوب بنت الرابع من ملوك الجن لذلك
كان الطغاة من الجبابرة لا بد لكل ملك منهم من نساء الجن ونساء من الانس فلما قصرت الاعمار صارت صحبة
وكهانة **فلما بعث رسول الله** صلى الله عليه وسلم عطل ذلك كله فلما مات عمرو ذو الاذعار الادعار للهدهاد خرج
الهدهاد متنخبا من قصره وركب ناقته ودخل الصحراء الى ان جاء بجيوش عمرو من الجهة الاخرى فرفع
ونظر ما عندهم فلما رجع على طريقه وجد في الصحراء ثعبانين يقتتلان احدهما ابيض والاخر اسود وكان يوم
شديد الحر فوقف الهدهاد لينظر ما يكون منهما فتنا وشاط طويلا ثم جاء الابيض للهدهاد وفتح فاه كانه
يستسقيه فاخذ سقاية له فسقاه حتى روي ورجع لقتال الثعبان الاسود حتى قتله وانساب على
وجهه فانصرف الهدهاد ودخل الغابة ونزل تحت شجرة ليقيل فاذا بخمسة نفر من احسن الناس وجوها
مقبلين اليه فخافهم واحتسب به واستوى فاذا فقالوا له لا باس عليك يا هدهاد فتعجب من هولاء الذين

وقف على
بلقيس امها جنية وابوها
انسي

وقف على عمرو
وكان عمرو ذو الاذعار
امه جنية ايضا

وقف على
حكاية الثعبانين
يقتتلان

عرفوه فقالوا له نحن من الجن وانك علينا لبد بالماء الذي استغيث به هذا الفتى وهو ابن ملكنا مستجير ملك الجن
هرب له عند قحفه في الصحراء ولم يقدر عليه حتى اعتنه ونحن نجازيك بخصلتين **الاول** ان عمر قد صنع لك خريطة
بحزا في ناحية كزامن قصرك فاحذره من هنالك ولا باس عليك **والثاني** ان له اخت اجمل بنات الجن فهي
لك على صنيعك له فقال الهدهاد قد تزوجتها على ان لا تسألها عن شيء تراه منها لانها ترى ما لا ترا فقبل الشرط
ووعدوه بوقت يجيئها وانصرفوا فلما كان الوقت الذي وعدوه فيه اوقعوا الرعب في جميع من في القصر الا هو فلما
لم يبق به الا هو اتوه بها فكانت عنده الى ان ولدت له ولدا اسماه الحكم فلما اصبح وضعوه في مجمر واذا بكلبة بيضاء دخلت
عليه فاخذته في فيها وامه رواحة تنظر فانصرفت به فاراد ان يسألها عن ذلك فتذكر الشرط ثم بعد ذلك
ولدت بلقيسا فكان منها ما كان من الاول ثم من بعد ذلك ولدت له ولدا اخر فكان منه كذلك فلم يتملك ان قال لها
ما بال هذا الاطفال يا روحانية فقالت نقضت العهد ايها الملك فلا تراني بعد اليوم فتلك الكلبة حاضنة
اولاد ملوك الجن اما الاول فقد مات واما بلقيس والاخر فيأتوك الليلة وغابت عنه واصبح في فراشه بلقيس واخوها
الاصغر فكانت بلقيس لما رجعت لابيها بنت خمس سنين واما الصبي الصغير فمات من حينه فنشأت بلقيس
منشأ حسنا الى ان حضرت الوفاة لابيها الهدهاد بن شرحبيل فوضع التاج على راسها فقالوا ايها الملك كيف
تملكنا امرأة **فقال** سيكون لها شان عظيم فلما مات زحف عمرو ذو الاذعار اليها وحاصروها وكان وزير ابيها
جعفر بن كوط وكان قد جاوز الثلاثماية سنة وكان لا يفارق قبر نبي الله هود على نهر الخفيف فخرجت اليه
بلقيس واستخفت عنده وكانت له بنت جميلة اسمها الجرجاد فرس له عمر رجلا كانه ضعيف وقال لهم اقتلوه
واتيني ببنته الجرجاد فلما قتله طلب الجرجاد فخرجت له بلقيس فقتلته ثم صنعت مرية في يدها ياقوتة
واخفاتها في ضفيرة شعرها وكانت يعرفنان في ضفيرتها فالفت المرية في احرامها وتزينت وخرجت لهم فلم
يشعر حتى دخلت عليه فتعجب من بهايها وحسنها وجمالها فقال لها من انت فقالت له بلقيس طلبتك وان
للرجال بالنساء حاجة وللنساء بالرجال حاجة وقد وهبتك نفسي وملكي ان تزوجني فقال لها نعم ثم خلا بها
فسلت المرية من قرنها وخرت دبها فقتلته ورجعت مستخفية الى قصرها ثم خرجت الى جنده فاخذته
وطوعته وملكته وطوعت جميع ما والاها من البلاد من قومها وكان لعم في الملك مايتين وخمس وعشرين سنة فلما
قتلته اتاه المعترف بقوله حيث يقول ، عجبت للدهر وتلوينه ، وصرف ايام له فانيه ،
، فبينما الدهر يدل الفتا ، والموت لا يبقي له باقيه ، يحيل على المرء صرف الردى ، ويختلس منه الخام والبادية ،
، عدا على ملك فاهي ، بالجبر يسمى بقوى سامية ، لم تلبس سرب الهوى ، لموف ملك مات بالعالية ،
، فرخسف الدهر وادت به ، لما تولى الانجم الشارية ، هـ وهي طويلة جدا ثم ان بلقيس طوعت جميع بلاد
اليمن والشحر وبابيل ونهاود وادود وواد ريحان ورجعت الى قصرها بعد سبع سنين من ملكها واختارت عبادة
الشمس فكانت كل يوم تسجد لها عند الطلوع وعند الغروب فمر نبي الله سليمان بحسيكة في الهوى ولم يبلغه
خبرها وعنده الهدهد من جميع الطير والوحش وكان سليمان اذا اراد النزول استعان بما ايده الله من المخلوقات
وكان الهدهد قد اعطاه الله قوة النظر فنظر من اعلا الافق فاذا هو ببلقيس ساجدة للشمس فقال الا اعلم نبي الله
الا بالخبر البعيد وكان نبي الله قد امر الريح بالنزول بالبسيطة فلما نزل التاج الى الماء فطلب الهدهد لانه كان يرى الماء
الاجاج تحت الارض كما يرى في الزجاج فقال هذا عذب فراتا وهذا ملح اجاج فلما لم يجده سليمان اقسم لاعذبنه عذابا

وما تمنعها

وكان عمره في الملك ماية وخمس وعشرين سنة



شريرا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة مبينة واعلمه الهدهد بما راى فكتب له سليمان الكتاب
ورده اليها فوجدها نائمة على سريرها في راس القصر فوضعه على صدرها فاستيقظت مرعوبة وهو قوله تعالى
ولها عرش عظيم اي سرير براس القصر ثم وضعت فيه جميع الدر والياقوت وكانت صبية عجيبة عالية الهمة
عن اوصاف النساء وكانت قد نصبت عشر بنات الملوك حول سريرها تكلمهم في التزويج فمن شاءت التزويج
زوجتها بعض ازواجها والا تركتها في دارها الى ان كان عندها ثلاث وستون جارية من بنات الملوك مائلة
للرجولية لا يريدون التزويج ولما جاء سليمان عليه السلام قال لها سليمان ان النكاح من شرائع الاسلام
فتزوجني فرضيت فسليمان عليه السلام من كان من الانس وجن لا بد ان يكون فيه زيادة فاراد سليمان تحقيق
ذلك فصنع صرحا من الزجاج على الماء والقى الحوت يعوم تحته والقى فيه وسطه الكرسي وامرها ان تتابعه فظنت
ان الزجاج ماء فكشفت عن ساقيها فراى في ساقيها شعرا كثيرا ولم يكن في جسمها زيادة ولا نقصان غير ذلك
الشعر فاستنبط له الجن النورة لقلع الشعر وتزوجها سليمان وكان له منها ولدين داوود ورحبعم فاما
داوود فمات صغيرا واما رحبعم فانه ورث الملك من ابيه سليمان ولم يبق فيه الا عامين وقتلوه اهل انطاكية
بالكاهن فقصمهم الله وهو قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الاية وكانت بلقيس لما قتل رحبعم
فرهبت ولم تقدر على سياسة الخلق فتولى الملك للقلمس المكنى بابي نجران وكان من وزراء سليمان
عليه السلام وهو القلمس ابن عم بن قحطان بن همدان العمير وكان من فصحاء بني اسرائيل وعمائهم
وذلك انه لما توفي سليمان عليه السلام ببيت المقدس كتب رحبعم الى القلمس بالشام يعلمه
بذلك فكتب له القلمس يا ابن رسول الله لا تخدع الناس بمرجون فدبر الله فيضيع دير الله وتصل
وتعسر سنة ابيك سليمان عليه السلام لان الناس فراخذ واح التخليط واجعل السيف دليلك على
دين الله فاه وسوابس القلوب لا يخرجها الا الخوف والله المستعان وكتب له مرثية يرثي بها سليمان
عليه السلام فقال.

الم تذكروا ذا الحق اليقيني ... بجودك لونا وفت وحيني
وهل دنياك الاحلام نوم ... تنبه كي تدبر عما ترايني
الم تسمع لنعي القرني لما ... تمكن عنده الملك المبين
تسمى الصعب والغ نبي معا ... ووجه الدهر كان له قرين
كذا سليمان ذو الملكين امسى ... بجرمه عن الدنيا المنون
فحانته العصا من بعد ما فر ... اني منها تدخني وحين
فلم تثبت وخر لها صريعا ... وصرح بعدها الخبر اليقين
وقد ملك الملوك وكل شيء ... ودان له السهولة والحزون
فيفنى ملكه كر الليالي ... فحال الدهر وهو لها قفون
وكل في مكابدة وحزن ... على ريب الحوادث مستكين
كذلك الدهر يفني كل شيء ... ويضعف بعد قوته المتين

ثم ان رحبعم غزا اهل انطاكية فقتلوه ومن معه من المومنين فارسل الله عليهم جندا من
السماء على جبل شغ مجلة اهلكتهم بالصيحة عن اخرهم ثم كتب بلقيس للقلمس تحرضه

جارية

على سياسة الخلق وكانت فرهبت فلم تقدر على امر ولا نهي فاختلفت بنو كنعان وقبط والقبط
والنوبة وظهر في البلاد الفرعون والثوار وسار ملك اليمن بيد عمر بن الضعبند الغرنبي بن الحارث بن
الهمال بن شداد بن عاد بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
بن هود عليه السلام وكان قد ربته الهدهاد والد بلقيس غلاما صغيرا فحيي به واسلم مع نبي الله سليمان وم
ومدحه لما سخر له الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده … لعمري فراجلت لنا على نعمة

سبقنا لها فخرا وذكرا على ذاكر … وراجعنا الملك الذي كان قد مضى
فانت همام الزهد والنعم الزهر … فلولا سليمان الذي ثم ملكه
من الله تنزيلا وحبا على قدر … لما كان انسي يرى ان يرومنا
ولا الجن الا ان تساق الى القفر … ولا كان اراد الله الفناء ملكنا
الى ابن نبي الله داود في النصر … فتحو ولات الملك في الدهر نابغا
الى مبعث الدين الحنيفي للحشر … فيا لك نبي امره فيهم واهي
وجمع بني القربى رؤوف بني الوتر … شفيق رحيم واهب متفضل
امين له امر يؤول الى امر … محمد الهاشمي واحمد اسمه
رسول امين مشرق الوجه كالبدر … له امة من خير الخلق كلهم
فيا ليتهم اهل المعاند والصبر … يريدون دين الحق امر احمد
يبشرون للتحقيق في السر والجهر … وسوف يلي السودان من ارحامهم
من الاتراك للعقاب نهرا الى البحر … يكون لهم بعد ملك غير طايل
يدوم بها عشرا وعشرا الى عشر … ويخرجهم ذو الشان منها بقدرة
ويقتلهم قتلا ذريعا الى الحشر … ومن نصر الحق المبين وصحبه
وسنند تبقى الى غابر الدهر

ولعل الكابن عمي علت آيات ع ولابنه وعجايب بطول ذكرها جميعها منها انه كان من اجود الناس رايا
واثبتهم قلبا وكذلك القلمس الذي كان بالشام وقد كان نزار بن معد بن عدنان لما احتضر ترك اربعة
من اولاده وهم اياد ومضر وربيعة وانمار فاعطى ايادا عنز موقد العصا والحلة وقال له
انت وصي من بعدي ثم دعا بمضر فاعطاه قبة من ادم حمراء وخاتم ثم دعا بربيعة واعطاه الفرس والقناة
ثم دعا بانمار واعطاه امة سوداء وحمارا ثم اعطاهم جفنة مصبوغة وقال لهم استفتوا امركم من القلمس
فلما مات نزار اتوا القلمس بارض الشام فمروا بكلبة ترضع جروا ولم يفتح عيناه فعز ولبنهم الجرو لم
تتكلم امه فتعجبوا من ذلك ثم مروا بثلاثة شجرات واحدة في وسط الطريق والاخرى سانحة والاخرى
بارحة والطير تنزل على السانحة والبارحة ولم ينزل شيء على الوسطى فتعجبوا من ذلك ثم مروا بشيخ يغتسل
فتقدم انمار ليعرفهما فلم يستطع فاتاهما ربيعة فلم يستطع فتقدم انمار وهو اصغرهم فرجع هاربا
امامهما فتقدم مضر فعرفوه منه هاربين فتعجبوا ثم مروا ببساتين في ارض منسفلة وزرايبل في ارض
عالية فتعجبوا ثم مروا باثر بعير فقال اياد هذا بعير اعور وقال مضر هو ابتر وقال ربيعة هو ازور وقال

وقال انمار

قصة اولاد نزار

وقال انمار هو شرود واذا برجل يسألهم عنه فقال اياد اهو اعور فقال نعم وقال اهو
ابتر قال نعم وقال اهو ازور قال نعم وقال الآخر اهو شرود قال نعم فقالوا والله انتبع اثره ما رايناه الآن
فتعلق بهم وقال لهم هذه شهادة معايب فتحاكم الى القلمس والدعوى عليهم بصفة الوصف فقال
القلمس لاحدهم بما علمت انه ازور فقال اني اثر يديه راكب بعضها على بعض وقال للآخر بما علمت انه
اعور فقال لانه يرعى من جانب واحد وقال للآخر بما علمت انه ابتر فقال لانه يجمع بعره ولو كان له
ذنب لنشر بعره وقال للآخر بما علمت انه شرود قال له لان الاثر يخرج عن الطريق ثم يرجع اليه فقال
القلمس صدقتم ثم قال لصاحب البعير اذهب فاطلب بعيرك ثم قال لهم من انتم فقالوا اولاد نزار
جئنا نستفتوك فامر بهم الى بيت الضيافة وامر لهم بطعام خبز وعناق جدي مشوي وخمر واستخفى
هو من حيث لم يعلموا به فقال احدهم هذا العناق رضيع كلبة وقال الآخر هذا الخبز عجين حائض وقال
الآخر هذا الغلام الذي اتيكم بالطعام من ابناء الملوك وقال الآخر هذا الخمر من كرمة نابتة في جوف شخص
ميت ثم قالوا كلهم ان افعل فخران ليس لابيه فكان يسمع كلامهم فصبر على كل شيء الا انه لغير ابيه
ثم قام من حوله يبحث على ما قالوا فوجده كذلك فخرج مسرعا حتى دخل على امه وقال يا اماه ان لي ضياف
اظنهم من الجن علما قالوا حقا وقد زعموا اني لست لابي وانت من بنات الاكارم والفضيحة في الدنيا
اهون من الفضيحة في الآخرة فقالت يا بني والله قط ما كنت لارتضي لنفسي خنا ولا فاحشة ولكن
سأذكر لك ما كان من امر الله وذلك انه لما مات سليمان عليه السلام تنافس عمك مع ابيك على الملك
وخرج ابوك الى البحرين وتركنا بالشام عند عمك وشرب ليلة الخمر حتى غلبت عليه ودخل القصر ليلا فاستكى
فاستكرهني وهو لم يشعر بنفسه ما فعل فلما اصبح اخبر بذلك فحرم على نفسه الخمر وهو اول من حرم شراب
الخمر فحملت تلك الليلة واخفى عمك بابيك الى ان مات ورجعنا الى الشام ثم رجع الى اولاد نزار فاخبروه
فاخبروه بالكلب والجرو فقال لهم ذلك علامة انه يأتي زمان ينطق الجهلة ويصمت العلماء فاعلموه
بالشجرة الثلاثة والحبر فقال ذلك علامة انه يأتي زمان يتهاون الاغنياء والتجار ولا يلتفتون للاتقياء
ولا للضعفاء فاعلموه بالبساتين المسبلة والمزابيل العالية فقال ذلك علامة زمان يأتي يرتفع
فيه الاشرار وينخفض فيه الاخيار فاعلموه بالشيخين فقال ذلك شيطانان ارادا ان يعلموا اي
ايكم نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام من مجلسه واجلس فيه مضر اجلالا لنور محمد صلى الله عليه وسلم ثم
اعلموه بشأنهم فقال ربيعة ان ابي اعطاني الفتاة والفرس واللواء فقال القلمس انت صاحب الخيل
وقال انمار انا اعطاني حمارا وخادما شمطا فقال انت صاحب الغنم والبغل فتراضوا على ذلك وقال
لماهر انا اعطاني القبة والحلة فقال انت صاحب الفرس والنعيم وانصرفوا ولما توفي مالك بن عمرو
وترك زوجته حاملا فوضع التاج عند موته على بطنها فولدت النعمان وكنيته المغافر بن مالك بن عمرو
بن يعقوب بن يعرب بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود
بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ولما مات مالك بلغ خبر زوجته من في رياشه ثم انها
ولدت النعمان فطلبها عامر فهربت بولدها المغارة بحيث لا يوقع عليها هنالك فجمع عامر كل عائف و
وزاجر وسائلهم عنها فقالوا له بعض العيافة سألت عن امرأة وصبي قال نعم فيم عرفت ذلك قال كان لما

سألتني وجرت مما أرى أو مما أسمع فرأيت جنازة وخلفها امرأة وصبي فجعلت الجنية الميت وما خلفه
المسؤول عنه قال نعم فأتى بهما قال ارصدوا الجنازة فدخلوا بها إلى مغارة يدفنونها فيها فقال القايف
المرأة وابنها في مغارة فطلبوا جميع المغاير فوجدوها فأتوني بها إلى عامر فأراد قتل النعمان فقيل له انك تخاف
صبيا صغيرا بل رضيعا فسجنه وتركه في سجنه خمسة عشر سنة فلما رأى النعمان نفسه قد شب تفكر في نفسه
وقال هو لنفسه ، إذا أنت عاقبت الأمور بفوتها ، بلغت مقال الأكرم المتفاول ،
فيا ما هممًا تلقاه عاجلا ، وأما تراب الأرض عن ملك وائل ، إذا لم يكن للمرء بعد مراتب ،
تنيل الأماني عاجلا أو بآجل ، ويصبح في راهين يوما جنازة ، ويلحق جمعا بالقرون الأوائل ،
على ما يرى الدهر والدهر جائر ، ويرضى بظلم مزيد المتطاول ، أفوز بسعد أو ألاقي منية ،
وأمضي عن الدنيا بغير التأهل ، فما الذل للإملاع يتلو نفسه ، وهل كان حيفة للغوافل ،
فلما شعر النعمان شعره وهو أول شعر قاله النعمان في السجن سمعها فأجابه وكان يرى شخصه
ألا أيها الراضي بأيسر عطية ، صبرت على خسف من الذل نازل ، فيا ملك في الدنيا ما بقاؤها لأهلها ،
وصرك عنها غبنة حين طايل ، إذا لم يكن للمرء من يزينه ، ولم يرى عيب الغوى المحاول ،
له جنة تكسو العز بعد مذلة ، وتهوى حوبا للشتاء الحاول ، فللموت خير من لباسك ذلة ،
تضم وتخشى صرفها كل جاهل ، فلما سمع النعمان استبشر وكان عامر قد ربا ترف ... وتحم وكن
هنة الحلق فلما جن الليل ذهب التبع الموكلون بالسجن نعسا وأخرجوا منه النعمان ودخلوا على عامر فأخذوه وسجنه
وأزال الملك من يده وأظهر العدل بالرعية ورفع المظالم وبقي الملك بيده ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة
قال لقومه لا تدفنوني مضطجعا بل ضعوني في ملككم فحفروا له سارية عظيمة وأدخلوه فيها وهي قائمة فلما كان في
خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان فتحت مغارة في أرض اليمن فوجد فيها سارية عظيمة من الرخام قائمة وحولها
أموال وتوابيت وسلاح ورأس السارية مختوم بالرصاص فانتهى خبرها لسليمان بن عبد الملك فأمر بفتحها فوجدوا
فيها شخصا قائما وعلى رأسه لوح من الرخام منقوش فيه بالحميرية أنا الملك النعمان المكنى بالمغافر عمرت
دهرا طويلا ولم يكن بد من الموت الذي لا ملجأ منه ولا ملجأ ولا مهرب فمن رآني فليعتبر ولا يغتر بطول الحياة وشعر
مكتوب مع هذا وهو يقول ، كل دهر وإن تطاول عمرا ، كل عمر وإن تطاول دهرا ،
بعدك الموت ذاك عمر فصبرا ، أسلموا الملك ثم لم يسلموا ، من عشية الزمان وهي تدور ،
وقد كانت مغارة أخرى في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتحت في الجبل فوجدوا فيها أيضا سلاحا وأموالا
وسيفا مكتوب عليه هذا سيف النعمان الغافري المعصمي بالمرهف فأتوا به عمر رضي الله عنه فأعطاه لجبير بن
مطعم ولما مات النعمان افترق أمر حمير وولي بعده السبع بلاد اليمن فملك ملكا ضعيفا وافترقت كلمة بني
قحطان وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول والذي نفسي بيده ما في العرب إلا الأكابر من العبيين تفرقوا
منهم سبعون ملكا تزوج منهم عشرون ولما أخذ النعمان عامرا وسجنه زمانا رأى عامر هيبة في بدر الناس فأخذها وجعل
ينظر إليها وهو يقول ، سأقطع حبل الوصل بالموت كبارها ، وأركب أمر اللدد ليس يريب ،
البغي ثوب الذل والموت دونه ، سأقطع قوما وظهري بشعب ، لو أن المنايا السود بالبيض عروة ،
فراق لو جبر الدهر والدهر معضب ، إذا البيض من خانة الرماء كأنها ، عليها خطوط الحميم تكتب ،

يعني الملك بيد النعمان ثلاثمائة سنة

من السبعين ملكا التي كانت من حمير

ثم مر بي لحينة فلسعته ومات من حينه فلقبه بذلك النعمان فقال سبق المبداد وكان جعفر ابن كوكب
وزير والد بلقيس وكان ممن كان يروع الابطال ويتهوله الرجال ولم يكن له ولد الا الجد جلاد المتنخع ذكره فكان
متشكيا من نفسه · فهلا مررت بعلعال فقلت له · من ذا يدافع عنك الشر يا باد ·
يا ايها الراكب المزجي مطيته · اذهب ودعني امارس جنة الواد · اما قصرت منى تخشى الحتوف الى
لبث هصور ولم تقلق لميعاد · لم يدر ما الموت ان جاشت لنائبة · وقد ع الموت ان جاء لايعاد ·
تغربل النقع والابطال هالكة · والروع يجعو اكبادا باكباد · اقصر هريته الى بطل على عجل ·
سيعر البريء فلا مال ولا زاد · الدهر يعقص والاعمار فانية · لبعض النعامة كالصريمة العاد ·
ما حب العيش عني غير واهر له · حوف المزلة ان تنزل الحداد · لا اعرفنك بعد الموت تندبني ·
وفي حياتي ما زودتني زادي · ان هلكت يمينا لا تفقدها · ولا اقارف فيه العالم الهادي ·
اراد بالعالم نبي الله هود عليه السلام وقوله امارس جنة الواد لانه فرقهم بواد هنالك ثعبان اهلك البلاد
وقتله جعفر وكان اعظم الخلق جثة واطولهم عنقا قال وهب وهولاء العلوى كلهم من حمير وهو حمير بن
سام بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ولما مات سبا ورثه ولده حمير لما تولى الملك
بعده وانشا يقول · عجبت ليومك ماذا افعل · وسلطانه كيف انتقل · واسلمت ملكي لي كما بعا ·
وسلمت للامر كما انزل · لئن عجبتك بنات الزمان · وعضت برا الدهر وجه الاجل ·
وقد نلت في الملك اقصا المنا · ونلت من العز ما لم ينل · عجبت الدهور وافنيتها ·
وما شاء سيفي فيها فعل · تامل في الدهر قصد السنا · ولم تدر بالعمر حتى اضمحل ·
كان الذي قد مضى لم يكن · وتحرك بعد الغنائم يزل · وللدهر صرف بديع الردا ·
ويصرم عرفه ما لم يصل · فها روبه مصرع · وهذا مقيم وهذا رحل ·
فنشر ذكرا لدار العنا · فلما اقبلت اليها اجل · ولم يبق من ذاك الا الثنا ·
وذاك النعيم ابقا العمل · فاحكمت من هود الحكمات · وامنت من قبله بالرسل ·
قال وهب بن منبه ومن سبا تولدت قبائل اليمن وكان اسم سبا عبد شمس وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن سبا فقال كان سبا رجلا ولد له عشر بنين فتيامن منهم ستة وتشاءمت الاربعة فالذين تشاءمت
بنو لخم · وجذام وغسان · وعاملة · والذين تيامنوا · حمير والازد · وكندة · ومذحج · والاشعريون · والانمار
وقيل الاعرم العار الذي نقب السد فقال رجل يا رسول الله اي انمار فقال والد خثعم وبجيلة روى هذا
الحديث الترمذي وهم الذين ارسل عليهم في ديارهم السيل العرم والعرم اسم الوادي الذين بنوا فيه السد ليجتمع
فيه الماء لبساتينهم وقيل الاعرم العار الذي نقب السد وهو الخلد ويسمى الجرذان وقيل العرم وقيل
العرم السيل واخرها عرمة والسد بناه سبا كله بالصخور والرخام وجلب اليه سبعين واديا ومات قبل ان
يستوفيه واكمل بعده وهو عبد شمس وسمي بسبا لانه اول من سبى الاموال والرقاب والذراري وهو اول من تتوج
من الملوك واما ذو القرنين الاكبر وهو الزربان بن مراثد الحميري وكنيته الصعب وانما سمي ذو القرنين
لانه بلغ قرني الدنيا الى مطلع الشمس والى مغربها وقيل انه عاش الفي سنة والمشهور في القرن الف
سنة وقيل لانه كان له ضفيرتان من الشعر عظيمتان في الغلظ فسمي بها وقيل انه كان في راسه قرنان

صغير ان كفرون المعز والاحابع وكان جولا في الارض لا يستقر في موضع واحد وكان من صلحاء عباد الله واختلف في نبوته
ولم يكن في زمانه اعلم منه ولا اكثر خبرا ولا اشرف قولا قال الله العظيم انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا وكان
ابن خالته ابو العباس الخضر عليه السلام وزيره وخليفته وكان يتصرف له بالاسم الاعظم قال الله العظيم فوجدا
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فكان ذو القرنين اضبط لسياسة الخلق واحكم لعلم
الظاهر وكان الخضر اعلم بالاسم الاعظم واعرف بعلم الباطن وذكر المورخون ان والد الاسكندر ذو القرنين لم يكن
في زمانه اعلم منه بعلم النجوم وكان يرى في تقسيمه للكواكب ان هناك كوكبا اذا علقت امراة في طالعه عند ما انه
جاء مولود يعيش الدهر كله ولم يكن في زمانه اعلم منه فكان يرصده اربعين سنة فلما علم بقربه وقته اعلم زوجته بذلك
لتهيئه معه فقال لها الليلة قد اقترب السعد فارقبي هذا الموضع فان رايت فيه كوكبا على صفة كذا فايقظني
فسمعت اختها كلامه معها وعلمت زوجها وصار ابرقبانه فلما طلع وطيها فحملت بالخضر وحملت زوجة
والد ذو القرنين صفة الكوكب فلم تيقظه فلما انتبه ووجد الكوكب قد طلع وفات الامر عاتبها وقال لها ارتقبت
هذا الكوكب اربعين سنة ولم يقض الله بذلك لاكن لابد يطلع كوكب اخر ان حملت معه امراة جاءت بملك يملك
الارض كلها الى قرني الشمس ثم راقبه فوطيها عند طلوعه فحملت بذي القرنين فلما نشا ذو القرنين
اوحى الله اليه اني باعثك لجميع الخلق شرقا وغربا فقال يارب لا اقدر على ذلك فاوحى الله اليه لا يهولك ذلك فاني
اعطيك اية تكون لك عونا على ذلك قال وما هي قال اسخر لك النور والظلمة فالنور يمشي امامك والظلمة لا تاتي
الا من خلفك وامنحك كل شيء سببا والمشهور الصعب ابن مراثد هو ذو القرنين من ولد ابن يونان
بن يافث وكنيته هو مصر وقيل انهما اثنان احدهما هذا والاخر كان في الغرنين على عهد الغرنين عيسى
عليه السلام ويعقوب بالاسكندر بن فليبس الرومي وهو الاصغر والاول الاسكندر الاكبر الذي قتل العريدون وقيل
ابو راهب الضحاك واما الاصغر فسمي الاسكندر ذو القرنين لانه ملك فارس والروم ولم يبلغ قرني الارض ولم
يملك بها علما وقيل انه سمي ذو القرنين لانه كان يقاتل بكلتا يديه وقيل انه كان كريم الطرفين من امه
وابيه قال مجاهد ملكوا الدنيا اربعة مومنان وكافران وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي الاكبر
الذي يكون في زمان عيسى عليه السلام واما نبوة ذو القرنين فمن قال بها اخذ بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين
ولم يوحى الله تعالى اليه الا النبي ومن قال عبدا صالحا وملكا عادلا يقول بنبوته لاكن في نبوته كثير من
العلماء وان الملك الذي كان ينزل عليه اسمه رفاقيل وهو الموكل بطي الارض عند انقراض الدنيا يطويها
من تحت اقدام الخلق وينقضها فيجمع الناس في الساهرة واما قوله تعالى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة اي ذات حماة ومن قرا حامية اراد حارة وقوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي لا بيوت تظلهم ولا سقوف ولا مغاير يسكنونها قيل انهم من
ياجوج وماجوج وقيل انهم بنو الكليب وهم قوم لا يعلم عددهم الا الله اخذوا مشرق الارض في جزاير منقطعة
في البحر لا يصل لهم احد الا اكلوه ان قدروا على اخذه وقد شوهد بعضهم في جزاير بحر الصين ولهم اذناب كاذناب
الكلاب معوجة الى فوق ووجوههم كوجوه الكلاب واجسادهم كاجساد بني ءادم ولا يدرون ان على وجه
الارض غنم ولا بقر ولا زرع ولا حرث وانما اكلهم الحيتان ومن مات منهم اكلوه وسلكوا جماجم اباءهم
وعلقوها في اعناقهم الى من احوابها بعد اربعين سنة وهم قوم رقاق طوال واسعون الجباه محدودون

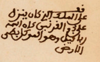


في علم ان الخضر ابن خالة ذو القرنين

وفي كان الخضر يعني باسم الله الاعظم

وفي علم ان والد الاسكندر ذو القرنين لم يكن في زمانه اعلم منه بعلم النجوم

وفي عدد ملوك الدنيا اربعة مومنان وكافران



قف على السفينة التي احاطت بها الرياح وخرجوا بجزيرة ونزلوا بها فاذا هي ارض بيضا مشرفة عالية

قف على الصخرة العظيمة التي مكتوب عليها بالقلم العربي هذه جزيرة الكافور التي عمرها وسكنها عملاق

الغفاف ولهم انياب واذناب ذكر اهل التاريخ ان سفينة احاطت بها الرياح بالغرب من جزور الريحات
الى ان ضلوا عن طريقهم وخرجوا بجزيرة كبيرة لا يرى اخرها فرسوا بطرفها ونزلوا فيها فاذا هي ارض بيضا
مشرفة عالية طيبة الرائحة نباتها الطيب واحجارها كالحجر النفيس فتمشوا بها واذا بجبل عظيم وقنة نقب
عليه صخرة عظيمة مكتوب فيها بالقلم العربي هذه جزيرة الكافور التي عمرها وسكنها عملاق لاصغ وجميع
امواله وذخايره تحت هذه الحجرة مدفونة مطلسمة فمن دخلها لا يامن على نفسه الهلاك وكان فيهم رجل يعرف
الخط العربي فقراه ولم يقول لاهل شيء مما فيها فبينماهم يتعجبون فيما راوا واذا باهل تلك الجزيرة قد اتوا اليهم
عراة طوال كانهم نخل ولهم اذناب وانياب يريدون اكلهم فهربوا للسفينة ورماهم بالسهام وسافروا بالبحر فخرجوا
بطرف بلاد ابي سرو وكان ذلك زمان كسرى نوشروان اخبره ذلك الرجل بما راه وبما قراه فاعطاه سفونا ورجالا وعدة
واتوا الجزيرة ونزلوا فيها لم يشعر بهم اهلها وعالجوا ذلك الحجر باتم المعالجة حتى قلعوه فوجدوا صخرة عظيمة كانها
الباب فعالجوها حتى قلعوها فوجدوا بيتا مظلما فدخلوه بالشمع فوجدوا صورة اسد خلف الباب من النحاس وله
ذنب من فتح الباب ذلك الباب فظنوه لم يفعل شيئا فتقدم احدهم فلما تقدم في الارض دارت احراك الارض فمازالوا
ينقبون مع انيابه حتى ابطلوا الاحراك وخر الاسد على جنبه فجروا الخشب والالواح على ذلك الموضع وجازوا الاسد
ولم يتحرك فاتوا الى رخامة اخرى لونها عظيم فاجتمعوا عليه وقتلوه فارتفعت الرخامة وظهرت لهم ادرج ادرج
في الظلماء واذا بها فوق الثالثة درج وفي اخرها نقب صغير فظهر لهم منه ضوء فدخلوا فيه فوجدوا قصرا مكبيرا
وفيه مياه عذبة واشجار عالية واطيار ناطقة وتماثيل من الذهب والفضة من ذخاير ملوك الاوايل وفي وسطه
القصر قبة لا يصفها واصف لما فيها من الحسن وعلى باب القبة طلسم كانه انسان وفي يده سيف مسلول اذا
ثقلت الارض تحركت لولبه ودار السيف فدوراه الرجال فتقدم واحد منهم فدار السيف وضرب الرجل فقطعه
ربع السيف فقسمه نصفين فاخذوا في النقب والحفر في الارض حتى ابطلوا الاحراك ودخلوا القبة فوجدوا
فيها من الجوهر والياقوت والذخاير شيء كثير وشيخ نايم على سرير كانه حي وعند راسه لوح من
الزمرد مكتوب عليه انا عملاق لاصغ ملكت وقهرت وبنيت وشيدت وخوفت ملوك الامصار وفتحت
الاقطار ثم اختطفني الاجل المحتوم ويبقى الملك للحي القيوم فمن شهر مصري فليعتبر وفيه ايضا
هذا الشعر ، ولما رايت الشمس اشرق نورها ، تناولت منها حاجتي بيميني ، فهامي طاروه وفرعون كلهم
رهين تراب وهو غير امين ، فللموت خير من مذلة جاهل ، يشق مر الدنيا بسوء قريني ،
فاراد رجل اخذ اللوح المكتوب واذا بصيحة كانها الصاعقة وصار وموهش ودارت بهم الجن فدهشوا واخذوا
ما قدروا عليه من الاموال وخرجوا من عين ورد واللواب كما كانت فوجدوا اهل الجزيرة قد شعروا بهم
فاجتمعوا عليهم ولم ينجوا منهم الا بالقتال الشديد فقتلوا منهم واخذوا منهم وهم شقر الشعور زرق
العيون وركبوا السفن فرجعوا الى كسرى بالاموال والذخاير فلما ركبوا السفن احاطت بهم الرياح
فكانوا مدة من شهرين لا يدرون اين هم ولا يجدون غير جزاير البحر خالية وبحور زاخرة متلاطمة
فكانوا يطلبون الماء من تلك الجزاير فاذا بطير له عنق كعنق البعير جاء على المركب واختطف رجلا وطار
به حتى غاب عن الابصار فساروا مدة حتى اشرفوا على الهلاك ثم نزلوا جزيرة اخرى لها رايحة كرايحة
المسك فوقفوا وانا راوا فاذا بشجرها كله عود رطب وفيها كل جنس من الطيب فتمشوا فيها يطلبون الماء

فإذا فيها جوار عرايا بيض كالجواميس لا يكتسون غير شعورهن فلما رأوهم لم يعرفوا منهم فكلموهم بعضهم
كغطيط البطيخ فجلا كل واحد منهم بواحدة منهن فلم يروا احسن منهن رائحة ولا اطيب منهن لمسا فباتوا معهن
الى طلوع الشمس فرد البحر فتكلمن وغطسن في البحر ولم يقدروا على اخذ شيء منهن ثم سافروا فخرجوا في مدائن
عوان فرأوا فيها القصر الابيض وشاهدوا النيران والنيران الذي ادبح بالايوان وهو دار ملك كسرى نوشروان فحصل لهم
سرورا عظيما • سل الايام ما فعلت بكسرى • وقيصر والقصور وما احتواها • اما استدعتهم للموت طرا •
• فلم تدع الحليم ولا السفيها • دنت نحو الدنيا اسم حطب • فاصبحت وواجهت الوجيها •
• اما لو صحبت الدنيا بجالس • انعت لعاقل ان يشتهيها • وحسبك ان شاء الله ختام هذا المعنى
في آخر الكتاب وقال بعض المفسرين ان القوم الذي وجد ذو القرنين عند مغرب الشمس وعند مشرقها هم اهل
جابلصا وجابلقا وعليهم سريانة وهم في جزائر منقطعة في البحر المحيط لم يعلم بهم الا الله او على طريق الوحي وان
كل مدينة من هاتين المدينتين عشرة آلاف باب وبين الباب والباب فرسخ وهو ثلاثة اميال وكلمهم فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى لما طويت له الارض رواه الطبراني عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان بجوار جابلصا قوم من بقايا ثمود ويقال لهم في السريانية جرجيسا وكذلك بجوار جابلقا يقال لهم
بالسريانية ملقيسا وهم طوائف كثيرة منهم منسك وتنقيل وتارس وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل
ان اهل جابلصا يخرجون من اهل جابلقا وكذلك يخرجون الآخرون منهم واما قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين
السد الواحد جبل الواقف والسد الآخر البحر المحيط وليس على وجه الارض اعلى جبل الردم والسد الآخر البحر
المحيط وليس على وجه الارض من جبل الردم وطوله سبعمائة فرسخ ويتصل بالبحر المحيط من الطرف الواحد
وبلاد المغربين السد من البحر الى الطرف الآخر كله بزبد الحديد ويذيب عليه النحاس حتى صعد به في جو السماء
بحيث لا يقدرون الصعود فوقه كما قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه الآية وكان بدء خروجهم في آخر الزمان لان
خروجهم في آخر الزمان من اشراط الساعة قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
وقد اختلف في نسبتهم فقيل انهم خلقوا من تراب موضع نطفة آدم لما نام واحتلم والمشهور انهم من ولد
يافث بن نوح واما الخضر عليه السلام فكان والده من الملوك فلما مات الملك والده ملكان بن فالغ بن عابر وقال جمهور العلماء
ان اسم والد الخضر عامل ابن سماحيرا بن ارميا بن علقما بن عيصو بن اسحاق عليه السلام وكان ابيل ملكا على
الفرس وجاء بر سنة اشهر فلما سمع بها ملك الفرس خطبها لوالدها فاعطاها اياه ثم ان الملك شغف ببعض جواريه
عنها فادركها ما يدرك النساء من الغيرة فهربت هي وحاضنتها وهي حاملة بالخضر فوضعته في الطريق والقته
في مغارة واستودعته الله التي لا تضيع لديه الودائع وانصرفت وتركت عنده احجارا من الياقوت كل واحد يساوي
الالف فلما سألتها حاضنتها قالت والله لا تضيع في كفالة الله شيء ثم انشأت تقول ابياتا

" للبس عباءة وتقر عيني • احب الي من لبس الشفوف " فلما انصرفت عنه حتى احضرت المغارة وما
حولها بالحطب كان باقرب منها راعي فرأى الخضر فاتى بغنمه اليها فوجد الصبي وشاتا ترضعه فحمله وحمل
اليواقيت ونشأ الراعي ورجاله فنشأ في اسرع وقت فادخله المكتب فلم يسبقه احد لتعليم الخط الحسن ثم ان
اباه اراد ان يكتب صحف ابراهيم عليه السلام فاطلق البحث على الخطاطين فجاء الخضر في جملتهم ومعه الشيخ
الراعي الذي رباه ثم ان الملك لم ير في الكتابة احسن منه خطا ولا اتم منه عقلا ولا اجمل وجها فقال الشيخ ان

هذا

في القوم الذي وجدهم ذو القرنين عند مغرب الشمس

وأكل كسيرة في قعر بيتي أحب إلي من أكل الرغيف

هذا الولد لا يشبهك في شيء فاصرفني فليس هو ابنك فقال الشيخ للملك ان امنتني على نفسي احدثك
فامنه فاعلمه بقصته وانه وجد عنده اربع ياقوتات فقال والله انه ليروع في اليواقيت وكان قد عمي سنه فصرف
اليواقيت على الشيخ الراعي واعطى المملكة لولده الخضر عليه السلام فلما ملك الله الارض لذي القرنين صار له
وزيرا فلما دخل ارض الظلمة لطلب عين الحياة التي في اكتاف الظلمة وجدها الخضر عليه السلام فشرب منها
فهو حي الى خروج الدجال وهو الرجل الذي يقتل الدجال ثم يحييه الله له فيغتر به من سبقت له الشقاوة
ويقيم على وجه الارض من ولي الا وله بالخضر معرفة فهو رئيس الاولياء ومقدم الاتقياء وقد عزى اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته سمعوا قائلا يقول من زوايا البيت السلام عليكم اهل البيت ان في الله خلفا من كل
هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم وانقطع
الصوت فعرفوا صوت الخضر علي وعمر رضي الله عن جميعهم وكانا قد لقياه وعلمهما دعاء وذكر لهما فيه ثوابا
عظيما فيسمى له دعاء الخضر وهو لمن قاله دبر كل صلاة مغفرة ورحمة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع
وفي رواية شان عن شان ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد رحمتك وحلاوة مغفرتك
ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف وانه والياس يلتقيان كل عام في الكعبة ويقولان عند افتراقهما
دعاء يوم عرفة بعد العصر وهو بسم الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل واما الياس
فهو يونس بن متى وكنيته ذو النون وقد تقدم وسبب حياته ان شاء الله لما كشف العذاب
عن قومه متعهم الى حين فهو حي اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الخلاف في حياة قومه وهو المشهور
قال انس غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة واذا بصوت يقول اللهم اجعلني
من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفورة لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الراس واللحية وعليه
ثياب بيض طويل جدا فلما راني قال انت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فقال لي ارجع
اليه وقل له اخوك الياس يريد لقاءك قال فاعلمت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وانا معه حتى كنا
قريبا منه تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخرت فتحدثا طويلا ثم نزل عليهما شيء من السماء
يشبه السفرة فدعواني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت
فجاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابه فيها وهي تهوي به قبل الشام فسالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك الطعام فقال ياتيه به جبريل لالياس كل اربعين يوما فهو ياخذ منه ما شاء ويتناول
في كل يوم حولا من ماء زمزم وقد رايته على زمزم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنرجع الى ما كنا نذكر
قال مقاتل لم يكن قبل داود عليه السلام نبي وملك حتى جمع الله ذلك لنبيه داود عليه السلام
قوله تعالى واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء مكث في الملك بعد قتل جالوت تسعين
سنة فقال ابن عباس كان داود اشد ملكا من ملوك الارض قال الله العظيم واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وتوفي داود وهو ابن ماية سنة وملك سليمان بعد موت ابيه ثلاثة عشر سنة
وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وكما لم يكن الانس احد مثل داود كذلك لم يكن الجن احد مثل
سليمان وكان اذا غضب على احد من العفاريت سجنه في قمقم من نحاس وصب عليه بعذاب من

قف على الخضر هو الذي يقتل الدجال

قف على دعاء الخضر

قف على مكث داود في الملك بعد قتل جالوت تسعين سنة

قف توفي داود وهو ابن ماية سنة

الرصاص وختم عليه بخاتمه ورماه في قعر البحر ولم يوجد ذلك إلا في موضع واحد يعرف ببحر الغافقي وقد بعث
عليهم سليمان بن عبد الملك بن مروان وأوتي ببعضهم من هناك في آخر عمارة الأرض من السودان من البحر المحيط
الغربي فيقدم فيه بعض الغافقي فخرج منه عمود الدخان أسود ثم صار في الهواء فتشخص هائل وله صوت
وهو يقول يا نبي الله أعف عني ولا أعود أبدا فظن أن سليمان عليه السلام هو الذي أطلقه وفي هذا المعنى يقول
النابغة: إلا سليمان إذ قال الإله له * قم في البرية فاحددها عن الفند * وأمسى الجن إني قد أذنت لهم
لا يحالف منك القول للأبد * وكان الذي تولى طلبهم لسليمان بن عبد الملك طالب ابن سهل فدخل برا
صحراء السودان من ناحية المغرب إلى أن كثر في طريقه على مدينة النحاس وهو الشيخ عبد الصمد وأول
ما وجدوا من عجائبها قصر مشيد مكتوب على بابه هذه الأبيات: يا واقفا بالديار ملتمسا
أخبار قوم مضوا في التراب فرحلوا * كانوا جميعا فجاء الموت فرقهم * وضيعوا في التراب كل ما جمعوا
آثارهم بعدهم تنبي بما صنعوا * وكل من هو في الدنيا لهم تبعوا * ووجدوا عليه قبرا وعليه لوح
من النحاس مكتوب فيه بالنقش بسم الله الرحمن الرحيم ذي العزة والجبروت والقدرة والملكوت الحي الدائم الذي
لا يموت أنا ابن كنعان ملكت البلاد وقهرت العباد وبنيت هذا القصر أمين فنزل بنا حكم رب العالمين
فمن رآنا فليعتبر بنا فإنه عن قريب على آثارنا ثم نظروا إلى مائدة محلاة بالجوهر والزمرد مكتوب على حافتها
كم من ملك أكل على هذه المائدة وكلهم تركوا القصور وسكنوا القبور ثم أشرفوا على مدينة النحاس كأنها شعلة
نار حمراء ولها خمسة وعشرون بابا وعلو سورها ثمانون ذراعا فصنعوا سلوما وصعدوا فكل من يشرف يلقي نفسه
حتى صعد الشيخ بنفسه واستعمل الحيلة فوجد الجن يختطف الناس فلم يزل يتحيل حتى دخل معهم ونزل إلى الباب
فوجد شيخا خلف الباب من النحاس وعليه منقوش أبوك الكوكب الذي صد بفتح لك الباب ففتحه بمشقة عظيمة
ففتح الباب ودخلوا فإذا أسواقها كلها ودورها نحاس وفيها الذهب والفضة والياقوت وكل شيء إلا الطعام
فقصدوا قصرا عظيما في وسطها فوجدوا فيها شيوخا وشبانا وجواري وهم موتى قد يبسوا ولم يغيرهم الهواء لشيء
لأنهم مطليين بطلاء مدبر يضرم طول الزمان صنعوه بدهنتهم وقلنسيتهم ووجدوا فيه لوحا من الذهب
مكتوب فيه بسم الله الذي ليس له انقضاء بسم الله مجري القدر والقضا بسم الله الذي حكم وأمضى هذا قبر زمردة بنت
عاد ملكت كما ملك آباؤها ثم ترادفت عليهم السنون الشديدة حتى لم تنزل من السماء قطرة ولم تنبت الأرض
خضرة منذ سبع سنين فطلبت صاعا من البر بصاع من الدر فلم تجده في جميع البلاد فعند ذلك دخلوا البيوت وأغلقوا
الأبواب وأسلموا أنفسهم للموت الذي لا بد منه والملك والبقاء لله فنظروا التاريخ فوجدوه كان على عهد يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام ولما رحلوا من مدينة النحاس أشرفوا على جبل عظيم في رأسه عمود كأنه جبل وفيه شخص
عظيم يصيح بالويل والثبور وهو في غاية العذاب فكلموه من أنت يا هذا فقال عفريت من الجن كنت أتكلم في جوف
صنم من العقيق الأحمر كان أخاه ابن طارق والدقراطيس في جزيرة البحر الأعظم التي بناها دهيل ابن جاهيل فجاء نبي
الله سليمان فقتل الملك وخرب المدينة والغاية في هذا العذاب إلى قيام الساعة فتركوه وانصرفوا فأشرفوا على قبة
مبنية على رأس ربوة قد قامت على أعمدة من الرخام وفي داخلها مكتوب: أين الملوك وما بنوه وما شيدوا
ماتوا جميعا وفي التراب ساروا * آثارهم تنبئك عن أخبارهم * هي هي الأطلال والأخبار * إن سألت عنهم فالنعش بعدهم
لم يبق إلا الواحد القهار * فلما نظروا إلى خارج القبة وجدوا كتابة أخرى فقرأوها فإذا فيها مكتوب

شخصا

حسن

حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ، ولم تخف سوء ما يأتي به القدر ، وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ، فليس من قدر الله مهرب ، وليس من سابق الاله فرر
الحزن ينفع ما لم يغلب القدر ، فإن أتى قدر لم ينفع الحزن ، لا بد من ترح يوم أو من فرح
وهكذا الدهر يسر بعد عسر ، وأما تبع فقد عرفت أن ملوك اليمن كلها تسمى تبابعة وأكبر
التبابعة هو المذكور في القرآن قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع وقال تعالى وقوم تبع كل كذب الرسل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا لأنه كان مؤمنا يعني هذا الأصغر الأخير وقد اختلف في الأول فقيل هو حمير
بن ودداع وقيل شمر بن رعش وهو المشهور وإليه تنسب سمرقند وهو تبع الأكبر وإنما أراد النبي صلى الله
عليه وسلم بتبع الأصغر لأنهما اثنان أحدهما قبل إبراهيم عليه السلام والآخر قبل عيسى عليه السلام ولا خلاف
عند العلماء أن الأخير الأول من كسى البيت الحرام بعد أن أراد خرابه وأنه نزل المدينة واستودعها كتابا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفاه سبب ذلك أن تبعا كان رجلا عاقلا عالما فاضلا شجاعا لم يكن في زمانه ملك
يضاهيه ولا من يغلبه وكان يقول في أمثال الدو أشعاره ، أثنى على الدنيا بالآبه ، وأوثر الحق على الباطل
لعله يسر لنا نعمة ، ويرسل العاجل في الآجل ، فقولوا العز بأن سبل الرضا ، فوموا بأن الرشد للفاعل
إذا إذا ما جن دواعي الهوى ، وأنصت السامع للقائل ، لا تجعل الباطل حقا ولا ، تلفف الحق بالباطل
لا نجعل الجاهل في أمرنا ، نعم ولا أترك كالعاقل ، ويا ذوي الغي كأهل الحجا ، ولا رشيد الرأي كالجاهل
مخافة أن تسفه أحلامنا ، ويخمل العلم بالسافل ، نغض على هذا وذا كيما ، نغض على العالم والجاهل
لنا وجوه الأرض ما مورة ، قطاع بالبحر وبالساحل ، لا شيء إلا الموت يجرونا ، إلى حلول الموت في بابل
وكان مولعا في الصحف والكتب المتقدمة ويحرر فيها فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقع في قلبه موقعا
عظيما منه صلى الله عليه وسلم فخرج في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف فكان لا يمر ببلاد إلا حمل معه عالمها فرأى
رؤيا هالته فيها ولم يفهم معناها وكان قد اجتمع معه أربعمائة عالم فأحضروا بين يديه وقال لهم إني رأيت
رؤيا هالتني فأعلموني بها وبتأويلها فقالوا لا يعبر ذلك إلا شق وسطيح وهو رؤوس الكهانة والعيافة وكان أشق خلقه
الله نصف إنسان وخلق سطيحا بقعة لا جوارح لها وإنما كان أحد من بني آدم في صحبة الجان واستنطاقهم
بالكهانة والعيافة مبلغها فلما حضرتها الوفاة تفلت بسطيح وشق لما رأت فيهما من نقص الخلقة
ومن انكباب الشيطان عليهما فتفلت في فيهما وأوصت عليهما الجن ثم ماتت ودفنت في الجحفة ولم يملكا بعدها
إلا ما خفي استخلفاها في الكهانة إلى أن بلغا مبلغا لا يبلغه غيرهما ولم يزالا كذلك إلى أن مات شق وترك أولادا
بعده وأما سطيح فمات بعد أن عمر عمرا طويلا في الشهر الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي إن شاء
الله في أخبار كسرى وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ولذلك
يقال له الذئبي فلما أوتي بشق وسطيح سأل كل واحد وحده فقال له الواحد أيها الملك سألت عن منام رأيت فيه
حمام طار من حرم ونزل بتهام فيه الأنام لدار السلام وقال الآخر فذاك لك فقال لهم أوماذا ذاك قالا نبي الله يخرج للخلق
بكسر الأوثان ويعلمهم خير الأديان فصار يسأل عنه وعن زمانه وموضعه إلى أن جاء مكة فنزل بفنائها فلم يخرج
إليه أحد منهم فأضمر في نفسه أن يحرق البيت ويقتلهم فأصابته آفة في حلقه كادت تقضي من وقته فا
جتمعوا الأطباء وقالوا إنا لا نقدر لهذا الداء وما قدر الله دواء وإنما هو أمر سماوي وكان له وزير هو أقرب وزرائه اسمه

فيها فاستشاره في علمه فقال له لعلك ادمرت لهذا البيت فشفاه الله من حينه فكساه كما سيأتي ان
شاء الله فيما بعد هذا وكسا البيت وطاف به ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام وهو يطعم في اليوم
الطعام في الكعبة كسا البيت اول يوم بالخصف وكساه اليوم الثاني بالثياب وكساه اليوم الثالث بالملا وهي
الملاح وكساه اليوم الرابع بالوصايل وكساه في اليوم الخامس بالقباطي وفي اليوم السادس جعل له بابا ومفتاحا
ووكل به رجالا ثقاتا واوصاهم ان يطهروه ولا يقربوه دما ولا ميتة ولا مبلاة وهي الحايض ثم لما بنته قريش في المرة
الثانية كستها البرود واول من كسا البيت الديباج الحجاج بن يوسف الثقفي ثم صنع تبع لاهل مكة كلها الصنايع وحبس
عليهم الاحباس الوقوفات واجرى على جميعهم النفقات وانصرف الى مدينة يثرب وسميت يثرب بالذي بناها وهو يثرب
ابن عبيد ابن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ارم بن عامل وكانوا قد سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول
فسميت الجحفة ثم نسخ اسم يثرب وسميت طيبة سماها بذلك تبع لما نزل بها بعسكره على العين الزرقا ثم
اجتمع عليه العلماء الذين كانوا معه وقالوا له انا نجد في الكتب المتقدمة والصحف المنزلة ان هذا الموضع هو الذي
اختاره الله لسيد انبيايه وخاتم رسله النبي المبعوث بالحق صاحب القبلة والبرهان ونزول القران المخصوص
يوم القيمة بالحوض المورود والشفاعة له قول عدل لا اله الا الله محمد رسول الله يولد بمكة ويهاجر الى هذه البقعة
فطوبى لمن ادركه او صدق به قالوا نقيم هنا لعلنا نلحقه او يلحقه احد من ذريتنا فقال تبع الراي ولقد كنت
اريدكم تكونوا معي لاكني قد اذنت لكم في هذا النبي الشريف على نفسي ثم بنا لهم اربعماية دار واعطا لكل واحد
مالا وجارية وكتب كتابا بيده وختمه بالذهب واوصاهم عليه وانصرف وكان في كتابه اما بعد محمد فاني امنت
بك وبكتابك الذي انزل عليك واني على دينك وسنتك وامنت بكل ما جاءك من ربك من شرايع دينك وان ادركتك
او ادركت زمانك لانصرتك نصرا عزيزا على جميع اعدايك فياليتني كنت من اصحابك وان انا لم ادرك زمانك
فاشفع لي ولا تنساني فاني من امتك وقد بايعتك ثم مد يده وردها الى فيه وقبلها وقال هذه بيعتك
يا خاتم النبيين فاشفع لي عند رب العالمين ثم انشا يقول ٠ شهدت على احمد انه ٠ نبي من الله بارئ النسم ٠
٠ فلو مد عمري الى عمره ٠ لكنت وزيرا له وابن عم ٠ ثم ختم وكتب على عنوانه لا اله الا الله من تبع الى محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وامام المرسلين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين من تبع حمير
بن وداع امانة الله في يد من وقع في يده ان يوصله الى صاحبه صلى الله عليه وسلم ثم دفع الكتاب لواحد منهم وهو جد
ابي ايوب الانصاري الى ان نزل بارض بلبيسان من بلاد الهند فمات بها رحمه الله فورخوا من يوم موته الى مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه نحو الالفين سنة وبقيت ذريته اولايك العلماء الى ان بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرج مهاجرا الى المدينة دفع اهل المدينة الكتاب الى ابي ليلى ليعطيه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ليلى هات الكتاب من راحلتك وكان قد اخفاه في راحلته
فاتاه وقراه ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات يعني تبعا ولما ارتحل تبع
من المدينة قال منشدا

طربت وما ذا انا منك طرب ... لا من بدر او هذا السبب
وما قد نزلت بارض العراق ... عبرت العراق بعزو حرب
فبادرت الافق المستطيع
سريعا حثيثا شديد الحرب ... لفرجة عرينة يا اقتب
وحز العنون بها واقترب
سيعلو الشيب على طفلها ... بيوم مخوف ولما يشب
وسوف اذا ما اقتضاه الردا

برح

في على
اول من كسا البيت
الديباج الحجاج بن يوسف
الثقفي

يلي الملك بعدهم رجال نجب ، ويسلب ذا الملك من حمير ، مجوس وسود عليها رهب ،
لعشر بني هولا بها يقتتل ، يلي الملك منها الى في الحرب ، الى ان يلي الملك من هاشم ،
نبي كريم كريم النسب ، رسول من الله اتباعه ، على الخلق فيهم رجال غلب ،
ولو من عمري الى عمره ، لعجت عن جميع العرب ، وثاة العجايب من بعده ،
اذا ما بدا نجمها والذنب ، وثاة الزلازل حتى يرى ، لها الشمس عن امرها تنقلب ،
اذا اقبل الروح عيسى الرضا ، وسالت ما في المطلب ، ومن بعده الموت في كل حي ،
الى البعث والعرض للاكبر ، وله اشعار كثيرة وكان معاوية ابن ابي سفيان اذا جلس الناس امر غلامه
ينشده فوق راسه من ابيات تبع ، الا اذا امامت دواعي الهوى الى داح الفضيلة وفي رواية اخرى انما تبعا
لما راى في منامه الرؤيا وسال عنها شقا وسطيحا وقال له رايت حممة خرجت من ظلمة فاكلت كل ذات
نسمة فقال اشق لما قال له ذلك فقال ما معناها قال شق احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم
الحبش وليملكن ما بين ابين وجرش فقال الملك ومتى ذلك لعمري قبر من الستين الى السبعين يمضي من السنين
ثم يقاتلوا ويخرجوا هاربين قال الملك ومن ذا الذي يقتلهم ويخرجهم قال سبيه الله ذو يزن يخرج عليهم من
عدن لم يترك احدا منهم باليمن قال فمن يكون بعده قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلا قال فممن هو
قال من ولد لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر يملكها الى اخر الدهر قال الملك هل للدهر من اخر
قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد المحسنون ويشقى المسيئون قال احق ما تقول قال نعم
وحق الشفق والغسق والقمر اذا اتسق وكل ما قلت لك حق فامر الملك باخراجه وامر بسطيح فاحضر
فقال مثل ما قال الشق سالت عن منامة رايت فيها حمامة خرجت من ظلمة ووقعت بين روضة واكمة
واكلت كل ذي نسمة قال الملك فما تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السوداء السودان
ليملكوا ما بين ابين ونجران قال الملك فمتى يكون ذلك قال بعد بزمان ثم ينفرهم منه عظيم الشان ويذيقهم الهوان
قال الملك ومن هو عظيم الشان قال غلام من اليمن يسمى ذو يزن قال وكم ملكه يدوم او ينقطع قال يقطعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من اهل الفضل ياتي بالحق والعدل ويكون ملكه الى يوم الفصل قال الملك
وما يوم الفصل قال يوم تدعى فيه من السماء المخلوقات دعوة يسمعها الاحياء والاموات فيجمع
الناس للميقات فيفوز الصالحون بالخيرات ويشقى المسيئون بالسيئات فقال الملك احق ما قلت
يا سطيح قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انباتك به فهو حق ماله نقض وامر
الملك في التجهيز للحيرة خوفا من الحبشة لما اخبرت الكهانة بذلك ولم يبلغ احد في العيافة والكهانة مبلغ
شق وسطيح وكانا رجلين من العرب اما شق فخلقه الله نصف انسان وله رجل واحدة وعين واحدة ويد واحدة واذن
واحدة واما سطيح فكان قد خلقه الله لحمة واحدة ووجهه في صدره وليس له راس ولا يدان ولا رجلان وذلك لم يصحب
الجواد مباشلهما وعاش سطيح الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي في اخبار كسرى ان شاء الله وقال
ابن اسحاق كان تبع وقومه اصحاب اوثان وكان بمدينة يثرب بني قريظة وبنوا النضير وبنوا النجار وبنوا عمر علاد بن
اليهود فاتبعهم تبع وحاربهم بالمدينة على دينهم وهولاء الاربعة قبايل من اليهود كانوا بنوا الخزرج ابن
الصريح بن التومان بن السمط بن اليسع بن سعد بن لوي بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هارون

بن عمران بن بصهى بن ناهث بن لوي بن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ولما نزل تبع
على المدينة كان الحبران من احبار بني قريظة وكانا عالمان راسخان عارفان بدين ابراهيم خليل الله وهي الملة
الحنيفية فاعلموه ان مدينة يثرب هي دار هجرة النبي الكريم المبعوث في اخر الزمان وان من اراد ها بسوء لا يامن على
نفسه من عقوبة الله تعالى فقال لهم تبع وهذا النبي الكريم متى خروجه ومتى ابن ظهوره فقال له هو قرشي عربي
يخرج من حرم الله تعالى ثم يتخذ دارا وقرارا ثم اخذ يسالهما عن غير الاديان فكانا ينصحانه ويعلمانه بالحق فهداه
الله للاسلام وءامن بالله ورسوله وجميع انبيائه واتبع الملة الحنيفية وكانا الحبران قد ءامنا واتبعا ملة ابراهيم فلما
امر تبع صنع بالحبرين وسطيحا خيرا وانصرف راجعا لليمن على طريق مكة فلما جاء بعسفان جاء نفر من هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقالوا له ايها الملك الا ندلك على مال كثير داثر اغفلته
الملوك قبلك وفيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد والذهب والفضة قال نعم قالوا بيت بمكة يعبدونه اهلها
ويعظمونه غاية التعظيم ويصلون عنده وكان قصد النفر تلفيتهم ان من اراد الكعبة بسوء هلك فلما سمع
كلامهم ارسل الحبرين الذين اسلما على يديه فاتوا فاخبرهم بذلك فقالوا له والله ما اراد احد العمل على قوم
الا هلك ولكن ان وصلت الى ذلك البيت فطف به وعظمه كما فعل ءادم وابراهيم ومن مضى من الانبياء واكرم
بيت الله واحلق راسك عنده وتذلل فيه لله تعالى قال لهم فما يمنعكم انتم من ذلك قالوا له والله انه لبيت ابينا
ابراهيم وما يمنعنا منه الا الساكنون حوله لانهم قد نصبوا فيه الاوثان واشركوا بالله تعالى وبدلوا ملة ابراهيم عليه
السلام ومن لا يفعل معهم مثل ما فعلوا منعوه الدخول اليه فامر تبع بالنفر الهذليين فقطعت ايديهم وارجلهم
ورد الى مكة راجعا فطلب من يعلمها بذلك وينادي ولعلها حتى اوتي بشق وسطيح فاعلموه كما تقدم فجنبه
كسا البيت واوقف الوقوفات لاهله واحسن لجميع اهل مكة وانصرف الى اليمن وحمل معه الحبرين فلما
وصل دعا قومه لملة ابراهيم فابوا وكان باليمن نار يتحاكمون اليها في جميع ما يختلفون فيه وكانت تخرج
من مغارة تهلك الظالم ولا تضر المظلوم فقال لهم تبع تحاكموا الى النار فقالوا انهم يخرجوا قربانهم واو
ثانهم وخرجوا الحبران معلقان بمصحف ابراهيم في اعناقهم فخرجت النار واكلت الاوثان والقربان ولم
تضر الحبرين بشيء فرجعوا الى دين ابراهيم كلهم ثم خرج تبع متوجها الى بلاد الهند فارتد قومه
من بعده واخذوا بدين اليهودية وكان في اليمن بيت وفيه صنم تتكلم منه الشياطين ويسمى ذلك البيت
رياما وكانوا يعظمونه وينحرون عنده فلما ارادوا الخروج قال له الحبران انما يتكلم من ذلك البيت شيطان
ليفتن الناس فخل بيننا وبينه فقال دونكما واياه فنقضوا البيت واخرجوا منه كلبا اسود ابذحوه وهدم
تبع البيت ثم انصرف الى بلاد الهند فمات بها فاقام بموضعه ولده حسان بن اسعد واسعد هو تبع
واسمه بلسانهم تباه وكنيته ابو كرب ثم خرج حسان يطوف بلاد العرب والعجم كما كان يفعل ابوه تبع
فكره ذلك قومه وطالت عليهم الاسفار فقالوا للاخ عمرو ارحنا من هذه الاسفار واقتل اخيك حسان
وخذ الملك منه فانت اولى به فقتله وتهود معهم وتركوا دين ابراهيم عليه السلام وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة
نصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام واخذ رابيته ليلة الانسان في قصبة
في النار فقال ابن اسحاق خرج عمرو بن لحي من مكة تاجرا الى الشام فلما رجع اجتاز بارض البلقا وبها يومئذ

اول من غير دين ابراهيم
عمرو بن لحي

الهماني

العماليق وهم اولاد عمليق ويقال عملاق بن لاود بن سام بن نوح فرءاهم يعبدون الاصنام فسالهم
عنها فقالوا انا نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فسالهم صنما منها فاعطوه
هبلا واتى به مكة ونصبه في الكعبة ودعا العباد الى العرب فاجابوه العرب فاطبقة جملة وقع في هذا
الامر العظيم ثم اجاب له الجن وجرت بذلك الشياطين فصاروا يخبرون عن المغيبات الواء دلوه على اماكن
الخمسة التي اخفاها الطوفان وهي ودّ وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا . قال ابن اسحاق
لما كثرت اولاد اسماعيل بمكة ضاق بهم الاختشاء فخرجوا يلتمسون الفسح في البلاد وكان
لا يظعن منهم ظاعن حتى يحمل معه حجرا من مكة واين ما نزل نصبه وطاف به كطوافه بالبيت فكانوا
كذلك الى زمان عمرو بن لحي فصاروا يعبدونها من دون الله ونسوا ملة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
بمناسك ابراهيم كلها الا انهم اضافوا للاهلال ما ليس منه كما قال الله تعالى وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وكذلك انهم كانوا اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك يعني هبلا فلما تراءى الجن لعمرو كانت الاصنام الاولى مختفية
لم يظهر فيها الا ودّ فانه يظهر بعد الطوفان وعبدته طائفة من العرب التي عبدوا هبلا يجاورون
الحجارة ويعبدونها فاذا اعجبهم غيره رمى الاول وعبد الثاني الى ان قامت الشياطين لعمرو في بعض فقال
ليتبعهم عند ما يبرو رايه منهم ويظهر لهم فقال اذهب ابا ثمامة بالشعر والسلامة الى ساحل جدة
واستخرج منه الاصنام واوردها تهامة ولا تخش حوبا ولا ندامة وادع الى عبادتها العرب فانك
تطاع وتجب وكانت كنية عمرو بن لحي ابا ثمامة فقام عمرو من فوره واتى ساحل البحر بجدة الموضع الذي
اظهرت له الشياطين فحفر فيها واستخرج الاصنام في خفية من الناس واوردها الى تهامة فلما
حضر الناس الموسم للحج دعاهم لعبادتها فاجابته العرب قاطبة فحملوا ودّا الى واد القرى بدومة
الجندل وكان حجرا من الرخام منحوتا على صورة رجل متزر بحلة مرتد باخرى راكبا على فرس مقلد بسيف وفي
يده حربة ولم يزل كذلك حتى هشمه خالد بن الوليد رضي الله عنه لما بعثه اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحملت هذيل سواعا . وحملت مذحج يغوث فوضعوه على اكمة باليمن وحملت همدان
يعوق وكانت بقرية يقال لها خيوان وحملت حمير نسرا فكانوا يعبدونه حتى هوّدهم ذو نواس لما ردهم
قهرا الى دين اليهودية كما ياتي ان شاء الله ولم يزالوا على عبادتهم حتى امر النبي صلى الله عليه وسلم
بحرقهم وتهشيمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رايت عمرو بن لحي في النار وهو رجل قصير احمر
اللون ازرق فقلت لجبريل من هذا قال عمرو بن لحي اول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحام
وغير دين اسماعيل ودعا الى عبادة الاصنام ولما عبدت الاصنام على يد عمرو بن لحي وتراءت له الجن
والشياطين سكن مكة وولد بها اولاد كثير حتى نفى من كان بها من العماليق ثم تقاربوا بينهم
واخرج بعضهم بعضا وكانوا على عادتهم الاولى لا يخرج منهم احد حتى يحمل حجرا من مكة تعظيما
وتبركا فلما نصب عمرو مناة بقديد بين مكة والمدينة على ساحل البحر امر الاوس والخزرج بعبادتها وجعل
لا يكملوا حجهم حتى يحلقوا رؤوسهم عند مناة وكان هذيل وخزاعة لا يعبدون الها الا مناة فلما
بعث الله الاسلام امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بتهشيمها وكانت اللات اخر ما اتخذت

علم اول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحام وغير دين اسماعيل الخ عمرو بن لحي

وكانت اللات اخر ما اتخذت من الاصنام

من الاصنام وكانت صخرة عظيمة مربعة نحتتها ثقيف وبنوا عليها بناء في الطايف ويعبدها قريش
وساير العرب وصاروا يسمون بعبد اللات وعبد اللات وكانت في موضع مسجد الطايف الان وامر
النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن شعبة ان يحرقها بالنار لما اسلمت ثقيف وكان سببه تحت تلك
الصخرة وكان عمرو بن لحي يلت عليها السويق لوفد الحج فلما مات نحتوها على صورته وسموها
باللات لانه كان يعمل عليها من لت السويق واما العزى وكانت بناء كالبيت ليس له باب وانما
يسمعون الصوت فيه قال ابن عباس كانت شيطانة وكانت تاتي ثلاث سمرات ببطن
نخلة وقال له ايت بالسمرة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد ابن الوليد
الى بطن نخلة وقال له ايت بالسمرة الاولى واعضدها فان رايت شيئا والا فات الاخرى فاتى
خالد الى الاولى فلم يرى شيئا فاتى الثانية فلم يرى شيئا فاتى الثالثة واذا بحبشية ناشرة
شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بانيابها بعضها بعضا وخلفها دبية السلمي فلما فرت
من خالد قال لها كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها بالسيف فعلق راسها
واتى الشجرة ولم يرى شيئا فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد قتلت العزى وكانت
قريش قد اتخذت اصناما كثيرة ونصبتها بالكعبة واكبرهم هبل وكان على صورة انسان من
العقيق الاحمر انكسرت يده اليمنى فصنعت له قريش يدا من الذهب وجعلوا امامه الاقداح
وهي تسعة فلا يفعلون شيئا من المهمات حتى يضربون امامهم بالقدح ثم يفعلوا او يتركوا
وهي القدح والازلام ولا يضربونه حتى يهدون لهبل هديا ومتى شكوا في المولود دفع التسعة
واحد مكتوب في الجبهة الاولى صريح وفي الاخرى لصيق فان خرج صريح الحقوه وان خرج لصيق دفعوه
وهي الازلام الذين كانوا يستقسمون بها [illegible] وكان ايضا في البيت صنمان اساف ونايلة
وهما اساف ابن يعلا ونايلة بنت زيد كانا متحابين بارض اليمن فاتوا البيت حجاجا فخلوا
في الكعبة فاستخليا فيها فمسخهما الله حجرين فنصبوهما في الحرم ليزدجر الناس بهما ثم
عبدوهما قريش وخزاعة ومن اصنام الكعبة ذو الخلصة وكان مروة بيضا منقوش عليها تاج من الاصنام
نبالة كان بين مكة واليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير الا تكفيني ذا الخلصة فقال
قال نعم يا رسول الله فبنادي لهم فاخذ من جيش فقاتلهم خثعم وباهلة فغلبهم واحرق الاصنام بالنار
ومنهم ود وكان الكبير احرقه ذو الطفيل بن عمرو بالنار ومنهم ذو الشرى ومنهم الاقيصر كان بمشارف
الشام ومنهم سعير كان لعنزة ومنهم المعلس كان لطي ولم تزل اهل مكة قبل الاسلام ينصب كل واحد
صنم في داره يعبده هو واولاده ولا يسافر احد من مكة حتى يحمل معه حجرا صغيرا او كبيرا يقدمونها
للاصنام نصاب ثم صاروا في سفرهم يختارون الحجارة ويعبدونها متى شاء ولما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وجد الاصنام منصوبة حول الكعبة فامر باخراجها وحرقها بالنار
وكانوا في الجاهلية يبنون البيوت للاصنام ويطوفون بها مثل ما يطوف بالكعبة واما المجوس
يبنون البيوت ويجمرون فيها النيران ويعبدونها دون الله ويطوفون بها ويحفظونها لا تطفا
ابدا فمنها بيت ببلخ بناه الملك الضحاك وسماه على اسم الزهرة فخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه

من العزى

في بيت ببلخ بناه الملك الضحاك

ومنها

ومنها بيت في مدينة فرغانة بناه قابوس على اسم الشمس ومنها بالهند بيت عظيم على صورة اهبولا الكبرى
يعبدون الله تعالى عن قولهم ولم يصل الاستفتاح لا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى هذا البيت حتى
الى زمان الحجاج بن يوسف الثقفي فلحقه الاسلام واراد واقلعه وهدمه فقيل للمسلمين ان تركتموه لنا اعطيناكم
ثلث ما يجتمع له من المال وكان مالا كثيرا كثيرا فاستشاروا عبد الملك ابن مروان فاذن لهم في تركه رغبة في المال
فهو باق الى الان والهنود تأتيه مشيا الف فرسخ ولا يأتيه احد الا بمال اما قليلا او كثيرا يعطيه له وللاقفال
حجبة له ويزورونه في كل عام عند انقضاء الموسم تخرج اموال يعطوا ثلثه لعمارة المدينة وتحصينها والثلث
للضعفاء والمساكين والثلث لخدام البيت وسدنة الاصنام ومصالح البيت وقد كان ابرهة ذو المنار بنى المنار الذي
يسمى به ذو المنار بيت عظيم وجعل فيه صلبانا على صفة موسى عليه السلام وعبدوها من دون الله وسمي ذلك
البيت القليس وكانوا يحجون ويزورونه كل عام ويعظمونه غاية التعظيم وكان بناؤه لما ملكت الحبشة اليمن وكان
سطيح الذيب الكاهن اخبر بذلك بان ملك اليمن يصير للحبشة وبعدهم الفرس وبعدهم الاسلام وكان يقول للناس
اعني سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب يأتي نبي زكي يأتيه الوحي من العلا نبي من اهل الدين والفضل
ويكون ملك امته الى يوم الفصل ووجد ايضا باليمن حجر مدفون مكتوب فيه بالزبر بالمسند لمن ملك ذمار لحمير الاخيار
لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار ولم يعلم احد من كتب ذلك
الحجر وذمار هي بلاد اليمن وكان سبب تمليك اليمن للحبشة ان ذو نواس الحميري اخذ بدين اليهودية اقتداء
عظيما في بلاد اليمن وصار يعذب من سمع به من غير دين اليهودية في غزاهم وكانت ببلاد الشام قوم امنوا بعيسى عليه
السلام على يد عبد الله بن الثامر واخذوا بسنته كما علمه الحواريون وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يرفع عيسى عليه السلام
الى السماء عند ما ارادوا ان يقتلوه اليهود دخل عيسى على اصحابه وهم في بيت لهم اثنا عشر من الحواريين • وهم
• بطرس • وبولس • واندرابيس • وتوامس • وفلبس • ويعقوبس • وابن تلما • وسمعن • ويهودا • وزوب • وبطا • ويحنش
بن يمليخ • وهو الذي عمر ومد في حياته الى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانما سموا حواريين لانهم كانوا
قصارين وهذا الاسم مشتق من التحوير الذي هو التبييض ثم ان كل من قام بها فهو حواري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حواريي كلهم من قريش منهم ابو بكر • وعمر • وعثمان • وعلي • وطلحة • والزبير • وسعد • وسعيد • وابو عبيدة •
وعثمان ابن مظعون • وحمزة ابن عبد المطلب • وجعفر ابن ابي طالب • رضي الله عنهم اجمعين فلما دخل عيسى
عليه السلام على اصحابه قال لهم ايكم يلقى شبهي عليه فيقتل في مكاني فيكون معي في درجتي في الجنة فقال شاب
منهم انا يا روح الله فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ثم رفع الله عيسى عليه السلام من كوة في البيت
وهم ينظرون اليه ودخلت اليهود فقتلوا الشاب وصلبوه وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم اخرج
بافتيهم واعلموا ان الله اراد ان يرفع عيسى عليه السلام فتفرقوا في شانه على ثلاثة فرق فرقة قالت كان فينا الله
ما شاء ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية تعالى عن قولهم وفيهم فرقة قالوا فينا كان ابن الله ما شاء الله ورفعه
الله الى السماء وهو النسطورية تعالى عن قولهم وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله وكلمته عبده ورسوله
ما شاء الله ثم رفعه الله الى السماء وهم الحنيفيون الذين ثبتوا على ملة ابراهيم عليه السلام كما امرهم الله به نبي الله
عيسى عليه السلام ثم ان هاتين الفرقتين المسلمة تغالبا عليها الفرقتان وقتلوهم واندرس الدين الحنيفي
حتى لم يعبد الله وحده ظاهرا في خفية حتى اظهر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهذا معنى قوله تعالى فآمنت

طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فمن هذه الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وفيميون العابد وزيد بن عمرو
ابن نفيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت زيد بن عمرو قبل نزول الوحي بأسفل بلدح وكان زيد لا يأكل ما يذبح للا
صنام ولا ما لا يذكر اسم الله عليه ثم خرج الى الشام يسأل عن ملة ابراهيم فلقي حبرا من احبار اليهود فسأله فقال
له الحبر والله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ثم
سأل عالما من علماء النصارى فقال له كذلك فكان يقول بعد ذلك اللهم اني اشهدك اني على ملة ابراهيم على دينه
احيا وعلى دينه اموت بل وعلى ملته أموت وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما والله لقد رأيت زيدا مسندا
ظهره الى الكعبة وهو قائم يقول باعلا صوته يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وعن عامر
بن ابي ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو يقول انا انتظر نبيا من ذرية اسماعيل اشهد انه رسول الله صدقا امنت بما
جاء به وصدقت ومن لا اراه الحقه فمن ادركه منكم فيبلغه عني السلام وساخبرهم بنعته ثم اخبر واخبر بنعته
صلى الله عليه وسلم بجميع صفاته ثم قال هذا البلد مهاجره ويخرجه قومه من مكة الى المدينة وهو على ملة
ابراهيم عليه السلام ولقد كان زيد يحيي الموؤودة يجيء الى من يريد قتل ابنته يأخذها منه ويكفلها حتى تترعرع ثم
يقول لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك زواجها وكان اذا دخل الحرم يقول لبيك اللهم لبيك حقا
حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مما عاذ منه ثم يقول هذه الابيات : اسلمت وجهي لمن اسلمت
له الارض تحمل صخرا ثقالا ، دحاها فلما راها استوت ، على الماء ارسا عليها الجبالا ،
واسلمت وجهي لمن اسلمت ، له المزن تحمل عذبا زلالا ، اذا هي سيقت الى بلدة ،
اطاعت فصبت عليها سجالا ، ولم يزل زيد يسأل عن دين ابراهيم حتى دل على راهب من اهل الحيرة
تنتهي اليه علم النصرانية في وقته فقال له ذلك الراهب انك لن تجد مطلوبك الا عند نبي عربي قد اظل زمانه
يخرج من مكة فرجع زيد الى مكة فقتل بالطريق وهو راجع وكان من اصحابه بمكة على الدين الحنيفي ورقة بن
نوفل فلما بلغه خبر موته لورقة بكا وانشد فقال يذكر حسن دينه وفراره من الكفر . رشدت وانعمت ابن عم
رو وانما ، تجنبت تنورا من النار حاميا ، بدينك ربا ليس رب كمثله ، وتركك دين الطواغيت كما هي وادراكك الامر الذي قد طلبته ،
ولم تك عن توحيد ربك ساهيا ، فاصبحت في دار كريم مقامها ، تعلل فيها بالكرامة لاهيا ، تلاقي خليل الله فيها ولم تكن ،
من الناس جبارا الى النار هاويا . ومن اهل هذا الدين الحنيفي قس بن ساعدة الايادي لما قدم وفد اياد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألهم عن قس بن ساعدة فقالوا مات يا رسول الله فقال رسول الله لقد شهدته في موسم
بعكاظ وهو على جمل احمر وهو ينادي ايها الناس هلموا واجتمعوا وعوا واسمعوا تنتفعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو ات ات اما فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تغور وبحار تفور ونجوم تغور وسقف
مرفوع ومهاد موضوع وليل مرفوع ونهار مطبوع اقسم قس بالله لا كاذبا ولا اثما ان لله دينا هو ارضى من دين انتم
عليه ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا في الغبور فناموا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انشد قس ابياتا لم احفظها فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اني كنت حاضرا في ذلك اليوم واحفظها
وهي : في الذاهبين الاولين ، من القرون لنا بصائر ، لما رايت مواردا ، للموت ليس لها مصادر ، ورايت قومي نحوها ،
يمضي الاصاغر والاكابر ، لا يرجع الماضي ولا ، يبقى من الباقين غابر ، ايقنت اني لا محالة ،
حيث صار القوم صائر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد هل وجدتم لقس وصية بعده قالوا نعم وجد

بعد

بعد له صحيفة مكتوبة بخط وفيها هذه الابيات ، يا ناعي الموت والملحود في جدث ، عليهم من بقايا بزهم خرق ،
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم ، كما تنبه من نومته الصعق ، منهم عراة وموتى في ثيابهم ،
منها الجديد ومنها الازرق الخلق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا لقد آمن قس
بن ساعدة بالبعث وكان قس بن ساعدة قد لحق بمعاذ الحواري ونال الدعوة ونعته وقد قال وهو غمر ثم قال رجل من اياد
يا رسول الله خرجت وانا في الجاهلية يوما اطلب ناقة ضلت لي فوجدت قس بن ساعدة عند عين من ماء نخر وقد وردها
الوحوش وهو بينهم يدفعها بيده ويسمعنه يتكلم واذا به يقول في يده عصا يدفع بها الاقوياء حتى يرد الضعفاء
لا والله السماء لا يشرب القوي حتى يشرب الضعيف ووجدته مرة اخرى بين قبرين جالسا فسلمت عليه
وسألته عن القبرين فقال هما قبرا صاحبين لي كانا يعبدان الله ولا يشركان به شيئا وانا مقيم بين قبريهما
اعبد الله ولا اشرك به شيئا حتى اموت مثلهما ثم انشا يقول ، خليلي هبا طال ما قد رقدتما ، اجدكما لا تقضيان كراكما ،

كراكما

الم تعلما اني تخلفت بعدكم ، بنجران ما لي من حبيب سواكما ، مقيما على قبريكما لست بارحا ، طوال الليالي او يجيب صداكما ،
أرى النوم بين العظم والجلد منكما ، كأن الذي يسقي العقار سقاكما ، كأنكما والموت اقرب غاية ، بروحي في قبريكما قد اتاكما ،
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ، لجدت بنفسي ان تكون فداكما ، فهؤلاء وامثالهم كانوا يعبدون الله تعالى في خفية
ويوحدونه ولا يشركون به شيئا وقد تقدم في خبر تبع ان عمرو بن تبع قتل اخاه حسان وتهود بمن معه بعد ابيه
تبع واخيه حسان وصاروا يقتلون كل مؤمن وكل من لا يتدين بدين اليهودية ثم ان ذا نواس واسمه زرعة بن يوسف
وقيل يوسف بن زرعة وانما كني ذو نواس لغدائر من شعر كانت تنوس مع وجهه في نظره وكان من اشر الملوك
باسا واطغاهم على من سمع بالانجيل فسمع ان ببلاد الشام عابدا يسمى فيميون قد اطاع دين الاسلام فجيش
اهل اليمن واتى لاهل الشام وامرهم بعبادة الاصنام والتدين بدين اليهودية فابوا من ذلك فحفر خنادق
اخدودا وملأها نارا ويعرض عليهم دين اليهودية فمن ابى رماهم في النار وهو قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود
الآية فلم يزل يحرقهم واحرارا واحرارا وهم صابرون على دين الله كما علمهم العابد فيميون وعبد الله بن الثامر
حتى احرق منهم ذو نواس ما يزيد على العشرين الفا فلما كاد ان يحرقهم على آخرهم خرج من كبار رجل مؤمن
يقال له دوس ذو ثعلبان الى قيصر ملك الروم واستغاث به فقال له بلاد الشام اقرب اليك من ان يملكها
صاحب اليمن قال له ومن لي بصاحب اليمن يعني ذو نواس قال له ارى ان تكتب لصاحب الحبشة فانه عندكما
يجاورك وليس بينك وبين ملك الحبشة وملك اليمن الا خليج البحر وكتب قيصر لدوس كتابا الى ملك الحبشة وهو
ابرهة ذو المنار يوصيه فيه على دوس فجهز ابرهة من الحبشة الى اليمن بسبعين الف مقاتل وجعل عليهم
ارياط وهو اعظم امرائه وامرهم فقطعوا الخليج وقاموا على بلاد اليمن فاخربوها من آخرها وقتلوا كل من تمكنوا
منه حتى لم ينجو منهم احد وذلك قبل الاسلام بسبعين عاما واخرب حصون اليمن وهدم بلادها ولم تعمر بلاد اليمن
بعد ذلك كما كانت اول مرة الى الآن وهو اول خراب اليمن وفيه يقول ، هونكما لم يرد الدهر ما فات ،
لا تهلكي اسفا في اثر من ماتا ، ابعد بينون لا عين ولا اثر ، وبعد سلحين يبني الناس ابياتا ،
وبينون وسلحين من اعظم حصون اليمن واعظمها التي اخربها ارياط ولم تعمر بعد ذلك وكذلك غمدان وصنعاء
التي كانت دار ملك اليمن وكثير من البلدان والقرى لم تعمر بعد السودان ولما اخربت الحبشة بتعمير بعض
بلدانها وبنا لهم المنار بيتا عظيما سماه القليس ونصبوا لهم فيه الاصنام وامرهم بتعظيمها والحج اليه والطواف

بدلا ما تطوف العرب بالكعبة وكان فيهم رجل عربي من كنانة حجازي مكي فغاظه ذلك وعظم في نفسه فقال اما الكعبة
فهي معظمة من قديم الدهر الى عامنا ولم تخل من ستر الله تعالى واما هذا فلا ارى له على شيء ثم استخلا فيه واحدث فيه حدثا
فلما وجدوا ذلك فيه اعلموا ابرهة فامرهم بالبحث على من جعله فبحثوا غاية حتى علموا انما فعل ذلك الرجل العربي
الكناني فطلبوه فلم يجدوه فاقسم ابرهة ليخرجنهم من مكة والحجاز ويهدم الكعبة فجيش ابرهة سبعين الفا من الحبشة
وركب الفيل وجعل دليله رجل حجازي يقال له ابو رغال الثقفي كان قد رجع معهم على دينهم ثم اتى الى بلاد الحجاز
فتلقاه رجل يقال له نفيل ابن حبيب الخثعمي فاخذه ابرهة واراد قتله ثم تركه على ان يريه الطريق لمكة فتلقاه
رجل يقال له نفيل قبل هذا يقال له ذو نفر فامره ابرهة واراد قتله ثم تركه على ان يريه الطريق فكلما اخذ دليلا قتل
الاخر ولم تزل العرب الى الان ترجم قبر ابي رغال بين مكة واليمن فلما قربوا من مكة عبيها فاصابوا مائتي بعير لعبد
المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه فلما نزلوا على مكة خرج عبد المطلب الى ابرهة وقال انا سيد هذا
البلد ونحن لا نتجاوز ربك ولا نمنعك وانما اتيتك بابلي فقال ابرهة تكلمني في ابل ولا تتكلمني في البيت الذي جئت اهدمه وهو
دينك ودين ابائك فقال عبد المطلب انما انا رب ابل ولست برب البيت وللبيت رب يحميه ان شاء سلطك عليه وان شاء منعك
منه فامر ابرهة برد الابل ثم اراد الدخول للبيت ولخراب مكة فجاء نفيل الخثعمي الى اذن الفيل وكان اسم الفيل محمودا
وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك في بيت الله الحرام فبرك الفيل في موضعه وهرب نفيل الى مكة فاخذوا يضربون
الفيل باعمدة من الحديد حتى شرموا اذانه ومنخره ولم يزد باعا امامه وانما كان يمر يمينا وشمالا وخلفا واذا بسحابة
من الطير خارجة من ناحية البحر فرقا فرقا مجمعا مجمعا كما قال الله تعالى ابابيل ترميهم بحجارة كان جماعات على صفة
الخطاطيف الا انها اكبر منها مع كل طير ثلاث احجار في فمه حجر واحد قدر الحمص واحد مثقاله واثنان في رجليه فرموا بها جيوش الحبشة
فتحملها الريح كالسهام الراشقة فمن اصابته في راسه اخرجت من تحت قدميه ومن مست في جسده اكلته وسقطت
اعضاؤه اربا اربا وتيبس كلها اصابت ومعنى قوله بحجارة من سجيل هو اسم فارسي من كلمتين السنج الاجر والجل الطين
وكانت حجارة من طين قد طبخت في نار جهنم فما مست شيئا من حيوان او نبات او غيره الا اهلكته وانقلبت الحبشة
هاربين والحق قد اظلم بالغبار فلا يدرون من اين اقبلوا فصاروا يسالون نفيل ليريهم الطريق وانشا نفيل يقول
* الا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عينا * ردينة لو رايت ولا تريه * لدى جنب المحصب ما راينا * اذا لعذرتني وحمدت امري *
* ولم تاسي على ما فات بينا * حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا * وكل الناس يسال عن نفيل * كان علي للحبشان دينا *
ثم اخذوا يتساقطون على وجوههم هاربين حيث لا ينفعهم الفرار حتى ضاقت بسقوطهم المناهل وسدت الشعاب
واصاب ابرهة في بعض جسده فرجع وهو يتساقط انملة انملة عضوا عضوا تنتثر ماء وقيحا ورجع به بعض ما اولئك
فلم يصل الى صنعاء حتى انصدع صدره من قلبه ومات شر موتة واول ما رئيت الحصباء والجدري والثواكل والالام في ارض
العرب ذلك العام وقد كانت قبل ذلك في بني اسرائيل ولم تدخل العرب الا حينئذ واول ما ظهر مرير الشجر كالحرمل والحنظل
وما اشبههم في ذلك العام الحبشة واظهر حرمة بيت الله الحرام للخلق اخذت الشعراء في ذلك فقال عبد الله
بن الزبعرى * تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديمة قديما لا يرام حريمها * لم تخلق الشعرى ليالي حرمت *
* اذ لا عزيز من الانام يرومها * سائل امير الجيش عنها ما راى * ولسوف ينبي الجاهلون عليمها *
كانت عباد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها * وهي طويلة وقال امية بن الصلت ومن
صنعة يوم * اذ كلما بعثوه رزموا * محاجنهم تحت اقرابه * وقد شرموا انفه فانخرم * وقد جعلوا سوطه مغولا *

متى بحوله فعال كلاع ، جوالى وادبرا واهم ، وقد باء بالظلم من كان ثم ، فارسل من فوقهم حاصبا ،
يلفهم مثل لف القزم ، تحث على الصبر احبارهم ، وقد ثججوا كثجاج الغنم ، وهي طويلة وقال ابو قيس
قوموا وصلوا ربكم وتمسحوا باركان هذا البيت بين الاخاشب ، فعندكم منه بلاء ومصدق ، غداة ابي يكسوم
هادي الكتائب ، كتيبته بالسهل تمسي ورجله ، على القاذفات في رؤوس المناقب ، فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم ،
جنود مليك بين ساف وحاصب ، فولوا سراعا هاربين ولم يؤب ، الى اهله ملحبش غير عصائب ، قوله غداة ابي يكسوم
وهو ابرهة وكنيته ابو يكسوم وقال طالب ابن ابي طالب الم تعلموا ما كان في حرب داحس وجيش ابي يكسوم اذ ملأوا
الشعبا ، فلولا دفاع الله لا شيء غيره ، لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا ، وقال ابو الصلت بن ابي ربيعة
الثقفي ان آيات ربنا باقيات ، ما يماري فيهن الا الكفور ، خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور ،
ثم يجلو النهار رب كريم ، بمهاة شعاعها منشور ، حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور ،
لازما حلقة الجران كما قطر من صخر كوكب محدور ، حوله من ملوك كندة ابطال ، ملاويث في الحروب صقور ،
خلفوه ثم ابذعروا جميعا ، كلهم عظم ساقه مكسور ، كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور ،
قال الفرزدق واسمه همام بن غالب مدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج ابن يوسف الثقفي ويذكر الفيل
وما وقع بالساباط في قصيدة طويلة ومنها هذه ، ولما طغا الحجاج حين طغا به ، غنى قال اني مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سارتقي ، الى جبل من خشية الماء عاصم ، رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن الكعبة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى اعادهم ، هباء وكانوا مطرخمي الطراخم ، نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله
اليه عظيم المشركين الاعاجم ، وقال عبد الله بن قيس كاد الاشرم الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم ،
واستهلت بهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم ، ذاك من يغزه من الناس يرجع ، من الجيوش ذميم ،
وامثال هؤلاء كثيرة وكل هذا من قصائد مطولات قصرنا فيها الاختصار ولما ان اهلك الله ابرهة ملك الحبشة
وجنوده التي كانت ببلاد اليمن ولم يبق بها الا من سلم من الموت عند دخول الحبشة مع ارياط ولم تكن اليمن مثل
بلاد الحبشة بل هي احسن منها واكثر اموالا فجاءها يكسوم ابن ابرهة وملكها ورد فيها اهلها اليها واحسن
اليهم نعمها وكان من ملوكهم سيف ابن ذي يزن الحميري وكنيته ابو مرة ولم يامن على نفسه من يكسوم وطمع في رجوع
ملكه فذهب الى بلاد الروم واستنصر بملكهم فيهم وتشكى اليه ما فعل بهم الحبشة وان الله تعالى اهلك اكثرهم
وانه ان اعطاه الجنود وغلب على الحبشة صارت بلاد اليمن اليه فجمع فيهم وزراءه فقالوا له ان بلاد اليمن بعيدة
وقد لا نصبر على هوائها ولا ندري فقليل ما فيها فسكت عن سيف ذي يزن سبع سنين فياس سيف من نصرته
وانصرف الى بلاد فارس فنزل على النعمان بن المنذر عامل كسرى نوشروان المكنى من نزل عليه بالحيرة وما
والاها من العراق فاخبره بامر الحبشة انهم قد ضعفوا بعد هلاك ابرهة وجنوده فانصرف معه النعمان
للايوان الى كسرى وكان قد صنع كسرى تاجا عظيما مثل القنقل وكلله بضروب الياقوت والزبرجد
وصنوف الذهب والفضة وعلقه بسلسلة من الذهب في الايوان في موضع جلوسه فاذا استوى على كرسيه
ادخل راسه في ذلك التاج وكشف الحجاب عن نفسه فلا يراه احد الا خر لهيبته فلما دخل عليه النعمان
ومعه سيف قال كسرى ما حاجة هذا فقال النعمان انه من ملوك اليمن واعلمه انه يستنصر على الاحبشة
فقال كسرى واي الاحبشة الهند ام الحبشة قال له الحبشة وان نصرتنا عليهم فبلادنا لك واعطاه عشرة

في الاف دينار وقال له بلاد بعيدة ما وهي قليلة الماء ولا يحمل طبيعتها هواكم وماؤكم وليس بلادكم كثيرة
الخيل وانما بها الشاء والبعير فانصرف راشدا فخرج سيف الى باب القصر وقسم العشرة الالاف كلها
على من لقيه فبلغ الخبر لكسرى فقال ردوه فسأله لم فعلت ذلك بالمال قال وجبال اليمن ما فيها الا ذهب وفضة
وياقوت ومرجان وكانت ذلك حيلة منه فأمر كسرى بالمقام ثم جمع وزراءه وشاورهم على ذلك فقالوا ايها الملك
ان اعطيته جيشا في البرية هلكوا عطشانا فقال لا بد من ذلك فقال له النعمان صاحب الحيرة ايها الملك ارسل
اهل سجونك الامام بحيث ينتهي حكمك وارسلهم فان هلكوا لم يضرك ذلك وان استفتحوا ازدادوا في ملكك
شرفا وتعظيما فوافقهم على ذلك ثم جمعوا عشر مائة بطل وقدم عليهم رجل من الاساورة يقال له وهرز
فاختار وهرز عشر سفاين والقى ما يتميز رجل في كل سفينة وقال له كسرى قد كنا اظنك وان كان الخلق لكم
فاسئل عن هذا الرجل يعني سيفا وكان من الملوك وابن الملوك فتوجه والا فاقتله وكان وهرز من ذوي
الشجاعة الا انه قد كان عمره مائة وعشرين سنة وسقطت حواجبه على عينيه وهو الذي اختار البحر وترك
البرية وسافر بهم في البحر فانكسرت سفينتان ووصل الى عدن ثمانية سفون فلما سمع اهل اليمن بسيف
اجتمعوا عليه وكان يكسوم قد مات في تلك السبع سنين وصار في موضعه اخاه مسروق فخرجت الحبشة
وركب بهم الى وهرز والى سيف وقد التف عليهم خيل كثيرة من الحبشان فلما راهم وهرز قال لسيف
فاصبر حتى نخبرهم بالحرب فقدم ابنه وهرز ولده فقتلوه الحبشة فزاده ذلك غضبا عليهم فجمع (?) السفون
الثمانية وقال لسيف ليس الا الظفر او الموت قال له نعم قال خذ بالفرس الميمنة وانا بالجمع الميسرة
ثم اقتتلوا مليا وكان وهرز قد شد حاجبيه بعمامة بل بعصابة فقال لهم على اي شيء يقاتل تلك السوداء
قالوا على فيل قال ابشروا فان الامر عظيم ثم مكث ساعة وقال لهم على اي شيء يقاتل قالوا على فرس فقال لي (?)
ابشروا فقد نزل مرتبة من مرتبة ثم مكث ساعة وقال على اي شيء يقاتل قالوا قد تحول على بغلة فلما
تبسم (?) وقال هيهات هيهات البغل ولد الحمار والحمار دليل عبر (?) حتى اني هو على راس مسروق
تاج وبين عينيه ياقوتة فرماه وهرز بسهم على تلك الياقوتة السنتح (?) في راسه وسقط
على وجهه وانهزمت الحبشة فقاتلوهم عن اخرهم ثم سال وهرز عن سيف فقالوا والله انه لملكنا
وابن ملكنا فتوجه واعطاه الامارة ثم اراد وهرز الدخول الى صنعاء فاتى الباب فلم تدخل الراية
واقفة فقال والله لا دخلت راية منكسة اهدموا فهدموا فقال ابو الصلت :. ليطلب الوتر امثال
ابن ذي يزن . ريم في البحر للاعداء احوالا . يمم قيصر لما حان رحلته . فلم يجد عنده بعض الذي سالا .
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم . انك عمري لقد اسرعت قلقالا . لله درهم من عصبة خرجوا . ما ان ارى لهم
في الناس امثالا . غلبا تشاوره بيضا مرازبة . اسدا تربت في الغيضات اشبالا . ابن منو (?) عن شرفة
كأنها غبط . في مجر يعجل الرمي اعجالا . ارسلتا اسدا على سود الكلاب . اضحت شريدهم في الارض فلالا .
فاشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم . وسبل اليوم في بردك اسبالا . تلك المكارم لا قعبان من لبن .
شيب بماء فعاد بعد ابوالا . وقال عمرو بن زيد ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة جذل من مواهبها
ورفعها من بناها للافرع المزن تندى مسكا محاربها محفوفة الجبال دون عرا والكايدين برهم (?) عواربها
ياتيهم فيها موف النهام (?) اذا جاوبها بالعشي قاصبها . ساقت لها الاسباب جملة الاحرار فرسا

تعدو

بها مراكبها. فيعرف بالمعان تونس بالحنف. وتسعى بها توابعها. منتزه اهل العبر
من طرف. المنقل تحفة كتابها. يوم ينادون ذا الي يزن والكيكسوم. لا يعلمون طارقها،
وكانا يوما باغي الحريث وزالت امة تابعة مواكبها. تزل الغنج بالسهر لعة ولا باع حتوف جم عجايبها،
يعرفون تبع تفاوت فرابطها انتشرار بها. قوله ذا الي يزن والكيكسوم هو الذي عنا سطيح بقوله
يلي ارم ذي يزن يخرج عليهم من جند عدن فلا يترك منهم احدا باليمن. وكان بين دخول ارياط بالحبشة لليمن وبين قتل
مسروق وخروجهم منها وتوليته للفرس عليها اثنان وسبعون سنة تولاها فيها اربعة من الحبشة
اولهم ارياط ثم ابرهة ثم يكسوم ابنه ثم اخوه مسروق ولم يزل وهرز باليمن الى ان مات وتولى ابنه المر
زبان ثم مات المرزبان وتولى بعده التيحان ثم مات التيحان ولم يترك ولدا فولى بها كسرى باذان فلم
يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ خبره صلى الله عليه وسلم الى كسرى فكتب كسرى الى
باذان انه قد بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه واستتبه فان تابعك والا
فابعث الينا براسه فلما جاء الكتاب بعث باذان الكتاب الى رسول الله فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا باذان ان الله وعدني ان كسرى يقتل يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا فلما جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى باذان قال باذان انا ننتظر هذا الوقت فان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في ذلك اليوم
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ابنه المعروف بشيرويه وفيه قال قايلهم: وكسرى
اذا تقسمه بنوا تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام ولما وجد باذان ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقا اسلم واسلم كل من معه من الفرس ببلاد اليمن وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلا
مهم وهم يقولون لمن نحن اليوم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام انتم منا والينا اهل البيت وسياتي
تمام اخبارهم في الفصل الثاني وكان دخول الفرس مع سيف لليمن بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعامين والنظر له هناك. واما الحضر فهو حصن عظيم على الفرات وفيه وجد سيف النعمان لما قدم به على
كسرى ولم يكن في ذلك الموضع قلعة امنع من الحضر وكان الذي بناه في الزمان الاول سباطرون على شاطي الفرات
وفيه يقول عدي بن زيد: واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور. شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير
في ذراه وكور. لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور. ولما بناه سباطرون وسمع به سابور ذو الاكتاف
بغزاه وحاصره سنتين فلم يقدر عليه فلما اعياه امره خرج يوما يدور معه من خارجه وينظر اليه وكان سابور
جميل الصورة وقد لبس تاجه وثياب حرير فراته بنت سطرون من اعلا قصرها فارسلت اليه رسولا ان انت
زوجتني فانا افتح لك باب الحصن فقال لها نعم فسقت ابوها خمرا حتى سكر واخذت المفاتيح من تحت راسه
ليلا وارسلت بها لسابور ففتح الباب واباح الحصن وقتل اباها وتزوجها فبينما هي نايمة على فراشه
جعلت تتقلب وتتململ حتى لم تقدر على النوم فسالها فقالت هنا شيء منعني من النوم فدعا بشمعة فوجد
ورقة اس فقال سابور هذا الذي منعك النوم قالت نعم قال لها فكيف تربيت قالت كان ابي يفرش لي الديباج ويلبسني
الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر فقال لها ثم جازيته بما صنعت معه فانا الابد لكان تجازيني كذلك ثم امر
بها فربطت ضفاير راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى تقطعت اعضاؤها فقال الاعشى
والسيف ميمون اخرجت فيمن. الم تر الى الحضر اذ اهله. بنعمى وهل خالد من نعم

أفاق به شاهبون الجنود * من هولها عليه مغنم * فلما دعا ربه دعوة * أجاب إليه ولم ينتقم
وقال عن بني زيد * والحصى صكت عليه داهية * من فوقه أبير منا كبها
رمية لمن توف والرهط * بجهل إذ ظل راقبها * لقد سفته صهباء صافية
والنجم رمل بغيم شاربها * فاستلمت أهلها بليلتها * تعزل الرديس خاطبها
فجانحا الرقيب * إذ جبين الصبح يسبق دماها * هاجر أبي سبابها
وأخرج المحض واستنبه * وقد أحرق بها خزرها مشابها . قال الراوي وقد رأوني قبل في يزن أبو الحجم

الكندي إلى كسرى يستنجد به على قومه أخرجوه فأعطاه جيشا من الأساورة فلما بلغوا معه إلى أرض كاظمة نظروا إلى أرض لمحت النون له فيقوم : إنني وأكل حاملة تنام . ولما وجد بلاده ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب قليلة الماء فقالوا إلى أين تمضي بنا هذا ثم سقوه سما فلما سقط للبيوت قالوا له أيها الملك أكتب لنا إلى كسرى فإنك قد أذنت لنا في الرجوع فكتب لهم كتابا ثم مات فقالت كبشة أبياتا ترثيه

ليت شعري أهل شعرت * أبا الحجم بما قد لقيته في انتهال * أنظلت بك الركاب ابن اللغي حتى حالت في الاقتال
أنت خير من ألف ألف * من القوم إذا ما كبوا وجوه الرجال * أبيت كلمة العرب تغولها . الأقيال ورؤساؤها

ومعناها ليت أن ثناه ما تلعن عليه وللاقتتال الأعداء وهذا القدر كاف إن شاء الله من أخبار الملوك العرب إذ لو تتبعناها لم يف بها الأسفار الجمة وفي هذا كفاية للمعتبر وعبرة للمستبصر لأن الله تعالى قد أمر بذلك وقرب إليه في غير ما موضع من القرآن كقوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا وقوله تعالى وكم أهلكنا من قرية قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وكثير مثله وفي هذا المعنى قال من كانت له فكرة كان له في كل شيء عبرة وقد ذكرنا بعض أخبار الأنبياء وبعض أخبار الملوك وسنذكر إن شاء الله بعض أخبار العرب كل ذلك توطئة لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره وبعثه والله المستعان فمن ذلك على ما ذكر أهل التاريخ أنه لما توفي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تولى على بيت الله الحرام ابنه نابت فلما توفي نابت ولي مكة مضاض بن عمرو الجرهمي وبقي معه بنو نابت وهو جدهم من أمهم فسكنوا مع أخوالهم الجرهميين ومكة قبيلتي جرهم وقطورا كلاهما أبناء عم وكان على جرهم مضاض بن عمرو بأعلا مكة والسميدع بقطورا بأجياد وهو مما يلي أسفل مكة كل واحد يعشر من دخل مكة من ناحيته تاجرا ثم تنافسا في الملك ومع بنو نابت أبي إسماعيل ولاة البيت وهم مع مضاض وجرهم فتحاربوا فخرج مضاض بالسلاح وجعب البعض وتقعقع إلى الموضع المسمى بقعيقعان وخرج السميدع بأجياد الخيل للموضع المسمى بأجياد ثم التقى الجيشان بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا إلا أن قتل السميدع وفضحت قطورا وسميت لذلك هذه المواضع ثم اصطلحوا ونزلوا بالمطابخ وأولاد إسماعيل مع أخوالهم ولاة على بيت الله الحرام وكان ذلك القتال أول بغي وقع في الأرض بل بمكة ولم تزل أولاد إسماعيل بمكة حتى كثروا وضاقت بهم مكة فانتشروا في البلاد وأظهرهم الله على قومهم ثم أن جرهما بغوا بمكة واستحلوا المحرمات وظلموا من دخلها وأكلوا مال البيت الذي يهدى للكعبة فاجتمعوا إلى بعج بنو حرب بن مناة بن كنانة وغبشان وتعاونت عليهم الملوك حتى أخرجت جرهم وانعزلوا عن مكة وكانت مكة تسمى في الجاهلية الناسة وذلك أنه ما بغا فيها طاغ ولا اعتدى عليها معتد إلا أهلك وكان لا يستحل حرمها مستحل إلا بادر هلاكه ولذلك سميت بكة لبكها أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها الباطل ولبكاء الناس

قف على أول قتال وقع بمكة

وابعهم اذ ازدحامهم فلما غلبت جرهم واخرجوا من مكة اخذ عمرو بن مضاض بن عمرو الحجر الركن وغزال الذهب ورماهم في بير زمزم
وسواها مع الارض وامضاه وخرجوا الى اليمن وحزنوا على فراق الكعبة حزنا شديدا فقال مضاض كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ، بلى نحن كنا اهلها فازالنا ، صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ، نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ، فنحن ولينا البيت والدهر مقبل
علينا فما يحظى لدينا المكاثر ، ملكنا وعززنا فاعظم بملكنا ، فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم ينكحوا من خير شخص علمته ، فابناؤه منا ونحن الاصاهر ، فان تنثني الدنيا علينا بحالها
فان لها حالا وفيها التشاجر ، فاخرجنا منها الملك بقدرة ، كذلك يا للناس تجري المقادر
اقول اذا نام الخلي ولم انم ، اذا العرش لم يبعد سهيل وعامر ، وبدلت منها اوجها لا احبها
قبايل منها حمير ويحابر ، وصرنا احاديثا وكنا بغبطة ، بذلك عضتنا السنين الدواير
فسحت دموع العين تبكي لبلدة ، بها حرم امن وفيها المشاعر ، وتبكي لبيت ليس يوذى حمامه
تظل به امنا كذاك العصافر ، وفيه وحوش لا ترام انيسة ، اذا خرجت منه فليست تغادر

ثم عادت ولاية البيت لعمرو بن الحارث الغبشاني بخزاعة دون بني بكر وكانت لقريش اذ ذاك بيوتا متفرقون
في قومهم من بني كنانة ولم تزل خزاعة يتوارثون ولاية البيت حتى كان حليل ابن حبشية ابن سلول الخزاعي وذلك
ان قصي ابن كلاب اتى حليل ابنته فزوجه منها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد انثم انتم اولاد
قصي وكثر وعظم شرفه ومات حليل وتولى قصي امر البيت وارى انه اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة ومن بني بكر
وان قريشا فرعة اسماعيل وصريح ولده فجاز اللواء وشرف البيت ومكة كلها وانزل قريشا منازلهم من مكة وجمع امر
مكة وقبايلها حتى سمي مجمعا وانتهى شرفه حتى انها لا تنكح امراة ولا تزوج رجل من قريش الا في منزله وكانت قريش ترد
في امرهم من عقد لواء او حرب او غيره ذلك الا في دار قصي ولم تبلغ جارية الا بلغ درعها ثم ينطلق بها الى اهلها وداره هي
دار الندوة التي بابها مفتوح الى الكعبة حتى قال قايلهم . قصي لعمري كان يدعى مجمعا ، به جمع الله القبايل من فهر وكان
لقصي اخ باليمن من امه اسمه رزاح فغارت على قصي خزاعة فبعث لاخيه رزاح فاتاه بجيش من اليمن فقتلوا خزاعة
وبني بكر وغلبوهم ولم يبق احد يامر بمكة مثل قصي بن كلاب فكان يقول ممثلا . انا ابن العاصمين بني لؤي
بمكة منزلي وبها ربيت ، الى البطحاء قد علمت معد ، ومروتها رضيت بها رضيت ، فلست لغالب ان لم تؤثل
بها اولاد قيذر والنبيت ، رزاح ناصري وبه اسامي ، فلست اخاف ضيما ما حييت ، ولما كبر قصي وهرم كان اكبر
اولاده عبد الدار وكان عبد مناف احوله فقد شرف في حياة ابيه الشرف العظيم فاعطا قصي لابنه عبد الدار دار الندوة والحجابة
واللواء والسقاية والرفادة خرج يخرجه قريش في كل موسم لقصي يصنع به طعاما للحجاج في كل موسم ياكله من لم تكن له
سعة ولا زاد وذلك ان قصي قال يوما يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم والحجاج ضيفان الله وزوار بيته
وهم احق بالكرامة فاجمعوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم فكانوا يخرجون لقصي كل عام من اموالهم
فيصنع به طعاما للناس ايام منى ولم يزل ذلك الى الاسلام والى دام الاسلام وهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى
حتى ينقضي الحاج ولما هلك قصي بقا الامر بين بنيه فاقتطعوا مكة قطعا على غير ما فعل ابوهم قصي وكانوا يعطونها
لمن شاءوا من حلفايهم ويبيعونها ولم تنازعهم قريش في شي من ذلك ثم ان بني عبد مناف بن قصي وعبد شمس وهاشم
والمطلب ونوفلا اجتمعوا كلهم على عزل بني عبد الدار واخذ ما بايديهم من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة فتفرقت قريش

طايفة مع بني عبد مناف وطايفة مع بني عبد الدار فكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هشام بن عبد مناف وتفرقت
ساير قريش مع هولاء ومع هولاء الا عامر بن لوي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع احد من الفريقين فعملوا على الحرب و
تحالفوا ايضا حلفا موكدا ثم اخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا ووضعوها عند الكعبة وغمسوا كلهم ايديهم فيها
ومسحوها الى الكعبة على ذلك على ان لا يتخاذلوا او يموتوا فسموا المطيبين واما بنو عبد الدار فتحالفوا ايضا
الموكد في باب الكعبة الا يسلم بعضهم بعضا او يفنوا على اخرهم فسموا الاحلاف فلما ازمعوا على الحرب تداعوا الى الصلح على
ان يعطوا بنو عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فرضوا بذلك علمهم ورجعوا
عن الحرب وثبت كل قوم مع حلفايهم ولم يزالوا كذلك حتى جاء الله بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
من حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة واما حلف الفضول فان قبايل قريش اجتمعوا وتعاهدوا وتعاقدوا الا
يجدوا بمكة مظلوما الا قاموا معه سواء كان من اهلها او ممن دخلها قال صلى الله عليه وسلم ولقد شهدت معهم في الجاهلية
ولو دعيت اليه في الاسلام لاجبت ثم ان قريشا بعد عام الفيل ابتدعوا اشياء ولم تكن قبل ذلك وقالوا نحن اولاد
البيت واهل الحرمة وذرية ابراهيم واسماعيل وقطان مكة فليس لاحد من العرب مثلنا فانا لا نحتاج للوقوف بعرفة
ولا الافاضة منها مع علمهم ان ذلك من مشاعر ابراهيم عليه السلام فيقف ساير الخلق الا قريش يقولون لا نخرج من حرمة
البيت ولا نعظم غيره وسموا انفسهم الحمس وقالوا لا ينبغي لقاطن مكة ان يلتقط الاقط ولا يسل السمن ولا يدخل
بيتا من شعر ولا يستظل ما دام محرما الا في بيت ادم ولا ياكل من طعام جاء من الحل وهو محرم وان لا يطوف اول طواف من
دخلها في ثياب الا في ثياب اهل مكة والا عريانا فان استحيا طاف بثيابه ثم رماها اذا فرغ من طوافه فلا يمس تلك
الثياب احد ولا ينتفع بها وانما تسمى ولم يزالوا على ذلك حتى بعث الله نبيه بالاسلام فانزل عليه الا افاضة ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله وانزل عليه في الطواف خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا وقوله تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فبين له صلى الله عليه وسلم ساير مناسك الحج وشعاير دين
الاسلام وقواعده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج لعرفات قبل نزول الوحي اذ لم يترك شيئا من مناسك ابراهيم
تقربا الى الله تعالى ولم يطع قط قومهم صلى الله عليه وسلم وقريش من اولاد نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال
ابن اسحاق ولد نزار اربعة اولاد مضر وربيعة وانمار واياد فمضر جد قريش كلهم من ذريته وهو اصغرهم وفي
ظهره كان النور المحمدي منقول وله حديث طويل اذكر بعضه وذلك ان والده نزار لما حضرته الوفاة اعطاه ولده اياد
الحلة والعصا وقال له انت وصي على اخوانك واعطى مضر قبة حمراء من الادم والخاتم واعطى ربيعة الفرس والغنائم
واعطى انمار امة سوداء وحمارا وكان نبي الله سليمان عليه السلام قد مات وهم على شريعته وسنته وقام بامر الناس
القلمس المنعمي بابقاحي ان وهو الذي مدح سليمان فقال: لعمر لقد نحلت لناكل نعمة • سبغنا الهافي او ذكم اعلى ذكي
وراجعنا الملك الذي كان قد مضى • وقد نبت حسان العادم النعم التي هم • فاولاد سليمان الذي كان امره • من الله تنزيلا وحيا من فرد
لما كان انس بر ان يرى مثله • ولا الجن الا ان تساق على فهم • فيس اولات الملك في الروم سابقا • الى مبعث الدين الحنيفي لحشر
فياني نبي امر لغيم واهب • رحيم بذي القربى رفيق بذي الوثن • رؤوف رحيم واهب متفضل • امين له امر يقول الى امر
محمد الهادي واحمد اسمه • رسول كريم مشرق الوجه كالبدر • له امة سادات خير امة • محاريب من اهل المكانة والقدر
يدين بدين الله عن امر ربهم • يسيرون بالتحقيق في العلم والجهر • اذا ما سلوا الوداد من ارض جمع • من الاشل للاعقاب جمع الى الدهر
يكون لهم ملكا بها غير طايل • يدوم بها عشر وعشر الى عشر • ويخرجهم ذو الشان منها بقدرة • وسنته تبقى الى اخر الدهر

و

وص على
قريش من اولاد نضر

وص على
النور المحمدي كان في ظهر
مضر جد قريش

وكان القلمس عالما عارفا بعلوم الاولين والاخرين فاقام بسنة رسول الله سليمان عليه السلام فلما مات نزار
اتوا اولاده الاربعة القلمس فقسم لهم واعلمهم بكلما اعطا لكل واحد منهم قبل موته فلما اتوه مروا بقتحيص
يقتتلان في الطريق فارادوا ان يقيموا فلم يقدروا على ذلك الامر وكان اصغرهم فقال له القلمس انما كانا شيطانان
بعثا اليكم صاحب الثور المحتمي وقد تقدم خبرهم معه في اكابر ملوك اليمن ثم اكرمهم وانصرفوا وكان حينئذ على
مكة الحارث بن مضاض الاكبر والمضاض الاصغر وكان قائما بدين الله تابعا للحق فجاء لما زيغ ابن كنعان من ذرية جالوت
ونصره القبط من ارض بيلون وهي مصر ونفى النوبة وبربتها وكان طالوت ابن روابيل بن شمعون بن يهود بن يعقوب
فراوحاه على تابوت السكينة الذي كان بمكة من وقت داود لجالوت وكان جيبه زيد داود فاتوه بنو عملاق في مائة الف
وجيء هم في مائة الف فانهزم الحارث ومن معه من بني اسماعيل ودفعوا التابوت للهميسع بن نبت فكان عند اولاده الى زمان
عيسى عليه السلام ثم اهلكهم الله بني عملاق على اخرهم ولما رأى الحارث هلاك قومه ترك ولده عند الهميسع وخرج
هائما على وجهه فكانت العرب تضرب الامثال لغلته اياه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حدثني ابي عبد المطلب
عن ابيه هاشم عن ابيه عبد مناف انه قال ادركت كبار اهل تهامة يذكرون غيبة الحارث ويدعون حربته الى الياس
وان الياس قال سالت عمي اياد عن غيبة الجاهلية الحارث فقال لي يا ابني لما مات ابي نزار تركنا اربعة اخوة فقسم
لنا القلمس واعطا الخليج كله والابل والبقر وجميع الماشية واعطى ربيعة الامارة واللواء والخيل واعطا
انمار الاستخدام والدواب واعطا مضر المال والذهب والورق فيقول اياد فكنت انا صاحب ابل كثير البقر والغنم ثم
نزلت بنا ازمة وشدة اهلكت جميع ذلك ولم يبق لي الا عشرة فكنت زمان الجدب اكتنز ظهورها واعيش منها فخرجت
في عام محل لاكتنزها فلم يجد من يطلبها حتى عزم الناس على الرحيل واذا بشيخ كبير اعمى له صوت هائل وقد عمم العمود الطويل
وهو يقول من يبلغني الى مكة وله مني حمل دراهم ياقوتا فقر الناس بمقالته ولم يسمعه احد فقلت في نفسي احمله ان كان
صادقا اغنيت وان كان كاذبا لم يضرني ذلك فصار يلتمسني بيده فقال اياد فقلت نعم فقلت له عندي حاجتك فقال
كلام اياد ورب الكعبة ثم قال لي ادن مني فصار يلتمسني بيده ويقول اياد قلت نعم فقال لا باس عليك فانه صادق
قولي معك قلت له ومن اين عرفتني وانا لم ارك فقال ابصارا وفقادا فقال لا قال لي انا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح
بن نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود كنت ملكا بمكة ودارت بنا الليالي والايام
كما ترى فالحمد لله الذي اوقفني بك وستنال مرغوبك ان شاء الله الى مكة وهو منزلي فيه سيرتني بلادا وما جاز به من
غرائب الدنيا وتقلبها بزوال اهلها وهلاك قومي الى ان وصلنا مكة فلما علونا الجبل قال في هذا جبل المطابخ قال نعم
انزل لما يسمى المطابخ فقال كنا قال كنت املك مكة وما حولها من التهائم ولا تغيم الى معين وثمود وكان قبلي اهلي
عمي وكانا اهل تيجان فجاءنا الملوك والاقوام من عم وملوك حمير وفارس والروم حتى نزلوا هذا الجبل وصنعوا فيه
طعامهم فسمي المطابخ فلما بلغنا قيقعان قال لي انزل لما يسمى قيقعان قلت لا قال تقعقعت الحجب بالشعث
ذلك اليوم وفي ذلك اليوم قتل عمرو اخي وخرجت اذا مستغيثا اهيم في الارض فليت الهوى العذري حتى وجرته
وكوفئت في تجربة ما عاينا ولو تسل الدناع عن اسمي ما دريت وابن مكاني ما عرفنا مكانيا
ثم حدثني بقتل اخيه على يد زوجته وانه اراد قتلها بجرمها فما امتنعها فولدت مضاض الاصغر فلما وصلنا
العرفة قال لي اترك الطريق على يمينك وخذ ذات اليسار الى شعب الاقل والنضال فلما بلغنا السم قال لي هذه ذات
البيبي الى دوحة الزيتون قال اياد والله ما زال يتعثر لي وهو اعمى ويصف لي المواضع التي ما دخلتها قط على ان

ان مكة ونواحيها مسقط راسي وكنت لا آوي فيها الا كل صعب وجائل فلما دخلنا دوحة الزيتون قال لي والله
لقد وجب علي شكرك لانك اسديت لي نعمة تمنيتها قبل موتي بزيارة آبائي واجدادي قبل خروجي من الدنيا وانا اهدي
نصيحة خالصة ان قبلتها مني قلت وما هي قال لم يهل ولد ولا اهتك مثل مولود اسمه محمد قلت لا قال ان لم يكن ولد فيولد
في زمانك قد اقترب ودينه خير دين وملته تعلو على جميع الملل فان ادركته فصدق به وبما جاء به وصفة علامته تكون
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وقال له يا فهم مولود دعا الى خير معبود واحبه لكل ما يامرك بشرك ذلك عند الموت
وبعد ذلك ثم قال لي اقصد الزيتونتين فقصدت نحوهما فاذا بينهما صخرة مربعة عظيمة فنزل عليهما ودموعه تتحدر ووقف
بها طويلا يلتمسها بيده ثم قال لي اتدري ما اسم هذا الموضع قلت لا قال هذا يسمى موطن الموت ثم قال لي اتدري ثم قال
لما تدري الجبار قلت نعم قال ثم سمي الجبار قلت لا ادري فلما سمي جبل مكة ابو قبيس قلت لا ادري قال اسمع مني جميع ذلك
لما مات اخي عمي ولدت زوجته مرة ولدا سميته مضاضا وربيته واحسنت اليه فنشا نشاة حسنة وكان جميل الصورة
وكانت عندي جارية من امته تسمى مية بنت مهلهل وكانت اجمل اهل زمانها فافتتن بها وافتتنت به فلما خاف على نفسه
من حبها خوفا ان يفتضح فيه في الملك استتر عنها واستترت عنه فبلغ بهما الهوى الى حد الفضيحة فارسلا الى عمهما
واعلمت ابن عمي مهلهل والدها فقال لي افعل ما شئت فكلاهما بنوك وكان قد هجم علينا شهر الرجب الاصم وكنا لا نعمل
فيه غير الطواف بالبيت فحملته الطواف معي للطواف فسمعت به منه قد خلت الطواف وكانت تطوف خلفه وهو
لا يشعر بها وكان في الطواف قيس بن شارخ الجرهمي فراى مية فافتتن بها وصار يطوف خلفها وهي لا تعلم به وانما
هي تراعي مضاضا امامها وهو لا يعلم بها وكان يوم شديد الحر قوي القيظ وكانت في الطواف جارية تسمى رقية بنت
بهلول فراى بها العطش واضعفت الوقوف على القيامة فلم تزل من تزل عليهم الا مضاض فقلت له قد اهلكني الظما
فاسقني جرعة ماء فسقاها فراته مية تعلمه ففارقت منها وقطعت الطواف واتت والدها وقد بلغ ذلك بها مبلغا عظيما
فقال لها والدها انصرفي الحجيج قالت لولا اني احسست في قلبي داء عظيم لا يمكنني اخفاؤه قال فما ذا قالت مضاض
ابن عمي دعا قلبي فاجابه فلم يكن الا ان رايته يسقي الماء لرقية بنت البهلول ففارق روحي جسمي انتهى من طوقة العيبي
يا ابنة فخر دار الملك فيه قد مضاض وحسبه حسب رقية بنت البهلول والله لا اتت هنا رتحل يا ابنة بنا الاحوالي
فاعتزلن بي عن مالك الحمى الى ذات الضال ثم اخذت في البكاء وهي تقول :. مضاض غدرت العهد والعهد واثق

والحب سلطان بعين افتراقه ، غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن ، وليس فتى من لا يعز فراقه
اذا جن الليل من تعلمت بالبر ، دعا الخير نعكي فا... ، ابيت اراعي النجم والليل دامس
والنجم قطب للابرور مراره ، اذا غاب لم اشعر وكان مسكه ، فحل ودار حيث ماكنت داره
متى هاج قلبي عند اول عبرة ، علا له اشتغال ما يطاق سعاره ، فلما انتهى خبرهما اليه دعا قيس ابن شارخ
في شبه نائم يريد القطع بينهما وبين مضاض فقال لها يا مية اني سمعته يقول لرقية شعرا لم يسمعه غيري وقيس
كاذب في مقالته سمعته يقول ، رقية قلبي قد نبا بي صرعة ، بنار غرام فيك دل دليله ، رايت الهوى يهوي الى الغم
واحل ، فقل لك ان يلقى الخليل خليله ، هذا الشعر ابتدعه قيس على لسان مضاض ثم قال مية فاجابته رقية
بان قالت ، اصون الهوى والطرف مني كاتم ، ولا يعلم الا الله سر ذاك مادام ، هوى انني قد
فزت منك بنظرة ، فتى عشق الحب فيها مع الماء ، فظنت مية ان ذلك حق فانفطر قلبها وانسلب
عقلها وصارت لا تدري ما هي فيه فبلغ خبرها مضاض فخرج يطلب قيسا فهرب امامه في الجبل ولم يوجد له خبر

بعد

بعد ذلك فسمي الجبل ابو قبيس ثم رجع مضاض فوجد اهل مية قد ارتحلوا فتعرض لهم وهو يقول يا مية
يمشي على طرقه، وعينك يا مية عيني عاشق، أتعجبون بغير ذنب، وتقتليني بقول واشي، فقالت هي
مارمل والفؤاد له وجيب، وانقطع للهوى وصلا بيبس، القلب وحله ويريد هجر، اذا طالبت اثر البعير
ثم ارتحلوا ومضاض خلفهم لا يدري ما يفعل فتبعوه رجلان اسمهما عمار وعامر وهما ولدا الياس بن مضر بن نزار وانما
تسمى مدركة وطابخة لانهما رعيا ابلا فتفرقت وكان قد اصاد صيدا فادركهم عمر فسماه ابوه مدركة وطبخ عامر الصيد
فسماه ابوه طابخة وقال ابن اسحاق وقد الله خلعت تاج الملك يا مضاض فيما هذا الامر قال لهم الغلب القلع التجلد
بالهوى حاكم الغلب محكوم عليه ثم جعل يقول، اعلل قلبي بالهوى وتعللها، تصرف فيما خلقته من ابيه،
اضل اراعي من الصباح الى مسا، وان جن ليلي فالهموم نسام، فاتاه اهل الحي يعتذرون له فلم يدر ما هم فاقبلوه
لدى غير انه تعرض بوحشي قبيس، وقال على ما قبيت اثار يا مية في الهوى، بنار قبيس حين هاجت نارك
على كبد حرا وانت عليه، تغيب دعي لا يبين دعارك، سالتك بالرحمن لا تجمعي هوا عليه وهناقا وحبك جارك،
خليلي هذا موطن الموت فاندبا، قتيل غرام حين شط مزارك، سلي عن صاحب الجهات عن فتى هالك، له دوحة الزيتون
سهب سوارك، نعى له عود الهوى كانما، اذا هبت الارواح فيها اجوارك، فيا ليت شعري عنك يا مية سالم
اردت بها سور طويل اسارك، ويا ليت شعري عن قبيس ابن مضاض، على كل حيين ابن قد فرارك، خليلي عود انا اذا امت
فاندبا، على هلاك ترب الضريح شعارك، ثم سقط ميتا الى الارض فلما تيقنت مية بموته تيقنت بصرفه
فجعلت ترثيه والنساء يبكين عليه وهي تقول، ايا موطن الموت الذي فيه قد، تسقتك الهوى الساريات اللوامع،
ويا ساكنا بالنا وحتى مغيبا، لبي على الف بالعبة تلابع، ثم قضيت فدفنا معا في دوحة الزيتون في موطن
الموت فلذلك سمي موطن الموت قال ابيادث ثم قال في الجنيد عن قلع هذه الصخرة فعالجناها حتى قلعناها بعد مشقة
عظيمة فوجدنا سربا تحت الارض فاخذ بيدي كفي وادخلني فيه صحيفتي الحيات ورواح دميمة وهو يقول لي لا تخف
لا باس عليك الى ان انتهينا الى صخرة اخرى مثل الاولى فكابدناها حتى قلعناها ودخلنا من باب ضيق فوجدنا بيتا
فيه ثلاثة اسرة من الذهب وعليها ثلاثة رجال كانهم احياء ومعهم كراس من الذهب والياقوت والفضة
والسلاح فقال لي هذا الذي على يسارك هو ابو مضاض الاكبر وهذا الاوسط عمرو المسيح والراتب وهذا الاخر مضاض الاصغر وهذا
والدي وقد اطلعتك على سر لم يطلع عليه غيري وقد قرب اجلي وبلغت الان من عمري ثلاثمائة سنة ولم يعلم اهل
هذه المغارة فخذ جملة من الاموال ان شئت فاخذت شيئا وقد غلقت ثم انشد، قد تجرعت بعد طول
حياتي، غصة حين فارقه الذات، لا يغرنك ما تطاول عمر، دنيا لبلا هما لنا ميقات، كل شيء سوى الغيابة فان،
تاخر الحزن والسرور والصفات، ولا يزال قريش ولاة البيت من عهد قصي الى ابوه عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عبد المطلب السقاية الحجابة وما كان اباؤه يفعلونه لقومهم
وشرف عبد المطلب قومه شرفا لم يبلغه اباؤه فبينما هو نائم في الحجر اذ اتاه ات في نومه وقال له احفر بيتي لي
قال له وما بيتي فذهب عنه فلما كان من الغد نام في الحجر فاتاه ات وقال له احفر زمزم احفر المضنونة فذهب عنه
قال وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولم تزل الحجيج العظيم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل
نائم فلما انتبه اتى الموضع فوجد كلما ذكر له فعلم انه ما راه حقا فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ابن عبد المطلب
ولم يكن له يومئذ ولد غيره فجعل في الموضع الذي نعت له فلم يكن الا ان ظهر الله له البير فكبر تكبيرة سمعوها

أعلام قريش فيعلموا أنه أدرك مرغوبه ووجد مطلوبه فقالوا يا عبد المطلب إن هذا البير بير أبينا إسماعيل وإن لنا فيه
حقا فأشركنا فيها فقال لست بفاعل إنما أمرت بهذا دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له أنصفنا من نفسك
فلسنا تاركيك حتى نخاصمك فيها فقال نعم اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا رضينا كاهنة بني سعد
بأشراف الشام فإنها لا تحكم إلا بالحق فركب عبد المطلب في نفر من قرابته وركب قريش نفر من كل قبيلة ورحلوا فلما توسطوا
في مفازة بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه واشتد عليهم الظماء حتى أيقنوا بالهلاك فاستسقوا قبائل
من قريش فأبوا عليهم فلما أشرفوا على الموت قام عبد المطلب لناقته وركبها وطلق زمامها وضربها فغاص رجلها
في الأرض وانفجرت من تحت ركبتها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشربوا أصحابه وملوا
أوعيتهم كلها ودعوا جميع القبائل حتى شربوا واستسقوا فلما رأوا ذلك قالوا له يا عبد المطلب قد والله قضى لك
علينا والله لا نخاصمك في شيء وقد خصك الله به إن الذي سقاك في هذه الفلات هو الذي من عليك بزمزم من بيننا فرجعوا
هذا واحده والمرويات الثانية أنه قيل له في نومه احفر زمزم قال له وما زمزم قيل له بير تنزع أو بالماء الروي غير الكدر
يسقي حجيج الله في كل بني فيس نخاف منه شيء فقام فقال لقريش إني قد أمرت في النوم بحفر زمزم قالوا فهل بين لك أين هي
حتى تعلم أين مكانها قال لا قالوا إن كانت رؤياك من الله فسيبين لك أين هي وإن كانت من الشيطان فلن يعد إليك
تلك الهاتف فلما نام قيل له احفر زمزم إنك إن حفرتها لم تندم ا الأعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي
الحجيج الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكن ميراثا أو عقد محكم ليست كبعض ما تعلم بل ما فيها نفع
فيها بين الفرث والدم فلما انتبه صار يتطلب الموضع فرأى الغراب الأعظم ينقر عندها بين الفرث والدم وذلك بين
الوثنين اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحهما وهم إساف ونائلة وكان إساف ونائلة رجل وامرأة فسقوا في
الكعبة فمسخوا حجرين فنصبوا هناك ليزدجرهما الناس ثم صاروا يعبدونها قال ابن إسحاق أول ما حفر البير
عبد المطلب بدا له غزالا الذهب اللذين دفنتهما جرهم حين خرجوا من مكة فأخرجهما ثم وجد أسيافا قلعية وأدراعا
وأموالا جزيلة فقالت قريش نحن شركا فيما وجدته قال لا، قالوا نخاصمك فقال هل ترضون بالقرعة قالوا نعم فجعل
قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا ذلك لمن يضرب بالقدح
عند هبل وهو الصنم الأعظم الذي كان في جوف الكعبة فخرج الأصفران على الغزالين وخرج الأسودان على الأسياف
والأدراع ولم يخرج لقريش شيء فجعل عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة وحلاها بغزالي الذهب وهو أول ذهب
حلي به البيت ثم أقام عبد المطلب السقاية من زمزم للحج وقد كانت قريش حفرت بمكة قبل ظهور زمزم آبارا منها
فحفر عبد شمس بن عبد مناف البير التي بأعلا مكة عند البيضاء عند المشتق وجعلها بلاغا للناس وحفر بني المطلب
وحفر أمية بن عبد شمس النعيبسة وحفرت بنو أسد سجلة وهو بير بني أسد وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد وحفرت
بنو جمح السنبلة وهي بير خلف وحفرت بنو سهم الغمر وهي بير بني سهم وخارج مكة آبار قديمة هي من زمان مرة بن
كعب ومن عهد كلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل ومنها كانوا يشربون ويسمونها بير رم ولبني كلاب بير خم وغير
هاؤلا وكلهم كانوا يطلبون بير زمزم ولم يعلم أحد أين هي حتى دل الله عليها عبد المطلب ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظهور زمزم عفا على جميع الآبار التي كانوا قبلها وانصرف الناس إليها لفضلها ومكانها من البيت
الحرام ولأنها بير إسماعيل عليه السلام على بقية عبد المطلب وبقية أولاده وهم عشرة نفر وست نسوة أولهم
العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث والحجر ومقوم وضرار وأبو لهب
واسمه أبو عزى وأسما النسوة صفية وأم حكيم البيضا وعاتكة وأميمة وأروى وبرة ومن عبد الله ورسوله

أول ما حفر بير زمزم عبد المطلب

ومن

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اشرف بني آدم حسبا ونسبا ونفسا فصلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وانعم

كمل الفصل الاول والحمد لله رب العالمين ...

ويتلوه ان شاء الله الفصل الثاني والله المعين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال اهل العلم كان عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمل رجل في قريش
لان الله تعالى اظهر في وجهه النور النبوي فشغفت به نساء قريش للنور الذي القى الله بين عينيه
فكان يقول لابيه يا ابت ما لي اذا خرجت الى بطحاء مكة تشاهر نوران يستديران بي ثم
ياخذ احدهما مشرق الارض والآخر مغربها ثم يعودان اسرع من طرفة عين ويغيبان في ظهري
فيقول له والده عبد المطلب يا بني ان كان ما تزعم حقا فليخرجن من ظهرك اكرم العالمين ثم
يقول عبد المطلب يا بني اني قد رايت لك رؤيا بعد رؤيا كلها تدل ان يخرج من ظهرك اكرم العالمين
فكان عبد الله يستحيي ان يخرج بين نساء قريش اذ لم يملكون انفسهم عن النظر اليه ولم يكن
لليهود هم اكبر من مراقبة النجم الذي نزل على ابويه وحمله ووضعه وبعثه فلما ايقنوا بطريق
الكهنة والنجوم ان عبد الله بن عبد المطلب هو والد محمد صلى الله عليه وسلم ارادوا قتله ليكون
ذلك امكن لهم في قطع ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمع كهانة الحجاز وتهامة والشام وتعاقدوا
على قتل عبد الله ثم دس والده من كهنة الشام سبعين رجلا بسبعين سيفا مسمومة فلما بلغوا
مكة اخفوا انفسهم وصاروا يرعون خروجه فخرج يوما للصيد فهموا به فراهم وهب ابو عبد
مناف الزهري والد آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب فرسه واخذ سلاحه وخرج فلعلهم
وجدهم قد احدقوا به فقتل بعضهم واعشيهم عنه ولم يضروه بشيء فلما رجع وهب الى اهله قال
لزوجته انطلقي الى عبد المطلب واعرضي عليه ابنتك آمنة لعله يزوجها لعبد الله فجاءته مرة
ام آمنة وعرضتها عليه فقبلها وزوجها اياه وكان وهب سيد بني زهرة بن كلاب واعلاهم شرفا
ونسبا فلما دخل عبد الله على آمنة وكانت بين عينيه غرة بيضاء فحملت منه وانتقل النور من وجهه
مع ذلك الحمل فلما شاع في نساء قريش بتزويجه لآمنة جاءته فاطمة وكنيتها رقية اخت ورقة
ابن نوفل وكانت من اجمل نساء قريش فعرضت عليه نفسها وكانت ممن لا يجسر على مثلها
فانشا عبد الله يقول لها ممتثلا: اما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * فيئست منه وانصرفت قال
اهل العلم ووقع محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه آمنة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب فامر
الله سبحانه رضوان الجنان ان يفتح ابواب الفردوس وامر مناديا ينادي من تحت العرش الا ان
النور المخزون قد استقر في بطن امه في هذه الليلة وسيتم الله خلقه ويخرجه للناس بشيرا
ونذيرا واستبشرت بذلك السموات واملاكها والارضون وسكانها واصبحت تلك الليلة جميع
اصنام الدنيا كلها منكسة على وجوهها مضغوطة فيها شياطينها ونكس عرش ابليس عدو الله

فصل في وقوع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه آمنة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب

ربعين يوما فرقى اللعين الى جبل قبيس وصرخ بجميع الشياطين فاجتمعت عليه وقالوا ما لك
فقال ما اراكم الا هلكتم هذا محمد بن عبد الله المبعوث بالسيف لتبطيل عبادة اللات والعزى وجميع
الاصنام قد سقط البلية في تكرامه وكم يبقى لكم في الارض موضعا الا يوحد الله فيه فقالوا له بعض
كبارتهم ورؤسائهم لا باس عليكم ولا علينا هذه ذرية آدم قد مضى سنة اسباعها وكانوا اشر من
هؤلاء قوة واكثر اموالا واولادا وقد استوفيناهم من اكثرهم بالضلال ولا بد لها من هذا الجزء عن المنكر فقالوا
نأتوا العالم من علمه بالرياء والسمعة والجاهل من جهله بضعف اليقين والبدعة فقال انهم يعتصمون
بالله فاني لكم بذلك فقالوا نشغلهم فيهم الاهواء المضلة ونزين لهم البخل والظلم وسوف ترى ما نفعل بهم
ففرح ابليس اللعين لمقالتهم واصروا قال اهل العلم وكانت السنة التي حملت فيها آمنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات جدب شديد وضيق عظيم فنزلت الامطار واخضرت الاشجار واتتهم الوفود
من كل مكان واخصبت مكة تلك السنة خصبا عظيما حتى سموها سنة الابتهاج ولم يكن يومئذ في قريش انثى في
قدر امر عبد المطلب فكان لا يفارق البيت فمن حمل يوم حملت آمنة تمثل لها شخص من النور يطوف حوله
ولا يفارق بين عينيه فلما دخل الطواف ولا يرى ذلك غيره فيقول يا معشر قريش انى ارى تمثال شخص من النور
بين عيني فلما دخلت الطواف فلا احد من رؤيته فيقولون انا لا نرى ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه
ولم يبق كاهن ولا كاهنة الا حجبت شياطينها عنها في تلك الليلة ولم يبق ملك على وجه الارض الا في تلك الليلة
كان سريره منكسا انتكس به فاصبح مهموما ومناد ينادي من قبل السماء يا اهل الارض ابشروا فقد آن
خروج ابي القاسم باليمن والبركة صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله اين كنت وآدم في الجنة فتبسم صلى الله عليه حتى ظهرت نواجذه قال
كنت نورا بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الاف سنة بل الف سنة فلما خلق الله آدم جعل ذلك
النور في صلبه ولم يزل ينقلني من صلب الى صلب حتى استقرت عبد المطلب وان قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل
قبل ان يخلق آدم بالفي عام فكلما سبح ذلك النور سبحت الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في
صلبه ثم اهبطني الله تعالى من صلب آدم الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ولم يزل
ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط فبعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن التي كنت منه لما خلق الله الخلق جعلني من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خيرهم قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم ثم اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم لما خلق
الله الخلق اختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب قريشا واختار من قريش بني هاشم واختار
من بني هاشم فلم ازل خيارا من خيار وقال صلى الله عليه وسلم اني عبد الله انه مكتوب خاتم النبيين وآدم منجدل
في طينته انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي ولقد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وانا اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وان الله خلقني وعليا نورين بين يدي العرش فلما خلق الله آدم اسكننا صلبه ونقلنا من
صلب الى صلب طيب وطاهر لا نخيب فبينما هو حتى اسكننا صلب ابراهيم الى صلب عبد المطلب ثم افترق
النور من عبد المطلب فخرجت انا من عبد الله وخرج علي من ابي طالب ثم اجتمعنا في فاطمة واجتمع نورنا في الحسن

والحسين فهما نوران من نور رب العالمين فقال عمه العباس نمدحك يا رسول الله فقال قل لا يفضض

الله فاك فقال • من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •

• ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق • بل نطفة تركب السفين وقد •

• الجم نسرا وأهلها الغرق • تنقل من صلب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق •

• وردت في نار الخليل مكتتما • فيها ولست بالنار تحترق • حتى احتوى بيتك المهيمن •

• من خندف علياء تحتها النطق • وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •

قال الكلبي كتبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الخمسمائة ام ام لم يقع لواحدة منهن سفاح كما كان في الجاهلية

فصل فيمن تسمى محمدا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا ان يكون هو نسل محمد بن علي بن سودة

بن جعثم كيف سماك ابوك محمدا ولم يسبق هذا الاسم قبل ذلك فقال سألت ابي عن ذلك فقال خرجت رابع

اربعة من مكة من بني تميم انا احدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو واسامة بن مالك فاصدين بن جفنة

الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير من ماء فيه شجرات وبقربه دير راهب وكنا نتكلم في شؤوننا فسمع

كلامنا الراهب فاشرف علينا من راس الدير وقال لان هذه لغة ما هي لاهل هذه البلاد فقلنا نعم نحن قوم من

مضر قال من اي مضر فقلنا من خندف اما انه سيبعث فيكم وشيكا نبيا يكون وسيطا في قومه يسمى احمد

ويسمى الرائي والنساء وتهمك اموال لا تاخذه في الله لومة لائم يخرج من الحرم المطوق بالنور من اتبعه

نجا من الهول والثبور فان رايتموه فخذوا بحظكم منه ثم تشربوا فلتصدقوا البه فقط لانه خاتم النبيئين واهلع

المرسلين يسوق الخلائق الى جنته عليه صلوات الله وعلى جميع النبيئين اسمه محمد ثم دخل ديره ولم يطعهم

بعد قول الله ما بقى بعض منا من لم يقع كلامه في قلبه فلما رجعنا من سفرنا خلق لكل واحد منا غلام فسماه محمدا

طمعا ان يكون هذا الرسول المبعوث ولما حضرت اوس بن حارثة الغساني الوفاة اجتمع عليه قوم من

غسان وابنه مالك وقالوا له اوصنا بما ينفعنا فانا لا نخالف وصيتك فاوصاهم بخلال كريمة وخلق

سليمة ثم قال لهم والذي اخرجكم عليه ان رسولا كريما اسمه محمد قد قرب ظهوره فلا يسبقكم اهل اليه اجابته

ولا اليه اتباعه على ملة الاسلام فانه والله سيد الاولين والآخرين ثم نعته لهم بصفاته كلها صلى الله عليه وسلم ثم

انشدهم قصيدة منها هذا قال :. الم تاف قوم ان الله دعوة • يفوز بها اهل السعادة والبر • اذا بعث الرسول من آل غالب

بمكة فيما بين زمزم والحجر • هنالك ابتغوا نصره ببلادكم • بني عامر ان السعادة في النصر • ذكر اهل العلم

ان امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به رأت في نومها نورا قد خرج منها اضاءت به قصور بصرى

وارض الشام كلها فاصبحت تحدث بما رأت فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا رؤيا امي قال

اهل التاريخ ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ان مات وتركه في بطن امه قبل من سنة اشهر

وقيل اكثر وفي رواية عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم ولد في حياة ابيه عبد المطلب الله وهو قول ضعيف

ثم انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد يوم الفيل بخمسة وخمسين يوما وذلك ليلة الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من

ربيع الاول عند الفجر وبموافقته التاسع عشر من مارس من عام اثنين وثمانين وثمانمائة عام لتاريخ الغرنيين بالسنين

الشمسية الشامة وكان بالمدينة كاهن عارف بالنجوم فصعد اعلى المدينة وصاح باعلى صوته يا معشر اليهود

حتى اجتمعوا عليه فقال لهم طلع الليلة نجم احمد الذي يولد به وقال ابو سعيد الخدري سمعت ابا مالك بن

ابن سعيان يقول سمعت يوشع اليهودي يقول قد اظل خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم فقيل له ما صفته
فقال ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب الحمار ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا تاخذه في الله لومة لائم
قال مالك فحدثت قومي بما سمعت فقالوا ان يوشع يقول هذا قلت نعم فمكثت زمانا وخرجت الى بني قريضة فسمعتهم
يقولون ان علماء بني اسرائيل قد اتفقوا على ظهور نبي يبعثه الله من مكة ويهاجر الى المدينة وكان اعلمهم الزبير
ابن باطا فقال لهم قد والله طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع قط الا عند خروج النبي ولم يبق نبي الا احمد قال ابو سعيد
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بكل ما سمعت فقال لو اسلم الزبير بن باطا لاسلم اليهود كلهم لانهم
تبع له لاكنهم اهل حسد ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبد المطلب جالسا في الحجر فجاءه البشير وبشره بذلك
واتى مسرعا فحدثته آمنة بما رات وانه صلى الله عليه وسلم ولد ساجدا واضاء معه نور اشرق به جميع الوجود ثم رفع يديه صلى
الله عليه وسلم الى السماء كالمتضرع المبتهل واذا بسحابة بيضاء قد غشيته وقائلا يقول طوفوا بمحمد مشارق الارض
ومغاربها وادخلوه البحر ليعرفه جميع الخلائق قالت آمنة فغيب عني واذا بسحابة اعظم من الاولى ولها نور عظيم
وكنت اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام بني آدم فلما غشيته واذا بقائل يقول طوفوا بمحمد
جميع الارضين واعرضوه على جميع الخلق من انس وجان وملائكة وطيور ووحوش واعطوه خلق آدم ومعرفة شيث
وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضاء اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف
وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داوود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى ثم غمسناه في اخلاق النبيين اجمعين صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين الى يوم الدين قالت آمنة
ثم ارتفعت السحابة في اسرع من طرفة عين فرايت في يده شيئا كانها حريرة خضراء مطوية والماء ينبع وقائلا يقول
قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة فسر بذلك جده عبد المطلب سرورا عظيما واخذه واتى به الكعبة فادخله
البيت ودعا الله له وشكره على ما اعطاه ثم جعل يقول الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد
على الغلمان اعيذه بالبيت ذي الاركان لان يكون بلغة الفتيان حتى اراه بالغ البنيان في همة ليس لها عيان حتى
اراه عالي البنيان هذا الذي سمي في الفرقان وكل كتب تابعة القرآن احمد مكتوب على الجنان وكانت آمنة قد رات
في نومها قبل وضعه صلى الله عليه وسلم كان آتيا من السماء قد اتاها وقائلا يقول لها يا آمنة انك حملت بخير الخلق وسيد
العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمد فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد وفي الجنة ابو القاسم
وفي الفرقان محمد وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت فوجدت عند راسي صحيفة من الذهب مكتوب فيه
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائد من قائم او قاعد على السبيل حائد على الفساد جاهد من
نافث او عاقد وكل جان مارد ياخذ بالمراصد بطرق الموارد انهاهم عنه بالله العلي الاعلى والكف الذي لا يرى
يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون اعاديهم لا يطيرونه ولا يضرونه في يقظة ولا منام ولا قعود ولا قيام ولا اشراب
ولا طعام ولا ضعن ولا مقام في سائر الليالي والايام قالت آمنة فطويتها وعلقتها عليه فحفظته ولم يزل
لذلك لعبد المطلب الا حب محمد صلى الله عليه وسلم وكانت عادة قريش اذا ولد عندهم مولود دفعوه للنسوة من قرابته
ساعة يولد فيكفئان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلوا به كذلك فانفلقت البرمة وشخص صلى الله
عليه وسلم ببصره الى السماء فقال عمه شقيقه ابو طالب احتفظوا على هذا الغلام فاني ارجو ان يكون له شان وروى هشام
عن ابن عروة عن ابيه قال كان يهودي قد اسكن مكة يتجر بها ويبيع العطر ويعلم له مقعدا لا يبرح فلما ولد رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم صاح اليهودي يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود
هو نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتا
من الجن أدخل أصبعه في فمه ليمنعه الرضاع فانصرف الملأ إلى أهلهم ورجعوا إلى اليهودي وأقروا أن غلاما قد ولد تلك
الليلة وسموه محمدا فقال لهم اذهبوا بي حتى أنظر إليه وأراه فانطلقوا معه حتى دخلوا على آمنة كأنهم يهنونها
ثم طلبوه منها فنظر له اليهودي فلما رأى الشامة بين كتفيه وقع إلى الأرض مغشيا عليه فلما أفاق قال والله لقد
ذهبت النبوة من بني إسرائيل ثم صاح يا معشر قريش والله ليسطون هذا سطوة فيبلغ خبره المشرق والمغرب
فقال صناديد قريش اكتموا هذا الخبر فإنهم من بني عبد مناف فما عسى أن يفعل قالت فاطمة بنت عبد المطلب
شهدت ولادة آمنة بنت وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النجوم تتطاير وتتدلى حتى قلت لتقعن علي وكان
صناديد قريش قد اتخذوا صنما لأنفسهم واتخذوا له يوما في السنة عيدا لهم يجتمعون فيه على صنمهم ذلك
وينحرون الجزور ويشربون الخمر فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكب الصنم على
وجهه فأنكروا ذلك وأقاموه على حاله الأول فانكب على وجهه فردوه فانتكس انتكاسا عجيبا كاد أن يفتت
من ذلك فجعل عثمان بن الحويرث ينشد ويقول. أيا صنم العيد الذي صف حوله. صناديد وفد من بعيد
ومن قريب. تنكست مقلوبا فما ذاك قل لنا. أذاك سفيه أو تنكست للعتب.
فإن كان من ذنب أتينا فإننا. نبوء بإقرار ونلوي عن الذنب. وإن كنت مغلوبا تنكست صاغرا.
فما أنت بالأوثان بالسيد الرب. فسمعوا هاتفا يهتف بهم بصوت جهير يسمعون كلامه ولا يرون شخصه
تردى المولود أنارت لنوره. جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب. وخرت له الأوثان طرا وأرعدت. قلوب ملوك
الأرض طرا من الرعب. ونار بلاد الفرس بادت وأظلمت. وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب. وصارت
عن الكهان بالغيب جنها. فلا مخبر منهم بحق ولا كذب. فيال قصي ارجعوا عن ضلالكم. وهبوا إلى الإسلام والمنزل
الرحب. وكانت السماء لم تحرس بالنجوم قبل مولده صلى الله عليه وسلم فمن ذلك رجمت فلا يقربها شيطان وكانت السنة
التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ذات جدب شديد فلما ولد صلى الله عليه وسلم فرج ما بهم ورأوا بركاته في الخير قال
ابن عباس بلغني أن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تشك منذ حملت به وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض للحوامل
وأنها لما جاءها الوضع سمعت وجبة عظيمة قالت آمنة فهالني ذلك وإذا بشيء كجناح الطير مسح على فؤادي
فذهب عني الروع ثم أصابني عطش فأخذت شيئا فشربته وإذا أنا بشيء أبيض كاللبن فشربته فأضاء لي نور ثم رأيت فيه
نسوة طوالا قد أحدقن بي وإذا بقطعة من الطير قد أقبلت مناقيرها خضر وأجنحتها خضر فكشف عن بصري فرأيت
مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد رفع أصابعه إلى السماء كالمتضرع وإذا بسحابة قد أقبلت فغشيته وغيب عن بصري وإذا بقائل يقول طوفوا به مشارق
الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته ثم تجلت السحابة في أسرع من طرفة العين وإذا بقائل يقول
قبض محمد صلى الله عليه وسلم مفتاح الفتح ومفتاح النصر ومفتاح النبوة. وولد صلى الله عليه وسلم بمكة في شعب بني هاشم
في الدار التي كان فيها الحجاج بل أخذوها من بني سعد وصارت بعد إليهم بيد عقيل بن أبي طالب ثم اشتراها محمد بن يوسف أخو
الحجاج فلما حجت أم هارون الرشيد وأم الهادي أخرجت البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدار
التي بناها محمد بن يوسف وجعلته مسجدا وهو الآن معروف في زقاق المولد يصلون فيه الناس للبركة وقالت الشفاء

بنت عوف اخت عبد الرحمن بن عوف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل واضاءة ما بين المشرق
والمغرب حتى رايت قصور الروم ثم البسته واضجعته ثم غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة فغبت عن يميني وعن يساري واذا بقايل
يقول اذهبوا به الى المشرق والمغرب قال عبد الرحمن فلما امرت تشاء اختي بادرت وكنت من اول الناس اسلاما وقال
عبد الله ابن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت يوما بمكة واذا بيهودي من يهود تيماء من احبارهم
وهو يقول لصاحبه انا نجد في كتابنا انه يخرج من ظاهر هذا البيت يقتلنا قتل عاد فيجب يعظم موسى وهارون ويقتل اعدائهما
وكان ذلك باليمن فنظرت لليهودي حتى دخل البحر وقال اشهد ان لا اله الا الله وان موسى حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم حق
وانا مومن بهما فسمعته قريش وطلبوه فلم يوجد بعد ذلك ولم تزل الكهنة تخبر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل الكتب يعرفونه من كتبهم بنعته وصفته ونعته وزمانه ووقته كما قال تعالى ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون ولما قرب وقته صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن الكهانة وحيل بينهم وبين المقاعد التي كانت
تقعد فيها لاستراق السمع كما قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
وذلك انها كانت ترميهم قبل مولده صلى الله عليه وسلم وكثر ذلك بعد مولده ثم زادت عند مبعثه بالرسالة ونزول الوحي
ليلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي كنتم تقولونه في النجوم التي ترجم في السماء
قالوا كنا نقول ملك مات وولد مولود مات مولود قال صلى الله عليه وسلم ليس الامر كذلك لكن اذا اقضى الله امرا رانه
الملايكة اذا جرى فيه القلم فسبحوا وسبح بعضهم لتسبيح بعض ويجيبون بما سبحتم فيقولون من تسبيح
من فوقنا فيقولون بما يسبحون فيقولون من قضاء الله في خلقه كذا وكذا فيسترقون السمع الشياطين على توهم
واختلاف ثم ياتون الكهان في طارد فيخطئون ويصيبون ثم حجب الله الشياطين برمي هذه النجوم وقد كانت
امراة في الجاهلية كاهنة فحجب عنها صاحبها من الجن الى ان بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاسلام فجاءها الجان
وغشيها وهو يقول ادرما ادريوم عقر ونحر ثم انصرف عنها كانت تسمى الغيطلة فقالت لقريش ما هذا الذي
يقول صاحب الغيطلة ثم عاد اليها بعد ايام وهو يقول احرما احر شعوب ما شعوب تصرع فيه كعوب بجنوب
ولم يدر احد ما عنى الجان فلما وقعت وقعة بدر واحد عرفوا ما قال جان الغيطلة وكان في جنب وهو يظن بالنبي
كاهن فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا اليه في اسفل الجبل قالوا ما الذي ترى في امر هذا الذي سمعنا وكان
قد نزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكيا على قوس ورفع طرفه الى السماء طويلا ثم قال
يا ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفيه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم قليلا ثم اشتد في جبله طالعا
من حيث جاء ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد موت ابي بكر رضي الله عنهما جاءه رجل وسلم
عليه ثم جلس فقال عمر هل اسلمت قال نعم يا امير المومنين فقال له عمر كنت اعرفك كاهنا في الجاهلية
قال الرجل سبحان الله انستعيلني بامر ما قلته لاحد من رعيتك منذ وليت الخلافة فقال عمر اللهم غفرا قد
كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونقبل الاوثان حتى اكرمنا الله بالاسلام فقال الرجل نعم هكذا قد كنت
في الجاهلية قال فهل رايت صاحبك بعد الاسلام قال جاءني قبل الاسلام بشهر او سبعة فقال لي هذه الابيات

الم تر الى الجن وابلاسها • واياسها من دونها وخوفها • بالتقالم واحلاسها • عجبت للجن وابلاسها •
وشد العيس باحلاسها • تبغي الى مكة الهدى • ما مومن الجن كانجاسها • فقال عمر والله لقد كنا في الجاهلية
يوما عند وثن في نفر من قريش وقد ذبح له رجل من العرب عجلا فسمعنا من جوف الصنم صوتا لم نسمعه قط انجح منه

وهو

في على اول الناس اسلاما
وهو سيدنا عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه

وهو يقول يا ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله فتعجبنا من ذلك وعلمنا ان الجن تعلم من
خروجه ولم يجهم مقالته حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد كان بيننا وبين اليهود في الجاهلية شرور
فإذا اقتلنا منهم ما يكرهون قالوا لنا قد جاء زمان نبي يبعث نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم تبعناه توعدهم لنا فاجبناه سراعا فكان ذلك سبب رحمة الله بنا وكفرانهم وقال سلمة بن
سلامة كنا في بني عبد الاشهل وكان لنا جار من اهل الكتاب فخرج علينا يوما وانا يومئذ احدث الناس فذكر القيامة
والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك ايبعث الناس بعد موتهم الى جنة ونار ويجزون
باعمالهم قال نعم والذي احلف به لود ذلك اعظم تنور في الدنيا يحمى نارا ثم يدخلونه اياه ويطبق عليه بان ينجو
من نار يوم القيامة قال وما آية ذلك قال نبي يبعث من مكة قالوا ومتى ذلك فنظر الي وانا احدثهم سنا فقال ان يستوف هذا
الغلام عمره يدركه فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك الحبر حي بين
اظهرنا فآمنا وكفر هو بغيا وحسدا فقلنا له ويحك الست الذي قلت لنا قال بلى وليس به فقال
اهل العلم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت الدلائل واعلام النبوة والرسالة منها الخاتم الذي
كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم والصفات التي نعته الله بها في التورية وتكلمت به اوايل كتبع والاوس
بن حارثة وكعب ابن لؤي وسفيان بن مجاشع وقيس ابن ساعدة وسيف بن ذي يزن وزيد بن عمرو وورقة ابن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع كما اخبر الثقات ممن اسلم منهم كعبد الله
بن سلام وابن يامين ومخيريق وكعب الاحبار وبحيرا ونسطور صاحب بصرى ونصارى الحبشة واسقف الشام
والجارود وسلمان الفارسي والنجاشي والعاقب بن نجران وهرقل وصاحب رومة ومقوقس مصر وابن صوريا
وابن اخطب وكعب بن اسد والزبير ابن باطا وغير هؤلاء كثير ممن امن ومن كفر علمهم يعرفونه بالصفات
والعيان فمن اراد الله سعادته شرح الله صدره للاسلام ومن اراد شقاوته حسد وجحد
وربما بذل نفسه للقتل وخراب الديار ولا يختار ما اختار الله وقد انذرهم الكهان بما القوا مثل سافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران والجزل ابن خذاسك والكندي وابن خلصة وسعد ابن عون
وكثير مثل هؤلاء لا يحصى العدد ويكفي من ذلك استنطاق الجزع والسنة الاصنام والهواتف من اجواف الهوام
وما وجدوه في الحجارة منقوشا بالخط الخديم وكان ذلك سببا للسعادة لمن امن وشقاوة لمن كفر
قال الله العظيم لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون **قال اهل العلم** ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين عند الفجر لاثنتي عشرة من ربيع الاول بعد قدوم الفيل الى مكة بخمسين
يوما ولدته امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
وهي افضل امرأة في قريش نسبا وشرفا وامها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ومن **اعظم المعجزات** ان الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط
منه اربعة عشر شرافة وعظم ذلك عند كسرى ملك الروم والعرب يومئذ وكان يا وشك
من ان كتب له عامله على اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب له صاحب الشام
يخبره ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة فلما تواترت
عليه الاخبار وكان قد بلغ به الهم والغم من ارتجاس الايوان فلم يزده ذلك الا هما وغما فجلس

فبعث به مع اعظم وزرايه الموبذان فقال له ايها الملك اني رايت تلك الليلة رؤيا هالتني
قال وما هي قال رايت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت دجلة وانتشرت في البلاد فما
عندك في رؤياك قال لا ادري فقال لابد من تاويلها فطلب على الكهانة والمنجمين والاحبار والعطاريف
فقيل له ان بالحيرة عبد المسيح الغساني هو اعلم عصره ووحيد زمانه فارسل الى عامله بالحيرة
وهو النعمان ابن المنذر ان يبعث له عبد المسيح ساعة وصول كتابنا اليك فوجهه من حينه فساله
كسرى عن رؤياه وعن تاويلها فقال عبد المسيح ان خالي سطيح بمشارف الشام هو اعلم بها مني فجهز اليه
فجهزه من فوره واجمع رؤساء مملكته ورؤساءهم من اهل النواحي والدهي امراء والمرازبة واصحاب الثغور
وهو في غاية الجزع والفزع ولم يجد الامر يزيده على ما عنده من الاهتمام بالاخبار المتواترة عليه من جميع البلاد
فلما وصل عبد المسيح مشارف الشام سال عن خاله سطيح فقيل له انه في رمق الموت لا يجيب من كلمه
فاتاه مسرعا حتى وقف عليه فسلم فلم يرد عليه السلام لما هو فيه فقال عبد المسيح. اصم ام يسمع غطريف
اليمن. ام فاد فازلم به شاو العنن. يا فاصل الخطة اعيت من ومن. وكاشف الكربة عن وجه الغضن.
اتاك شيخ الحي من آل سنن. وامه من آل ذيب ابن حجن. ابيض فضفاض الرداء والبدن. ازرق ضخم الناب
صرار الاذن. رسول قيل العجم يسري للوسن. لا يرهب الرعد ولا ريب الزمان. تجوب بي الارض علنداة شزن.
ترفعني وجن وتهوي بي وجن. حتى اتى عاري الجآجي والقطن. كانها في الريح بوغاء الدمن. كانما حثحث
من حضني ثكن. فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح فتح عينيه وكانت في صدره ولم يكن له عنق ولا راس معينان
وانما خلقه الله لحمة واحدة. ثم قال عبد المسيح على جمل يفيح عن الضريح بعثك ملك
بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا المرزبان يا عبد المسيح رؤيا ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا حتى اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجف
واد السماوة وخمدت نار فارس ظهر صاحب الهراوة وليس الشام لسطيح بشام ولا الفارس ببابل مقام يا عبد
المسيح سيملك منهم ملوك وملكات بعدد ما سقطت من الشرافات وكل ما هو آت آت ثم فاضت روح سطيح
ومضى لمكانه فقال عبد المسيح يخاطب نفسه. شمر فانك ماضي العزم شمير. لا يفزعنك تفريق وتغيير. ثم ركب
راحلته واسرع الى كسرى واخبره بما سمع وما راه فاغمه ذلك غما شديدا ثم عزا نفسه بان قال الى ان يملك
منا اربعة عشر ملكا ايدور الزمان هلك منهم عشرة في اربع سنين والاربعة في ثلاثين سنة الى خلافة عثمان
بن عفان رضي الله عنه وانقضى ملكهم وانقطع دابرهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه فقال
مزق الله ملكهم كل ممزق فمزقهم الله لما استفتحت بلاد بابل وما والاها وسميت بابل لتبلبل الالسن
بها عند سقوط الايوان وظهور الايات ثم بقي على وجه الارض تفرس ملكهم واضبط من امارتهم ملك منهم
خمسة وعشرين ملكا فيهم امراتان ودام ملكهم خمسمائة سنة واول ملوكهم دارا واخرهم يزدجرد الذي هلك
في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان اطغاهم سابور ذو الاكتاف وولي الملك وهو في بطن امه لما مات ابوه
دارا اخبرت الكهانة ان الذي في بطنها يملك الملك فوضعوا التاج على بطنها وكتب اسمه في جميع الافاق وهو في بطن
امه وسمي ذو الاكتاف لانه كان يخلع اكتاف من خالفه وهو الذي بنا الايوان ونيسابور وسجستان والسوس
وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكهم كسرى نوشروان وكان من اطغاهم واجرمهم وكانت له اثنا عشر

الف

جارية
الف ماجنة وحرلة واخبره المنجمون انه يموت مقتولا فقال وانا اقتل قاتلي فالقى سماء فارورة وكتب
عليها من اخذ من هذا الدواء ادنى شيء جامع بدء سنة ولم ينقص من قوته شيء فلما قتل وولده فنادى العروبة
يشتروبه وجد القارورة فاخذ منها لوسعة فمات ودفنا معا فابا وقف واحد ولما دخل المسلمون الى ابواب المدينة
ستورك واخرجوا منها الف الف مثقال من الذهب ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جده عبد المطلب
يؤثره على جميع اولاده ويعجب به غاية الاعجاب فقيل له في ذلك فقال والله ليكونن له شان فلما كان في اليوم السابع من
مولده صلى الله عليه وسلم ذبح عبد المطلب ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا له يا عبد المطلب ما الذي سميته ولدك
فقال محمدا فقالوا رغبت عن اسماء اهل بيتك فقال اردت ان يحمده الله تعالى في السماء ويحمده الخلق في الارض وولد
صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت يولد فيهم مولود فيسمونه محمدا
الا نودوا بورك عليكم اهل البيت وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الغلام محمدا فلا تضربوه ولا تسبوه ولا تقبحوا وجهه
واكرموا قسمه ووسعوا له في المجلس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يوقف العبدين بين يديه اسمهما محمد واحمد ثم
يقول عبيدي اما تعصيني واسمك على اسم حبيبي فينكس العبد راسه حياء من الله تعالى ويقول يا رب جرا
فضاؤك علي فيقول الله تعالى خلوا بينه وبين جنتي فاني استحيي ان اعذب بناري من اسمه على اسم حبيبي محمد وقال صلى
الله عليه وسلم سمعت قائلا يقول ليلة اسري بي وعزتي وجلالي لا اعذبت من سميته باسمك في النار وفي الخبر الميت
اذا وضع في قبره فاول ما يسأل عن اسمه فاذا قال محمد قيل له ما يسمى بهذا الاسم الا من كان مومنا ومن امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيعافى من عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم ما كان اسم محمد في بيت الا بارك الله لهم وقال صلى الله عليه
وسلم من ولد له ثلاثة اولاد في الاسلام ولم يسم واحدا منهم محمدا فقد اخطا ما ضر احدكم ان يكون له في بيته ثلاثة
محمد ومحمدان وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة وفيهم من اسمه محمد ما خابوا ابدا وما اجتمع قوم ومعهم
رجل اسمه محمد ولم يحضروه معهم الا ندموا وخابوا وقالت رقيقة بنت ابي صيفي بن هشام تتابعت على قريش
سنون اقحلت الضرع وادقت العظم فبينما انا راقدة اذ سمعت صوت هاتف يقول يا معشر قريش قد اظلتكم
الايام بهذا النبي المبعوث فيكم الا فانظروا فيكم رجلا طويلا ابيض اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة
تهدوا اليه فيخلص هو وولده ويهبط اليه من كل بطن رجل فليغتسلوا من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا
الركن وليطوفوا بالبيت سبعا وليرتقوا ابا قبيس الا وليستسق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر الا
فعشتم ما شئتم قالت رقيقة فاصبحت مذعورة قد ولله عقلي فقصصت رؤياي على سادات قريش فلم يبق احد الا قال
هذا صفة شيبة الحمد وكانوا يعرفون عبد المطلب بشيبة الحمد والتفت عليه قريش وانضم اليه من كل بطن رجل فاذا
بهاتف يقول قد اظلتكم الايام يا معشر قريش هذا النبي الكريم وهذا بان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب فلما سمع
ذلك عبد المطلب قام بهم فشنوا وفسوا الطيب واشتملوا وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حوله
حولهم حتى قروا ابذروة الجبل فاستكفوا جنابيه وعبد المطلب قد اعتضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه على عاتقه
ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهؤلاء عبادك واماؤك بعذرات
رحمتك يشكون اليك سنتهم التي اقحلت الظلف والخف فاسمعن اللهم وامطر علينا غيثا مغيثا فما عدوا
فما برحوا حتى تفجرت السماء بمائها وكظ الوادي لثجيجه فقالت سادات قريش لعبد المطلب هنيئا لك
يا شيبة الحمد عاش بك البطحاء واهلها فقالت رقيقة تمدح عبد المطلب • بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا •

نعم على ولد له اولاد ثلاثة في الاسلام ولم يسم واحدا منهم محمدا

وقد فقدنا الحيا والجود والمطر * فجاد بالماء جون له سبل * سحا فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره * وخير من بشرت يوما به مضر * مبارك الامر يستسقى الغمام به

ما في الانام له عدل ولا خطر * فلما كان من بعد ايام من مولده صلى الله عليه وسلم رأت في منامها قائلا يقول لها
التمسي لابنك مرضعة وكانت عادة اكابر قريش يلتمسون المراضع واذا بنسوة من بني سعد بن بكر قد اقبلن
الى مكة يلتمسن الرضعاء قالت حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت مع زوجي الحارث بن عبد
العزى وانا على اتان خضراء في سنة شهباء لا تكاد تمشي وقد جاع الناس فيها حتى اجهدوا ومعي ابني ما ينام عطشا
ولا اجد بثديي ما اعلله به وكانت لنا غنم نرجوها يسقينا منها شرابا والله ما تبقي لنا لبنا فقلنا ان رأينا ان الجوع قد اضر
تتعرف بأكلها كيف كانت فلما قدمنا مكة لم تبق امرأة منا الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول
يتيم كيف يكرم الظئر وانما نلتمس الوالد وما عسى ان يصنع عمه وجده ثم اخذت كل واحدة منهن رضيعا
ولم اجد رضيعا فلما تشاورت نساء بني سعد قلت لبعلي خذ هذا اليتيم من بني عبد المطلب وما انا ارضعه دون
رضيعي فلما اتيت به الرحل فوالله ما هو الا ان اقبلت ثدياي بما شاء من اللبن فارضعته حتى روي من
ثديي الايمن ثم ارضعت ولدي حتى روي من الثدي الايسر ثم قام ابوه لشارفنا الشارف فحلب لبنا فحلبها حتى روينا
ثم قال لي يا حليمة لقد اصبنا والله نسمة مباركة وقد اعطانا الله ببركة هذا الصبي ما لم نكن نحتسب ثم بتنا شباعا
وقد كنا قبل ذلك لا ننام من الجوع فلما اصبحنا اردنا الرجوع لبلاد سعد بن بكر مع صواحبي ركبت الاتان
وحملت محمدا صلى الله عليه وسلم ووالله ان الاتان لا تتبع بالركب فيقلن لي امسكي علينا يا ابنة ابي ذؤيب اهذه
اتانك التي جئت بها معنا عليها فاقول والله هي فيقلن ما شأنها وقد كانت ادمت بنا حين اقبلنا فاقول
لهن اني لارجو بركة هذا الغلام ثم انا ما من ليلة بعد ذلك الا ارى فيها الخير والبركة ما لا نحتسب ولا نظن ولما
اردنا الخروج به من مكة قالت لي امه استوصي به خيرا فانه ان سيعيش وسيكون له شان فاقول في نفسي وما
عسى ان يكون من شانه وهو يتيم ثم اخذت امه فقربت حمارك فحملها به ووضعها الدوابها وجرت النية
مكتوبة ثم انشأت تقول * يا رب هذا الراكب المسافر * ورب كل منجد وغائر * محمد اقبل فيمن صاحب

وازجره عن طريقة الفجار * ونجه من كل حلس عاهر * احفظه يمن له قلب طاهر * وحنة ترصد بالهواجر

وعاتق وحاسد وساحر * لنار الى مكرب وضائر * وسيد الاحياء والعشائر * قالت حليمة السعدية
والله ما كان ليلة الا ارى فيها زيادة خير وبركة حتى اغنمنا شباعا في البادية سنة مسغبة والناس يقولون
لرعاتهم ان غنم الحارث تروح شباعا وانتم ما لكم لا تنتجعون ابن ابي بسرح فيقولون والله لنسرح معهم ولا نجد ذلك
ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشب في اليوم والليلة ما يشب الغلمان في شهر قال اهل العلم بالسير لما انتصر
سيف بن ذي يزن اخرجت الحبشة بالنعمان بن المنذر صاحب الحيرة والعراق وما والاها وذهب به الى كسرى نوشروان
واعطاه جيشا في البحر غلب به السودان قال لامير الجيش وهرز اذا غلبتم السودان فسل على سيف بن ذي يزن ان كان من الملوك
فتوجه والا فابعث الي براسه وقد تقدم ذكر ذلك كله في الفصل الاول فلما سال عنه وجده من ملوك الحمير فتوجه
ورده الى مملكته وكانت وفود العرب وشعراؤها واشرافها تاتيه للامتداح والتهنئة فلما اتاه وفد قريش
واشرافها من اهل مكة وما والاها فمنهم عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم امية بن عبد شمس
وعبد الله بن جدعان والمغيرة بن خويلد وغيرهم من اشراف قريش فوجدوه بصنعاء اليمن في قصر غمدان وهو الذي

فيه

فيه ليطلب الوتر ببلاد وقد تقدمت فاستاذنوا عليه فاذن لهم وكان ذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسنتين فلما دخلوا عليه وجدوه متضمخا بالعبير يلوح عليه وبيص المسك في مفرقه وسيفه بين يديه وابناء
الملوك عن يمينه وشماله فبدر عبد المطلب فاستاذن في الكلام فقيل له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك
فتكلم فقال ايها الملك ان الله تعالى احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا وانبتك نبتا طابت ارومته وعزت
جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن وطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي به تخصب
البلاد واصلها الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه ملجا العباد ووزرها الذي اليه تنشاد سلفك لنا
خير السلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ونحن ايها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك والكرب الذي فدحنا همها فالحمد لله الذي اعلا قدرك
واطال باعك وسيفك ونحن ايها الملك وفد التهنية لا وفد المرزية قال وايهم انت قال انا عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي قال ابن اختنا قال نعم قال ادنوا فدنا منه فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وسهلا
ومستناخا ثم امر باكرامهم شهرا ثم ارسل الى عبد المطلب واخلا مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من
علمي امرا لو كان غيرك لم ابح به لكني رايتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن عندك مصونا مطويا
حتى ياذن الله به ان الله بالغ امره يا عبد المطلب اني وجدت في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك خاصة يا عبد المطلب فقال
عبد المطلب ايها الملك مثلك بر وسر فما هو فداك اهل البر والمدر والبدو والحضر زمرا بعد زمر فقال اذا
ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ابيت
اللعن لقد ابت بخبر ما اب به وافد ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله واكرامه لسالته عن كشف
بشارته اياي ما ازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني بافصاح فقد اوضح بعض الايضاح فقال سيف بن ذي يزن يا عبد
المطلب هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد خدلج الساقين اكحل العينين ابيض كان وجهه فلقة قمر بين
كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم من عاداه ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمان ويدحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان يامر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قوله فصل وحكمه عدل قال فخر عبد المطلب ساجدا لله فقال له الملك
يا عبد المطلب ثلج صدرك وعلا كعبك وقدرك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم اصلح الله الملك كان
لي ابن اسمه عبد الله وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي يقال لها امنة بنت وهب
بن عبد مناف فاصيبت به وهي مشتملة على حمل فولدت غلاما فسميته محمدا اخدلج الساقين مات ابوه وامه ثم
وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكر الملك من العلامات فقال له سيف والبيت ذي الحجب انك يا عبد
المطلب لجده غير الكذب فاحتفظ بابنك من اليهود فانهم اعداؤه وكن له كفيلا فان الله لم يجعل لهم عليه سبيلا
واطو هذا الخبر عن عمك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة بان تكون لك دونهم الرياسة فيبغون لك الغوائل
وينصبوا لك الحبائل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي ورجلي واصير
في دار ملكي بيثرب اكون جلدا له لانها دار ملكه واكون صاحبه ووزيره ونصيره وظهيرا على من عاداه واراده فاني اجد في
الكتاب الناطق والعلم السابق ان مدينة يثرب بها استحكام امره واهلها اهل نصره وانها موضع قبره

وسر

ولولا أن أحذر عليه من الآفات وأقيه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأظهرت أمره وأعلنت مع حدث سنه
ذكره ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل واحد من القوم بمائة من الإبل وعشرة من العبيد
وعشرة من الإماء وعشرة من الفضة وبكوز مملوءة بالعنبر وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك ثم قال له إذا كان ذلك رأس
الحول فأتني بخبره وأعرض ما يكون من أمره على فمات سيف بن ذي يزن رحمه الله قبل الحول فكان عبد المطلب يكثر
أمثال ذلك يقول لا يغبطني رجل بعطاء الملك فإن ذلك إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره
فيقولون ما ذاك فلا يخبرهم فيقول لهم ستعلمن نبأه بعد حين وكان أمية بن عبد شمس يقول حلبنا النصح تحقبها
المطايا، إلى أكوار أجمال ونوق، مغلغلة مراتعها تغالى إلى صنعاء من فج عميق، تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري
ذوات بطونها أم الطريق، وترعى من مخايله بروقا، مولفة الوميض مع البروق، فلما وافقت صنعاء صارت بدار
الملك والحسب العريق، إنما ذكرت هنا هذه الحكاية لأنها وقعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنتين
وشب فيهما ما لم يشبه غلام وتمت رضاعته فقالت حليمة لبعلها إن المراضع قد ردوا الغلمان ونحن قد شاهدنا
من بركة هذا الغلام ما لا يخفى ونخرج به إلى أمه وإن استطعنا على إمساكه فلا نجاوز فقدموا به على أمه وجده
عبد المطلب لما رجعوا من اليمن من عند ذي يزن وقالوا لهم والله ما رأينا أكثر بركة ولا أعظم خيرا من هذا الصبي ونحن
نخاف عليه من وباء مكة واستأذنهما عن تسلمه الحرها فردوه يرجع معنا وما زلنا بوالدته حتى أذنت لنا فرجعنا به
أربعة أشهر فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه ويرعون بهما لنا إذا أتانا أخوه يشتد وأنا وأبوه في البيت
وهو يقول لنا إن أخي القرشي قد أتاه رجلان وعليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فخرجنا نجري
نحوه فوجدناه قائما قد انتقع لونه فلما رآنا أجهش إلينا باكيا فضممناه إلينا وقلنا ما لك يا بني قال
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فشقا بطني ومعهما طاسة من ذهب مملوءة ثلجا فاستخرجا قلبي
ثم شقاه فأخرجا منه علقة فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج وتفقياه وردا كما كان ثم قال
أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بما بأمته لوزنهم
قال أبوه لما رأى ذلك إني أخاف أن يكون أصيب من الشياطين الحقي الغلام بأهله يا حليمة قبل أن يظهر به هذا الأمر ويتعدى
حاله فقدمنا به مكة فلما رأتنا أمه أنكرت حالتنا وقالت ما الذي رجعكما به قبل أن أسألكماه وقد كنتما
حريصين على حبسه قالا فأردنا كتم ما شاهدناه وقلنا سرنا رجوعه إليك فقالت والله إن لكم
لشأنا فأخبروني بقصته ولم تزل بنا حتى أخبرناها بكل ما جرى له فقالت لا بأس عليه ولا عليكما والله
إن لابني لشأنا ثم حدثتنا بالنور الذي رأت عند حمله وما جرى لها عند وضعه وأنه سمعته يقول الله
أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقالت حليمة والله لقد كنت في مدة
رضاعه في أهنأ عيش وسرور ما غسلت له بولا ولا نجوا قط وإنما أجد له نقيا منظفا فأتعجب من ذلك
وكان له وقت واحد في كل يوم وليلة يبول فيه ولا يعود إلى مثله وكنت أرضعه ثديي الأيمن فيرضعه
وإذا أعطيته الأيسر فلا يقربه فكأنه أعطي العدل في ذلك لعلمه أن له شريكا وكان الثدي لا يدر
لأخيه وكان يعرف ذلك عند أمه وجده وأعمامه ولما أكمل الله عليه الرسالة دخلت عليه حليمة
السعدية وهو بالمدينة فأكرمها وبسط لها رداءه وقال لها سلي ما شئت فأمله فقالت فدك
يا رسول الله فقال هي لك وحق بني هاشم لك فقال الناس عليهم وحقنا كذلك يا رسول الله ثم أعطاها

مالا

مالا وخادما ووهب لها ما كان له بخيبر فاشتراه منها عثمان رضي الله عنهما بمائة الف ولما بلغ صلى الله
عليه وسلم خمس سنين حملته امه الى المدينة ومعه حاضنته ام ايمن زائرة عند اخواله بني عدي بن النجار
ونزلت به في المدينة في دار النابغة رجل من بني النجار فلما كان في بعض الايام في نصف النهار جاء رجال من اليهود
فقالوا لام ايمن اخرجي لنا هذا الغلام ننظر اليه فاخرجته اليهما فقال احدهما للآخر هذا نبي هذه الامة
وهذه المدينة هي دار هجرته وسيكون بهذه البلدة على قومه من السبي والقتل امر عظيم قالت ام ايمن
فذكرت ذلك لامه فاقامت به شهرا ثم انصرفنا الى مكة فماتت امه بالطريق بالموضع الذي يعرف
بالابواء ورجعت به ام ايمن الى مكة وورث من امه صلى الله عليه وسلم خمس جمال وقطيع غنم وبقيت ام ايمن
تحضنه صلى الله عليه وسلم الى ان تزوج خديجة رضي الله عنها فاعتق ام ايمن عند ذلك ولما ماتت امه كفله
جده عبد المطلب وقربه من نفسه اكثر من سائر بنيه وكان صلى الله عليه وسلم لما ماتت امه ابن ستة سنين
وكفله عبد المطلب عامين ومات وتركه وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب لكونه شقيق والده عبد الله
قال ابن عباس رضي الله عنه ولم يزل عبد المطلب بعد موت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبر به غاية البر
ويقربه اكثر من جميع بنيه وكان عبد المطلب احسن الناس وجها واطولهم قامة واسمحهم بشاشة حتى انه
كان لا يراه احد الا احبه واذا افترش له في الحجر لم يجلس احد على فراشه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
سنين فيشتد ذلك على اعمامه فيقول لهم جده دعوا ابني فوالله ليبلغن من الشرف ما لم يبلغه احد قبله ولا بعده
ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية بعده ولده العباس وهو يومئذ احدث اخوته سنا ولم تزل
في يده الى ان قام الاسلام فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي تعرف بسقاية العباس الى تمام الدنيا واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بوصية ابيه عبد المطلب له عليه وذلك ان عبد المطلب لما حضرته
الوفاة نادى ولده ابا طالب لانه كان شقيق عبد الله فقال له يا ابا طالب قد علمت حبي لمحمد وتعطفي عليه فانظر
كيف تحفظني فيه من بعدي فقال ابو طالب انت اذا اهو والدي وابن اخي لا تحزن ابدا فانشأ عبد المطلب هذه الابيات
وهو يقول ، اوصيك يا عبد مناف بعدي ، بموحد بعد ابيه فرد ، فارقه وهو ضجيع المهد ، فكنت كالام له في الوجد ،
تدنيه من احشائنا والكبد ، حتى اذا خفت نفاد الوعد ، اوصيت ارجى اهلنا للرفد ، بابن الذي غيبته في اللحد ،
بالكره مني لم يكن بالعمد ، فقال لي والقول ذو امرد ، يا ابن اخي ما عشت في معد ، الا كأني ولدي في السود ،
عندي ذلك باب الرشد ، محمدا ارجو لنيل القصد ، وكل امر للامور جد ، قد علمت علام اهل العهد ،
ان الفتى مشير اهل نجد ، يعلو على ذي البدن الاشد ، ثم سكت ساعة وهو في سياق الموت ثم افاق وقال
منشدا هذه الابيات ، اوصيت من كنيته بطالب ، عبد مناف وهو ذو تجارب ، بابن حبيبي اقرب الاقارب ،
وابن الذي قد غاب غير غائب ، ابن اخيه صفوة الاطايب ، فقال لي كشبه المعاتب ، لا توصني ان كنت غير غائب ،
بثابت الحق علي واجب ، محمد ذو العرف والذوائب ، فليس له مقتبل الرغائب ، ولست بالآيس غير الراغب ،
بان يحق الله قول الراهب ، فيه وان يفضل آل غالب ، اني سمعت اعجب العجائب ، من كل حبر عالم وكاتب ،
هذا الذي يقتاد كالجنائب ، من حل بالابطح والاخاشب ، ايضا ومن ثاب الى المثاب ، ثم توفي عبد المطلب وبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابا طالب وكان في ذلك الوقت رجل عائف من لهب اذا قدم مكة تأتيه قريش
بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فاتاه ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم في جملتهم فلما نظر اليه

تشاغل عنه برهة ثم قال ابني الذي كان هنا علي به فلما رآه ابو طالب حرص عليه فجعل يقول وبلغكم ان الغلام
الذي رايت في انباء فوالله ليكونن له شان عظيم فلم يرده اليه ابو طالب ثم ان ابا طالب اراد التجارة الى الشام فخاف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لوصية ابيه عليه وكما سمع من قول العايف فحمله معه الى الشام وهو ابن التسع
سنين فلما بلغ لبصرى من ارض الشام كان بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ينتهي اليه علم النصرانية
وكان عنده كتاب يتكلم على الحدثان واخبار الانبياء وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر وكانت ركاب الحجاز والشام
يمرون كل عام ينزلون حول الصومعة فلا يكلمهم فلما كان معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام حدث راى
الراهب الغمامة تمشي معهم حيث صاروا وكانت هناك شجرة على غير ماء فسبق اليها القوم ونزلوا ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدهم بظرفها فمالت عليه بظلها واغصانها فعلم الراهب انه رسول الله لان الشجرة لا تظلل الا على
نبي ثم رءا الغمامة تظله من دونهم فصنع لهم الراهب طعاما ودعاهم اليه واحضرهم كلهم فانزل كلهم وتخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الرحل لحداثة سنه فلما حضروا نظر الراهب الغمامة فرءاها لم تزل من موضعها فاشرف من صومعته
فرءا الشجرة التي كانت حولها قد حنت عليه اغصانها واظلته فقال لهم انكم لم تاتوا باجمعكم فقالوا له ما تخلف منا
الا غلام حدث السن في الرحال قال لهم نادوه فليحضر معكم فنادوه فاتى صلى الله عليه وسلم والراهب يرتقب الغمامة ولا
يلحظها لحظا شديدا حتى بلغ عندهم فصار الراهب يرتقب صفاته وسكناته وحركاته وينظر الى جميع جسده والصفات
التي عنده في الكتاب فوجد ذلك كله فيه صلى الله عليه وسلم فلما اكلوا قال له بحيرا يا غلام اسالك بحق اللات والعزى
الا ما اخبرتني عن اسمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال فبالله عليك الا ما اخبرتني ما اسمك وعما سالتك عنه فقال له سل عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء وعن حاله
ونومه ويقظته وجميع اموره وهو صلى الله عليه وسلم يخبره بالحق فيجد الراهب ذلك كما هو عنده في الكتب ثم رءا الخاتم
فرءا الخاتم بين كتفيه مثل اثر المحجم فقال الراهب لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما اظن
ابا له حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر
عليه اليهود فوالله لو عرفوه ما عرفت ليبغونه شرا وانه سيكون لابن اخيك شان عظيم فخرج به عمه الى مكة لما
فرغ من تجارته ولحقه وهو بالشام نفر من اهل الكتاب فمنهم زرير وتمام ودريس وتشاهروا منه كما تشاهر
بحيرا الراهب وهموا به مرارا لان بحيرا كان قال لهم والله ما يلحقه احد بسوء فلا تطلبوا ما لا تدركون وان الله تعالى ليتركه
اليه ابدا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يتربا مع عمه ابي طالب والله تعالى يحفظه   الجاهلية وهو ينشا على مروءة وحسن
خلق وكرم وحسب وحسن وجه ورفق حديث وعظم امانة حتى انهم لا يسمونه الا الامين صلى الله عليه وسلم وفيه يقول
الم تر ان الله ارسل رسوله ۞ ببرهانه والله اعلى وامجد ۞ اغر عليه للنبوة خاتم ۞ من الله مشهور يلوح ويشهد ۞ وضم
الاله اسم النبي الى اسمه ۞ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ۞ وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا
محمد ۞ صلى الله عليه وسلم ولما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم من سنه عشرة اعوام جمرت امراة الكعبة فطارت شرارة فا
حرقت استار الكعبة وكانت الكعبة قد وهنت فارادت قريش ان يجددوا بناءها فاجتمعوا في دار الندوة ونحروا
الابل وصنعوا طعاما واطعموا جميع الناس وتبدعوا بدعا تزينوا بها لانفسهم وسموا انفسهم الحمس وجعلوا لكل
من سكن مكة له ما لهم وعليه ما عليهم وقالوا نحن ذرية ابراهيم واهل الحرم وولاته وسكان مكة وليس لاحد من الناس الجاه
والتعظيم وكانوا لا يحتاجون الخروج الى عرفة ولا التعظيم شعائر الحج وكانوا لا يخرجون من حرمة البيت وكانوا لا يعظموا غيره ثم شرطوا

على

على انفسهم شروطا زادوها في دينهم منها انهم قالوا لا ينبغي لقاطن مكة ان يأقط الأقط ولا يسلوا السمن
ولا ياكلوا من طعام جاء من الحل الى الحرم وان يطوفوا عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل ولا يتكلمون في الطواف
الا مكاء وتصدية والمكاء التصفير وهو خروج الريح من بين الشفتين بالتصويت واما التصدية فبالايدي بالضرب
بالكفين بعضها في بعض والنصراء كل ما جاء به من اصوات الجبال والجرارات وغيرهما وكل طير يتكلم بالليل فيسمى
صرا فمن استحيا من الطواف عريانا طاف بثوب او شبهه فاذا فرغ من طوافه القى تلك الثياب فلا يحل لاحد ان ينتفع
بها ولا يمسها فكانوا على ذلك حتى جاء الاسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعد اربعين سنة من عمره وبعد ما فرغوا
من هذه الشروط اتفقوا على بنيان الكعبة وقد تقدم في الفصل الاول بعض الكلام على البيت ونذكره ان شاء الله
ولم تزل الكعبة معظمة في الجاهلية غير انهم كانوا ينصبون فيها الاصنام وينحرون فيها الجزر حتى جاء الله بالاسلام
وذلك ان قريشا بنت الكعبة من بنيان الاولين ورسول الله ابن عشر سنين والثانية وهو صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين
سنة وسنذكر ما ذكره اهل العلم من ذلك قيل يا رسول الله اي بيت وضع للناس اولا قال المسجد الحرام وقيل ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الاية قيل ثم اي يا رسول الله قال المسجد الاقصى قيل كم كان بينهما يا رسول الله قال
اربعون سنة قال ابن عباس رضي الله عنه وضع الله الكعبة للارض قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم خلق الله الارض ودحاها
من تحت تلك القواعد وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها قال اهل العلم اراد صلى الله عليه وسلم المدة التي بين
بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام وبناء داوود عليه السلام لبيت المقدس قال قتادة في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا فسببها ان الله تعالى لما قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اعترضوا عليه بقولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فغضب عليهم لاعتراضهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله وينيبون ويستغفرون ويطلبون منه
العفو فعفى عنهم بعد ان طافوا به سبعة اشواط ثم قال للملايكة ابنوا لي بيتا في الارض يطوف به العصاة من
اهل الارض وذلك قبل نزول آدم من الجنة فبنته الملايكة ربضا من غير حايط فلما اهبط آدم الى الارض اوحى الله
اليه ان ابن على ذلك الربض جدارا والربض هو الاساس المستدير بالحايط فبناه آدم من خمسة اجبال من جبل حرا
ومن جبل طور سيناء ومن جبل لبنان ومن جبل الجودي ومن جبل طور زيتا وهو جبل الطور وجعل ربضه المستدير مع اهل
حايطه ومن جبل حرا فلما جمع الله بينه وبين حواء وعلمهما الله ضرورة البشرية صنعوا خيمة ونصبوها على البيت
فكانوا يطوفونه بالبيت والملايكة تطوف معهم وتعلمهم مناسك الحج واقام آدم وزوجته بمكة ماية سنة ثم رجعا الى بلاد
الهند وسكنا بها في مغارة تعرف الى الان بمغارة آدم وفيها دفنا وفيها انزل الله عليهما ثمانية ازواج من الانعام
وعلمهما منعهم اللباس لانهما كانا قد تغيرت جلودهم بالحر والبرد وصارا ياتيان كل عام للموسم والحج الى بيت الله الحرام
فلما قتل قابيل هابيل بقي آدم ماية سنة لم يلتفت الى حواء ولم يباشرها قال صلى الله عليه وسلم تابل آدم على حوا
عند قتل ولده هابيل ومعنى تابل توحش فلما مات آدم وهدمت الكعبة جدد بناءها شيث عليه السلام بالطين والحجارة
وكانت قبل ذلك بالحجارة وحدها ولم تزل الكعبة على بنيان شيث حتى جاء الطوفان فرفع الله الكعبة الى السماء
الرابعة وعوضها الملايكة وهي البيت المعمور وهي الاساس الذي بنته الملايكة تحت الارض فلما خرج ابراهيم مع
زوجته هاجر من ارمينية ووصلوا الى مكة ولم يكن هناك ماء ولا عمارة فجاءها الطلق فولدت اسماعيل فلما اراد ابراهيم
الانصراف عنها ترك لها بقية طعامهما وشرابهما ودعا لهما بقوله رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات
فقالت له هاجر والله امرك بتركنا هنا قال نعم ثم استودعهما الله وانصرف فلما فرغ ما ترك لهما من الزاد تركت الصبي

ف على اقامة آدم بمكة وزوجته ماية سنة

في موضع زمزم وصارت تتردد بين الصفا والمروة ترقب الواردين ثقة منها ان الله تعالى لا يضيع وديعته فبقيت سنة السعي
بين الصفا والمروة. فنزل ملك من السماء وضرب الارض بقدم اسماعيل فنبع ماء زمزم ولولا عجلتها لكان عينا جارية فوق
الارض الى يوم القيامة بدعوة ابراهيم عليه السلام ولم يات ابراهيم عليه السلام لاجل هاجر رضي الله عنها ولما امره الله ان ياتي موضع البيت
اعطاه السكينة تدله على موضع البيت وكانت السكينة سحابة لها وجه كوجه الانسان وكل الله بها ريحا تسمى الهفافة
تسير بها ولها راسان كراس الهر تسعى فلما وقفت في موضع البيت قالت له ابن على موضعي فبنى على موضعها وانصرفت وهو معنى قوله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقيل انها تبوات البيت كما تبوا العنكبوت ولما دعا ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا بلدا
آمنا وارزق اهله من الثمرات امر الله جبريل ليمسح بجناحيه مواضع موطئ اقدام آدم فما من موضع كان يضع آدم قدمه
فيه الا وهو معمور الى قيام الساعة ما بين مكة والهند ولما دعا ابراهيم عليه السلام امر الله جبريل فاقتلع الطائف من بلاد الشام
واتى بها مكة وطاف بها بالبيت سبوعا وانزلها في تهامة فهي اقرب بساتين مكة وليس في الحجاز فواكه الا في الطائف وقيل سميت
الطائف لانها طاف بها جبريل عليه السلام وقيل لان رجلا من الحضرموت يقال له الدمون بنا سورها فسميت باسمه وقيل
لانها الجنة التي ذكرت في ن والقلم وقيل انها المذكورة في سورة الكهف فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وكانا
هاذين الرجلين اصحاب الجنة ابني ملك من ملوك بني اسرائيل واما المذكور في ن والقلم فهم قرية قوم من قرية ضروان على
فراسخ من صنعاء اليمن كل ذلك ذكره المفسرون والله اعلم ايهم اصح ولما امر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت
واعطاه السكينة لتريه المربع وقيل انها كانت تسمى الخجوج لها جناحان وراس كراس الحية فكشفت له عن
اساس البيت فكان ابراهيم عليه السلام يرفع من الحجارة ما لا يطيقها اربعون رجلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان في ارض
الشام بزوجته سارة فامره الله ببناء البيت فلما اراد الخروج الى مكة عاهدته سارة الا ينزل الى الارض وانما يقف على دابته
ويرجع فلما وصل البيت وامر ببنائه ورفع قواعده هو واسماعيل امر بالنزول على الحجر وارتفع له الحجر من الارض ليأتي بالاثاف
وعلاه فنزل عليه فغاص رجله في الحجر وهو الذي في المقام الذي اتخذه الله مصلى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا الذي وافقني
الله في ثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو حجبت نساءك فلا يراهن البار والفاجر
فانزل الله آية الحجاب وقلت يا رسول الله لو صليت لبيت الله الحرام فانزل الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
ولما نزل ابراهيم على الحجر قيل له يا ابراهيم قم وابن بيتا لربك قال الله العظيم وابراهيم الذي وفى ثم امر ببناء البيت
فعلم على قدر ظل الخجوج واجتمع هو واسماعيل فبرز له اساس المستديم فالبيت ثم اخذ يبنيان بالحجارة وكلما
استتماها قالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فبنياها بالطين ليس فيها تراب وكانت قدر ما تقتحمها الاعناق
وكانت ثيابها توضع عليها تسدل سدلا عليها وكانت ذات ثلاثة اركان والحجر الاسود موضوع على صورها باديا
ولما اكمل ابراهيم واسماعيل بناءها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم ولما انتهى ابراهيم عليه السلام بالبناء الى موضع الركن الاسعد قال لابنه اسماعيل جئني
ناولني حجرا اجعله علما للناس فذهب اسماعيل يلتمس حجرا فلم يجد شيئا فرجع فوجده قد اوتي بالركن ووضعه موضعه
فقال يا ابت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلني الى غيرك لما ذهبت تطلب لي ما قلت لك سمعت مناديا ينادي من جبل ابي
قبيس يا خليل الرحمن لك عندي وديعة فخذها فاذا انا بالحجر الاسود وهو حجر ابيض من ياقوت الجنة نزل الله آدم نزل معه
فاعطاه ذلك ليوافيه بقاع الجنة ولما فرغ من بناء البيت راى اسماعيل في منامه قائلا يقول له اخرج الى احياء من اسفل مكة
فان هناك كنزا اعطيه لك جزاء على بناء البيت فلما خرجت ادعوني استجب لكم فلما استيقظ خرج ولم يدر ما يرج فـ

فأتهم

فالهمه الله **فقال** اللهم اني اسئلك خير الدنيا والاخرة. وكانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلم يبق فرس حين دعا الله
فرس الا اقبل اليه حتى وضع ناصيته تحت يده واذا النداء من قبل الله اركبوها فانها ميامين وفيها خير الدنيا **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة ظهورها عز وبطونها كنز ومن ذلك الوقت اكتسبت
الناس الخيل فالخيل ميراث اسماعيل عليه السلام لم يزل يتداوله ولذلك يسمى الفرس عربيا وبقيت الكعبة على بناء ابراهيم
عليه السلام الى ان تعقبت قريش على بنائها لما احترقت من تجمير المرأة ورسول الله صلى الله عليه وسلم من عشر سنين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبناء الكعبة وكلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله
على رقبته يحمل عليها الحجارة فضقت مثلهم فلكمني لاكم بلكمة وجيعة وقال لي استتر فما رايت لي عورة بعدها
وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه نمرة وهم ينقلون الحجارة من اجياد فضاقت عليه النمرة فاراد ان يضعها
على عاتقه كما فعلت غلمان قريش فبدت عورته فنودي خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ولما ارادوا هدمها ليا
حذوا بنائها تعرضت لهم حية مثل قطعة الجائز سودا الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما اراد واحد حجرا منها فتحت
فاها وسعت اليه فاجتمعوا عند المقام وعجوا الى الله وهم يقولون يا ربنا انا اردنا تشريف بيتك فان رضيت والا فافعل
بذلك واذا بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن قد انقض من السماء وله صوت والحية حفيف جناح الطير
فغرز مخالبه في قفاء الحية وانطلق بها نحو جياد تجرها ثم نقضوا البناء حتى كشفوا الردم فوجدوا في موضع الركن حجرا
مكتوبا بالسريانية فاتوا بحبر من اليهود كان يعرف السريانية فاذا فيه مكتوب انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول اخشباها تبارك لاهلها في الماء
واللبن ووجدوا في المقام كتابا مكتوبا فيه مكة بيت الله الحرام لا يحلها احد من اهلها ووجدوا في الكعبة حجرا منقوشا
مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد خيرا ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما لا
يجتنى من الشوك العنب ولما كشفوا الردم وجدوه قد اخذ بعضه ببعض فاخذ رجل معول فحركه وحرك به واحدا منهم
فتحركا جميعا **وفي رواية** انها تحركت مكة كلها فتركوهم وشرعوا في البناء بالرضم دون تراب فهذا بناء قريش الاول
للكعبة من غير سقف وكان باب الكعبة على عهد ابراهيم الى العماليق وجرهم بالارض فلما بنوا قريش رفعوه من
السيل وكسوا البيت الوصائل وقد كان شيث بن آدم عليهما السلام بناها بالطين والحجارة فهدمها الطوفان **ولما
بلغ** من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان بسبب ان عروة الرحال بن عتبة الهوازني اجار لطيمة النعمان بن المنذر عامر كسرى على الحيرة فقال له البراض
بن قيس الكناني تجيرها على كنانة قال نعم وعلى جميع الخلق لانه شهر الله الحرام فقام اليه البراض وقتله في الشهر
الحرام فلذلك سمي حرب الفجار لما وقع فيه هاذان الحيان كنانة وقيس عيلان وكان حرب عظيم كان الظفر فيه اول النهار
لقيس على كنانة ثم عاد في وسط النهار لكنانة على قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت مع اعمامي ارد عليهم
نبل عدوهم اذا رموهم بها **ولما مضى** من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة تزوج خديجة بنت
خويلد رضي الله عنها وكانت من اعظم نساء قريش شرفا واكثرهم حسبا وكانت لها نعمة يرغب في مثلها
وكانت تقارض الرجال بالاموال وتستاجر لاموالها الرجال وكان ورقة بن نوفل لم يكن في عصره ارفع منه اخبار
الانبياء وكانت تناسب ورقة من الخؤولة وكانت محبة في اخبار الانبياء وكان يقول لها ورقة يا خديجة انه
سيبعث الله من قريش نبيا يبين الحلال والحرام ويقوم بشرائع الاسلام ويكسر الاوثان ويقتل الطغيان

في نواصيها

ويدعوا الى الرحمان وهذا وقته وقد طلعت نجومه وانا اعرف الناس بنعوته وصفاته فتقول له يا شريك السوال من
من هو فيقول لها هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقالت له فهل لك من علامة قال نعم بين كتفيه خاتم النبوءة
فقالت له هذه علامة باطنة فهل له من علامة ظاهرة قال نعم غمامة تظلله وليس يراها كل احد وانما يراها من اطلعه
الله عليها فصارت خديجة اذا رات محمدا انتبهت الى الغمامة التي تظلله فرات انها تسير معه حيث سار تقيه من الشمس فلما
اطلعها الله عليها اخبرت ورقة بما رات فقال لها والله لقد سعدت بما رايت فان استطعت ان لا تنخدعي فافعلي
فافعلي فعسى والله تنال الدرجة والشان والنور والبرهان ولقد فنيت عمري في طلب دين الرحمان ولم ازل اطلب ذلك
حتى رايته بالعيان ثم انشا يقول هذه الابيات • واما فاني يا خديجة فاعلمي • عن ارضكي في الارض العريضة سائح •
• وما بران الله يرسل صادقا • كما ارسل العبدان هود وصالح • وموسى وابراهيم حتى يرا له • على الارض مشهور من الدين واضح •
• فلا تنكحي بعلا سواه فانه • يوجد الى الخلق غاد ورائح • فوقع كلام ورقة في سر خديجة وجعلت تشرف محمدا صلى الله عليه
وسلم وتتمناه ان يكون بعلها لما رات من شانه وسمعت من نعمته وعباله فبعثت اليه غلاما يقال له ميسرة فلما
جاءها عرضت عليه مالا يتاجر به الى الشام كما كانت عادة قريش في التجارة فقبل ذلك منها وبعثت معه الغلام
ميسرة وخرج تاجرا الى الشام في نفر من قريش وكانت قد اوصت عبدها بترقب الغمامة وجميع احوال النبي
صلى الله عليه وسلم فكان العير كله يرى من بركاته وفضله صلى الله عليه وسلم ما يرون من غيره ابدا وراوا الغمامة تظله
حيث ما توجه فلما قربوا ارض الشام عرسوا في شجرة قريبا من صومعة راهب فلما راهم الراهب راوا الغمامة التي
فوقهم فاطلع الراهب وكان لا يكلم احدا من سالك تلك الطريق ثم قال للعبد من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه
الشجرة فقال ميسرة هو رجل من قريش من اهل الحرم فقال الراهب والله ما نزل تحت هذه الشجرة فقال
ميسرة ومالت اليه الا نبي ثم مضوا وباعوا سلعهم واشتروا ما ارادوا واقبلوا راجعين الى مكة وكان ميسرة
فراوا يوما ملكين يحملان الغمامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وهما يسيران معه بظلالهما فهاولم
يزل احد مع ميسرة الغمامة لما هو فلما قدموا مكة اخبر ميسرة خديجة بما راى من حال النبي صلى الله عليه وسلم وبالغمامة
والملكين وقال لها مقالة الراهب ثم اخبرها بما جاءها به من الربح العظيم في تجارتهم فاوقع الله حبه في قلبها
فبعثت اليه وقالت له يا ابن عمي لم يخف عليك شانك وانك لتعلم ان اكابر قريش يرغبون في وانا قد رغبت فيك
ولامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك وقد اطلعني الله على بعض خصايصك وانا اسئله ان لا يحرمني
بما خصك الله به من الفضل ثم ارسلت الى عمه ابي طالب وقالت له يا عمي اصنع وليمة وادع لها اكابر قريش
وادع معهم خويلد بن اسد عمها فاذا [illegible] هوا خمرا فاخطبني لابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم مدت له اساوير
واتوا بالشراب ولهم فيه خطبتها واعطته مالا ليقيم بها الوليمة ثم اوصته بذلك فمضى ابو طالب وصنع ما امرته
به فاعطاها ابنه وقبض الباسا وبرا والبس ثوابا فلما اصبح خويلد تنكر الباسا وبرا والثواب فقال ما هذا قيل له انك
اعطيت ابنت اخيك لمحمد وعلم ان الامر من قبلها فاستتم ذلك لها واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرين بكرة ولما سافر صلى الله عليه وسلم الى الشام بمالها قبل ان يتزوجها نزلوا على بيت فيه شيخ
وعجوز فاكرموهم بما امكنهم فلما ارتحلوا قال صلى الله عليه وسلم للشيخ اذا سمعت نبيا قد ظهر بتهامة فاتيه
تصب منه خيرا ان شاء الله فلما بعث صلى الله عليه وسلم بلغ خبره للشيخ فاتاه في وقت فسلم عليه وسالة
صلى الله عليه وسلم عن حاله وعن العجوز ثم قال له تمنى علي فقال الشيخ جارية ثمانين نعجة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادفعها

له يا عبد الرحمان فلما انصرف الشيخ قال صلى الله عليه وسلم ما كان احوج هذا الشيخ ان يكون مثل عجوز
موسى قيل وما عجوز موسى يا رسول الله قال كانت بنت يوسف الصديق عمرت حتى ذهب بصرها فلما
خرج موسى في سفره تاه عن الطريق فسأل الله تعالى فقيل له انك لا تجد الطريق حتى تحمل عظام يوسف
الصديق قال واين هي يا رب قال ابنته عجوز قد ذهب بصرها بموضع كذا هي تدلك فجاء موسى اليها فنادته
لما سمعت حسه قبل ان يكلمها يا موسى قال نعم قالت جئت لعظام يوسف قال نعم واين هي قالت لا ادلك عليها
حتى تسأل الله ان يعطيني املي فقال لها وما املك قالت ان يرد علي بصري وان يجعلني في درجتك في الجنة فسأل الله
فرد عليها بصرها واجاب سؤالها ثم اتت به الى عمود من الحديد في وسط النيل وفيه صندوق من الحديد موثق
بسلسلة من الحديد وفيه عظام يوسف عليه السلام فسألها موسى لماذا جعلوه في وسط النيل قالت ذلك دفناه
في جانب فاخصب واجدب الاخر فنقلناه فاخصب واجدب الاخر فجعلناه في النيل فاخصبا جميعا فحمل موسى
الصندوق على رقبته حتى انتهى بيت المقدس ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد
لم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت له اولاده كلهم الا ابراهيم فامه مارية القبطية اهداها له المقوقس
بن جعفر بن كورة انصا وولدت له خديجة القاسم وبه يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب فماتوا
قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة واما بناته فكلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه ولما تزوج خديجة قال ورقة
لججت وكنت في الذكرى لجوجا • لهم طال ما بعث النشيجا • ووصف من خديجة بعد وصف • فقد طال انتظاري
يا خديجا • لما اخبرتنا من قول قس • من الرهبان اكره ان يعوجا • بان محمدا سيسود يوما • ويخصم من يكون له حجيجا •
ويظهر في البلاد ضياء نور • يقيم به البرية ان تموجا • فيلقى من يحاربه خسارا • ويلقى من يسالمه فلوجا •
فياليتني اذا كان ذاكم شهدت • وكنت اولهم ولوجا • ولوجا في الذي كرهت قريش • ولو عجت بمكتها عجيجا •
ارجي بالذي كرهوا جميعا • الى ذي العرش ان سفلوا عروجا • وهل امر السفالة غير كفر • بمن يختار من سمك البروجا •
فان يبقوا وابق تكن امور • يضج الكافرون لها ضجيجا • وان يهلك فكل فتى سيلقى • من الاقدار متلفة حروجا •
وتوفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين واوحي اليه بمكة ثلاثة عشر سنة وبالمدينة عشر سنين
صلى الله عليه وسلم وكان ورقة قد قرأ الكتب وطاف في الارض ومارس الاديان يطلب دين ابراهيم مع زيد بن عمرو الى ان توفي زيد وبقي
ورقة وكانت خديجة تخبره باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا ليتني كنت فيها جذعا ولما بلغ من عمره صلى
الله عليه وسلم خمسا وثلاثون سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وارادوا سقفها بسبب ان نفرا سرقوا كنز
الكعبة فوجدوه قريش عند دويك مولى بني مليح الخزاعي فقطعت قريش يده وكان الكنز في بئر في جوف الكعبة
يرمى فيه ما يهدى لها من اعلاق الحجارة ويخرجه السدنة من راس الحول لراس الحول وكانت عادة الزوار في الجاهلية يلقي
كل زائر بقدر همته وماله وكانت سفينة تكسرت بجدة لبعض تجار الروم ولم ينج منها الا رجل واحد فبقي
لانه كان يحسن البناء والنجارة فاتوا بالخشب والرجل وقيل انه كان روميا وكان صاحب السفينة فلما راء ما جرى
به وبسفينته اعطاها لهم ليبنوا بها بيت الله تعالى شكرا لله على سلامته دون اصحابه ثم انه بنا لهم بيده فلما
ارادوا هدمه وكان ردماه من طين ولا كلس فلما ارادوا انقضها اخذ رجل منهم يقال له وهب بن عمرو بن [illegible] حجرا من جدارها
فوثب الحجر من يده ورجع الى موضعه فاجتمعت قريش وضجوا الى الله تعالى فقال لهم رجل منهم الكم ان [illegible]
[illegible] منه الا [illegible] ونحا العنز لا تدخلوا في بنيانها بغي ولا بيع ربى ولا مظلمة احد وقد وهنها الله

خشبا وصانعا وما لاهلا لان بنوا بيت الله به فتعاهدوا على ذلك ثم انهم هابوا الهدم تماروا فتقدم الوليد
ابن المغيرة واخذ معولا وقال اللهم انا لم نزغ اللهم لا نريد بيتك الا التعظيم فان كنت تعلم من نيتنا ذلك فخلنا
له والا فافعل ما تشاء ثم ابتدا الهدم وهدم يومه ذلك فتربص الناس بليلتهم وقالوا ننتظر ان لم يصبه
فقد رضي الله منا ذلك فلما اصبحوا غدوا قريش للهدم وابتدر كل قوم لناحية فكان شق الباب لبني عبد
مناف وبني زهرة وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وانضم اليهم قبايل قريش وكان ظهر
الكعبة في بنيانها لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد وبني عدي وهو الحطيم ولما هدموا
الجدار ان انتهى بهم الهدم الى اساس ابراهيم عليه السلام فكشفوا عن حجارة خضر قد اخذ بعضها بعضا كالاسنة
فادخل رجل عتلة جديدة بين حجرين ليقلع احدهما فتحرك الحجر كله وتحركت لتحريكه مكة كلها فهابوا
ذلك وتركوه على وضعه الاول وهو خمسة احجار كل حجر كالخلفة والخلفة الحامل من النوق وهي حجارة تكاد ان
تتراءا فيها الوجوه ثم اخذوا في البناء وخافوا ان تقصر بهم النفقة على بناء البيت وتسقيفه فتركوا منه سبعة
اذرع من ناحية الحجر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة ام المومنين رضي الله عنها لولا ان
قومك بالكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا ويخرج من هذا وانما
تركوا الحجر لما ضاقت بهم النفقة وسيل صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال هو من الكعبة ولا يجوز الطواف الا خلفه
قالت عايشة رضي الله عنها فلما لم يكن خلوه في البيت قال قصرت بهم النفقة ولولا امراة قومك
بالشرك لبنيت البيت على قواعد ابراهيم واسماعيل وجعلت لها بابين قال ابن عمر واسم الرجل الذي بنى الكعبة
قوم وكان روميا وقيل قبطيا وكان يحكم البنا والنجارة فبنا لهم الكعبة وسقفها بالواح السفينة كل
ذلك بخشب نجعص منه شكرا لرب البيت لما نجا من الغرق حين تكسرت بهم السفينة وقيل انه كان قبطيا
مستوطنا ببلاد الروم وكانوا يريدون الحبشة فتحطمت بهم بقرب جدة ولم ينجوا منها الا هو فلما شرعوا
في البناء قالوا له يا قوم ابن هذا البيت على بناء الكنائس فاخذوا بالبناء كل ناحية يبنيها الذي هدمها
من القبايل فلما بلغوا موضع الحجر الذي هو يمين الله اختصموا على وضعه كل قبيلة تريد ذلك لنفسها
فبلغ التشاجر بينهم للمقاتلة فتحالف بنو عبد الدار وقربوا جفنة مملوءة دما ثم ادخلوا ايديهم
في ذلك الدم وهم بنو عدي ثم وبنو عدي وتعاقدوا وتعاهدوا على الموت او يتولون رفع الحجر الاسود الى
موضعه ثم اخذوا في الاستعداد للقتال على ذلك ومكثوا عليه اربع ليال او خمسا ثم جاء بهم امية
بن مغيرة ابن المغيرة وكان اكبرهم سنا يا معشر قريش تقتتلون على شيء ليس الحكم فيه لكم وانما هو لله تعالى
فهذا بيت الله والحجر يمين الله تعالى لو تجعلوا بينكم حكما يحكم الله فيه ما يشاء قالوا ومن يكن الحكم قال ابتغوا على
اول حرم الله فتحاكموا اليه وليس في حكم الله وعلمه ما ليس عندنا فيفعلوا ذلك وتعاقدوا عليه فاذا محمد
صلى الله عليه وسلم دخل على باب المسجد الحرام وكان يدعى عندهم الامين لصدقه ووفايه فلما راوه
قالوا كلهم رضينا بالامين فلما بلغ اليهم واخبروه بما تعاقدوا عليه قال نعم اعطوني ثوبا وثيقا
فاوتي به فرفع الحجر بيده صلى الله عليه وسلم ووضعه في وسط الثوب ثم قال لياخذ رييس كل قبيلة
بناحية من الثوب ويرفعوه بجميعهم ففعلوا ذلك حتى بلغوا به الى موضعه فوضعه صلى الله عليه
وسلم من الثوب الى الجدار ثم بنوا عليه حتى ارتفع الجدار ثمانية عشر ذراعا وتركوا الحجر بالباقي



الاولين **قال مجاهد** حدثني مولاي وكان ممن حضر بناء الكعبة قال كان لي حجر نعبده من دون الله
وكنت فرغته بيدي واجيء باللبن الخاثر الذي ارتركه على نفسي واعلوه فاصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه
ثم يبول على الحجر فلما بنينا الكعبة البناءة الثانية ادخلته في الجدار وانا اعرفه الى الان وكان الحجر الاسود
لا يراه احد فتركوا راس الحجر باديا للناس وتقبيله على الذي يطوف واجبا ان امكن ذلك **وكان عمر بن
الخطاب** رضي الله عنه يقبله ويقول لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قال لعلي يا علي بن ابي طالب هنا تسكب العبرات سبحان من خص هذا الحجر بالفضيلة التامة
فقال له علي يا عم يا عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اخذ العهد على بني ادم و
واشهدهم على انفسهم كتب بذلك كتابا فالتقمه الحجر الاسود فلذلك اهبطه معهم الى الارض ولذلك اذا
من الطايف به يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا برسولك ووفاء بعهدك فاذا كانت يوم القيامة جاءت
الكعبة كالعروس وزوارها خلفها فلا تستقر الا في الجنة في العيشة المرضية والمشاهد الهنية والعناية
السرمدية ولذلك اتتها الملوك والجبابرة خشعا عبادا لمس هذا الحجر الذي هو يمين الله وخشعا خضعا
لعظمة الله تعالى في التلبية كانهم عشار لا فت عشار ابتساقطون على الحجر الاسود ويستسلمونه ويكونون
بالبيت تهيم الاريحية لما خصوا به من العناية الازلية فمن قصد البيت وهو مشاهد لرب البيت فقد
جمع بين الشريعة والحقيقة ومن تجرد للاحرام فكانما تجرد عن الاثام ومن لبى في بيتها فقد اجاب بامتثال ومن
ركب الجادة فقد قطع عن الشهوات المادة ومن دخل الطواف فهو مع الملا الاعلا في الاصطفاف قال الله
العظيم وترى الملايكة حافين من حول العرش الاية الاثر الموثق سبعون الف طايف بالبيت ما هم من الادميين
اكملته الملايكة فطواف الملايكة بالاجسام وطواف الادميين بالقلوب والارواح والاجسام ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا **قال ابن عباس** خلق الله على يمين العرش نهرا من النور مثل السموات
والارض سبعون مرة فيه خلق جبريل في كل سحر ويقوم فيه فاذا اخرج انغمس فيخرج من ريشه سبعون
الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة سبعون الف ملك فيطوف منهم سبعون الف ملك بالبيت المعمور
ولا يعودون ابدا وسبعون الفا بالكعبة ولا يعودون ابدا وقد اقبل بعض الخراسانيين زايرا للبيت فلما اشرف
على الكعبة قال هذا بيت ربي ثم سقط مغشيا عليه ثم مكث اياما كلما نظر الى البيت غشي عليه وانشا يقول
لعمرك لو نادى مناد من السماء ، ليبرز اسبق الناس حالا واجملا ، لما كان قبلي اول الناس بارزا ، لعلمي
بنفسي قد اقامت على البلا ، وما غرني الا اغتراري بظاهر ، ولي باطن من عظم داء قد انجلا ، فيا حزن عيني بدمع
بخيلة ، وظهري بامسا بالجنايا منفلا ، اروح فلا اصدق واغدو ابلا تقى ، كذلك مثلي عبد سوء قد ابتلا ،
وانشد الجوهري لقد جيتكم قاصرا السعي على بصر ، لم ادر حقا واي الحواديث ، لما الم منكم فاسمعنا ،
لبست اثواب احرامي ولبيت ، وقلت للنفس جد الان واجتهدي وساعديني فهذا ما تمنيت **ولما كان خلافة
اليزيد** بن معاوية قام عبد الله بن الزبير بمكة لما راى من فساد الدين والاشتغال بفساد الامارة فارسل اليه
يزيد بن معاوية من الشاميين جيشا فخربوا المدينة واستباحوها وكان اميرهم الحصين بن نمير وروح بن زنباع ومسلمة
بن عقبة فحاصروا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام ونصب مسلمة بن عقبة المنجنيقات على جبل ابي قبيس وكانوا
فقتلوا ابل امه بنة نحو السبعماية من المهاجرين والانصار ولم يزالوا يرمون حتى هدموا الكعبة برمي المنجنيقات

ثم اتاهم خبر موت يزيد فتصالحوا مع عبد الله بن الزبير وانصرفوا وسياتي ان شاء الله هذا الكلام بتمامه في الجملة
الثالثة فلما راى عبد الله بن الزبير الكعبة قد وهنت من حريقهم اراد تجديد بنائها فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة قومك بالشرك لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم واسماعيل
وادخلت الحجر فيها وانما تركها قريش لما قصرت بهم النفقة على بنائها جميعها فاخبر عبد الله بن الزبير على عائشة رضي الله
عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون رجلا من اخيار قريش من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل
مكة حتى سمعوا منه ذلك ثم اتفقوا على بنائها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فاراد ان يهدمها ويجددوها
وخافوا العقوبة فتقدم عبد الله بن الزبير لنقض الكعبة وهرب الناس لمنى واقاموا بمنى ثلاثة ايام وابن الزبير يهدم
وحده جدار الكعبة وكان عبد الله بن الزبير قد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه لما احتجم فقال له ادفنه حيث لا يراك
احد فشربه عبد الله فلما ساله النبي اين القيته قال شربته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وويل لك من الناس
وويل للناس منك وكان عبد الله لا تاخذه في الله لومة لائم بقوة قلبه وصحة جاشه فلما راوه الناس لا يصيبه شيء
اجتروا الناس وهدموا معه حتى اظهروا الاساس الاول وكشف عن حجارات بيض وحمر وخضر تتوارى فيهم الوجوه
من صفائها وهي تخاف ابا بل اذا اهتز احدهم اهتز جميعها وبناها كبناء ابراهيم عليه السلام ببابين وهما على الارض
وادخل الحجر في الكعبة وتمكنت له الخلافة وبايعه اهل الحجاز واليمن والعراق ولما اخاه مصعب ابن الزبير نائبا على
العراق وما والاها ومازال الملك بيده تسع سنين واشهر الى خلافة عبد الملك بن مروان فبعث الجيوش الى العراق
فقتلوا مصعب وطوعوها وبعث الحجاج الى مكة فحاصر عبد الله بن الزبير اربعة اشهر ونصب المنجنيقات على جبل ابي
قبيس ورمى بها حتى هدم الكعبة وقتل عبد الله بن الزبير على حسب ما ياتي ولما قتل عبد الله وصلب في باب المعلا
هدم الحجاج الكعبة وبناها على بناء قريش الاول وكتب له عبد الملك وددت لو تركت ابن الزبير وما تحمل البيت
الحجاج لو تركه ما فعل الزبير وكان ابن عباس يقول لو وليت ذلك لادخلت الحجر في البيت كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولما ولي هارون الرشيد كتب الى مالك ابن انس اني اريد ان اهدم الكعبة واردها على بناء ابن الزبير فاجابه
مالك نشدتك الله لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك فتسقط حرمته من قلوب الخلق وتذهب هيبته والاتفاق
عند جميع العلماء ان الطواف لا يجوز الا خارج الحجر ومن طاف شوطا او شوطين من داخل الحجر بنى على غيره وترك ذلك والا
اعاد الجميع واما استلام الاركان فانما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركنين وترك الركنين الذين من ناحية الحجر لكونهما
ليستا على قواعد البيت ومن طاف في الحجر فكانما صلى في البيت لانه منه بلا خلاف ولم يكسى بالديباج الا من زمان الحجاج الى
اليوم ولما بلغ من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون سنة بعثه الله نبيا ورسولا قال ابو ذر سالت النبي صلى الله
عليه وسلم على عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الف نبيء ليس منهم من العرب الا اربعة وهم. هود. وصالح.
وشعيب. ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم والرسل منهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وانزل الله مائة كتاب
واربعة كتب عشرة على آدم وخمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرة على ابراهيم واما الاربعة فالتوراة
لموسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم قالت عائشة رضي الله
عنها واول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب الله له الخلاء بغار حراء فيتحنث فيه قيل وهذا قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من النبوءة ووحي الانبياء
رؤياه وقال صلى الله عليه وسلم العزلة عبادة وانما كان صلى الله عليه وسلم يختلي بجبل حراء ليتعبد لانه يرى منه بيت ربه
الكون

فعـ
على عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الف نبيء

عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر

عدد الكتب المنزلة مائة كتاب
واربعة كتب

على

لكونه متوجها للكعبة من ناحية المشرق وبعده نحو الثلاثة اميال والله اعلم قالت عايشة رضي الله عنها كان
يخلو فيه الليالي العديدة وربما تزود لذلك لا يرى فيه احدا ولم يزل يتردد اليه حتى جاءه الوحي فجاءه الملك فقال له
اقرأ فقال ما انا بقارئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغطني حتى بلغ مني الجهد يعني ضمه اليه بشدة وقوة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
قلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قالت عايشة رضي الله عنها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على
خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني حتى ذهب روعه فقال لخديجة واخبرها الخبر وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت
له خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عم خديجة وكان قد قرأ كتب النصارى وكان يكتب بالعبرانية ويكتب
من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة يا ابن عمي اسمع من ابن اخيك
فقال له يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا عزيزا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي مومنا على المشهور وفتر الوحي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة ليتهدن روع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتشوف نفسه مثل ذلك كما
روي عنه صلى الله عليه وسلم حين ابطأ الوحي عنه كاد يرمي نفسه من شاهق جبل قال صلى الله عليه وسلم فبينما انا امشي
اذ سمعت صوتا من السماء رعبت منه فرجعت فقلت دثروني دثروني فانزل الله عليه يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر السبع
الآيات وتتابع الوحي بعد ذلك من غير قطع فكان اول ما نزل من الوحي الخاص اقرأ الآيات واول ما نزل من الوحي العام
المدثر وكذلك آخر ما نزل من الوحي الخاص اذا جاء نصر الله وآخر ما نزل من الوحي العام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
قال بعض الائمة وكذلك اول ما خوطب به العبد الصالح بخاصة نفسه واول ما خوطب العبد به الرماة لما قيل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ قال ما انا بقارئ وكذلك ما قيل له صلى الله عليه وسلم قم فانذر رضخ وساهل التسبيح بذلك كان صلى الله عليه
وسلم بشيرا ونذيرا بشيرا للخصوص ونذيرا للعموم بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين لما لم يكن مومنا الا هو صلى الله عليه وسلم
بشر باقرأ باسم ربك في خاصة نفسه وامر بالانذار بعد سواه لكونه وحيدا في حضرة قدسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انا النذير العريان ومعناه المجتهد في الابلاغ المتمم في التحذير واصل هذا المثل ان رجلا من خثعم اخذه العدو فجرده
وجرحوه وافلت عريانا فكان يصيح بقومه وينذرهم فيسمى كل مجتهد نذيرا عريانا ومكث صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي
في غاية الكروب انذارا والتحذير والتبليغ ثم هاجر الى المدينة بحسب ما نذكر ان شاء الله ولم يعط الله تعالى مخلوقا ما
اعطاه صلى الله عليه وسلم من العقل والحلم والصبر والفضل والسؤدد حتى انه صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده قط خادما
ولا دابة ولا امرأة اذا ضرب الجهاد في المشركين في سبيل الله بل كان صلى الله عليه وسلم لين الخلق لين الجانب يبسر بعطى ولا
سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ولا مراء ولا مشتغل بما لا يعنيه يصبر للجافي ويجازي بالسيئة الحسنة
ويقول انما انا لكم بمنزلة الوالد الشفيق قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اجود
ما يكون في شهر رمضان واذا كلمه احد في حاجة لم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ومن صافحه لا ينزع يده من يده
حتى ينزعها ولا يصرف وجهه حتى يصرفه الذي يكون عنده وقال انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي

علم مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة

قط أف ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته ولم يرى في خلق الله أحسن خلقا منه ولا مسست خزا ولا حريرا
ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سئل شيئا قط كان عنده فقال لا وإذا لقي الصبيان مسح رؤوسهم ودعا لهم
ولو دعاه مسلم على جوف إبل أو شعير لجاءه وخرج صلى الله عليه وسلم إلى قباء على حمار عري وأبو هريرة رضي الله عنه معه فقال يا أبا
هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فركب صلى
الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثانية وكان عادته صلى الله عليه وسلم يجل من مشى معه
إذا كان راكبا ولا يقول له تقدم وكان صلى الله عليه وسلم ربما مازح ولا يقول إلا حقا ولا ينتصر لنفسه قط ما لم ينتهك شيء من
محارم الله فلو وقع شيء من مخالفة الحق كان أشد الناس غضبا وما خير ما بين شيئين إلا اختار أيسرهما وقال زيد بن ثابت
كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا مع كونه دائم البشر سهل الخلق لين الجانب إذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا صمت تكلموا ولا يقطع حتى يفرغ حديثهم فيضحك مما يضحكون ويتعجب
مما يتعجبون وأكثر ضحكه تبسما لا يقهقه على أحد من أمته وهو صلى الله عليه وسلم طويل السكوت ولا يتكلم إلا
لحاجة يعظم النعمة ولا يذمها ولا يغضبه شيء من الدنيا ولا يأكل متكئا وأكثر أكله خبز الشعير ولا يأكل إلا بثلاثة
أصابع وما شبع صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين ولا أكل نقي البر ولا رآه ولا شبع في يوم مرتين
ولا أكل خبزا مرققا ولا رآه ويأخذ كسرة الشعير فيضع عليها تمرة ويقول هذه إدام هذه ويشرب قائما وقاعدا
ويتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس إليه ويعيد الكلمة ثلاثا وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث أي على جمل عليه
قطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ويقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق اللهم كما
حسنت خلقي فحسن خلقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وإن الله يحب معالي الأخلاق ويكره
سفسافها ولما أوتي صلى الله عليه وسلم بسبايا طيء أتته جارية من السبي فقالت يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء
العرب فإني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي
السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة
المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الإسلام محفوف بمكارم
الأخلاق ومحاسن الأعمال وحسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف وإطعام الطعام وإفشاء السلام
وعيادة المريض المسلم برا كان أو فاجرا وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمسلم كان أو كافر وتوقير ذي الشيبة المسلم
وإجابة الداعي للطعام والعفو والإصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس وإذهاب
الإسلام اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي خل أو فجر أو بخل أو استطالة أو فحش أو حقد أو حسد
أو كبر أو بغي أو عدوان أو ظلم قال أنس فلم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها ولم يدع
غشا ولا عيبا ولا شينا إلا حذرنا منه ونهانا عنه كما علمه الله تعالى وأدبه به كقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وقوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله تعالى واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقوله تعالى فاعف عنهم
واصفح إن الله يحب المحسنين وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن
السيئة وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض
الظن إثم الآية ومثلها كثير ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول أدبني ربي فأحسن أدبي فكسرت رباعيته يوم أحد وشج
وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عليه ليس لك

الامر

إلا من شاء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وقال معاذ أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ أوصيك
بتقوى الله وحفظ الجار ورحمة اليتيم والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وصدق الحديث ولين الكلام وبذل
السلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك
أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصي إماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر
وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا كان صلى الله عليه وسلم يؤدب عباد الله ويدعو
إلى الإسلام مع كونه صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأرفق الناس وأشجع الناس وأعدل الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
قط ولا يأخذ مما آتاه الله إلا القوت وكان صلى الله عليه وسلم يعطي عياله قوت عامهم من الشعير أو التمر فيؤثرون منه حتى ربما
احتاجوا قبل انقضاء العام وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن
وهو في ذلك كله أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها
ولا يقبل الصدقة ويجيب دعوة الحر والعبد ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمساكين ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
ولو على نفسه وفي أول سطر من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة إلى القرآن
والعلم يتوضؤون على أطرافهم وكذلك نعته صلى الله عليه وسلم في الإنجيل وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله
ولم يكن له مجلس معروف بين أصحابه بل أين ينتهي به المجلس جلس وأكثر ما كان يجلس مستقبل القبلة وربما بسط
ثوبه لمن يدخل عليه ويؤثره بوسادة بوساده تحته وإذا عزم عليه حتى يفعل فلا يجلس إليه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس
عليه لكون مجلسه مجلس توقير وتواضع وأمانة مع كونه أسرع الناس رضا وأبعدهم غضبا وأرأف الناس وأنفع الناس
للناس وإذا قام من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
ويقول علمنيه جبريل عليه السلام وإذا وضع طعام بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها
نعمة الجنة وأكثر جلوسه مجموع الركبتين كما يجلس المصلي إلا أن الركبة فوق الركبة ويقول أنا عبد أجلس كما
يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد ولا يأكل الطعام حارا ويقول إنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا نارا أبردوه وكان
يحب الثريد ويقول إنها تشد قلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بآدم وكان أبي إبراهيم أشبه
الناس بي خلقا وخلقا ومن تتبع أوصافه الجميلة ونعوته الجليلة لم يقم منها ولو بعشر معاشر واعلم أنه من شاهد
أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى لأخباره المشتملة على أخلاقه وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته للأصناف
الخلق وهدايتهم وتأليفه إياهم للطاعة مع عجائب أجوبته في مضايق الأسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن
إشاراته في تفصيل ظواهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك حقائقها طول أعمارهم لم يبق له شك ولا ريب
في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة بل لا يتصور إلا باستمداد سماوي وقوة إلاهية ولا يتصور لكذاب ولا ملبس
بل كانت شمائله وأحواله كلها شواهد قاطعة بصدقه حتى إن العربي الفح يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب
فهذا بمجرد الشمائل فكيف بمن شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده وإنما ذكرت بعض
صفاته ونعوته صلى الله عليه وسلم تنبيها على صدقه وعلو منصبه وعظيم مكانته عند الله إذ أعطاه ذلك وهو رجل
أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يزل بين أظهر الجهال مع يتمه وضعفه صلى الله عليه وسلم فمن أين حصل له هذا
العلم والآداب ومعرفة الله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوءة لولا صريح الوحي ونور الهداية والتوفيق

اسماع

ومقابل الاصطفاء والتخصيص كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
الاية ويكفي من الدلالة القاطعة بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم المعجزات وخوارق العادة التي لا تفي بجميعها الاسفار ولو فنيت
في تتبعها الاعمار فلنذكر بعض ذلك على سبيل الاختصار كانشقاق القمر واطعامه الجم الغفير في منزل جابر وفي منزل
ابي طلحة من الطعام القليل ويوم الخندق واشبع اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده وشبع اهل الجيش
من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وتوضوا من قدح
صغير ضاق عن ان يبسط يده فيه واهرق صلى الله عليه وسلم وضوءه في عين تبوك وكذلك في بير الحديبية فجاشتا بالماء
فشرب منها الالوف ولم يبق فيهما ماء وامر عليه السلام عمر بن الخطاب ان يزود اربعماية راكب من تمر كان في اجتماعه
كربضة البعير فبقي بعدهم كما كان ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت اعينهم وابطل الكهانة من يوم بعثه
صلى الله عليه وسلم فعدمت الكهانة في حين زمانها وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل له المنبر حتى سمع
انينه كل من في المسجد كصوت الابل فضمه اليه فسكن وكم الحجر صلى الله عليه وسلم وكان كما كان قال اخبر ان عثمان
تصيبه بلوى بعدها الجنة فقتل وهو يقرا في المصحف فقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم واخبر
ان عمار تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين واخبر ان رجلا يقاتل في سبيل
الله حتى يموت وهو من اهل النار فكان كذلك بان رءا نفسه هالكا فقتل نفسه كل ذلك وحي من الله تعالى واعلام
منه واتبعه سراقة بن مالك بن جعشم فساخت قوائم فرسه في الارض وخرج عليه دخان حتى استغاث برسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا له فانطلق الفرس واخبر بانه سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وبمن قتله فكان كذلك وخرج صلى الله عليه وسلم على ماية من قريش وهم ينتظرونه
فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه وشكى له البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه ان احدكم في النار ضرسه
مثل احد فكانوا كلهم مومنين وارتد واحد منهم عن دينه فقتل مرتدا وقال للاخرين اخركم موتا في النار فماتوا كلهم
واسقط اخرهم في النار فمات فيها ودعا صلى الله عليه وسلم شجرتين فاتياه واجتمعتا ثم امرهما فتفرقتا واقبل عامر بن
الطفيل واربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله صلى الله عليه وسلم فحيل بينهما وبينه ودعا عليهما
فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه سيقتل ابي بن خلف فجرحه يوم احد بسهم مسموما لبعض اصحابه فمات
واطعم صلى الله عليه وسلم فمات الذي اكله معه وعاش هو اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر بمصارع صناديد قريش
رجلا رجلا فلم يتعد احد منهم الموضع الذي قال صلى الله عليه وسلم وزويت له الارض فراى مشارقها ومغاربها واخبر ان ملك
امته سيبلغ ما زوي له منها وكان كذلك واخبر فاطمة ابنته رضي الله عنها انها اول اهله لحوقا به فكان كذلك واخبر
نساءه ان اولكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت زينب الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حايل
لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وكذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه
فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو ارمد يوم خيبر فصحت من وقتها وبعث
بالمراة وسبح الطعام في يده والحصا حتى سمع تسبيحهما واصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبرئت من
حينها وقل زاد جيش كان معه حتى لم يبق في العسكر وما دها صلى وفضل كما كان وحكاه الحكم ابن ابي العاص في مشيه
مستهزئا فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب عليه السلام امراة فقال ابوها ان بها
برصا وانما قال ذلك امتناعا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الى غير ذلك

مما لانقاد له والمعجزات الكبرى التي بلا فينة ببر الخلق بعد فقدا جميع معجزات الله الرسل الفروات التي لو اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بسورة ما استطاعوا ذلك وكان بعضهم لبعض ظهيرا من حين مبعثه صلى الله عليه وسلم
الى اخر الدنيا في اعظم دفعا ولة من تعظم في احواله واقواله واخلاقه وافعاله وجميع معجزاته واستمرار احكامه ومشو
عاداته وادعان ملوك الارض لفرط فاعنته وموبلة وفاصلة ثم في خلده شك صرفه او مانع عن اتباعه صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم عدد ما احاط به علم الله مادام ملك الله ولنرجع الى ما كنا بسبيله
ان شاء الله من مختص سيرته صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما بعثه الله رسولا بشيرا ونذيرا على راس الاربعين عاما من عمره
صلى الله عليه وسلم وهو اشد العمر كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة بعثه الله للثقلين الجن والانس
قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود يعني بالاسود الجن وبالاحمر الانس وقد قدمنا في الفصل الاول ان الله لما
خلق الخلق على اربع طبقات على خلق الاستحقاقات لاربع وجوه اربعة اجناس الجنس الاول الملائكة وهم لا يعرفون
الا الخير وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فهم مخلوقون للجنة
وعمارها الجنس الثاني الشياطين وهم لا يعرفون الا الشر والغواية والمعصية وعداوة لادميين فهم مخلوقون
للنار وعمارها والجنسان الباقيان وهما الجن والانس سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وهذان الجنسان مكلفان
بالطاعة منهيان عن المعصية فمن اطاع الله منهما دخل الجنة مع الملائكة ومن عصى الله منهما ادخله النار مع
الشياطين ولهذان الجنسين بعث الرسول واقيمت الشرايع واستنبطت الاحكام وكلفت الطاعات ولزمت
العبادة واختيرت العادات ونفعت المجاهدات وحرمت اللذات ولم يزل صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله على بصيرة
في السر والعلانية ناصحا للخلق حتى اظهر الدين وامتاز بمن معه من المومنين فاول من امن به ابو بكر الصديق
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال ابي بكر منه بلال ومنه ناقتي التي هاجرت عليها وزوجني
ابنته وانسني بنفسه وواساني بماله وكاني انظر اليه يشفع لامتي يوم القيامة يا ابا بكر ان لك يد عند الله
يجزيك بها انت مني بمنزلة قميصي من جسمي ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ثم قال صلى الله عليه وسلم
ليلة من ابي بكر خير من جميع الناس هل لكم ان احدثكم بليلته خرجت من مكة فارا من المشركين ومعي ابو بكر
فجعل يمشي مرة امامي ومرة خلفي ومرة عن يميني ومرة عن شمالي بل يساري فقلت مالك يا ابا بكر فقال يا رسول
الله اذكر الرصد فامشي امامك واذكر الطلب فامشي خلفك ولا امن عليك فامشي عن يمينك وعن يسارك ثم
فمشيت بليلتي على اطراف اصابعي ثم حملني ابو بكر على عاتقه ما شاء الله وهو يشتد حتى اوصلني الغار
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ندخله انا فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل ودخلت وكان في الغار
حيات وافاعي فجعل يسد النقب بقطع ثوبه حتى نفد ثم سد بقدمه فلدغته حية افعاء وصارت دموعه
تحدر من الالم وانا اقول لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايدنا بجنود من عنده لما خرج رسول الله
علي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر للغار رقد علي بن ابي طالب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوهم القوم فجاد علي رضي
الله عنه بنفسه في الدار وجاد ابو بكر رضي الله عنه في الغار فانزل الله في علي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله وانزل في ابي بكر والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فكان صلى الله عليه وسلم يقول لعلي
انت مني بمنزلة هارون من موسى ويقول لابي بكر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولما امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتبليغ الرسالة كان يدعو الى الله تعالى في احياء العرب ولا يرهبوا الاحي الى ان ظهر الدين وصار المشركون
يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار ابو جهل يغروا برجال قوم من قريش فاذا سمعوا برجل اسلم
وان كان له شرف اتاه وخزاه ووعظه وزجره ويقول له ان اباك كان خيرا منك ثم تركت دينه لنسفهن حلمك
ونقلعن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال له ابو جهل والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك ولا
نبيعك ولا نشتريك وان كان وضيعا او غريبا ضربوه وعذبوه وغربوه حتى ان منهم من مات ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول صبرا ال ياسر موعدكم الجنة فيموتوا الى ابا الاصرار وهم لا يبون الا الاسلام ومنهم من يعذب بحر الشمس والجوع
حتى لا يستطيع القعود ولا الحركة ويذهب نواله ويسقط تمييزه فيقولون له اللات والعزى الاهتك فيقول لهم
فيم بهم فيقولون له هذا الهتك من دون الله فيقول نعم ومنهم من يفتن منهم بما استطاع من المال ومنهم من يفتكه
الى دينهم وقلبه مطمئن بالايمان ولما اسلم الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
اخذوهم وضربوهم واقسم اخوه هشام بن الوليد ان قتلوه ليقتلن فيه اشرفهم فتركوه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب اصحابه من البلاء وانه لا يقدر ان يمنعهم غير انه صلى الله عليه وسلم في حفظ الله وحفظ عمه ابي طالب فقال
لاصحابه لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احدا وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج
المسلمون الى ارض الحبشة فرارا بدينهم ومخافة الفتنة وهي اول هجرة في الاسلام فكان اول من خرج مهاجرا
عثمان بن عفان رضي الله عنه وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة
بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وسلمة الخزاعي وامراته ام سلمة وعثمان
بن مظعون وعامر بن ابي زهم فهولاء عشرة اول من خرج الى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون حتى خرج
بعدهم ثمانية نفر وهم ابو عبيدة ابن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن ابي سرح وعياض بن زهير وعمرو بن الحارث
وعثمان بن عبد غنم وسعد بن عبد قيس والحارث بن عبيد فهولاء ممن تبعهم ولم يزالوا يتبادرون الى ان اجتمعوا
كبارا وصغارا ثلاث وثمانون رجلا وولد بها بعض الصغار كانوا يعبدون الله لا يخافون سواه واحسن النجاشي
جوارهم وحمدوا جواره فقال عبد الله بن الحارث يذكر حالهم ويمدح النجاشي . يا راكبا بلغا عني مغلغلة .
من كان يرجوا بلاغ الله والدين . كل امرئ من عباد الله مضطهد . ببطن مكة مقهور ومفتون . انا وجدنا بلاد الله واسعة .
تنجي من الذل والمخزاة والهون . فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي . في الممات وعيب غير مامون . انا اتبعنا رسول
الله واطرحوا . قول النبي وعالوا في الموازين . فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا . وعايذ بك ان يعلوا فيطغون .
ثم قيل في ذلك اشعار كثيرة الا انه كان جاز فصاحته حتى يكاد لم يبق منهم من لم ينشد اقوال النجاشي وكان
اول من اظهر من عدل النجاشي وصلاحه انه كان ابن ملكهم وكان للملك اخ له اثنا عشر ولدا ولم يكن
لوالد النجاشي ولد الا النجاشي فتشاوروا على قتل الملك فقتلوه واعطوا الملك لاخيه وبقي النجاشي
مع عمه وكان له عقل وسعة ونباهة فحسدوه فباعوه في البحر لرجل تاجر بستمائة درهم فكان يصنع السفن
فبينما هو معهم في البحر فلما كان بعض الاوقات وهم يريدون السفر من بلادهم ارسل الله برقا ورعدا على البلاد
فتكسرت السفينة ونزلت صاعقة فقتلت الملك الذي هو عم النجاشي فطلبوا في اولاده الاثني عشر
من يليق بالمملكة فلم يجدوه ففزعوا الى النجاشي لما يعلمون من عقله ومعرفته فوجدوه
عند التاجر مملوكا فوضعوا التاج على راسه وبايعوه وملكوه فقال لهم مولاي التاجر ان مالي

ن

من الماء فرضاع في السفينة فأعطوني دراهمي التي دفعتها في اشترائه فأبوا وقالوا إنه ابن ملكنا
وإنما اشتريته مسروقا وأبوا أن يعطوه شيئا فأتى النجاشي شاكيا فقال النجاشي والله لتعطن
ه دراهمه أو ليضعن يده في يد غلامه وليذهبن به حيث شاء وهي معروفة ملككم الغلة عدله يعني عمه
لما باعه فأعطوا التجار ستمائة درهم وأحسن جواره وانصرف فكان ذلك من عدله وهو أول
حظ خطهم الله على يديه ولما هاجر إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن إليهم وأكرم مثواهم ولم
يزل حافظا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقتل
صناديد قريش يوم بدر أرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه وكانوا حبيسين عنده فدخلوا عليه
فوجدوه في بيت وعليه ثياب خلقة وهو جالس على التراب قال جعفر فأشفقنا منه لما رأيناه
في تلك الحالة فعرف ذلك في وجوهنا فقال إنما أرسلت إليكم لأبشركم بما يسركم قالوا وما ذاك أيها الملك
قال إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله تعالى قد نصر نبيه وأهلك أعداءه فأسر فلانا وفلانا
وقتل فلان وفلان حتى عد لهم أكابر قريش ثم قال لهم إنهم التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك
كأني أنظر إليه أرعى فيه إبلا لرجل من بني ضمرة فقالوا بشرك الله بخير الدنيا والآخرة ثم قال له جعفر
أيها الملك ما بالك جالسا على التراب ليس تحتك بساط وعليك ثياب الخلقة قال إنا
وجدت فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام حقا على عباده أن يحدثوا لله تواضعا كلما أحدث لهم
نعمة فلما أحدث الله لي نبيه أحدثت له هذا التواضع وشكر تعظيم الرب في القلب بحضرة الخلق
في العين ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا بأنفسهم واطمأنوا
بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا بعثوا للنجاشي كتابا وهدايا كثيرة مع رجلين منهما
وهما عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص وبعثوا لجميع البطارقة هدايا على ذلك منهم طلبا أن يفتنوهم
في دينهم ويردوهم عليهم وقد شهد أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في [illegible] أبياتا يمدح
فيها النجاشي ويحضه على حسن الجوار والدفع عن الجار وهي طويلة ومنها هذه ∴ ∴ ∴
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد ، كريم فلا يشقى لديك المجانب ، تعلم فإن الله زادك بسطة ،
وأسباب خير كلها بك لازب ، ثم قالت قريش للرسولين ادفعوا لكل بطريق هديته وقولوا
لهم إنه قد أتى منا غلمان سفهاء قد فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين لا نعرفه نحن
ولا أنتم وقد بعثونا أشراف قريش من مكة إليكم لتردوهم علينا ويردهم الملك فأشيروا عليه بالرأي
أن يسلمهم إلينا فإنه لا يزيدكم إلا به من حضرتكم ومشورتكم فقالوا كلهم نعمة وكرامة ثم انطلقوا
بهم إلى النجاشي ودفعوا إليه هديته وقالوا أيها الملك إنه قد ضوى إلى أرضك منا غلمان سفهاء
قد فارقوا دينهم وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وبعثنا إليك من عند أشراف قومنا و
عشائرها هؤلاء الحاضرين لتردهم عليهم فقال النجاشي لا ها الله لا أسلمهم إليكم ولا أكيدهم
حتى أسألهم عما قيل عنهم وعن هذا الدين الذي ابتدعوه لأنفسهم ثم أرسل إليهم فحضروا
فاجتمعهم ثم أمر النجاشي أساقفته أن ينشروا المصاحف ثم قال لهم انظروا هذا الدين
الذي ذكرها هؤلاء ولم يدخلوا في ملة من الملل ثم سألهم عن دينهم فقال رجل منهم أيها الملك

كنا قوما جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونحل الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل قوينا مال
ضعيفنا فبعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنعبده ونوحده
ونترك عبادة الاوثان والحجارة وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام وعدد علينا جملة من شرائع الاسلام فتبعناه على
ما جاء به من الله فعدى علينا قومنا وعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان واستحلال الخبائث
فلما قهرونا وظلمونا فررنا لجوار الله وجوارك وفضلناك على ما سواك ورجونا الا نظلم عندك ايها الملك
فقال لهم جاء كتاب من عند الله قال نعم قال هل عندكم شيء مما جاءكم به قالوا نعم قال لهم اقراوه حتى اسمعه
فقرءوا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكى جلساؤه ثم قال والله ان هذا الحق ثم
قال والله ان هذا هو الحق ثم قال للرسولين انصرفا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادوا بسوء ما انا حي فقالوا
ايها الملك انهم يقولون في عيسى انه عبد فقال علي بالانجيل فنظر له فقال لهم انه روح الله وعبد من عبيده
فقالت البطارقة ان قلت هذا فقد فارقت ديننا ايها الملك ثم خرجت البطارقة واجمعوا اكابر الحبشة وهموا
بقتل النجاشي فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه وهيأ لهم سفينة وقال لهم اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان
انا هزمت فامضوا حيث ما شئتم وان كان الظفر لي فاثبتوا ثم كتب كتابا وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وروحه القاها الى مريم ثم جعله في منكبه الايمن في صدره وخرج الى الحبشة
وهم قد صفوا للقتال فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا
خير سيرة قال فما بالكم اي ما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا
هو ابن الله فوضع يده على صدره وعلى الكتاب الذي كتب وقال واشهد ان عيسى لم يزد على هذا شيئا وانما عنى
هو ما في الكتب وهم يظنون ما قالوا فرضوا منه بذلك وتفرقوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات
اخبره جبريل عليه السلام بموته فصلى عليه من المدينة واستغفر له ورجع عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص من بلاد
الحبشة غيظا واضيق لم يرجعوا حتى وجدوا الاسلام قد عز بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان رجلا لا يرام
ما وراء ظهره ووجدوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعوا بعمر وبحمزة عم النبي عليه السلام حتى عزوا على
جميع قريش لم يكونوا يصلون عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه فصاروا يصلون عند الكعبة ويذكرون الله ولا
يخشون احدا الا الله وكانوا يقولون وجدنا اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة وكان سبب اسلام عمر رضي
الله عنه انه سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه في بيت عند الصفا وقد اجتمع على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحو اربعين من الرجال والنساء ومع رسول الله عمه حمزة بن عبد المطلب وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
ورجال من المسلمين ممن اقاموا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر شديد الاذاء لهم ذو قساوة عليهم وغلظة
فتوشح عمر سيفه واتاهم فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر قال اريد محمدا الصابي الذي فارق امر قريش وسفه
احلامها وعاب دينها وسب الهتها فاقتله وارح الناس منه فقال نعيم لقد غرتك نفسك يا عمر اترى انك تقتل
محمدا وتركك بنو عبد مناف تمشي على وجه الارض ارجع الى قرابتك الذين صبوا معه فقومهم وانذر محمدا قال له عمر ومن
الذين صبوا معه من قرابتي قال اختك فاطمة بنت الخطاب وزوجها ابن عمك سعيد بن زيد وغيرهم فانهم قد اسلموا معه
وتابعوه على دينه قال عمر لقد افضحتني يا نعيم فاخذ راجعا الى اخته وزوجها فوجد عندهم خباب بن الارت
ومعه مصحف فيه سورة طه وهو يقراها لهما فلما سمعوا حس عمر اختفى خباب في بعض البيوت وجعلت فاطمة

المصحف

الصحيفة تحت فخذها وكان عمر قد سمع صوت خباب لا شك فيه لما وقف بالباب فلما دخل قال ما هذا الذي
تقولون قالوا ما قلنا شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما اتبعتما محمدا على دينه ثم بطش بزوج اخته سعيد بن زيد
فقامت اخته لتدفعه عنه فضربها عمر فشجها فقالت له نعم نعم قد والله اسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت
فلما رأى عمر الدم قد غشا اخته ندم على ما صنع واقلع عنها ثم قال لها اعطيني الصحيفة التي عندكما قد سمعتكم تقرؤن
فيها وسمعت صوت خباب يقرئكما فقالت اخته لا اعطيكها لك ولا تمسها فقال والله ما افعل بها
شيئا تنكرينه وانما انظر ما جاء به محمد وكان عمر كاتبا قاريا فقالت اخته نخشاك عليها فحلف لها باللات والعزى
ليقرأها ويردها اليك فقالت فاطمة يا اخي انه كلام الله الذي لا يمسه الا المطهرون وانت نجس بالشرك قال لها
وما الذي شرطه عليكم قبل مسه قالت الطهر قال لها فاوتيني ماء فناولته الماء ودخل الحجر وتطهر ثم ناولته
الصحيفة وقد طمعت في اسلامه لما رأت فيه من الملاطفة فقرأ سورة طه ثم قال ما احسن هذا الكلام واكرمه
واوعظه فلما سمع ذلك خباب خرج الى عمر وقال يا عمر والله اني لارجوا ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني
قد سمعته يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب وانا والله ارى لك المزية العظمى
في الدنيا والآخرة فالله الله في نفسك فاوقع الله الايمان في قلب عمر وقال يا خباب دلني على محمد حتى آتيه فاسلم
قال انه في بيت عند الصفا ومعه نفر من الصحابة فخرج متوشحا سيفه على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فضرب عليهم الباب فخرج رجل ونظر من خلال الباب فرأى عمر متوشحا سيفه فرجع فازعا وقال يا رسول
الله هذا عمر متوشحا سيفه فقال حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ادخلوه ان جاء للخير ابذلناه وان جاء للشر قتلناه
بسيفه فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا الباب ففتحوا الباب فدخل فنهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في الحجرة فاخذ بحجزته وجمع رداءه عليه ثم جذبه جذبة شديدة ما الذي جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي
عنا حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله ما جئت الا لنؤمن بالله ورسوله وما جئت به من عند الله فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف جميع من سمعه ان عمر اسلم بشرا فسروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاسلام من ساعتهم تلك وعرفوا ان عمر وحمزة سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون لاصحابه
من عدوهم قال عمر رضي الله عنه لما جئت للاسلام مسح صلى الله عليه وسلم صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت من
عندهم فلقيني جميل بن معمر فقلت له اعلم يا جميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدر ان يرجع الي
وانما انصرف يجر رداءه وانا خلفه حتى قام الى باب المسجد الحرام ثم صرخ جميل باعلا صوته يا معشر قريش ان
ابن الخطاب قد صبا فقلت له من خلفه كذبت ولكني اسلمت وجهي لله وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله فثاروا الي باجمعهم فقاتلتهم مليا ثم فعرقت وقلت لهم افعلوا ما شئتم
فوالله لو كنا اليوم بثلاثمائة رجل لتركتموها لنا او تركناها لكم فقاموا كلهم على رأسي واذا بالعاصي بن وائل يقول
ما شأنكم قالوا صبا عمر قال لهم فيم عليكم رجل اختار لامر نفسه ما تريد ومنه اترون ان بني عدي بن كعب ان قتلتم
عمر يتركونكم فيما خلوا عنه كل واحد يصنع لنفسه ما اراد فانصرفوا عني كلهم قال عمر رضي الله عنه ثم قلت في نفسي
اي اهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتيه واخبره اني قد اسلمت فلم ارى اشد عداوة من ابي جهل
فاتيته في منزله وضربت الباب ففتح الباب وقال مرحبا يا ابن اختي ما الذي جاء بك يا عمر فقال جئت لاخبرك باني
قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به فلطم الباب في وجهي واغلقها وهو يقول قبحك الله وقبح

ما جيت به ولما رأت قريش أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه منعوا منهم بعز وأصحابه وحمزة وأن أصحابه قد
أعزهم النجاشي ومنعهم منه فاجتمعوا وكتبوا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا ألا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم
ولا يبيعوا منهم ولا يبتاعوا منهم بتجارة ولا يجالسوهم وتواثقوا بذلك عهدهم وعلقوا الكتاب في وسط الكعبة تأكيدا
لأنفسهم وتشديدا في عهدهم وميثاقهم حتى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي كتبها فشلت أصابعه في ذلك
الوقت ولما فعل ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب ابن عبد المطلب ودخلوا معه في شعبه
وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم ثم صار يقول يعدنا محمد بشيء لا أراه يزعم أن بعد الموت كينونة فما
الذي بيدي هل يده من ذلك ثم ينفخ يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب
والتباب الخسار فلما امتازوا عنهم ولم يجالسوهم قال أبو طالب قصيدة . ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا .
نبيا كموسى خط في أول الكتب . وأن عليه في العباد محبة . ولا حيف فيمن خصه الله بالحب . وأن الذي ألصقتم
من كتابكم . لكم كائن نحسا كراغية السقب . أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الزبى . ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب .
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا . أواصرنا بعد المودة والقرب . فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا . لعزاء من عض الزمان ولا كرب .
بمعترك ضنك ترى كسر القنا . به والنسور الطخم يعكفن كالشرب . ولسنا نمل الحرب حتى تملنا . إذا طار أرام الكماة من الرعب .
ثم أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب مع أصحابه لا يصل إليهم إلا مستخفيا
به من أراد صلتهم ولقي أبو جهل غلاما لحكيم بن حزام بن خويلد يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به أبو جهل وقال لا تبرح أنا حتى أفضحك في قريش فجاءه أبو البختري
وقال أتمنعه من طعام كان عنده لعمته فبعثت إليه فخل سبيله فأبى فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به وقال
كل واحد من أصحابه فشجه البختري ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريبا منهم يرى ذلك وكرهوا أن يصل الخبر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبقيت قريش في هذه المدة كلها ينتقمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجونه
ويخاصمونه ولا يقدرون على أكثر والقرآن ينزل في شأنهم خصوصا وعموما ونزل في عمه أبي لهب وامرأته أم جميل بنت حرب التي
سماها الله حمالة الحطب وذلك أنها كانت تأتي بالشوك فتتركه في فم الشعب على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسد الذي كان حبلها منه شجر يدق ويفتل ولما نزل فيها ما نزل أتت بفهر في يدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد هو وأبو بكر عند الكعبة وهي تريد ضربه بها فلما قربت منه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم تر إلا أبا بكر وحده فقالت أين صاحبك يا أبا بكر فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت فاه بهذا
الفهر فلما قربت منه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر إلا أبا بكر وحده فقالت أين صاحبك يا أبا بكر
فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت فاه بهذا الفهر وتوثبت أحمق لأنه والله لشاعر ثم قالت شاعر
مذمم ما عصينا وأمره أبينا . ودينه قلينا . فقال أبو بكر أسمع ما تقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم يسبون مذمما وأنا محمد وأنزل الله في أمية بن خلف لساءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لكل همزة لمزة
والهمز الشتم علانية واللمز التعييب سرا وكان خباب يعمل السيوف بمكة فباع سيوفا للعاصي بن وائل فجاء يتقاضاه
الثمن قال له يا خباب أليس صاحبكم يزعم أن في الجنة ذهبا وفضة وخدما قال بلى قال فأنظرني حتى أعطيك هناك فلست
وأصحابك وأنت عند الله مني ولا أعظم منزلة فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الآية وقال أبو
جهل والله يا محمد إن سببت آلهتنا حتى نسبوا إلاهك فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دونه فيسبوا الله

عدوا

عدوا بغير علم وكان النضر بن الحارث اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه بالامم الخالية والرسل الماضية
قام هو يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار يقول والله ما محمد احسن حديثا مني الذي يحدثكم به اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا فانزل الله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض الاية وويل لكل افاك اثيم الاية
ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية قال عبد الله بن الزبعرى نحن نعبد
الملايكة واليهود يعبدون عزيرا والنصارى يعبدون المسيح وهذا يزعم ان كل ما عبد من دون الله حصب جهنم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون والحصب كلما وقدت به وانزل الله في عيسى ان هو الا عبد
انعمنا عليه وانزل في الاخنس بن شريق ولا تطع كل حلاف مهين ومعنى زنيم حسن المنطق وقيل غير بر وقالت قريش
اينزل الوحي على محمد ونترك عظماونا الوليد بن المغيرة وعمرو بن عمير وامثالهم فانزل الله تعالى اهم يقسمون رحمت
ربك الاية وكان عقبة بن ابي معيط صديقا لابي بن خلف فقال له مرة وجهي من وجهك حرام ان لم تات محمدا واصحابه
وتتفل في وجوههم ففعل ذلك عقبة عدو الله فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه واتى ابي بن خلف بعظم
بالي في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انزعم ان الله يبعث هذا كما كان ثم فتته في يده ونفخ فيه في الريح
فانزل الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية واجتمع اكابرهم واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد هلم نعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فان كان خيرا فقد اخذنا منه بحظنا فانزل الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد الى اخر السورة ولما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم قال ابو جهل يا معشر قريش هل تعرفون
الزقوم غير العجوة والزبد قالوا لا قال لين ظفرنا بها لنتزقمنها فانزل الله تعالى ان شجرت الزقوم طعام الاثيم الاية ولما انزل
الله والشجرة الملعونة في القران جاء ابن ام مكتوم يستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناها فوجده مع الوليد
ابن المغيرة يطمع في اسلامه فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم وانصرف الوليد عابسا وتركه
فانزل الله اول سورة عبس وتولى يعني الوليد بن المغيرة ولما بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بالحبشة
اسلام عمر وحمزة اقبلوا فوجدوهم قد كتبوا الكتاب الذي تقدم وامتازوا منهم فاستخفوا في مكة ولم يدخل احد
منهم الا مستخفيا او بجوار وكانوا بثلاثة وثلاثون رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب يا عمي
تعلى اعلمك ان الكتاب الذي كتبوا وجعلوه في الكعبة قد اكلته الارضة ولم تدع منه الا اسم الله تعالى وذلك انه سبحانه
ابقى القطيعة والظلم والبهتان منها فقال ابو طالب يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فانظروا فاذا
ان وجدتموه كما قال فانتهوا القطيعة وان كان كاذبا اسلمناه لكم في هذا اليوم فتعاقدوا على ذلك وتحالفوا ورضوا
به وفتحوا الكعبة فوجدوها قد اكلتها الارضة وكانت الكعبة لا تفتح الا من راس الحول الى راس الحول وسم
يجدوا فيها منها الا اسم الله فمزقوا الصحيفة وابوا القطيعة ورجع بعضهم الى بعض فقال فيه ابو طالب
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا • على ملا يهدي لحزم ويرشد • اعان عليها كل صقر كانه • اذا ما مشى في رفرف الدرع
احرد • جري على جل الخطوب كانه • شهاب بكفي قابس يتوقد • هم رجعوا سهل بن بيضا راضيا • وسر ابو بكر
بها ومحمد • ثم جعلت قريش يحذر كل من جاء مكة من العرب لا يدرون اوجه محمد لانه فتان فقدم مكة طفيل
بن عمرو الدوسي وكان رجلا شريفا شاعرا لبيبا ولم يكن في دوس مطاع مثله فلما قدم مكة اتت اشراف قريش
وقالوا له يا طفيل انك قدمت مكة وهذا الرجل بين اظهرنا وفرق جماعتنا وشتت امرنا وكلامه كله
كالسحر المبين اذا تكلم مع الرجل فرق بينه وبين اهله وبين الابن وابيه والاخ واخيه ونحن نريد لك الخير فر

خشينا عليك وعلى من معك فتنة عليك الا تكلمه ولا تسمع كلامه والله الله في نفسك منه فحشوت اذني بقطن
خوفا ان يقع في مسامعي شيء من كلامه وغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقلت في
نفسي والله اني لا احسن من نفسي رجلا لبيبا لم يخف علي الحسن من القبيح ولا السقيم من الصحيح فما يمنعني ان اسمع
كلامه فان كان حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف وتبعته الى بيته فاخبرته بما قالوا لي فيه
فعرض علي الاسلام واسمعني القرآن فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي
واني راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل لي آية تكون عونا عليهم فقال اللهم اجعل له
آية ثم اتيت قومي ليلا واذا بنور بين عيني كالمصباح فقلت اللهم في غير وجهي لئلا يظنوه مثلة فانتقل النور
الى سوطي فكان في راس السوط كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية فلما نزلت اتاني ابي فقلت اليك عني
يا ابت فلست منك ولست مني حتى تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتتبع دين محمد فاسلم ابي وقلت لزوجتي
كذلك فاسلمت ثم دعوت دوسا للاسلام فابوا فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله
لدوس فانهم قد ابوا عن الاسلام فجعلوا يومنون رجلا رجلا حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة اتيته للمدينة
بثمانين رجلا من دوس فلحقنا به بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين من غنائمها ولما فتح الله مكة قلت يا رسول الله
ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة لاحرقه فخرجت فاحرقته ثم رجعت الى المدينة حتى قبض الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يزل الطفيل حتى خرج مع المسلمين في الردة الى اليمامة هو وابنه عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل
شهيدا باليمامة واخرج ابنه ثم قتل عام اليرموك في زمان عمر شهيدا ولم يزل عدو الله ابو جهل يريد العداوة والاذى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزده ذلك الا طغيانا وكفرا ومن ذلك ان رجلا من اراش دخل مكة بابل فاشتراها منه
ابو جهل ثم ماطله بالثمن فاتى الرجل الى ناس من قريش وهم في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد
جالس ثم قال الرجل يا معشر قريش اني رجل غريب وابن سبيل وقد غلبني ابو الحكم بن هشام على حقي فايكم يؤديني
فقالوا استهزاء به اذهب الى ذلك الرجل واشاروا الى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانهم يعلمون ما بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين ابي جهل من العداوة فاقبل الرجل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته وما قالوا له فقام
معه صلى الله عليه وسلم فقال الملا لرجل منهم اتبعهما حتى ترى ما يكون بينهما فانطلق الى دار ابي جهل فضرب
صلى الله عليه وسلم الباب وقال من قال محمد فخرج وقد انتقع لونه فزعا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعط هذا
الرجل حقه قال نعم ثم دخل وخرج اليه بحقه ودفعه اليه وانصرف الرجل الى الملا وقال لهم جزى الله ذلك الرجل
خيرا فقد والله اخذ لي حقي واذا بالرسول الذي ارسلوه قد اقبل فاعلمهم بما كان من ابي جهل واذا بابي جهل قد اقبل فقالوا
له ويلك ما رايناك قط صنعت مثل ما صنعت اليوم قال ويحكم والله ما خرجت اليه حتى رايت فوق راسه فحلا من
الابل ما رايت مثل هامته وانيابه قط فلو ابيت لاكلني وكان ركانة بن عبد بن هشام اشد قريش فخلا يوما
في بعض الشعاب برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه وقال له لو
علمت انك تقول حقا لاتبعتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصرعك احد افرايت ان اصرعنك شيئا فقال
له نعم فعاد فصرعه صلى الله عليه وسلم فقال ركانة ما رايت اعجب من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتقيت
الله واتبعتني تري عجبا فقال وما ذاك فقال صلى الله عليه وسلم فاقبلت حتى وقفت بين يديه ادعو لك هذه الشجرة فتاتيك
قال ادعها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت حتى وقفت بين يديه فقال لها ارجعي مكانك فرجعت الى مكانها

وذهب ركانة وقال لبني عبد مناف ما رأيت أسحر من صاحبكما قط ثم أخبرهم بالقصة وجاء أيضا نفر من نجران وهم
عشرون رجلا أتيناه من الحبشة فسمعوا خبره فأتوه صلى الله عليه وسلم فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وسألوه عن
أشياء كثيرة فأجابهم ثم دعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن ففاضت أعينهم من الدمع وآمنوا به وصدقوا فاعترضهم
أبو جهل في نفر من قريش وقال لهم خيبكم الله من ركب أتيتم الرجل أحمق فقالوا وما علينا منا لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه
وفيهم أنزل الله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وكان صلى الله عليه وسلم يجالس المساكين والمستضعفين
من أصحابه مثل خباب وعمار وأبي فكيهة وصفوان وصهيب وأشباههم وفيهم أنزل الله أهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكان
صلى الله عليه وسلم يجالس غلام بني الحضرمي وكان أعجميا فقالوا إنما يعلمه بشر فقال سبحانه لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي **ولما مات أولاد رسول الله** صلى الله عليه وسلم الذكور قال العاصي بن وائل دعوه فإنه أبتر فأنزل
الله إنا أعطيناك الكوثر ومعنى الكوثر الخير الكثير وتقول العرب كوثر لنا إذا أعطوا إبلا كثيرا والكوثر اسم جامع لكل
خير مأخوذ من الكثرة والكوثر ماء في الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين صنعاء
إلى أيلة وكيزانه بعدد نجوم السماء ترد له طير لها أعناق كأعناق الإبل فمن شرب منه لم يظمأ أبدا وقالت
قريش لو كان معك ملك يحدث عنك الناس فأنزل الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وكانوا يستهزئون به
فغاظه ذلك فأنزل الله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية ولم يزل صلى الله عليه وسلم في غاية التعب والمكابدة والله
تعالى يقول اصبر وما صبرك إلا بالله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا فاصبر على ما يقولون وغير ذلك من التسلية بنزول الوحي
إلى أن مات عمه أبو طالب وهو صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما من مولده
صلى الله عليه وسلم ثم توفيت خديجة بعده رضي الله عنها بثلاثة أيام فمكث صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أشهر بعد موت
خديجة وخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة فأقام بالطائف شهرا ورجع إلى مكة فكان في جوار المطعم ابن عدي
وكان زيد بن حارثة قد أسر في صبى عند أخواله من طيء أغارت عليهم بنو القين فاشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته
خديجة ثم وهبته خديجة للنبي فتبناه صلى الله عليه وسلم حتى كان يدعى زيد بن محمد فلما أنزل الله ادعوهم
لآبائهم هو أقسط عند الله قيل له زيد بن حارثة ولما أسر كان أبوه يقول ، بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ،
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل ، تذكرنيه الشمس عند طلوعها ، وتعرض ذكراه إذا غرب أفل ،
فيا ليت شعري هل لك الدهر أوبة ، وكل امرئ فان وإن غره الأمل ، سأوصي به عمرا وقيسا كلاهما ،
وأوصي يزيد ثم من بعده جبل ، ولم يزل حارثة يسأل عن ولده زيد حتى سمع أنه بمكة فأتى هو وأخوه في
الشهر الحرام فوجدوا زيدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغبا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدائه فقال لهم
إن شاء فله ذلك وإن شاء أقام عندي فأتيا زيدا فقالا له ما أنا بذاهب معكما وما أنا بمختار على محمد أحدا فقال
أبوه وعمه يا زيد أتختار العبودية على الحرية وتختار الأجانب على الأهل والعشيرة فقال لهما إني رأيت من هذا الرجل
ما لا أفارقه أبدا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه بيده وطاف به على مجالس قريش وهو يقول اشهدوا
أن هذا ابني يرثني وأرثه فلما رأى أبوه وعمه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفوسهما وانصرفا
وأنشد زيد ، أحن إلى قومي وإن كنت نائيا ، فإني قعيد البيت عند المشاعر ، فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ،
ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر ، فإني بحمد الله في خير أسرة ، كرام معد كابرا بعد كابر ، فكان زيد أول من أسلم

وما

قف على أول من أسلم زيد

زينب

وكانت له منزلة عالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده بنت عمته التي ان طلقها فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما طلقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مومن ولا مومنة ما يفرك مومن مومنة سخط
منها خلقا رضي منها آخر ثم أنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فكانت زينب تفتخر على نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أنكحكن آباؤكن وأنكحني الله من فوق سبع سموات الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور ولما تم له صلى الله عليه وسلم من عمره خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين قال الله العظيم
وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية والتسعة من أشرافهم أتى العشرة ولم يأتوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انضاف
اليهم من الجن الجزيرية ومن جن نينوى صرفهم الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليسمعهم القرآن ويومنون
به وكانوا قبل ذلك يهودا فأسلموا ثم ولوا إلى قومهم منذرين فاجتمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب
الحجون في أعلى مكة وأمره الله أن ينذرهم ويدعوهم للإيمان فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا لأن الجن ينامون
بالنهار ويطوفون بالليل ولم يحضر ذلك فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء معه عبد الله بن مسعود
فلما بلغا الشعب خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود خطا في الأرض وقال له لا تتعداه واجلس فيه
ثم انطلق وافتتح صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن قال ابن مسعود فكنت أرى مثل النسور وسمعت لغطا شديدا
فلما قرب الفجر رأيتهم راحلين لما ذهبوا قطعا قطعا مثل السحاب ورأيت رجالا سودا عليهم ثياب بيض فلما
أعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الرجال قال ذلك جن نصيبين سألوا الزاد والمتاع فزودتهم الطعام
والروث ومتعتهم البعر فهم يجدوا انها يوم اكملت رسالة الدعا لقومهم قال صلى الله عليه وسلم فتماكسوا الي في قتيل
بينهم نزاع وأقبية فقضيت بينهم بالحق وسألته عن النسور فقال لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم
ولما زودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والروث والبعر قالوا يا رسول الله إن الناس يقذرونها علينا
فنهى صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بها وروى ابن أبي الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم
رفعت لي بركة نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله أن يكثر مطرها وينضر شجرها ويعذب أنهارها ومن
أسماء هؤلاء الجن الذين استمعوا القرآن : شاصر : وماصر : ومانش : والاحقب : ذكر هؤلاء
حارثة ابن زبير وعن ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم إعصار
ثم جاء إعصار أكبر منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى قطعة من ردائه فشقها وكفن الحية ببعضها
ودفنها فلما جن الليل جاءتنا امرأتان تسألان وتقولان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقال
أما إن أنتم ابتغيتم الأجر فقد نلتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المومنين منهم فقتلوا عمرو بن جابر وهو الحية
التي رأيتم والله إنه لمن النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم وكان الذي كفن الحية صفوان بن
المعطل ودخلت حية على بعض التابعين في خبائه وهي تلهث عطشا فسقاها حتى رويت ثم ماتت
فدفنها فأوتي في الليل فسلم عليه وشكر وقيل له إنها الحية من جن نصيبين واسمه زوبعة وكان عمر بن عبد
العزيز يمشي في الأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بقطعة من ردائه ودفنها وإذا بصوت يقول رحمك
الله يا سرق والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن سرقا يموت بأرض فلاة فيكفنه ويدفنه
رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله قالوا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق
منهم إلا أنا وسرق فهذا سرق قد مات وعن عائشة رضي الله عنها أنها رأت في حجرتها حية فقتلتها

فـ على الجن ينام بالنهار ويطوف بالليل بخلاف الانس

وكانت

وكانت عائشة تقرأ القرآن والجني كالمستمع فأتاها آت في النوم وقال لها إنك قتلت رجلا مؤمنا
من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها ما دخل عليك إلا وأنت متقنعة وإنما جاء إلا ليستمع الذكر فأصبحت عائشة رضي الله
عنها فأنشرت بقاء فاعتقتهم ولما سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وتولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا في فصاحته وبيانه وأخباره فآمنا به ولن نشرك
بربنا أحدا ثم قالوا إنه كان منهم نصارى نبيا وإنه تعلى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعنون عيسى ومريم
والجرع حق الخالق العظمة والكبرياء وفي حق الخلق البخت والسعي وقالوا لمن كان يهوديا من قومهم
يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية وعن عمر رضي الله عنه قال بينما نحن قعود مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبل تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي فرد عليه السلام ثم قال نغمة جن
من الشيخ قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس قال صلى الله عليه وسلم ما بينك وبين إبليس إلا أبوان
وكم لك من الدهور قال أفنيت الدنيا إلا قليلا لما قتل هابيل قابيل كنت غلاما أفهم الكلام وأفسد
الطعام وآمر بقطيعة الأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب
المتلوم فقال إني تبت يا رسول الله أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وقد صاحبت نوحا في السفينة ودعا
السحر بالتوبة فتاب علي فقلت يا نوح إني أخاف أن أكون قد اشتركت في قتل هابيل فهل لي من توبة
فقال لي نوح يا هام تب الى الله قبل الحسرة والندامة قلت فهل يقبل الله توبتي فقال لي قرأت فيما أنزل الله
ما من عبد تاب الى الله عز وجل بلغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه فتبت الى الله على يده وقال لي قم فتوضأ
واسجد لله سجدتين فجعلت ما أمرني به فما رفعت رأسي حتى أنزل الله عليه توبتي من السماء فصاحبته
حتى مات ثم صاحبت بعده هودا ومن معه وصحبت صالحا وزرت نبي الله يعقوب مرارا وصاحبت
يوسف في اليمين وفي الجب أليا سعي بطولها ودينة وما زلت ألقى الياس الى الآن ولقيت موسى بن عمران وصاحبته
وعلمني من التوراة وصاحبت عيسى عليه السلام وقال لي إن لقيت محمدا فاقرأه السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام لأدائك الأمانة فقال له صلى الله عليه
وسلم فهل لك من حاجة قال نعم تعلمني شيئا من القرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقعة
والمرسلات وعم وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال له يا هام لا تدع زيارتنا وارفع إلينا حاجتك قال
عمر رضي الله عنه فلبسنا ثم لم يجيء هو أم ميت وقال عبيدة ابن الابرص سافرت في مركب من بني أسد فبينما نحن
في صحراء وإذا بشجاع يتمعك في الرمضاء فأتى بالنا لناحية القوم كأنه يطلب الماء وكانت عندي فضلة ماء فنزلت
عن راحلتي وصببتها له في وعاء على رأسها وتنحيت عنه فشربها على آخرها وانساب في الرمل وسرنا الى الليل
فنزلنا بوادي معمور بالجن فلما نمنا لم نستيقظ إلا انتزلت الإبل فقام كل واحد يطلب راحلته وإبله وصرت
أطلب راحلتي فلو كان لا أراه إلى أن توجه فلما طلع النهار اشتد بنا العطش وأشرفنا على الهلاك فانفردت
يتعجب وإذا بقايل يقول ٭ يا أيها السار المضل مذهبه ٭ دونك هذا البكر منا فاركبه ٭
٭ وبكرك الشارد أيضا فاجنبه ٭ حتى إذا الليل تجلى غيهبه ٭ فحط عنه رحله وسيبه ٭ قال عبيدة
فالتفت لناحية الصوت فإذا براحلتي وراحلة أخرى لم أر مثلها فقلت فأنشدتك الله من أنت فقال منشدا

وفي نسخة علي هامة بن هيم بن لاقيس ما بينه وبين إبليس إلا أبوان

، أنا الشجاع الذي لعينه رمضاء ، في فعله يبني أحجارا وأعتاده ، فجدت بالماء لما ظن حامله ، وزدت فيه ولم تبخل
بأنكاد ، الخير فينا وإن طال الزمان به ، والشر أقبح ما أوعيت من زاد ، قال عبيدة فبكيت الراحلة التي مع راحلتي
وسبقت راحلتي فوالله لم أدر الأرض طويت أم الخطوات طالت ولا خلت ساعة إلا وأنا مع أهلي فنزلت عن الراحلة
وخليتها فغابت عني ولم أدر أين ذهبت ومن سلم من القوم وصل بعد ثلاثة أيام فقال عبيدة .
، طاف الخيال علينا ليلة الوادي ، من أم عمرو ولم يلمم بميعاد ، أنى اهتديت بركب طال سيرهم ، في سبسب بين دكـ
داك وأعقاد ، أبلغ أبا كرب عني وإخوته ، قولا سيذهب غورا الغور أنجاد ، لا أعرفنك قبل الموت تندبني
، وفي حياتي ما زودتني زادي ، إن أمامك يوما أنت مدركه ، لا حاضر مفلت منه ولا باد ، فانظر إلى ظل ملك أنت مالكه ،
، هل ترسين أواخيه بأوتاد ، الخير يبقى وإن طال الزمان به ، والشر أخبث ما أوعيت من زاد ، وكان اجنة بعض
التابعين يسير ناحية ذي يارعاه فوجد عمارة قد عسف عليها الريح فنزل وله في البحر وفيها رجل قائم يصلي
نحو الكعبة عظيم الخلقة وعليه جبة صوف لم ترى العين مثل نضارتها قال فسلمت عليه فرد علي السلام فأسعى
فنظرت في طراوة تلك الجبة فقال لي يا هذا إن الأبرار لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب
ومطاعم السحت وإن هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى بن مريم ومحمدا صلى الله عليه وسلم
وآمنت به لما سمعته يقرأ القرآن وأنا من المذكورين في سورة قل أوحي وقال بعضهم كنت بنيسابور فرمت
وأردت النقلة إلى مكة فلما خرجت من الدار بعد ما بعتها قلت يا أهل الدار رحمكم الله فأحسنتم جوارنا فجزاكم
الله خيرا ونحن قد رحلنا عنكم فعليكم السلام فجاءني صوت ولم أر أحدا وأنتم فجزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا
خيرا والذي اشترى منكم الدار يكره أبا بكر وعمر ونحن ننتقل معكم إلى مكة وكان صفوان المازني إذا قام للصلاة
بالليل قام معه عمار داره فيصلون لصلاته ويكبرون لتكبيره وينصتوا عند قراءته فربما يكثر الحس فيزجرهم
العبد فيقال له لا تجزع فإنا إخوانك من الجن المؤمن نصلي بصلاتك وكان حبيب كثير التلاوة بالليل فقرأ
ليلة كل نفس ذائقة الموت فرددها مرارا فإذا مناد يا حبيب من زوايا البيت إلى كم تردد هذه الآية
فقد والله قتلت بها أربع نفر من الجن وكان واصل بن موهب بمنى عيينة يقوم فيسمع التأمين على دعائه
وأنا أسمع ثم قام فأذن وفتح الباب فدخلت فما وجدت في المسجد أحدا إلا هو فسألته فقال إنهم جن من
جن نصيبين يجيئون ليلة جمعة بل ليلة كل جمعة ليشهدوا مع ختم القرآن ثم ينصرفوا ولما
أظهر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على المشركين يوم بدر قال ربيعة
ابن أبي ابن الكنب لم أومن وكنت مع المشركين فلما شعبتها ربعي لا يلوي حميم على حميم فبينما أنا في
بعض الشعاب هاربا إذ رأيت ثعلبا وعليه أرقم أعني حنشا عظيما قد التوى عليه فأخذت حجرا ورميته
وضربته فما أخطأته وإذا بالثعلب قد سقط هاربا وسقط الأرقم يضطرب ميتا فوقفت أنظر إليه
وإذا بصوت لم أسمع أفصح منه وهو يقول . تعسا لك وبؤسا ، قد قتلت رئيسنا ، ثم صاح بأعلا صوته
بلدا ثر بلدا ثر فأجابه مجيب من عدوة الوادي لبيك لبيك فقال بلد ربلد رالي بني الغراب فأخبرهم
بما صنع الكافر قال ربيعة أنا عابر سبيل فأجرني قال كلا والحي الأمين لا أجير من قتل المسلمين
وعبد غير رب العالمين فقلت أنا أسلم فقال إن أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص
وإلا فلا فرار من الإمام فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال هديت ونجيت

طراوة

ولولا ذلك لرددت فارجع من حيث جئت قال ربيعة فرجعت اقفو ادراجي واذا بصوت يقول دانك السهم
الهزل. يعني الفرس الطويلة نعل بك ابتل فهناك ابو اعامر يتبع القتال فالتفت فاذا السهم في الاسد النهر
فركبته فمر ينسل حتى اتى تل عظيم فلما اشرف بي اشرف به على خيل المسلمين فنزلت عنه وغاب عني فاتيت الخيل
فلقاني فارس وقال لي من انت قلت مسلم قال السلام عليك ورحمة الله فقلت وعليك السلام ابي ابو عمر ثم قال لي
رايتك على التل فارسا ابي فرسك فقصصت عليه القصة فتعجب من ذلك وقال لي انهم الجن المومنون الذين اسلموا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرون معه كرايم الغزوات قال اهل العلم زعمت العرب ان الثعالب مطايا
الجن ويكره صيدها وقتلها ويزعمون ان من اصاد ثعلبا او قتله اصيب في ماله او ولده فهم يتطيرون
لقتله وقتل الديك الا بيض الا فرق ولما تم له من العمر صلى الله عليه وسلم احدى وخمسون سنة وسبعة اشهر
اسري به الى السماء هذا هو المشهور من قول العلماء رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان بين رجلين فاوتيت بطاسة من ذهب مليء حكمة وايمانا واوتيت بدابة
فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وايمانا واوتيت بدابة بيضاء دون
البغل وفوق الحمار تسمى البراق فانطلقت مع جبريل حتى اتيت سماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت ادم فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من ابن ونبي فاتيت السماء الثانية قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قيل نعم قال مرحبا ولنعم المجيء جاء فاتينا على عيسى فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء
الثالثة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجيء جاء واتيت على يوسف فسلمت عليه قال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء الرابعة قيل من قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ادريس
فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك
من اخ ونبي فاتيت السماء السادسة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا بك ولنعم المجيء جاء فاتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزته
بكى فقيل له ما ابكاك قال يا رب هذا النبي الذي بعث بعدي يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل من امتي فاتيت
السماء السابعة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجيء جاء فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور فسالت
جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلون فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم ورفعت
لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه اذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فسالت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران الفرات والنيل ثم فرضت علي
خمسون صلاة فاقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال انا اعلم الناس منك
عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا تطيق فارجع الى ربك وسله التخفيف فسالته فجعلها
اربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعلت عشرون ثم مثله فجعلت عشرا فاتيت موسى فقلت مثله

فـ على من قتل ثعلبا او صادها اصيب في ماله او ولده وكذلك الديك الا بيض الا فرق

فـ على الدابة التي اسري بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى البراق دون البغل وفوق الحمار

فـ على البيت المعمور يصلون فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا

فجعلها خمسة فاتيت موسى فقال ما صنعت فقلت جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي انى قد
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي اجزي بالحسنة عشرا وهذه احد الروايات في الاسراء مما خرجه البخاري وفي غيرها
من الروايات اختلاف كثير قال ابن مسعود البراق دابة تحمل الانبياء تضع حافرها منتهى طرفها وانه وجد الا
نبياء في بيت المقدس ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم واوتي في بيت المقدس بثلاثة آنية اناء فيه ماء والاخرى خمر
والاخرى لبن وقائل يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت
امته وفي رواية بينما انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت الى مضجعي فجاءني
الثانية كذلك ثم جاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فاخذ بعضدي وخرج الى المسجد فاذا دابة بيضاء دون البغل
وفوق الحمار في فخذيها جناحان فدنوت اركبها فنفرت فوضع جبريل يده عليها وقال له الا تستحيي يا براق فوالله
ما ركبك اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فاستحيا ثم ارفض عرقا ثم قرت حتى ركبته ثم خرج معي لا يفوتني ولا
افوته حتى انتهينا الى بيت المقدس فصليت بنفر من الانبياء ثم اوتيت بالآنية الثلاثة فشربت اللبن فقال
جبريل فقال جبريل هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر ثم اوتي بي الى المعراج فلم ار شيئا قط
احسن منه وهو الذي يمد ميتكم عينيه اذا احتضر فاعرج صاحبي فيه حتى انتهى الى باب السماء من احد ابوابه يقال
له باب الحفظة او باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ملكا تحت يد كل ملك
منهم اثنا عشر ملك فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال او قد بعث قال نعم فدعا بخير وقاله ثم اخذ
تلقتني الملائكة حين دخلت سماء الدنيا فلم يلقاني ملك الا ضاحك يقول خيرا ويدعو به الا ملك واحد فانه دعا
وقال خيرا ولم يضحك قبل ولا بعد فقال لا تامره ان يريني النار فقال يا مالك ان محمدا اراد ان ينظر النار فكشف
عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن ما ارى ثم قلت لجبريل امره يا جبريل ان يردها الى مكانها
فامره بردها فقال لها مالك احبي فرجعت كوقع الظل حتى دخلت من حيث خرجت ورد عليها غطاءها ورايت
في سماء الدنيا رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعض خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد
طيب ويقول لبعضها اف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة من جسد خبيث فقلت من هذا يا جبريل فقال هو
ابوك آدم يسر بروح المومنين ويعبس بروح الكافر ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من النار
كالافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليتمى
ظلما ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط يمرون عليهم كالابل المهيومة يطأونهم ولا يقدرون ان يتحولوا
من مكانهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وفي هذا الحديث طول كثير تركته قال القاضي عياض
ولا خلاف في الاسراء لمعقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا وفي رواية ابي
ذر قال قال صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطاسة من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء وسيل بعض
الايمة عن الاسراء وصفته ووقته فقال لا خلاف في وقوعه وانما وقع الخلاف في وقته وصفته وذلك انه صلى
الله عليه وسلم لما اسري به حدث ثم اسري به صلى الله عليه وسلم فلذلك اختلفت صفته ولما وقته فاول اسراء اسري
به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه لما خرج من بطن امه فطاف به جبريل مشارق الارض ومغاربها وعلا به في البحر وعرج
به الى المنتهى كل ذلك في طرفة العين ورده الى امه ثم كان قلبه صلى الله عليه وسلم ساريا ابدا فما شاهدته

الخلق من ذلك تكلموا به وما لم يتنبهوا له لم يتكلموا به فمن ذلك اسراؤه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
سنين مع اخيه يرعى بهما خلف بيوت بني سعد ومن ذلك اسراء اخرى وهو ابن عشر سنين ينقل الحجر مع قريش
ورفع عمامه فاراد ان ينزع ازاره ليحمل عليها الحجارة فلكمه لاكم وغشي عليه فلما افاق رءا ملكا بين السماء
والارض فبشره بيده أن استتر فما رئيت له عورة بعد ذلك ومن ذلك اسراء اخرى قبل نزول الوحي لما قال زملوني
زملوني ثم اخرى بعد نزول الوحي بسنة ونصف لما قال دثروني دثروني ومن ذلك اسراء عام ومنه اسراء خاص في العام
عند نزول كل وحي والخاص مثل هذا الذي تكلم عليه العلماء ولم يخصوا فيه قولا واحدا ولم يعرفوه بصفة متفقا عليها
فمن اراد علم ذلك فليعلم ان رواياتهم كلهم صحيحة غير محيطة بحقيقتها لعدم احصائها وانظر زيادة الروايات ونقصا
نها في الشق وترتيب الانبياء في السموات وفي دخول الجنة ورؤية النار وفي سمع صريف الاقلام وغشيان سدرة المنتهى
بالالوان المختلفة وبكاء موسى وصلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وسلامه على ملك خازن النار
وصلاته في بيت المقدس قيل بالملائكة وقيل بارواح الانبياء وقيل باجسادهم وقيل انما كان ذا موسى وعيسى وابرهيم
وسليمان وكل ذلك كان كل واحد في وقته وكذلك سدرة المنتهى قيل في وصفها ان الراكب يسير في ظلها اربعين عاما
وفي غشيتهم الملائكة كلها وكذلك اختلفوا في تفسير قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قيل رءا جبريل في صفة صورته
وله ستمائة جناح كل ذلك معاذ كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفاوتت الروايات كل صفة في وقتها فمن تبين له ذلك وعمل
عليه لم يبق له اشكال ومن نظر انه صلى الله عليه وسلم لم يسر به الا مرة واحدة فانما عمل على هذا الاسراء الذي وقع
له صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وخمسين سنة وفيه فرضت الصلاة وردت من الخمسين الى الخمس وقد نقصنا صفة ذلك
ومن الروايات الصحيحة ايضا التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم قال بينما انا قاعد ذات يوم اذ دخل علينا جبريل
عليه السلام فوكزني بين كتفي فقمت الى شجرة مثل وكر الطير فقعد في واحدة وقعدت في واحدة فسمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه جلس وفتح باب السماء ورأيت النور
الاعظم والحجب ورجفت الدر والياقوت فاوحى الله الى ما شاء ان يوحي فانظر ما بين هذا الوصف والوصف الاول
الذي ذكر فيه البراق وكلاهما صحيح الا انهما لم يكونا في عام واحد لم يعرف الروايات فيز وقتيهما وذلك لاشتغالهم
كل واحد بما سمع فبقي الخلاف بينهما مجملا غير مفصلا وفي رواية ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض واليها ينتهي ما ينزل من السماء وفي رواية اخرى رءا موسى
في السابعة وفي رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى انتهى بها الحجاب الذي يلي
عرش الرحمن فخرج منه ملك فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل فقال انا اقرب الخلق مكانا وان ارى هذا المكان
فقط فقال الملك الله اكبر الله اكبر فاذا بالنداء صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله فاذا بالنداء صدق عبدي لا اله الا انا ثم كذلك الى حي على الاذان ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه فصلى باهل السماء وفيهم ادم ونوح فكل هذه الروايات صحيحة لا يشك فيها عاقل واوقاتها مجهولة
والاسراء صاحبها صلى الله عليه وسلم غير محدودة ولا موقوف ولا موقوت موقت ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم
روحانية وان كان بشريا فلا يرى بصورته ظل في شمس ولا قمر ولا سراج ويرى صلى الله عليه وسلم من خلفه كما يرى من
امامه ولا تحجب بصره الجبال ولا المسافات البعيدة وكيف تحجب بصيرته السموات والاجرام اللطيفة ومن هذا

سبعين

لم

وقد اختلف بين العلماء هل عرج بروحه او بجسده فمن يتحقق ان جسده لطيف شفاف فبغلبة اللطيفة الروحية
والجسمية والنورانية عليه قال بجسمه وجسده ومن لم يعلم ذلك ولا تبعه قال بروحه فقط ويا عجبا لمن تخاطبه الجمادات
وتحادثه الروحانيات وتطيعه العوالم العلويات والجزئيات كيف يكون الاسراء بجسده او يبعد ذلك احد وهذه واحدة
مما من معجزات ايد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بمثلها او خير منها قال اهل الاشارة ويدخل في هذا المعنى معنى
قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وذلك ان شريعته صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرائع
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم احتوت على جميع المعجزات وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة عن معقول البشر ولذلك وقع
الاختلاف لكون كل واحد يعبر بما فهم وبما سمع وبما عقل واسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق طور عقول الخلق
كافة لا مضة ابو بكر يحيى قلبه وراه ابو جهل يعيي راسه اذ ركب جماله ابن ام مكتوم وهو اعمى ولو يحس العرف من
بعيد وهم وهم لم يروه يعبر راسه فالا الاوبجر ابو بكر وعمر لما لقياه ما الذي اخرك رويته وقد ادركت زمانه فقال لهما
وهل رايتموه انتما والله ما عرف قدره جبريل وميكائيل فكيف بنا نحن ولما تاخر عنه جبريل عند سدرة المنتهى قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا جبريل قال يا محمد كنت احسب انه عرفت الله قبلك ولكن عرفتني فوالله من قدرك
والله لو تقدمت انملة لاحترقت بانوار السبحات وما منا الا له مقام معلوم فسبحان من عرف بلال الحبشة وجهل بعمه
ابو لهب القريشي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والذي عرف به صلى الله عليه وسلم يفهم منه كل واحد
بقول ادراكه في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء فاستيقظ فمن قال لم يسر بجسده وانما اسري بروحه عول على انه
وقع في النوم الذي هو ضد اليقظة ومن قال بروحه وجسده عمل على استغراقه في عجايب الملكوت ثم كان استيقاظه
رجوعه الى حالة البشرية مما كان فيه من مشاهدة الملا الاعلى ورؤيته الاية الكبرى وانظر قوله صلى الله عليه وسلم
تنام عيني ولا ينام قلبي وليس في مقام النبوءة من يشغل القلب عن الله الا الامتثال بالرجوع الى الحدود مع مراقبة
المعبود ومما يدلك على ان الاسرى غير واحد قوله صلى الله عليه وسلم وانا نايم في الحطيم وقال مرة اخرى وانا نايم في الحجر وقال
مرة اخرى وانا مضطجع بين رجلين وقال مرة اخرى جالس وقد ذكر عنه الاسراء في اول الاسلام قبل مولد عايشة رضي الله
عنها في حديث الاسراء ما فقدت جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وثبت عن ام هانئ انها قالت ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وثبت عنه صلى الله عليه وسلم حديث الاسراء بعد مبعثه بعام ونصف وكانت
عايشة رضي الله عنها قبل الهجرة بعامين ثم ان قوما عملوا على قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى انه دليل على الاسراء بالروح
وقوم عملوا على قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى انه دليل على الاسراء بالجسم والروح وكل ذلك صحيح لا شك فيه لمن فهم
بالفهم الخاص والمعنى الخاص فخاص من خاص وقال قوم انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسمه الى بيت المقدس وبروحه الى
سدرة المنتهى قال اهل العلم لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وهي حد انتهاء علوم
المخلوقين وعندها جنة المأوى وهي التي تاوي اليها الملائكة وارواح الطيبين اذ يغشى السدرة ما يغشى بعض الملائكة
والنور ما زاغ البصر وما طغى لا ستغل بتبع الشهود لقد راى من آيات ربه الكبرى هل شيء لم يطلع عليه احد قبله ولم يطلع
عليه احد بعده ثم قيل له تقدم فلم يدر اين يضع القدم لا في حضرة القدس فقال التحيات لله ومعناه البقاء لله الزكية
لله العظمة بين الله الطيبات الصلوات لله اي الحكم كله لله وانما اسري به ليلا لانه نور والنور انما يظهر في الظلمة
وايضا ان الليل من خفايا الظلمة الجنة وايضا فان رؤية الليل لا يكفي فيها البصر وكذالك اختلفوا في الرؤية فقيل في قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقيل عماره القلب من ذات الرب من غير تكييف لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختص موسى

بالكلام

بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية ورؤية الحق امرا يعمه الخلق عموما لانه من خصوصيته صلى
الله عليه وسلم ومن وجه حقيقة سمع الكلام لموسى وهو النطق الجميل وقد اجتمع ابن عباس مع كعب الاحبار فقال
ابن عباس نحن بنو هاشم نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايته بقلبي ولم اره بعيني وقد حكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بقول ابن عباس بعينه راه وما زال يقوله حتى انقطع نفسه وقيل في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار في الدنيا ولا يجوز لهذه لك لاكثر احوال الانبياء ومعجزاتهم وكرامة الاولياء ومقاماتهم كلها خوارق العادات
الا ترى ان موسى عليه السلام سال الله لرؤيته فاذا كانت رؤية الحق محرمة على الخلق في الدنيا كيف يسال الانبياء
الانبياء المحرمة مع علمهم ما يجوز له وما لا يجوز عليه ولهذا قالوا في معنى الاية لا تدركه الابصار المحجوبة واما من
خصه الله بذلك فانه يخلق له قدرة غريبة كما خلق لموسى في سمع كلامه فيقدر بها على حمل اعباء الرؤيا وانما في
الدنيا والاخرة فهو شهيد على الدوام كما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد ثم بعد الرجوع الى اللوازم البشرية والضرورات الحسية يكون ذلك بحسب الرابط من اللطافة المعنوية
التي لا يفهم معناها في العموم الا بالتصريح والتسليم للاحوال الخصوصية كذلك الكلام والسمع قال جعفر
الصادق وقد كلم الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة عند ما دنا فتدلى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فارقني جبريل وانقطعت الاصوات سمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن
ادن قال اهل العلم كلام الله للانبياء جائز غير ممتنع عقلا يوحي اليه ما يشاء بواسطة او بغير واسطة
وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فقيل انهما بمعنى واحد وقيل الدنو القرب والتدلي الوحي وقيل الدنو
لمحمد صلى الله عليه وسلم والتدلي لجبريل وقيل انهما يعنيه ان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل على الله
تعالى ودنو الله وتدليه رفع المحجوب عن عبده وقطعه اليه عما سواه لا بكيفية معروفة بل اشراق الانوار وشرف
المقدار ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا الحديث نزول افضال واجمال واحسان
واقبال والحق منزه عن الجهات والمسافات ولا انتقالات والحركات والسكنات بل كل ذلك صفة التي
اتصف بها مخلوقاته وكذلك قوله تعالى من تقرب مني بشبر تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة بل ذلك بمعنى الاجابة وقبول وبلوغ عبده المامول فمن قربت
عليه افهام هذه المعاني لم يصعب عليه فهم الاسراء ومن اتصل عقله بالعالم المحسوس ادرك حقيقة جولان
الارواح في عوالمها الروحانية بل النورانية من غير جسم ولا تغيير والاسراء كله انما هو من جولان الارواح
في عالمها فقف على هذا المعنى يقرب عليك فهم الاسراء وبالله التوفيق قال اهل العلم لما تخلف
جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى صورة ابا بكر فقال يا رب او
سبقني ابا بكر الى هذا المقام فقيل له لا ولكن لما انقطعت عن الاجناس قلقت لذلك صورة تونسك على صورة
ابي بكر كما انسك في الغار ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة وذلك بعد موت خديجة وعمه ابو طالب بثلاثة سنين او نحوها جاء وحي الله اليه صلى الله عليه وسلم
اوائل ربيع الاول بعد العقبة بشهرين وهو اول عام نبي عليه تاريخ الاسلام في هذه الملة المحمدية وفي هذا

العلم وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه واتخذ عليا أخا وفيه تمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيه
تزوج علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال أهل العلم** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة
إلى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فجعلوا عليهم الجعائل لمن
يأتيهم أو يردهم فمروا براعي إبل فعرفهم فجاء إلى مكة فلما أتاها ضرب الله على قلبه ولم يدر ما يقول فجاء وركب
سراقة بن مالك فرسه وخرج خلفهم فلما رآه قال أبو بكر أوتينا يا رسول الله قال لا تحزن إن الله معنا فغاصت
قوائم فرسه في الأرض ولم تخرج إلا ومعها دخان ثم دعا فأخرجته الأرض فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح
الأمان فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يخبر أحدا بأمرهم ففعل فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت تحتبي
بفنائها وتخبر أيمانها فسألوها لحما أو تمرا أو طعاما ليشتروه منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك وكانوا مسنتين
مجدبين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسر الخيمة شاة عجفاء فقال يا أم معبد ما هذه الشاة قالت شاة خلفها
الجهد فقال لها هل لها من لبن قالت وهي أجهد من ذلك قال لها أتأذنين أن أحلبها قالت إن وجدت لها حلبا
فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فبركت ودعا بإناء فيه الرهط فحلب حتى ملأ الإناء وشربوا حتى رووا
ثم حلب صلى الله عليه وسلم ثانيا حتى ملأ الإناء وتركه لهم وارتحلوا وإذا أبو معبد قد جاء يسوق أعنزا عجافا هزلى الأمخاخ
منهن قليلا فلما دخل الخيمة ورأى اللبن تعجب وقال من أين هذا اللبن قالت والله إنه مر بخيمتنا رجل مبارك
من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فقالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر
به صعلة وسيما قسيما في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج
أكحل الحاجبين سهل الخدين أزهر اللون صلى الله عليه وسلم واضح الجبين أقنى العرنين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان
كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنيه بعيد ما بين المنكبين له نور يعلوه
إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم علاه البهاء وأجل الناس وأبهاهم وأحسنهم وأحلاهم من قريب حلو المنطق لا نزر
ولا هذر كأنما منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين له
رفيقان وهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا إذا أمرهم أن قال أنصتوا وإن أمر تبادروا فقال أبو معبد هذا والله
صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا فلما ذهبوا سمعوا هاتفا يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه ، رفيقين حلا خيمتي أم معبد ، هما نزلا بالهدى واهتدت به ، فقد فاز من أمسى رفيق محمد ،
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ، ومقعدها للمؤمنين بمرصد ، سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ، فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد ،
ولما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة كان بالمدينة كتاب تبع عند أبي أيوب الأنصاري مخبوءا من اليهود فـ
أعطاه أبو أيوب لرجل كان من الأنصار يقال له أبو ليلى فأعطاه أبو ليلى راحلته ومضى ليلتقي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقيه وقد نزل في بيت بني سليم فلما رآه صلى الله عليه وسلم ناداه يا أبا ليلى أخرج الكتاب من راحلتك فتعجب
أبو ليلى ولم يكن يعلم به إلا الله فأعطاه كتاب تبع فقرأه أبو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالأخ الصالح يعني تبع قالها ثلاثا **ولما وصل** صلى الله عليه وسلم المدينة أراد كل واحد ينزله عنده فتشاجروا
وتنازعوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم اتركوا ناقتي فإنها مأمورة ثم سيب زمامها وتركها فمضت إلى دار أبي أيوب
الأنصاري رضي الله عنه وهو موضع مسجده وروضته صلى الله عليه وسلم **قال عبد الله بن سلام** رضي الله عنه لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما رأيته أيقنت أنه والله ليس بوجه كذاب وعرفته بنعته الذي

نعته

نعته الله به في التوراة ثم واتيت اليه وامنت به وخرجت الى قومي اخبرهم بهذا والله رسول الله حقا بحقانه
ونعوته ثم اتاه ابو رمثة هو وولده فجعل يقول كما في فيه انا بالصفة في التوراة وامن هو وولده ثم اتاه ضماد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل
فما له من هاد فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال ضماد
عد على كلماتك يا رسول الله فلقد بلغن قاموس فلب هات يدك ابايعك ثم جاءه رجل يقال له طارق وكان
قرابتي بربايع ضعينته وشراءه ثم بعث الله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رجلا بتمر وقال انهم رسل
رسول الله وهو يامركم ان تاكلوا من هذا التمر ولتكتالوا حتى تستوفوا ففعلوا ذلك وتعجبوا منه وامنوا فبلغ
خبر الجليس ملك عمان فقال دلوني على هذا النبي لا يامر الا بخير وانه ليغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الوعد اشهد انه نبي الله ورسوله فقال عبد الله بن رواحة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكن
فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر فلما ابتغى به قابل اليهود اتفقوا على قتله وغدره فكان صلى الله
عليه وسلم يحرس عليه في دخوله وخروجه ونومه ويقظته حتى انزل الله عليه والله يعصمك من الناس فكان صلى الله
عليه وسلم يقول انصرفوا فان الله قد عصمني من الناس فجاء رجل ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره وهو يسمع
عنده والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه وكان قد نوى عمره مع اصحابه فلما رجع الى اصحابه لم يرهم حتى نادوه ما بالك
يا فلان فقال ما اتاني في ما هذا وفيهم انزل الله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني قريظة مع اصحابه فاجلسوه الى جدار وصعد احدهم ليطرح عليه رحا
فاخبره جبريل عليه السلام فقام وانصرفوا واعلم اصحابه بذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني
النضير يدعوهم الى الاسلام فاجلسه حبيب بن اخطب ليطعمه هو واصحابه وهم يريدون المكر بهم فاعلمه جبريل
بذلك وانصرفوا واعلم اصحابه فانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد كان ابو جهل يريد ان
يلقي صخرة على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند البيت قبل الهجرة فلصقت الصخرة في يده ورجع
اسعا او يقبضت يداه مغلولتان ما يدري ما يصنع فسال رسول الله ان يدعو له فدعا له فانطلقت يداه ولما كان يوم حنين
اقسم رجل من المشركين وهو خالد بن الوليد ليأخذن بثار ابيه وعمه فيقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمرن
معهما فقتل فاقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشتد ورفع يده بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع
له شواظ من نار اسرع من البرق فولى هاربا فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الي فاتاه فوضع يده على صدره
قال خالد فوالله ما رفع يده الا وهو احب الي من ابي وامي وعمي وجميع الخلق ثم قال له ادن مني فقاتل بتقدمه
امامه اضرب في سبيل الله لا اخاف لومة لائم فوالله لو لقيت اهل احبابي لقتلته وقال فضالة اردت يوم الفتح
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فدنوت منه لافتك به فقال يا فضالة ما الذي تخبر نفسك
نفسك استغفر الله ثم وضع يده على صدري فما رفع يده حتى رجع عني اعز من خبيث وولي وجميع الخلق
ووفد عليه عامر بن الطفيل واربد بن قيس وقد عملا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا اشغله
من امامه واضربه من خلفه فجاءه وله ووقفوا مليا حوله وانصرفوا فقالوا له مالك لا تضربه فقال متى اردت
ضربه وجدتك بيني وبينه قال اهل العلم في معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قبل ذنوب

مرئ امرك قبل مبعثك وبعد مبعثك وقيل فتوب من آمن بك من الامم السالفة ومن جاء بعدك وصدق بك من الامم
الخالية وكم الف اهل العلم من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة والباطنة وآياته النادرة الباهرة وكيف لا وجبريل
من صحابته وميكائيل من اصحابه والله مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجاءه اعرابي وقال يا رسول
الله ارني معجزة اقوى بها يقيني فقال له اذهب الى تلك الشجرة وقل لها ان محمدا يدعوك فاتاها وقال لها ذلك
فمالت يمينا وشمالا حتى انقلعت عروقها واقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم وقالت الصلاة والسلام
عليك يا رسول الله فقال الاعرابي حسبي يا رسول الله فوالله ما يكون اعجب من هذا يا رسول الله ائذن لي ان اسجد لك
فقال صلى الله عليه وسلم لا سجود الا لله ولو جاز لامرت بسجود لغير الله لسجدت المراة لزوجها فقال يا رسول الله ائذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فقال ان شئت فقبلهما فانصرف واتاه صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت شجرة رجل فقال
له غورث واخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له غورث من منعك مني الآن
فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده وخرلته قدماه فلم يقدر على الهروب فقام صلى الله عليه وسلم واخذ
السيف وقال وانت من يمنعك مني الآن فقال يا محمد كن خير آخذ فقال له صلى الله عليه وسلم قم واذهب من حيث جئت
فرجع الى قومه وقال لهم جئتكم من عند خير الناس وسحره صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم فانزل الله عليه المعوذتين
فبرئ بهما ولم يعاتبه بشيء واتاه صلى الله عليه وسلم بعيرين وجبذ ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اثر في عنقه وقال
له اعطني من مال الله الذي عندك فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال الله
وانا عبد الله يا اعرابي ما الذي اجراك علي قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم وامر ان يحمل على
بعير له احد تمر والاخر شعير ولم يزل صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي الى ان سالت اليهود عن الروح فقال ارجعوا
الي غدا اعلمكم بها ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اربعين يوما حتى ظن اليهود انه لا يجيبهم ثم انزل
الله عليه قل الروح من امر ربي وما اوتيتم الآية وانزل الله عليه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال
صلى الله عليه وسلم ما الذي منعك عني يا اخي جبريل فقال وما نتنزل الا بامر ربك ولم يكن على المشركين اعظم من نزول الوحي لانه
كان زمان فصاحة وبلاغة فارعدوه رابة لسان حتى كان لهم ذلك جمعا على العرب بالكلام الجامع واللفظ الناصع ولم
يستطع احد ان ياتي بسورة من مثله وانما قالوا انه سحر يوثر سمعه مستمر اساطير الاولين فقال لهم ابو جهل والله
ما الطرائف في العرب افصح مني وليس ما جاء به محمد يشبه شيئا وليس هذا من مقدور البشر ولما سمع المغيرة بن عتبة
ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما هذا القول
بشر وسمعه اخي فاصدع بما تومر فسجد لفصاحته وسمعه اخي فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال ان مخلوقا لا يقدر
على هذا الكلام ولما انزل الله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون قالت بطارقة الروم
هذا والله مما انزل الله على عيسى ولما انزل الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قالت احبار اليهود في هذه الآية
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين والله ما هذا من مقدور البشر ما الذي تقولون محمد كاهن والله ما هذا بزمزمة كاهن تقولون
مجنون والله ما هذا بخنق مجنون تقولون شاعر والله ما هذا بنفحة شاعر فقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه وما هذا بشعر ولا يشبه شعرا يقولون ساحر والله ما هذا بنفثة ساحر ولا بعقدته فقال ابو جهل انما كان
كالساحر لانه يفرق بين المرء وزوجه وعشيرته واقاربه فقال عتبة يا قوم قد علمتم اني اعلم الناس واقراهم للكتب
والله ما سمعت ولا رايت مثل هذا القرآن ما هو بشعر ولا سحر ولا كاهن وقال آخرون والله لقد نافقت اشاعة شاعر

بعيرين

ثم

ثم وضعت هذا القرآن على بعضه فلم يلتئم والله انه لقول حق وانه لمن خوارق العادات وكم من مجلدهم تبديل
حرف منه فلم يقدر والله انه لعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب لا تنقضي
عجائبه ولا تحصى غرائبه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حبس الشمس لما اوحى الله اليه قبل صلاة العصر وراسه
في حجر علي حتى غربت الشمس فلما زال عنه قال اصليت العصر يا علي قال لا فقال صلى الله عليه وسلم ان كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت الشمس بعد ما غربت ووقفت على رؤوس الجبال وذلك في الصهباء في خيبر
حتى صلى علي العصر ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام
القليل وحنين الجذع وتسبيح الحصا وتكليم الجمادات وكلام الضب وكلام الذيب وسجود النخل وسجود الغنم
وكلام البعير وكلام الحمار وحديث الناقة وكلام الغزال ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وتكليمهم
كالشاة المسمومة واستنطاق الصبي الاخرس وقد رمى بعض المشركين بنيته في واد ثم اسلم هو وزوجته
فاعلما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فانطلق معه حتى للموضع فناداها فقالت لبيك يا رسول الله
وسعديك فقال لها ان ابواك قد اسلما فان شئت الرجوع اليهما فقالت لا حاجة لي بهما انه وجدت خيرا
منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء قال انس فسجيناه وعزيناها فقالت امات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان يعينني على كل شدة فلا تحملني
هذه المصيبة واذا بالشاب قد كشف الثوب عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول وجلس وقد تباطعا ما فاكل واكلنا وانصرفنا ولما دفن ثابت ابن قيس باليمامة
تكلم في قبره وقال والناس يسمعونه ويعرفون صوته محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم ولما توفي زيد بن خارجة سجي بين العشاءين والنساء يصرخن حوله فاذا به يقول انصتوا
انصتوا ثم كشف عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول صدقوا صدقوا السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وابراؤه
المرضى وذوي العاهات كعين قتادة لما اصيبت حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم وبصق
عليها فكانت احسن عينيه وبصق صلى الله عليه وسلم على سهم في وجه ابي قتادة فما قلع ولا ضرب
وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فتفل له على عينيه ثم قال اللهم اني اسالك بالنبي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري فكشف فشفي وكذلك ابو حبيب الاعمى وكان
خياطا وكان بعد عمي يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وتفل صلى الله عليه وسلم لابن الحصين
على رمية سهم في نحره وعلى شجة عبد الله بن انيس وعلى عين علي وهو رمد يوم خيبر وعلى رجل بهامة
الى الكعبة وعلى ساق علي بن الحكم وقد انكسرت يوم الخندق فبرئ جميع ذلك من وقته كانه لم يكن وكذلك
يد معوذ بن عفراء لما قطعت يوم بدر فحملها في يده الاخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها
صلى الله عليه وسلم وبصق عليها فالتصقت كان لم تصب واصيب حبيب يوم بدر على عاتقه حتى مال
شقه فرده صلى الله عليه وسلم وتفل عليه فصحت من وقتها والامراض والعاهات والعجائب مكثرون و
وانكفت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فتفل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ من حينه
وكانت بكف شرحبيل سلعة من القبض على السيف والرمح فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم

6 وتفل عليها فبرئت ودعا صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة المال والولد فقال من ذلك ما لم يبلغ احد
غيري قال انس فان ولدي لنحو المائة ولقد دفنت نحو المائة لا اقول سقطا ولا ولد الولد ولا اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش ما انا فيه ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال لو رفعت حجرا من الارض لكاد ان يكون
في تحته ذهبا وترك اربعة نسوة فصولحت واخذت كل واحدة مائة الف دينار واوصى بخمسين الفا
ودعا لسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعاءه فكان مجاب الدعوات وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة
افلح وجهك فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن الا انبتت له اخرى وعاش مائة وعشرين سنة وقال لابن عباس اللهم فقهه
في الدين فكان اول من فسر القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
ولا باع الا ربح ودعا للمقداد بالبركة فكان يرفع المال بالغرائر ودعا لعروة بن ابي الجعد كذلك
فتعجب من ماله وكذلك عن فرقد ودعا لعلي ان يكفى الحر والبرد فما كان يحس حرا ولا بردا ودعا لفاطمة
ان يكفيها الله الم الجوع وكانت لا تحس بالجوع ابدا ودعا على قريش لما طرحوا عليه السلى واصيبوا
كلهم ودعا على قوم فقحطوا حتى استعطفوا فدعا لهم فمطروا ودعا على كسرى لما مزق الكتاب ان
يمزق الله ملكهم كل ممزق وانقطعت رياستهم الى آخر الدنيا ولم تبق لهم باقية وقال لرجل كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها لفيه بعد وقال لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وركب صلى الله عليه وسلم على فرس قطوف لابي طلحة
فكان بعد ذلك لا يجارى ونخس جملا فدعا لجابر فكان لا يملك زمامه بعد وكذلك فرس جعيل الاشجعي
وبارك فيه فلم يملك راسها وباع من بطنها اثني عشر الفا وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد
ابن عبادة فكان   وكان في قلنسوة خالد شعرة من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلق
احدا الا هزمه في الحرب فتوفي على فراشه وليس في جسده موضع اصبع دون جرح وكان قضيبا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عند عثمان فلما قتل اخذه جهجاه الغفاري والقاه على ركبته ليكسره فاخذته
الاكلة من حينه في ركبته حتى قطعت رجلاه ومات منهما قبل الحول وانكسر سيف عكاشة يوم
بدر فاعطاه صلى الله عليه وسلم جزل حطب فعاد بيده سيفا صارما طويل القامة ابيضا شديد
المتن فقاتل به عكاشة ولم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
اسم هذا السيف العون ودفع صلى الله عليه وسلم يوم احد لعبد الله بن جحش عسيب نخل فعاد في يده سيفا
وصلى قتادة مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا وقال
له انطلق به فانه يضيء عشرا من بين يديك وعشرا من خلفك فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فكان ذلك ولم يعرف صلى الله عليه وسلم لمريض ولا مجنون ولا ذي علة
ولا مسها بيده وتفل عليها الا برئ وشكا اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة النسيان فامره ان يفرش
بردة ويضم في ثيابه فجعل فما نسي شيئا بعده وشكا له جرير انه لا يثبت على الخيل فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره فكان من افرس قومه واثبتهم على الخيل واما اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على الغيوب فهو امر لا ينضبط ولا ينحصر قال حذيفة قام رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فينا مقاما وما ترك شيئا يكون الى قيام الساعة الا حدثنا حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه حتى لم يترك قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا الا ذكره وبلغ في ذلك نحو الثلاثمائة
فعرض علمهم سماهم له باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم وذكر لنا فتح مكة والشام واليمن
والعراق وظهور الامن حتى تسافر المراة وحدها لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى واعلم
بفتح خيبر على يد علي وفتح كنز كسرى وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوكهم
سبل من قبلهم وافتراقهم على ثلاثة وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم
انماط يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه قصعة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة الى ان قال وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم
بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتال الخوارج والروم
وذهاب فارس وكسرى وقيصر حتى لا كسرى ولا قيصر وان فارس وان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وقال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وذلك من اخر الهند الى بحر طنجة ولم تملك ذلك امة من الامم ولم يبسط ذلك في الجنوب ولا في الشمال وقال صلى
الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال ابن المديني الغرب هو الدلو
فالمراد العرب وفي رواية قيل اين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية
وولاية معاوية واوصاه في ذلك وان بني امية يتخذون مال الله دولا وان اولاد العباس يخرجون عليهم
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملك بنو امية واخبر صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل علي وعثمان وان لا تطفا الفتنة ما دام عمر
حيا واخبر صلى الله عليه وسلم ان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال في حنظلة ان الملائكة
تغسله فاستشهد جنبا اخبرت ذلك زوجته ووجد راسه يقطر ماء وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة
في قريش ما اقاموا الدين وقال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الحجاج والمختار وقال صلى الله عليه
وسلم لفاطمة اول لحوقا به وان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم ملكا وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بنبوة
وحكمة ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بامراء يؤخرون الصلاة عن
وقتها وان في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربعة نسوة اخرهم الدجال الكذاب يسوق الناس من قحطان
ولا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش ولو
شئت سميتهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل مؤتة وذلك انه صلى الله عليه
وسلم بعث الى مؤتة ثلاثة آلاف من اصحابه فلقيتهم المشركون في مائة الف من الروم ومائة الف من
مشركي العرب فقيل لو كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفهم فقال عبد الله بن رواحة انما هي
الجنة او الظفر قال نعم فحملوا عليهم واستشهد عبد الله بن رواحة واستشهد اميرهم زيد
بن حارثة واستشهد جعفر وكان هؤلاء الثلاثة امراء ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ففتح عليهم باذن الله
ومكنه منهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بذلك كله على مسيرة شهر ويقول للصحابة ان خالدا
سيف من سيوف الله واخبرهم صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم مات وهو بارض الحبشة واخبر

فيروزا بموت كسرى ذلك اليوم الذي وصل اليه فيه وكان قد ارسله اليه كسرى **واخبر** صلى الله عليه وسلم ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب تطول يدها بالصدقة **واخبر** بقتل الحسين وقال لزيد يسبقه عضو منه
الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال لجبل احد لما ارتج بالصحابة اثبت فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان فقتل
عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة **وقال** صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة يجبى اليها خزاين الارض ثم يخسف الله بها اعني بغداد **وقال** صلى الله عليه وسلم يكون في هذه الامة رجل
يقال له الوليد اشد لهذه الامة من فرعون لقومه ووجه صلى الله عليه وسلم خالدا الى اكيدر وقال له انك تجده يصيد البقر وكان كذلك
وكثير من هذا **وكان** صلى الله عليه وسلم يعلم جلساؤه باسرارهم واسرار المنافقين حتى كانوا يقولون لو لم يكن عنده من
يخبره لاخبرته حجارة البطحاء **وقال** صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
القسطنطينية وكذلك ذكر صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة وايانها والحشر والنشر والحساب والجنة والنار
والصراط والميزان واهوال القيامة وما اشبه ذلك مما اطلعه الله عليه بواسطة وحي ملك او الالقاء في قلبه صلى
الله عليه وسلم كل ذلك حق لا شك فيه ولا دخل ولا ريب والله الموفق بفضله **واما ازواجه** صلى الله عليه وسلم فانه لم
يتزوج في ايام خديجة غيرها فلما ماتت تزوج **سودة** بنت زمعة رضي الله عنها ثم **عايشة** رضي الله عنها ولم
يتزوج بكرا الا عايشة بنت ابي بكر رضي الله عنها وماتت عايشة في ايام معاوية سنة ثمان وخمسين من الهجرة وهي
بنت سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم **حفصة** بنت عمر بن الخطاب سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت بخلافة
عثمان رضي الله عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم **زينب** بنت خزيمة رضي الله عنها وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم
ولم يمت في حياته من نسائه غيرها وخديجة قبلها وتزوج صلى الله عليه وسلم **زينب بنت جحش** في سنة خمس من الهجرة
وتوفيت سنة عشرين في ايام عمر رضي الله عنهما واول ازواجه بعد خديجة ام **حبيبة** واسمها رملة بنت ابي سفيان
وتوفيت سنة اربع وخمسين في ايام اخيها معاوية وتزوج صلى الله عليه وسلم **جويرية** بنت الحارث الخزاعية وتوفيت
سنة ست وخمسين من الهجرة في ايام معاوية رضي الله عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم **ميمونة** بنت الحارث في سنة سبع
من الهجرة وتوفيت سنة اربعين من الهجرة **ومات صلى الله عليه وسلم** وترك تسع نسوة **واما غزواته** صلى الله
عليه وسلم فثمان وعشرون غزوة اولهن غزوة ودان سنة اثنين من الهجرة وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة
بدر الاولى وغزوة بدر الكبرى التي اهلك فيها صناديد قريش وغزوة حمراء الاسد وفي سنة اربع من الهجرة كانت غزوة بني
النضير وغزوة ذات الرقاع وفي سنة اربع من الهجرة كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة
وفي سنة من الهجرة كانت غزوة بني لحيان وغزوة بني المصطلق وفي سنة سبع من الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهي التي وهبت نفسها للنبي بل كرسول الله صلى الله عليه
وسلم خالصة من دون المومنين وفي سنة ثمان من الهجرة كانت غزوة موتة وفتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطايف
وقسمت اموال هوازن وفي سنة تسع من الهجرة كانت غزوة تبوك وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع ونحر فيها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثلاث وستون بدنة من الابل واعتق فيها صلى الله عليه وسلم
ثلاث وستون رقبة وفي سنة احدى عشر من الهجرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم ابتداء الالم والوجع في مستهل ربيع
الاول وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين للثاني عشر منه وكان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة

على المشهور في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه قال الله العظيم وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل دل في هذه الآية أن كل مخلوق يموت وكذلك قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت وكذلك قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون كل هذه
الآيات تدل أن صورة جسمه صلى الله عليه وسلم مخلوقة للفناء مثل جميع الصور ولكن يجب على كل ذي عقل أن الأرواح متى
غلبت أنوارها على ظلمة الجسم وثبت مشاهدة الشيخ للعالم البسيط فإن صاحبها بالحياة الأبدية والغاية الأزلية
قال الله العظيم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فإذا كانت هذه صفة أهل
الظاهر فما بالك بأهل الباطن وإذا كان هذا في حق العامة فما بالك بالخاصة بل وخاصة الخاصة وانظر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مصل يصلي أو يسلم علي إلا وقال لي ملك إن فلانا قال أن فلانا يصلي عليك أو يسلم عليك وقيل إن من
قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله قال له رسول الله وعليك الصلاة والسلام يا فلان ومن قال اللهم صل وسلم
على محمد وعلى آله بلغه إليه الملك وهذا كله يدل على حياة روحه صلى الله عليه وسلم لكونه يسمع ويجيب ثبت بذلك الخبر عنه
صلى الله عليه وسلم ومن ظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طول المقام بلحد قبر فهو ملعون الجسم غض بلا شك
ولكن في الوجه تحت الثرى والجسم مدفون ويا عجبا لمن ويا عجبا لمن يصدق بحياة الخضر وهو رجل صالح وبحياة عيسى
ابن مريم وإدريس وإلياس وسائر الشهداء من العامة والخاصة ثم يبعد ذلك على سيد الخلق وحبيب الحق ومن لولا
هو ما كان مخلوق عند الله مزية ولا استنان قلب مخلوق من سائر البرية ويا عجبا لمن يصدق بكرامات الأولياء ومشيهم
على الماء وطيرانهم في الهواء ونصرتهم في لجج البحر كنصرتهم في البراري والقفار ثم يصعب عليه فهم الأسرار برسول الله صلى الله
عليه وسلم وتأثير روحه لكن من لا يعرف عالم المعنى احتجب بعالم الحس ومن لا يغوص في اللطايف احتملته الكثايف والواجب
على كل ذي عقل أن يعلم أن موت الخاصة ليس كموت العامة كما أن حياتهم ليست كحياتهم فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا وقف في الشمس أو القمر أو السراج لا ظل له ولا ينزل عليه الذباب وكان عرقه صلى الله عليه وسلم لا يعدله
طيب ولا مسك كل ذلك من غلبة أنوار باطنه صلى الله عليه وسلم على كثافة ظاهره فلذلك صار اللطيف متصرفا بالكثيف
أما العامة في الجسم الكثيف متصرف باللطيف ولذلك منعوا من الطيران في الهواء والمشي على الماء كما فعل أهل
الخصوصية منذ وفي الامتراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء فقال إن أرواحهم حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش
وبعضها يأوي إلى أجواف طير خضر فلو قيل لهم أن شيئا تريدون لقالوا نريد لو ردت أرواحنا إلى أجسامنا ونقاتلوا
في سبيل الله مرة أخرى ثم قال صلى الله عليه وسلم من جاهد في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله
الشهادة له أجر شهيد ومن خرج في سبيل جاء يوم القيامة موسم بسيمة الشهداء فإن هلك قبل لقاء العدو كان
حقا على الله أن يدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزوا ولم يحدث نفسه بالغزو ومات على شعبة من نفاق
وما اغبرت قدماه غبارا في سبيل الله فتمسها النار ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم على عبد أبدا وقيل في قوله
عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي أن الذي تقدم ذكره يدخل في معنى هذه الآية وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا تنفس في إناء وجد فيه وجدت فيه رائحة كرائحة المسك ويرى في الظلمات كما يرى في الضوء وتنام عينه
ولا ينام قلبه ويبصر من خلفه كما يبصر من أمامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول للأصحاب أقيموا الصلاة بالركوع والسجود فإذا
صليتم خلفي فوالله إني لأراكم من وراء ظهري وأحس من قفائي كما أبصر من بين يدي وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبي دفن إلا رفع

يعرف ذلك اثر اما انا فاذا سالت الله عز وجل ان اكون بينكم الى يوم القيامة فلذلك دفع الله عن هذه الامة عظيم البلاء
وحط عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم كان على من قبلهم من الامم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكذلك
سال صلى الله عليه وسلم ربه ان يشركه في الارض رحمة للخلق وقال اهل العلم في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين علم الله
عجز خلقه عن معرفته فاوقع بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة والبسه من نعمته والرافة والرحمة وجعل شمايله وصفاته
وحياته ومماته كلها رحمة ثم جعل طاعته في طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم واذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وذخرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين لكل عالم من جن وانس وبه خلق الجن والانس الطايع والعاصي والمومن والكافر فرحمته للطايع بالاستقامة والا
نابة ورحمته للعاصي لتاخير العقوبة واسبال الستر عند المخالفة وقد كانت الامم السالفة تصبح خطاياهم مكتوبة على ابوابهم
شاءوا او ابوا فيفتضحوا وستر الله هذه الامة من الفضيحة وهو سبحانه اكرم من ان يستر عليهم في الدنيا ثم يفضحهم في الا
خرة قال صلى الله عليه وسلم جعلت امتي خير امة للناس واوتيت الشفاعة العظمى واحلت لي الغنايم ولامتي الصدقات كانت
الانبياء يعزلون الغنايم والصدقات فتنزل نار من السماء فتحرقهم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولم تكن صلاة الا في
المساجد والشرايع المتخذة للصلاة واعطيت الوسيلة والمقام المحمود وهي اعلا درجة في الجنة يفتح علي فيها من
المحامد ما لم يعطى لنبي غيري واعطيت اواخر سورة البقرة ولم تعطى لاحد قبلي واعطيت جوامع الكلم ووضعت خزاين الارض
بين يدي جاءني جبريل وقال لي قال لك ربك قد منت عليك باشياء كانت ذنوب الخلق تصبح مكتوبة على ابوابهم واذا اصاب النو
بجسد قطع واذا اذنب العفو قطع والحمد لله والحمد لله فقد رفعت ذلك عن امتك قال كعب الاحبار لما وجدت في التورية
فضل هذه الامة وفضل نبيهم صلى الله عليه وسلم وانه اول من ياخذ بحلقة الجنة فيفتح له واول شافع واول مشفع قلت
لاعلم حبر في اليهود ذا نشدتك الله ان اخبرتك اتصدقني قال نعم فاستحلفته فاخبرته بما يوثق به ثم قلت له اليس ان في
التورية ان امة محمد خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب كله ويقاتلون
اهل الضلالة قال نعم قلت اليس ان في التورية امة محمد احلت لهم الصدقات لضعفايهم وفيهم المسبحون والمسبحات
قال نعم قلت اليس ان في التورية امة محمد اذا اشرف احدهم على شرف كبر واذا هبط واديا حمد والارض كلها لهم مسجدا
وهم يتطهرون من الجنابة بالصعيد كما يتطهرون بالماء اذا لم يجدوا الماء وانهم غر محجلون من اثر الوضوء قال نعم قلت
اليس ان في التورية ان امة محمد اذا هم احدهم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة قال نعم قلت
اليس ان في التورية ان امة محمد مرحومة اورثتهم الكتاب واصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ثم ادخلت جميعهم الجنة برحمتي قال نعم قلت اليس ان في التورية ان امة محمد مصاحفهم في صدورهم
لهم دوي بالتلاوة كدوي النحل يتازرون لنصف سوقهم كثياب اهل الجنة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملايكة
لا يدخل النار منهم الا من بري من الحسنات كما يبرا الحجر من الشجر قال نعم قلت اليس ان في التورية ان موسى عليه السلام
سال الله ان يجعله من اصحاب امة محمد وان الله تعالى اوحى الى موسى نبي بني اسرايل ان من لقيني وهو جاحد لمحمد
ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلي او موسى كليمي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد كتبت اسمه مع
اسمي على ساق العرش من قبل ان اخلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما بالفي عام وحرمت الجنة على جميع
خلقي حتى يدخلها محمد وامته فقال موسى يا رب ما صفة هذه الامة قال يحمدون الله على كل حال يشدون
اوساطهم ويطهرون اطرافهم يصومون النهار ويقومون الليل فانا اقبل منهم اليسير واجازيهم عليه بالثواب الكثير

وادخلهم

وادخلتهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال موسى يا رب اجعلني من امة محمد المرحومة
فاوحى الله اليه يا موسى انك لن تدرك زمانه ولاكن ساجمع بينك وبينه في دار كرامتي قال كعب الاحبار فقال له الحبر نعم
قلت التيسرانيه التورية ان امة محمد يكبرون الله على كل شرف ويسبحونه في كل مكان تظلهم الملايكة وتحوم عليهم
كما تحوم الطير على اوكارها قال نعم قلت التيسران في التورية ان امة محمد يجاهدهم ساجد الله تعالى فلا يرفع حتى يغفر لمن
خلفه قال نعم قال كعب ان احبار التيسران في التورية صفتهم وانهم تركوا الطعام الحلال رغبة في طعام الجنة وتركوا اشياء
الدنيا ثقة بما يجزاهم الله وان الله تعالى يقول اقربكم مني واحبكم الي اكثركم جوعا وعطشا وان محمدا وامته يصومون
شهرا في السنة اتعبدهم بصيام كل يوم فيه مسيحة مائة عام من النار واعطيهم بكل تسبيحة فيه اجر اداء فريضة وغير
واجعل لهم فيه ليلة القدر من استغفر الله فيها مرة واحدة كتب له بها اجر ثلاثين شهرا شهيرا واكتب عليهم الحج فمن
حج منهم اعطيه ثواب ادم وابراهيم واكتب عليهم الزكاة فمن اداها منهم باركت له في ماله وولده ومن اعطيهم
فرضا واسالهم قرضا واجعل منهم المؤذنون يقومون على كل شرف بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فجزاؤهم عندي كجزاء الانبياء لانهم دعاة الى الله دعاة الى الطاعة ملهمون لذكري محبون كما من رحمتي نازلة عليهم وغضبي
مرفوع عنهم ما داموا يشهدون طاعتي ويتحفظون على دين نبيي محمد وان منهم من لا اسلط عليه دود الاطباق
الثرى ولا يروعهم عند منكر ونكير ولا يذوق عذاب القبر فخر موسى ساجدا لله وهو يقول اللهم اجعلني من امة محمد
فقيل له يا موسى ان اردت ذلك فاكثر من الصلاة على محمد وابلغ بني اسراءيل انه من لقيني يوم القيمة وهو جاحد لمحمد
سلطت عليه غضبي وجعلت بيني وبينه حجابا فلا يرانا الا الكتب بينهم ولا شفاعة تناله ومن صدق بمحمد وامن به متعته
يوم القيمة بالنظر الى وجهي وادخلته في جنتي يا موسى من صدق بمحمد ولم يراه لا وحشته في قبره ولا انا فتنته في حسابه
به وانبت قدماه على الصراط وقد اليت على نفسي قبل ان اخلق الخلق انه من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
كتبت له براءة من النار قبل خروجه من الدنيا بعشرين ساعة واوصيت ملك الموت ان يرفق به عند موته كما يرفق
الوالد بولده واجعل له بها نورا في قبره ونورا في القيمة ونورا في الميزان ونورا على الصراط يا موسى من لم يؤمن بمحمد حبطت
حسناته مردودة عليه والحكمة حرام على قلبه والحق بعيد عنه يا موسى ركعتان يصليهما محمد وامته بعد الفجر اغفر
لهم بها ذنوب يومها وليلتها واحفظهم بها ويكونون في ذمتي الى ذلك الوقت يا موسى اربع ركعات يصليهم
محمد وامته عند الزوال اثقل بهم موازين حسناتهم وامحوا بها سيئاتهم وافتح لهم بها الجنة واغلق عنهم بها النار
يا موسى اربع ركعات يصليهم محمد وامته عند العصر يا من بها من العذاب وتستغفر لهم بها الملايكة يا موسى ثلاث
ركعات يصليهم محمد وامته بعد مغيب الشمس اغفر لهم بها ما تقدم وما تاخر من ذنوبهم يا موسى اربع ركعات
يصليهم محمد وامته عند مغيب الشفق تفتح لهم بها ابواب السماء فلا يسالون ليلتهم شيئا الا اعطيتهم اياه
يا موسى اذا توضا محمد وامته عند المكاره اعطيتهم بذلك جنة عرضها السموات والارض قال كعب الاحبار
فامنت بالله وبرسوله وكبره لك الحبر وهو عالم بكل ما قلت له فسبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء
قرب من يشاء بغير وسيلة سبقت ويبعد من يشاء بغير جرم سبق له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
قال انس رضي الله عنه والله ما راينا اضوا من المدينة حين دخلها النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليها والله
ما راينا اظلم شيئا منها يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما نفضنا ايدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم
حتى انكرنا قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا جبريل فرغبت لي نفسي قال له جبريل يا محمد للآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال
صلى الله عليه وسلم إذا لا أرضى أن يبقى أحد من أمتي في النار لما مرض صلى الله عليه وسلم استأذن بلال للصلاة فأمر صلى الله
عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إن أبي رجل أسيف لا يقدر أن يقوم مقا
مك من الأسف والبكاء فلو أمرت غيره أن يصلي بالناس فأغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق فقال له بلال الصلاة
يا رسول الله فقال له إذن فليصل أبو بكر بالناس فلم يقدر أحد أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرهم بذلك
ثلاث مرات ثم وجد صلى الله عليه وسلم خفة من ألمه فقال انظروا من أتوكأ عليه فدخلت بريرة ونوبة فأخذه صلى الله عليه وسلم
ورجلاه تخطان فاتكأ عليهما ثم أمر أبا بكر أن يقوم بالناس وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ثم اشتد الألم على رسول الله
فدخل صلى الله عليه وسلم خلف الستارة قال أنس فمكثنا ما شاء الله ثم رفعت الستارة فنظرت إلى وجهه صلى الله عليه وسلم
كأنه ورقة مصحف فالتفت للصحف ورجعت إلى خلفي ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وعنده صلى الله عليه
وسلم قدح من ماء وهو يدخل يده فيه ويمسح وجهه بالماء ويقول أعني على سكرات الموت فصاحت فاطمة رضي الله
عنها واكرباه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم إنه قد حضر بأبيك ما ليس بتارك أحدا فلم تضحك
رضي الله عنها ولم تأكل ولم تشرب حتى لحقت به صلى الله عليه وسلم قيل بعد أربعين يوما من موته وقيل بعد ستة أشهر
قال عبد الله بن مسعود نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر وذلك أنا اجتمعنا عنده في بيت عائشة
رضي الله عنها فكان ينظر إلينا نظرة الوداع ويديم النظر ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد دمعت عيناه مرحبا بكم حياكم
الله رحمكم الله نفعكم الله آواكم الله هداكم الله رزقكم الله قبلكم الله لا أخزاكم الله أوصيكم بتقوى الله عز وجل وأذكركم
الله واستخلفه عليكم وأشهدكم أني لكم منه نذير وبشير ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده لأنه سبحانه يقول لي
ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى
للمتكبرين فقلنا متى أجلك يا رسول الله قال دنا الأجل وقرب المنقلب إلى الله تعالى وإلى سدرة المنتهى وجنة
المأوى والفردوس الأعلى والكأس الأوفى والعيش والقربى والحظ المهنى فقلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال رجال
أهل بيتي الأدنى فالأدنى قلنا فيما نكفنك يا رسول الله في ثيابي هذه أو في بياض مصر أو في حلة يمانية قلنا فمن
يصلي عليك يا رسول الله فبكى صلى الله عليه وسلم وبكينا ثم قال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا أنتم غسلتموني
وكفنتموني وحنطتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جليسي
وخليلي جبريل وميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جميع جنوده وجميع الملائكة عليهم السلام ثم ابدأوا
بالصلاة أهل بيتي رجالهم ونساؤهم ثم الناس ولا تؤذوني بصياح ولا بنياح ولا رنة وادخلوا علي فوجا فوجا وأقرئوا
أنفسكم مني السلام ليبلغ الحاضر من أصحابي منهم السلام وأنا أسلم على كل من تبعني من اليوم إلى يوم القيامة بل إلى قيام
الساعة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا رسول الله قال رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم
ولما حضر أجله صلى الله عليه وسلم دعا بعلي رضي الله عنه وقال يا علي إذا أنا مت فاغسلني ولا ينظر إلي فإن نظرت إلي
أحد طمس بصره قال علي رضي الله عنه فقلت يا رسول الله لا أطيقك وحدي لأنك رجل بادن قال إنك ستعان علي فلما
قبض صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله لا أسمع أن أحدا يقول إنه قد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبض إلا ضربته بسيفي هذا فكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قط ثم أمسك الناس وقالوا يا سالم
انطلق إلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فأتيته وهو في المسجد يبكي دهشا فلما رآني قال لي أقبض رسول

امي

الله

الله صلى الله عليه وسلم قلت ان عمر يقول لا اسمع احدا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا فجاء
ابو بكر والناس معه وهو يقول ايها الناس ارجعوا فيمن حوله حتى اكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله فقال
صدق الله العظيم انك ميت وانهم ميتون فقال الناس يا صاحب رسول الله اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم فقالوا يا صاحب رسول الله انصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا كيف قال يدخل قوم فيكبرون
ويصلون ويدعون ويخرجون حتى يدخل الناس جميعهم ثم قالوا يا صاحب رسول الله اتدفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في الموضع الذي قبض فيه الله روحه فيه فان الله تعالى لم يقبض نبيا الا في مكان طيب
ثم امر اقاربه ان يتولوا غسله واجتمع المهاجرون على امرهم وقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا
في الامر والراي لينظر الناس من يتولى الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهاجرون نجعل منا اميرا ومن
الانصار اميرا فقال عمر بن الخطاب من مثل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم مد يده
الى ابي بكر وضرب يده وبايعه وبايعه الناس كافة بيعة مرضية حسنة. قالت عائشة رضي الله عنها لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه. قال ابن عباس رضي الله عنه لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله علي رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه فما تناولت عضوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا كانما يقلبه معي وهو حي قال عبد الله بن مسعود غسله علي بعد ما القى على يده خرقة وهو
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية وقيل يمانية ادرج فيها صلى الله عليه وسلم وادراج ليس فيها قميص
ولا عمامة وممن حضر غسله صلى الله عليه وسلم صالح وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والفضل والعباس هؤلاء الذين تولوا غسله وهم وضعوه في قبره قال علي والتمست من رسول الله ما يلتمس من الميت
فلم اجده قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كفن صلى الله عليه وسلم حمل على السرير وادخل المسجد ووضع فيه وخرج
الناس وكنا نسمع في المسجد هينمة ولم نر اشخاصا وسمعنا صوتا من زاوية البيت وهو يقول السلام عليكم يا اهل
البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا احسن
الله عزاكم والهمكم الصبر وانقطع الصوت فكل من سمعه اجمع انه الخضر ذكرها ذا في التمهيد سمعنا هاتفا يقول
ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم قال ابن عباس وجابر بن عبد الله فدخلنا وقام الناس صفوفا واذا التكبير فسمع
الكلام به ولم يروا المتكلم فعرفنا انه جبريل عليه السلام والملائكة فصلينا بصلاتهم ولم يؤم بنا احد غيرهم قال علي
رضي الله عنه وسمعت قايلا يقول خلوا عن نبيكم حتى يصلوا عليه اهل السموات والارض ثم سمعنا النداء خلوا عن
نبيكم حتى يصلي عليه الانبياء ادم ومن ذريته ثم صلينا عليه ودفناه في موضعه الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة ومات صلى الله عليه وسلم ولم يترك درهما ولا دينارا
ولا شاة ولا بعيرا ولا امة الا بغلته البيضا وسلاحا وارضا كل ذلك صدقة ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر رضي الله عنه يرثيه

اجدك ما لعينك لا تنام ، كان جفونها فيها كلام ، لاجل مصيبة عظمت وجلت ،
بدمع العين اهونه انسجام ، فجعنا بالنبي وكان فينا ، امام الكرامة نعم الامام ، وكان قوامنا والراس فينا ،
فنحن اليوم ليس لنا قوام ، ونشكي بما فقدنا ليت ، ونشكوا فقده البلد الحرام ، كان انوفنا الفينا جزعا ،
لفقد محمد فيها اصطلام ، فقد اعز ابيض هاشميا ، امام نبوة وبه الختام ، امام مصطفى للخير جمعا ،

كضوء البدر زايله الظلام، سأتبع هديه ما دمت حيا، بطول الدهر ما سجع الحمام، أدين بدينه ولكل قوم
خدب ماس وانهم نظام، فلا تعجب فكل كريم قوم، سيدركه وإن كره الحمام، كأن الأرض بعدك طار فيها،
واشغلها لساكنها ضرام، سرور ما قد تركت لنا رهينا، تراث الغر أطيب الكرام، فقد أورثتنا ميراث صدق،
عليك بها التحية والسلام، من الرحمان في أعلى جنان، من الفردوس طاب بها المقام، رفيق أبيك إبراهيم فيها،
وفي مثل جنة مراح، وإسماعيل مع إسحاق فيها، بما طلع الثريا وصلى، وقال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ألا يا رسول الله كنت رجاؤنا، وكنت بنا برا ولم تك جافيا، وكنت بنا برا رحيما هاديا، لتبك عليك
اليوم من كان باكيا، لعمرك ما أبكي النبي لفقده، ولاكن لهرج هرجه كان آتيا، كأن على قلبي لفقد محمد،
ولم يك من بعد النبي الكاويا، أفاطم صلى الله رب محمد، على جدث أمسى بيثرب ثاويا، أرى حسنا أيتمته وتركته،
فيبكي ويدعو اليوم جده باكيا، فداك رسول الله أمي وخالتي، وعمي ونفسي ووالدي وماليا، صبرت وبلغت
الرسالة صادقا، وقمت عليه العود أبلج صافيا، فلو أن رب الناس أبقاك بيننا، سعدنا ولاكن أمره كان ماضيا،
عليك من الرحمان أزكى تحية، وأدخلت جنة من العدن راضيا، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ عمر في البكاء والنحيب وهو يقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد كان لك جذع يابس تخطب عليه فلما
اتخذت المنبر وسمع الناس من أعلاه حن الجذع لفراقك صلى الله عليك ولم يسكن حتى وضعت يدك عليه
فأمتك والله أحق وأولى بالبكاء لفراقك صلى الله عليك بأبي وأمي يا رسول الله قد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعلك
أول الأنبياء ذكرا وآخرهم بعثا قال تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي
يا رسول الله قد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك في طاعته فقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع
الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن يود الذين كفروا أن يكونوا أطاعوك
فيقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن فجر الله لموسى من حجر فما ذاك
بأعجب من نبع الماء من بين أصابعك صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن سخر الله الريح لسليمان
غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك بأعجب من البراق الذي اخترق بك السبع الطباق ورجع والليل باق
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى يحيي الموتى بإذن الله فما ذلك بأعجب بكلام الشاة المشو
ية وهي مسمومة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فهلكوا وأنت وطئ ظهرك
وكسرت رباعيتك وجهك وأنت تقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد اتبعك في قصر سنك ما لم يتبع نوحا في طول عمره فآمن بك الكثير ولم يؤمن معه إلا القليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد جالست المساكين وواكلت الضعفاء ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت الحبيب وأكلت
طعامك على الأرض كل ذلك تواضعا منك لله تعالى صلى الله عليك ثم أنشأ يقول، ما زلت مذ وضع الفراش لجنبه،
وثوى مريضا خائفا أتوقع، شفقا بأن ينزل مكانه، عنا فنبقى بعده نتفجع، نفسي فداؤك من لنا في أمورنا،
أم من نشاوره إذا نتوجع، وإذا تحل بنا الحوادث من لنا، بالوحي من رب رحيم يسمع، ليت السماء تفطرت أكنافها،
رحيم
وتناثرت منها النجوم اللمع، لما رأيت الناس عند جميعهم، صوت ينوح وأعين تتدمع، وسمعت صوت أحبتي يبكونه،
عباس والصديق صوت يقطع، ولبيك أهل البيت كلهم، والمسلمون بكل أرض تجزع، ولما توفي صلى الله عليه وسلم
تراجع عثمان حتى توسوس وخبط على عقله من كثرة البكاء والنحيب لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما

وأما علي بن أبي طالب فكاد أن يردي نفسه وقال حسان بن ثابت يرثيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت مآقيها بكحل الأرمد * جزعا على المهدي أصبح ثاويا * بالأرض جادك على النبي محمد
صلى الإله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد * وقال سفيان بن عبد الحارث بن عبد المطلب
يرثي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله والصحابة * أرقت فبات ليلي لا يزول * عشية قيل قد قبض الرسول
وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل * وأصبح أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تزول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبريل * وذاك أحق ما سالت عليه * نفوس الخلق أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى إليه وما يقول * ويهدينا فلا نخشى ضلالا * ونهدي والرسول لنا دليل
ويخبرنا بظهر الغيب عما * يكون ولا يجوز وما يحيل * فلم نر مثله في الناس حيا * وليس له من الموتى عديل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر * وإن لم تجزعي هو السبيل * فعودي بالعزاء فإن فيه * ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي * وهل يجزي بفضل أبيك قيل * فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول *

ولم يبق من الصحابة من لم يقل في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فمشى في طريق المدينة فمررنا بنخلة من نخلها فصاحت النخلة بصوت وصاح بنخلة أخرى يا أختاه هذا محمد المصطفى وعلي المرتضى فجزناهما وإذا بنخلة أخرى تنادي بنخلة أخرى يا أختاه هذا موسى وأخاه هارون فجزناهما فإذا بنخلة أخرى تنادي هذا نوح وإبراهيم فجزناهما فإذا بنخلة أخرى تنادي يا أختاه هذا محمد سيد المرسلين وعلي سيد المرتضين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا علي إن نخل المدينة صيحانيا يصيح بفضلي وفضلك وقال معاذ ابن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني ما لم يعطه غيري من الأنبياء وفضلني عليهم وجعل لأمتي في الصلاة علي أفضل الدرجات ووكل بقبري ملكا يقال له منطروش رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى وله ثمانون ألف جناح ثمانون ألف ريشة ومن تحت رأسه إلى بطون رجليه كلها أفواه وألسن يسبحون الله ويستغفرون لمن يصلي علي ما دام يصلي علي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل عليه السلام فسلم علي وقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن السلام قال فأنكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق وهي صفة الخالق عز وجل فقال لي يا محمد إن الله أمرني أن أسلم عليك بهذا السلام لأنه اختصك به دون جميع خلقه فجعل أول مخلوق نورك وجعلك ظاهرا إذ ختم بك الأنبياء يا محمد لما خلق الله العرش قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ما لا غاية له ولا نهاية ولم يستقر العرش حتى كتب على ساقه لا إله إلا الله محمد رسول الله فاستقر العرش وسكن فاحمد الله على هذه الفضيلة التي لم يعطها لمخلوق قبلك ولم يعطها لأحد من بعدك وعن العرباض بن سارية قال لما قربت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بنا ووعظنا موعظة لم نسمع مثلها قبلها فقلنا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا توصينا به يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بكثرة الصلاة علي

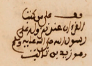
فإنكم أول ما تسئلون في القبر عني وأقربكم مني منزلة أكثركم علي صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي كل يوم خمسمائة
مرة لم يفتقر أبدا وإن كثرة الصلاة علي تنفي الفقر وتؤدي الدين ومن قام في الليل فتوضأ وصلى عشر ركعات وصلى علي مائة
مرة لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه كمل الفصل الثاني والحمد لله رب العالمين ويتلوه الفصل الثالث والله المعين
اعلم أنه لم يقع خلاف بين علماء المسلمين وأئمة هذا الدين أن أول قائم بدين الله المبعوث لجميع خلق الله المؤيد
بتأييد الله المؤيد بنصر الله محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معاد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نابت بن سلامان بن حمل بن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ
بن ناحور بن اسرع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن ياود
بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين صلاة وسلاما
يدومان بدوام رب العالمين وله صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة أجلها محمد وأحمد صلى الله عليه وسلم فأما محمد فمعناه
مفعل بكل فعل محمود مثل مكرم ومفضل ومجد ومؤيد أو ما أشبه ذلك وأما أحمد فمعناه أحمد الحامدين
الى الله وأحمد الطائعين وأحمد العارفين وأحمد المحبين وأحمد المقدسين وأحمد المفضلين وما أشبه ذلك
فهو صلى الله عليه وسلم سيد الكونين ورسول الثقلين ورحمة في الدارين كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فهو رحمة
في الدنيا بالنيابة عنه ورحمة في الآخرة بالشفاعة ولما كانت الأشياء لا تعرف إلا باضدادها ضد الجهل اخذ أهل الاقتباس من قوله
تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو شمس الوجود الكاشف الظل الممدود وظل الطبع الجسماني ممدود على عين البصيرة الغباوة فإذا طلعت عليه
شمس النور العقلي المستمد من مشكاة القلب المحمدي أذهب النور الظلمة وأذهب العلم الجهل وأذهب الفهم
الغباوة وأذهب الحق الباطل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعرفة رأس مالي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والفقر فخري والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد شغلي والقرآن خلقي وقرة عيني في الصلاة قال
أهل العلم لما أنزل الله إذا جاء نصر الله والفتح فرح جميع الناس بالنصر يومئذ ينصر الله ودخول الناس أفواجا في دين الله
وأخذ أبو بكر في البكاء فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند نزولها إنما نعيت لي نفسي لأني
إنما بعثت لأتم الدين وإن قد أكمل الله دينه اللهم إني قد بلغت ولم يمكث صلى الله عليه وسلم أن مات صلى الله عليه وسلم
على جسده في الأجساد وعلى قبره في القبور وعلى روحه في الأرواح ما دام ملك الله ولما قبض صلى الله عليه وسلم بويع أبو بكر
الصديق رضي الله عنه بالخلافة في سقيفة بني ساعدة لفضيلته وتقدمه وصلاحيته قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا
عائشة إن الله تعالى لم يختر من أهل الأرض أجل من أبيك وبعلك وإن الله تعالى قد جعل لي أصحابا وأصهارا وأنصارا
وما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من أبي بكر لما قلت أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا قال
أبو بكر صدقت فأنزل الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فقلت يا أبا بكر من أين علمت هذا أنه رسول
الله قال الذي خصني بالمطالعة خصني بالمتابعة وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن إيمان أبي بكر مع إيمان الناس كلهم
لرجح بهم إيمان أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وما صب الله تعالى في صدري شيئا إلا صببته في صدر أبي بكر قال
أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الأنصار

جابر بن عبد الله واول من جمع القرآن ابو بكر واول من دفن في البقيع عثمان بن مظعون واول من وضع النحو ابو
الاسود واول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر واول ما يرفع من الناس الخشوع واول ما يفقد من الدين الامانة واول
اشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها واول ما يحاسب المرء على الصلاة واول امة تدخل الجنة امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا وقال بعض العلماء اثنى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى الصحابة في بضع عشرة آية من القرآن الاولى الذين يؤمنون بالغيب ابو بكر ويقيمون الصلاة عمر ومما رزقناهم
ينفقون عثمان والذين يؤمنون بما انزل اليك الى آخرها الآية علي والثانية قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب الى قوله من آمن بالله واليوم الآخر ابو بكر واقام الصلاة عمر وآتى الزكاة عثمان والموفون بعهدهم
علي والثالثة قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الى قوله وابن السبيل ابو بكر الى آخرها والرابعة
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار والخامسة الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية والسادسة يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله والسابعة فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية والثامنة انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية والتاسعة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية والعاشرة
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف الآية الحادية عشر انما يتذكر اولوا الالباب ابو بكر
الذين يوفون بعهد الله عمر الثانية عشر قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الثالثة عشر كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون الرابعة عشر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون عمر الخامسة عشر والعصر ان الانسان لفي
خسر الخ السادسة عشر محمد رسول الله والذين معه ابو بكر واكثر هذه الآيات يدخل فيهم بقية العشرة .
اجل ما عمل الانسان من عمل . يرجو انه الفوز في السر وفي علن . حب النبي مع الصديق معا . وحب عثمان والمولى ابي الحسن
ثم الصحابة اولهم وآخرهم . لا خزني بعرض الله والسنن . لما تولى الخلافة الامام ابو بكر رضي الله عنه باتفاق
الصحابة على ذلك لما راوا من صلاحه ودينه وتقريب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولقبه به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولنزول القرآن في شأنه اذ ذكره الله تعالى في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولما
ورد فيه من الاحاديث النبوية كقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكونه رضي
الله عنه خرج من ماله كله لله ولرسوله ثلاث مرات مع كونه من اغنياء قريش وفضائله اكثر من ان تحصى
فقام رضي الله عنه بامر الله اتم قيام واتبع سنة محمد عليه الصلاة والسلام حتى لم يبق في اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم نكير ولا من يشاركه في مرتبة فضيلته فارتدت العرب لما توفي رسول الله فارتدت بنو حنيفة ومنعوا
الزكاة فامر ابو بكر رضي الله عنه بتجهيز الجيوش لقتالهم وعمر رضي الله عنه يقول كيف نقاتل من يقول لا اله الا الله
فقال ابو بكر رضي الله عنه فانهم كما ان الصلاة زكاة الابدان وحقها كذلك الزكاة زكاة الاموال وحقها والله
والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فانهم جبار في الجاهلية وخوار في
الاسلام فانه قد انقطع الوحي وتم الدين فلا ينقص وانا حي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهز قبل موته
جيشا للشام وبعثه مع اسامة فقيل له رده فقال والله لا احللت ما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع اسامة
سبعمائة بطل من الصحابة رضوان الله عليهم فلم يزل بهم اسامة حتى لقي الروم وقاتلوهم وهزموهم ورجعوا

سائلين عن أنيس ثم إن أبا بكر رضي الله عنه جهز الجيوش وأمّر عليهم خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه وبعثه لقتال
مسيلمة الكذاب بمن ارتد معه من العرب فتلاقيا واقتتلا قتالا عظيما وانهزم من المسلمون وقتل منهم ألف ومائتان
منهم سبعمائة حامل للقرآن وقتل أيضا زيد بن الخطاب رضي الله عنه ثم ثار البراء بن مالك رضي الله عنه على من بقي من جيش
المسلمين ورد الكرة على المشركين وقتل مسيلمة الكذاب وقتل معه عشرة آلاف قتيل من المرتدين فلما رجعوا
من غزوتهم قال عمر بن الخطاب لأبي بكر يا أبا بكر إن القتل قد استحر في القراء يعني يوم اليمامة واليمامة هو الحصن الذي كان فيه
مسيلمة الكذاب بالمرتدين فقال له عمر يا أبا بكر إني أخاف أن يذهب القرآن بذهاب حملته فقال أبو بكر أفعل شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم هو والله خير فراجعه مرارا حتى انشرح صدره لذلك فقال أبو بكر لزيد
بن ثابت إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت لا نتهمك في شيء لأمانتك وصيانتك فاجمع
القرآن قال زيد لو كلفتني نقل جبل من الجبال كان أهون علي من جمع القرآن فلم يزل به أبو بكر حتى شرح الله صدري فجمعته
فجعل يتتبع الرقاع والأضلاع والعسب وهي سعف النخل واللخف وهي الحجارة الرقاق البيض ومن صدور الرجال حتى جمعه
ورتبه على سبعة أوجه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شافية فاقرؤوا كيف
شئتم والله سبحانه هو المستعان ، والأحرف التي بها الكتاب نزل وكلها صواب ، أعني التي أثنى على الأبيات ،
، بسبعة من أوجه اللغات ، جاء بها عن ربنا جبريل ، وقال خذ منها التي تميل ، فاقرأ بها أنت وكل أمتك ،
، فإنها توسيع في سنتك ، وكلها مستحسن وكاف ، وكلها لمبتغيها شافي ، فأي حرف منه قرأتم ،
، منها وجه الحق قد أصبتم ، ما لم تسووا آية الثواب ، وذكرها بآية العقاب ، وآية العقاب بالثواب ،
، فإن ذلك ليس بالصواب ، فاقرأ والعجب بها الرسول ، على الذي جاء به جبريل ، وقرأ الصحب في زمانه ،
، إلى خلافة الرضى عثمان ، وكثر الخلاف والمراء ، فيه واختلف القراء ، في أحرف الذكر وفي اللغات ،
، فاجتمعوا الكل على القراءات ، بواحد من الحروف السبعة ، إذ فيه مقنع لهم ومتعة ، وسنن القصة في المصاحف ،
، وسبب المراء والتخالف ، ثم بقي المصحف الذي جمع زيد عند أبي بكر رضي الله عنه إلى أن توفي فكان عند حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه جرد عثمان من تلك الأوجه السبعة الوجه الأول ليلا
يكثر الخلاف بين الناس لأنهم تشاجروا في القرآن وادعى كل واحد أن قراءته هي الصحيحة وما دونها خطأ وذلك أنهم
اختلفوا اختلافا بعضه إلى الكفر إلى أن قال بعضهم قراءتنا أفضل من غيرها ثم إن القراء الذين سلموا من القتل
عند فتح اليمامة في زمان أبي بكر ماتوا فلما استفتح على أرمينية وأذربيجان في زمان عمر وعثمان فحضر بذلك عثمان وردّ له
مصحفا واحدا فأحضر المهاجرين والأنصار وأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا المصحف الذي جمع
زيد ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار أي الناس أعرف بالقرآن قالوا سعيد بن العاص فقال أي الناس أكتب
فقالوا زيد قال فليمل سعيد وليكتب زيد وأحضر معهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وقال لهم إذا اختلفتم في لغة فاكتبوها بلغة قريش فلم يختلفوا إلا في التابوت في البقرة فقال زيد بالهاء وقال غيره
بالتاء فكتبوه بالتاء ثم أمر عثمان رضي الله عنه فنسخت أربع نسخ وبعث واحدة إلى الشام والأخرى للكوفة
والأخرى للبصرة وبقيت الأخرى في المدينة ثم زاد بعد ذلك ثلاث نسخ أمّ وأرسل واحدة إلى مكة والأخرى
إلى اليمن وأخرى إلى البحرين ومن تلك النسخ التي نسخ عثمان اختلف الحذف والثبت والاتصال والانفصال
وسائر المرسومات كلها لأنها كانت في بعضها كذا وفي بعضها كذا ولا يجوز بعد ذلك تبديل ولا تغيير أبدا فيما

الرقاع

وضعوا



وضوءه وكان زيد بن ثابت هو الذي كتب القرآن عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي جمعه لأبي بكر
وهو الذي نسخه لعثمان رضي الله عنهم ولم يكن في كتاب الوحي أثبت من زيد رضي الله عنه وقد كان عبد الله بن أبي
سرح من كتاب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى إنا أنشأناه خلقا آخر فخطر في قلبه فتبارك
الله أحسن الخالقين فقال له رسول الله اكتب فتبارك الله أحسن الخالقين فرمى القلم من يده وارتد كافرا
وقال إنما يكتب محمد ما شئت فسبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأما زيد رضي الله عنه فكان أحد من آتاه
الله حفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ سائر اللغات فكانت الرسائل تأتي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقرأها ويترجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبطية والفارسية والرومية والعبرا
نية وغير ذلك وتعلم اللسان السرياني في سبعة عشر ليلة وأول من أشكل المصاحف الخليل بن أحمد البصري
وأول من خمس القرآن وعشره الحجاج بن يوسف وقيل إن المأمون أمر بتخميسه وتعشيره وتحزيبه ونقم ما
عمل الحجاج لكونه غير مأمون على دين الله ولم يكن قدوة في الدين ولكنه كان قدوة في اللغة والمنطق والعربية
وأول من وضع علم العربية وقواعد النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الذي أملاه على أبي الأسود
الدؤلي الكلام كله لا يخرج عن ثلاث اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وعن أبي الأسود نقله ميمون وعنبسة وعبد الله بن
أبي إسحاق وغيرهم وسببه أن أعرابيا قدم المدينة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقرأ بعض القرآن فقرأ أن الله
بريء من المشركين ورسوله بكسر اللام فسمعه رجل فقال أتبرأ من المشركين ومن الرسول ثم حمله إلى عمر
بن الخطاب فأمر عمر بالنداء أن لا يقرأ القرآن إلا من يدري اللغة ثم أمر أبا الأسود أن يضع كتاب النحو بإملاء علي
رضي الله عنه وقال أبو الأسود عز وجل الله أن يتبرأ من رسوله ثم نقطوا المصاحف ووضعوا العربية عملا على
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه فإن الله تعالى يحب أن يعرب وقال ابن عباس
قلت يا رسول الله أي علم القرآن أفضل قال عربيته فالتمسوها في معانيه رحم الله امرأ أصلح من لسانه ولكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وكان عمر رضي الله عنه يحض على ذلك ويقول اقرؤوا وأعربوا قبل أن
يأتي أقوام يلوونه بألسنتهم لي البقر قال صلى الله عليه وسلم من كان في ثلاثمائة آية أو أربعين فله روضة من رياض
الجنة وما ينبغي لحامل القرآن أن يلهو مع من يلهو ولا يجهل مع من يجهل لأن حامل القرآن حامل راية
الإسلام ومن أوتي ربع القرآن أوتي ربع النبوءة ومن أوتي نصف القرآن فقد أوتي نصف النبوءة ومن أوتي
القرآن كله أوتي النبوءة كلها إلا أنه لا يوحى إليه قال الراوي ولما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه
واستقامت له الإمارة بعد أن كان الناس يعرجون قال بعض الشعراء والله المستعان والسلام.

شكرا لمن هو بالثناء حقيق ... ذهب اللجاج وبويع الصديق ... من بعد ما زلت بسعد نعله ... ورجا رجاء دونه العيوق
حفت به الأنصار عاصب رأسه ... فأتاهم الصديق والفاروق ... وأبو عبيدة والزبير ليريهم ... نعم المؤيد بالبقاء تتوق
وكما يقال له علي وكان ما ... وعلي وأولاهم بذاك عتيق ... بدعت قريش باسمه فجابها ... إن النبوءة والاسم الموثوق
لمن الخلافة في قريش مالكم ... فبحاور محمد قريب ... ذكر هنا الذين توقفوا عن بيعة أبي بكر ثم اتفقوا عليه
عليهم ولم يزل يقاتل كل من ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع في دين الله ولا ملة رسوله خللا ولا دخلا
فقاتل أولاد مسيلمة الكذاب ومن معه ثم قاتل الأسود العنسي الكذاب بصنعاء اليمن ثم أخذ يجاهد في سبيل
الله فلولا أن خلافته كانت قصيرة لكان من فعله العجب قال أهل التاريخ غزوات أبي بكر كلها اثنان وثمانون

غزوة حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها وهي تسعة وعشرون غزوة وثلاثة وخمسين في خلافته
وكانت خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ولما مرض رضي الله عنه قيل له تطبب فأبى وقال لا مرد له
حتى توفي رضي الله عنه ورثاه حسان، إذا ذكرت شجوا من أخي ثقة، فاذكر أخاك أبا بكر وما فعلا،
خير البرية أتقاها وأعدلها، بعد النبي وأوفاها بما حملا، الثاني التالي المحمود مشهده،
وأول الناس من صدق الرسلا، وثاني اثنين في الغار المنيف وقد، طاف العدو بهم إذ صعدوا الجبلا،
وكان حب رسول الله قد علموا، أن ليس في الخلق من يعدل به رجلا، وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بوصية
أبي بكر للناس ولم يكن في العباد أزهد منه في أيام خلافته في الدنيا يقنع بالعيش الخشن واللباس الرقيق حتى أنه يصعد
المنبر وعليه مرقعة وفيها عشر رقعات أحداهن من جلد ولم يمد يده لبيت مال المسلمين أكثر مما رتب
له وذلك أنه كان كثير العيال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لما أراد الانصراف إلى المدينة ولى على مكة
عتاب بن أسيد وجعل رزقه من بيت المال كل يوم درهما واحدا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى
المدينة خطب عتاب الناس بمكة وقال لهم في خطبته أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رزقني من بيت المال
كل يوم درهما واحدا ولست نزيد عليه فأجاع الله كبد من أجاع على درهم فلما استخلف أبا بكر بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان أبو بكر رضي الله عنه ينطلق إلى السوق بسلعته ولا يأخذ من بيت المال شيئا فقيل له يا أبا بكر
إنك قد قلدت أمر الخلق فلا يمكنك الفراغ إلى البيع والشراء مع وظائف المسلمين فيقول لهم قوت عيالي
أكبر علي من كل شيء فجعل له الصحابة من بيت المال درهما كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يترك البيع والشراء
ويشتغل بوظائف المسلمين فلما علموا أن ذلك لا يغني ماله في بيت المال فلما توفي رحمه الله حسبوا ما وضع في
جروا الكنز من الذي أكل من بيت المال فلما ولي عمر رضي الله عنه كان عياله أكثر من عيال أبي بكر فزادوه درهما آخر فلما كان
عند موته أوصى ابنه عبد الله أن يقضي عنه دينه من ماله لا من بيت المال فإن عجز ماله عن دينه سأل الناس حتى يقضيه
كله ولما ولي عثمان رضي الله عنه لم يأكل من بيت المال شيئا لأنه كان موسرا ولما ولي علي رضي الله عنه أخرج
سيفه ليبيعه في نفقة عياله فرد عليه رجل وأعطاه مالا ولم يمس مال المسلمين قط وعمر بن الخطاب أول من تسمى بأمير
المؤمنين وكان رضي الله عنه في خلافته يحرس المدينة طول ليلته وحده ويطوف على سور البلد وجميع الأسواق والديار
وله في ذلك أخبار عجيبة وتواريخ عظيمة يطول شرحها منها أنه رآه رجل في الليل وهو يدخل لبعض الديار في خفية فعلم تلك
الدار ثم أتاها بالنهار فوجد فيها عجوزا عمياء مريضة فسألها من الذي يتكفلك فقالت رجل من أهل الخير يأتيني كل ليلة
بقوت ونحوه لشئوني وينصرف فعلم أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن ذلك أنه مر بدار فيها بكاء صبيان لا يفتر فدق الباب
وقال ما هذا الصبيان فقالت له امرأة من داخل الدار والله ما بهم غير شدة الجوع فانطلق إلى منزله وأتى بدقيق وسمن
ودق الباب وقال لها اخبزي واصنعي لهم ما يأكلون فقالت إني مريضة لا أقدر على القيام فاستأذنها ودخل وصنع لهم ما أكلوا
بيده وأطعمهم حتى شبعوا ثم طار يمشي على يديه وركبتيه ويقول لهم هكذا يمشي الضبع وهم يضحكون ثم قال اللهم
إني وجدتهم يبكون وقد تركتهم يضحكون اللهم إن كنت تعلم أني لم أفعل ذلك إلا ابتغاء وجهك فاغفر لي ثم انم ق
ومن ذلك أنه رضي الله عنه خرج ذات ليلة يعس ويطوف في أزقة المدينة بالليل فسمع صوتا منكرا في بعض الديار فلم يدر
كيف يصنع فتسور الحائط ودخل الدار فوجد رجلا وعنده خمر وامرأة وهو يشرب ويغني فلم يكن إلا أن وقع على رأسه
عمر رضي الله عنه وشبعه في جرمه وقال أي عدو الله أظننت أن الله تعالى يستر منك على عصيانه فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل

علي

عدد غزوات أبي بكر كلها اثنان وثمانون غزوة
خف: على خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام

علي حتى اعلمك قال له قل قال امّا انا فقد عصيت الله مرة واحدة وامّا انت فقد عصيته ثلاثا قال عمر بما عصيته انا
قال تقول الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست علي وقوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي
اعلا السطح وقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم وقد دخلت علي انت بيتي بغير اذن فقال له عمر اتغفر مثل هذا
وتجرا على الله بمعصيته فقال والله يا امير المومنين لان عفوت عني لا عدت لمثلها ابدا ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فخرج رضي الله عنه ولم يعجل عليه بعقوبة وهذا من معنى قوله تعالى في هذه الامة انهم رحماء بينهم قال
ابن عباس رضي الله عنه معناه اذا راى الطايع للعاصي استتابه ودعا له واذا راى العاصي الطايع توسل به الى الله
ورجاه والله تعالى اعز واجل من ان يعصى الا بارادته وقضائه وهو سبحانه كل يوم هو في شان غضب على قوم فاستعملهم
الاسباب ورضي على قوم فاقامهم في رضاه فصور الرضى والسخط تنزل في كل وقت من السماء على جوارح الطايعين
والعاصين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ليتبين في الفرقة سبب وكلمة الازل نسب شرف بلال وطرد ابو لهب فكان بلال يقول لولا
فضل الله ما سبقت اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم شقي من شقي دون زلة وسعد من سعد دون علة حكمة الاهية
وحيازة قديمة ما بين الف واربعة وعشرين الفا كلهم يطلبون الشفاعة المحمدية والله يختص من يشاء برحمته قال صلى الله
عليه وسلم بعثت داعيا ولست بهاد بل الدعوة عامة والهداية خاصة والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم لما اعطيت النار حجة لابليس قيل له ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه فمن سبقت
العناية لحق بالسابقين ومن كتبت له الجناية هلك مع الهالكين لما قال بلال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله جردوه الكفرة في الرمضا حتى اشرف على الهلاك وابى ان يبدلها من فمه فشدوه وله بيز اربعة اوتاد
واخذوا يضربونه بالسياط ولم يدعوا نوعا من العذاب الا عذبوه به وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كما فاتها لبلال فجعله يقولها عزيزا فلما اشرف على الهلاك تقدم
ابو بكر رضي الله عنه وقال لهم خلوا عن هذا العبد الضعيف فقالوا له انت الذي اغويته عن ديننا فقال لهم هل لكم ان تبيعوه
في قالوا نعم فاشتراه منهم ووهبه لله تعالى وكان ينادي باعلا صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشركة يا ابا بكر فقال يا رسول الله اني لما اشتريته وهبته لله وليس
له شريك وانزل الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وكان عمر رضي الله عنه يقول سيدنا اعتق
سيدنا يعني ابا بكر وبلال وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله بلالا يوم القيمة على ناقة من نوق الجنة وهو ينادي اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاذا اوفى المحشر كسي بحلة من حلل الجنة يخلق الله نور قلبه على وجهه
ويرفع سواده فيزدحم عليه الحور العين يقتسمونه وكذلك يخلق ظلمة قلب ابي جهل على وجهه فيسود بسواد
الكفر جسمه وذلك ان الجمع عارية والعارية مردودة لا تعتبر دعوة الكافر مرة ودانو شهادة الغايب غير مقبولة
فمن قال لا اله الا الله بلسانه وقلبه غايب كتب في الغايبين وقايل لا اله الا الله من غير نفي ما سواه عد من الكاذبين
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الاية ومن
خالف قوله عمله فهو الى النفاق اقرب والمنافقون في الدرك الاسفل من النار والله ما اعطى عبد لا اله الا الله حقها
الا اشرق عليه نور التوحيد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن فضايل عمر فقال لو حدثتك بفضايل عمر ما لبث

مقبولة

نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضايل عمر وان عمر لحسنة من حسنات ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفقر
استبشر بالصلاع عمر اهل السموات واهل الارض وان الحق لينطق على لسانه وان من امتي لمحدثين وان عمر منهم والله ما
سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره قال اهل السير كان عمر رضي الله عنه عالما بسياسة الرعية عدلا في كل قضية
بريا من الكبر رفيقا بالضعيف رحيما للغريب من راه في هيبته ظن انه اهل الناس ولما اوتي بحلة كسرى صار يقلبها
بعود ويقول ان هذا الذي ادى هذا لامين فقيل له انما كنت انت امينا كان الناس امنا وذلك ان عدل السلطان يورث
الرحمة في قلوب العباد ويطفي النار التي في جميع البلاد وقد كانت الحشرات في عهد ادم عليه السلام على ان لا تتعدى على الناس
ولا على بعضها بعض حتى قتل قابيل هابيل تهاجرت الوحوش وتعادت البهايم والحشرات ووقع الاعراء في جميع
القلوب وظهر الحسد وهاج البغي وصار قابيل يرضخ رووس الحيوانات وهي تزيد نفورا وكانت جميع النباتات
كلها نافعة حتى عبدت الاصنام وجعلوا لله شركاء وذلك يزيد فسادا الى ان قيل في عيسى ولد الله فلم يبق من
النباتات الا ثلاثون نوعا التي انزلت مع ادم حين انزل وهي عشرة انواع يوكل ظاهرها وباطنها وعشرة
انواع يوكل ظاهرها ويرمى باطنها وعشرة انواع يوكل باطنها ويرمى ظاهرها وما عدا ذلك صار غليا وخشبا
بالكلام السوء قال الله العظيم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا واكثر ما ظهر الحجر يوم رابر الشجر على الغيل وما استنبتت الغ سر وتبين عمر رضي الله عنه بقلنسوة كسرى
وقيل له يا امير المومنين ان لها سرا عجيبا لم يضعها مريض على راسه الا برئ فقال عمر تعالى الله ان يكون له شريك افتقوها
ففتقوها حتى لم يدعوا منها موضعا فوجدوا فيها قرطاسا مكتوب بالعربية في اصغر ما يكون وفيه مكتوب شهد
الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم لا اله الا الله ادم صفي الله لا اله
الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله
الا الله محمد رسول الله اسكن ايها الوجع كما سكن عرش الرحمن على الماء بعز الذي له ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنطفي الفتن ما دام عمر حيا وقد كان عمر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فعطش الناس فقال عمر يا رسول الله ادع الله لنا ان يسقينا من عنده فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجادت سحابة حتى روي الناس كلهم وسقوا واقلعت وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري مر من في
القريات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا فان بعد الديار يوجب التحاب وقربها يوجب التحاسد وما اضيف شيء الى شيء
احسن من علم الى حلم او عفو الى قدرة ودخل عمر يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا على حصير قد اثر
له في جنبه فقال يا رسول الله كسرى وقيصر يتنعمان في الدنيا وانت لم تتخذ فراشا يحول بينك وبين الارض فقال
يا عمر اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة يا عمر انما مثلي
ومثل الدنيا كراكب في يوم صايف استظل تحت شجرة ثم راح وتركها فكان عمر رضي الله عنه لا يبالي بعد ذلك بشيء
من الدنيا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر انه قد اتاني جبريل وقال لي السلام يقرئك السلام ويقول لك انا اوحيت
الى الدنيا ان تمرري وتكدري وتنشري في على اوليايي حتى يحبوا لقايي وتسهلي وتوسعي وتطيبي على اعدايي
حتى يكرهوا لقايي واني قد جعلتك سجنا لاوليايي وجنة لاعدايي من اراد ان يوتيه الله علما من غير تعلم وهدى
بغير هداية فليزهد في الدنيا يا عمر اذا زهد العبد في الدنيا اورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغناء
من غير مال وعلما من غير تعلم يا عمر ان الله تعالى ليحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة روسهم



المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإن خطبوا المتنعمات
لم ينكحوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن طلعوا لم يفرحوا بطلعتهم وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا
فقال عمر يا رسول الله كيف لي برجل منهم قال ذاك أويس القرني قال ومن أويس يا رسول الله قال
أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم اللون شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى
صدره رام ببصره إلى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن ويبكي على نفسه ذو طمرين
لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ألا إنه إذا كان يوم القيامة
قيل للأولياء ادخلوا الجنة وقيل لأويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في مثل ربيعة ومضر يا عمر
ويا علي إذا لقيتموه فاطلبا إليه يستغفر لكما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر
يطلبه عشر سنين إلى السنة التي مات فيها عمر حج فيها وحج معه أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم فلما رأى وفداء اليمن فرآهم للموسم سألهم هل فيكم أويس بن عامر القرني فقالوا وما
تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحمق ولا أحوج منه وإنه لدناءة الخسيس لا يأوي لنا
وجها ولا يأكل طعامنا وإنما يلتقط قوته من المزابل يلتقط نوى التمر ثم يبيعه ويتقوت
منه عند إفطاره وإن وجد الزبل حشفة أو تمرة خبأها للإفطار ولا يأوي إلا وحده
فبكى عمر وقال والله لقد أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يشفع في مثل ربيعة
ومضر فقام رجل يعني من قرن يا أمير المؤمنين إن أويسا ابن أخي وأنا أهون من لو معه إليك
وإنه ليرعى إبلنا وإنه لحقير بين أظهرنا فقال له عمر وأين نجده قال بأراك عرفات قال
فخرجا عمر وعلي من ساعتهما فطلباه في عرفة فإذا هو قائم يصلي إلى الشجرة والإبل
حوله ترعى فعرفاه بالصفة التي وصفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالا السلام
عليك ورحمة الله فقال السلام عليكما ورحمة الله فقالا له من الرجل قال راعي إبل وأجير
قوم قالا ما اسمك قال عبد الله قالا أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله
فما اسمك الذي سمتك به أمك قال وما تريدان مني قالا لعلك أويسا فقال ومن أخبركم
فتمايله قالا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفك لنا وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر
لمعة بيضاء فارفع ذراعك فرفعه فإذا اللمعة فقالا نشهد أنك لأويس فاستغفر لنا يغفر
الله لنا قال ما أخص باستغفاري نفسي ولا غيري ولكن نستغفر الله لجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فمن أنتما وقد عرفكم الله أمري فقال علي أنا علي وهذا أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب فجدد أويس السلام عليهما وقال جزاكم الله عن هذه الأمة خيرا فقالا وأنت
فجزاك الله عن نفسك خيرا ثم قال له عمر مكانك رحمك الله حتى آتيك بنفقة من نفقتي وثياب من
ثيابي فقال لا ميعاد بيني وبينكما ولا أراكما بعد اليوم تعرفان أن عندي من رعايتي أربع
دراهم للأداء إلى أهلها إلا وبين يدي وبين يديكما عقبة كؤودا لا يجوزها إلا كل ضامر مخف
هزل فصاح صيحة كاد أن يغشى عليه وهو يقول ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت
عاقرا لم تعالج حملها ألا من يأخذ مني الدنيا بما فيها ولما قال أويس يا أمير المؤمنين

هذا افتما من هاهنا حتى ءاخذ انا من هاهنا فولى عمر وعلي في ناحية مكة وساق اويس ابله حتى وافى بها القوم
وخلا عن الراعية واراد الانصراف فتبعه عمر وقال له اين تريد قال الكوفة فقيل اتعرف فيها احدا ولا اعرف احدا الا الله
سبحانه فقال له عمر اكتب لك كتابا الى عاملها واوصيه عليك في خفية فقال لان اكون في غبراء احب الي من الناس
وودعه وانصرف قال هرم بن حيان فلما سمعت خبره قدمت الكوفة فاصدا رأيته يتوضأ على شاطي
ينوط وعرفته بالصفة فقلت السلام عليك يا اويس فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان قال هرم فخنقتني العبرة
واخذتني منه دهشة لما عرفني من غير سبق معرفة واردت ان اصافحه فابى فبكيت حتى بكى لبكائي ثم قال كيف
انت يا هرم ومن دلك علي فقلت الله فقال اجل الله لا اله الا هو سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت يا اويس
ومن اين عرفتني وعرفت اسمي واسم ابي فقال نبأني العليم الخبير لما علمت نفسي نفسك عرفت روحي روحك وان
ارواح المومنين ليعرف بعضهم بعضا كما انهم يتحابون بروح الله وان نأت بهم المنازل قال هرم فقلت يا اويس حدثني
بحديث عن رسول الله سمعته منه او وصلك عنه اما اني لم الق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لقيت اصحابه وانا لا اريد
ان اكون محدثا ولا قاضيا ولا مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت اقرا علي اية من كتاب الله عز وجل حتى اسمعها
منك واوصني بوصية احفظها منك فاني احبك في الله تعالى فاخذ بيدي وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم ثم صاح صيحة
ظننت انه قد غشي عليه منها ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار
ومات آدم ونوح وابراهيم خليل الرحمان ومات موسى نجي الله ومحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ومات سليمان
ويحيى ومات ابو بكر الصديق ومات اخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هرم فقلت يرحمك الله
ان عمر لم يمت قال قد نعاه الي ربي ونعى الي نفسي البارحة وانا وانت في الموتى فعليك بذكر الموت لا يفارق قلبك
طرفة عين ما بقيت في الدنيا وانصح جميع الناس واياك ان تفارق الجماعة وادع الله لي ولنفسك ثم قال اللهم
ان هذا زعم انه يحبني فيك وقد زارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله واياي دار السلام واحفظه ما دام في الدنيا
وارضه باليسير منها واجعله لنعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا اراك
بعد اليوم تطلبني فاني اكره الشهرة واحب الوحدة فلا تسأل عني احدا واعلم انك مني على بال وان لم ارك وترني واذكرني
وادع الله لي فاني ساذكرك وادعو الله لك ان شاء الله ثم انصرف عني فاردت ان امشي معه ساعة فابى وتركني
باكيا وانصرف فلم ار له اثرا بعد ذلك قال عبد الله بن سلمة فلما غزونا اذربيجان خرج معنا اويس رضي الله
عنه فلما رجعنا مرض في الطريق فحملناه فمات فاردنا ان نحفر له فاذا بقبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط
فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وانصرفنا ونحن بأرض قفرا فقلت لو علمنا قبره فرجعنا لنعلم القبر فلم
نجده فتعجبنا من خفايه هنا ومنينا رحمه الله تعالى ورضي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اويس القرني
خير التابعين قال اصبغ وانما منع اويسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بره بامه وكان يمكث زمانا في بيته
لانه لم يجد من يخرج به الى الصلاة مع الناس وانما كان في اهله ورثه ليله ونهاره وكان يقول اللهم من مات
جوعا او عريا فلا تواخذني به وربما لم يجد ما يستتر به فيجلس في قطعة حصير بالبيت واذا اضر به الجوع يقول اللهم
اني اعوذ بك من كل كبد جايع ومن سادات التابعين اربعة نفر عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة
والاحنف بن قيس وشريح ابن الحرث الكندي استقضاه عمر رضي الله عنه على الكوفة لانه كان اعلم الناس بالقضاء

وأقام بها قاضيا خمسا وسبعين سنة إلى أن ولي الحجاج وخالف عليه ابن الزبير وكان شريح ممن وافق على ذلك
فامتنع شريح من الحكم ثلاث سنين ومات رحمه الله ولما استفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
استولاها عمرو بن العاص فلما دخل شهر بؤونة وهو عندهم حزيران أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له إن للنيل عندنا
سنة لا يفيض علينا إلا بها قال لهم وما ذاك قالوا إذا انتصف هذا الشهر عمدنا إلى جارية حسناء بكرا وأرضينا
أبويها بالأموال وألبسناها الحلي والحلل وألقيناها في النيل فيفيض فقال لهم إن الإسلام يهدم ما قبله فمكثوا
ثلاثة أشهر والنيل لم يفض عليهم فأتى الناس لعمرو بن العاص وقالوا إن لم تفعل عادتنا أجدبنا فكتب عمرو بن العاص
لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأعلمه بذلك فأخذ عمر بن الخطاب بطاقة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد فإن كنت إنما تفيض من قبلك فلا تفض وإن كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ثم أرسل البطاقة لعمرو بن العاص وقال له ألقها في النيل فألقاها
يوم الجمعة فأصبحوا يوم السبت وقد فاض النيل في ليلته ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك العادة من تلك ولم يشاهد
النيل فاض قط مثل ذلك المقدار إلا مرتين هذه المرة العادية والأخرى في زمان موسى لما أهلك الله فرعون فكان عمر
يقول الحمد لله الذي أوفى مرادي في أشياء كثيرة منها أني قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله
تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهو المشهور من القراءات وقلت يا رسول الله احجب نساءك فإنهن
يراهن البر والفاجر فأنزل الله آية الحجاب وقلت يا رسول الله لو صلينا لبيت الله الحرام فأنزل الله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام وقال كعب الأحبار وضع الله في الدنيا أربعة أنهار من الجنة نهر من عسل وهو النيل ونهر من الخمر وهو
الفرات ونهر من الماء وهو سيحان ونهر من اللبن وهو الدجلة ذكره في كتاب الهداية ولما كان في آخر سنة من عمر عمر رضي
الله عنه مر على راع يرعى غنما فقال له يا راعي بعني شاة يريد اختباره فقال العبد إنها لسيدي وليس الغنم لي فقال له عمر قل
لسيدي أكلها الذئب قال العبد وأين الله فبكى عمر واشتراه وأعتقه لله وقال أعتقتك كلمة في الدنيا ولعلها
تعتقك في الآخرة ولم يكن في الخلفاء من تهابه الخلق مثل عمر رضي الله عنه لأنه كان للأرامل كالزوج المعين وللأيتام كالأب
الرحيم فلما توفي قال الناس قد ذهب تسعة أعشار العلم وأما نصرة الدين وجهاد المشركين فكثير وقعها في المؤمنين
فلا تكاد تعد ولا تحصى والذي عدد منها المؤرخون ثلاثمائة وثمانون غزوة منها المشاهد النبوية
كلها وهي تسعة وعشرون منها أربعة للشام خرج فيها بنفسه ومنها واحدة لفتح بيت المقدس لأنهم
لما حضرت لا يستفتحها إلا من اسمه كذا وكذا أو صفته كذا فجاء بنفسه فلما رأوه فرحوا منها ومنها
خمسون للروم ومنها مائتان وأربعة وخمسون لبلاد فارس ولا دخلها عاجم كل ذلك مع محاصرات ورجوعات
لا تكاد تنضبط ولا تفي بذكرها المجلدات وفي أيام خلافته زلزلت الأرض فقال الناس إن الله تعالى يقول
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فما أسرع ما بدلتم وغيرتم في دين الله والله لئن عادت هذه الزلزلة لأخرجن
من بينكم بين ظهوركم وكانت الزلزلة سنة عشرين من الهجرة وفي أيام خلافته سنة ثمان عشر من الهجرة
كان الجدب العظيم حتى أوى الوحوش إلى الأنفس وجرت الصحاري العمران ثم جاء تلك السنة طاعون
الجارف مات فيه كثير من الصحابة رضي الله عنهم ولما استفتح بيت المقدس من سنة ستة عشر من
الهجرة كتب عمر رضي الله عنه التاريخ وفي هذه السنة نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الكوفة
وفتح على يد أبي عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الشام والقادسية وحلوان والرقة

ومائتان

والرها وحران وراس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس الشام وما بين ذلك من السواحل الذين
المقدس التي بيسان واليرموك والاهواز والقيسارية ومصر وفيما استفتح على يديه رضي الله عنه تستر ونها
وند والري وما والاهما واصبهان وبلاد فارس كلها والروم وغيرهم ومن فضايل عمر رضي الله عنه انه لم يستطل
قط بلسانه على مسلم ما دام في الخلافة بل ينزل الشريف منزلته والوضيع منزلته ولا يخاف في الله لومة لايم
وينزل نفسه في مال الدنيا منزلة رجل من المسلمين فقيل له ان الله تعالى قد ولاك على مال المسلمين فخذ ما يقوم به
ضرورتك فيقول انما انا كولي مال اليتيم ان احتجت اكلت بالمعروف وان استغنيت استعففت ولما حج
رضي الله عنه اخر حجة حج مع امهات المومنين ووكل بهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يردوا الناس
عنهن في ازدحام الطريق فلما مر رضي الله عنه بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء
قد كنت في هذا الوادي ارعى ابلا للخطاب واذاء مدرعة صوف وكان غليظا يتعبني اذا قصرت ويضربني
اذا عملت وقد امسيت الليلة وليس بيني وبين الله احد ثم انشا يقول، لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
، يبقى الاله ويفنى المال والولد، لم تغن عن هرمز يوما خزائنه، والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا، ولا سليمان اذ تجري
الرياح به، والجن والانس فيما بينها برد، اين الملوك التي قد كانت نواجلها، من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب، لا بد من ورده يوما كما وردوا، ثم اخذ يكثر الدعاء لنفسه بالموت فقال له ابن عباس يا امير
المومنين ما لك تكثر الدعاء بالموت حتى خشيت ان يكون ذلك اسهل لك عند اوان نزوله فقال اذا مللت من العيش
لما نقوم وفساد وما تعمر صالح فقال له عمر يا ابن عباس كيف لا اتمنى الموت واطلب القدوم على الله ولست ارى
في الناس الا فاتح فاه للهوى ومن الدنيا ما لا يحق لا يلويه او باكيا لا يناله ولولا ان يسألني ربي عنهم لفررت منهم وتصم
الارض مني بالاقطع يا ابن عباس والله ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم
لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه والله ما الحم ص ياابن ذهاب لعقول الرجال من الطمع وكان عمر
رضي الله عنه قد تزوج ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها وذلك ان عمر خطبها الى علي رضي الله عنه فقال له علي انها صغيرة
فقال عمر زوجنيها فاني انتظر من كرامتها ما لا ينتظر في احد فقال له علي فاني ابعثها اليك فان رضيتها فقد
زوجتكها ثم انصرف علي الى منزله واعطى لابنته ام كلثوم بردا وقال لها اعطي هذا البرد الى عمر بن الخطاب
وقولي له يا امير المومنين هذا البرد الذي قال لك ابي فان رضيته فهو لك فقال لها قد رضيته ثم وضع يده
في ساقها حتى كشف عن ساقها فقالت له مثلك يفعل هذا والله لولا انك امير المومنين لكسرت
انفك ثم جاءت اباها وقالت يا ابت انك بعثتني لرجل زان فقال لها يا بنية انه بعلك وقد زوجتك اياه
ثم خرج عمر من الصحابة في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم رفئوني فقد تزوجت ام كلثوم بنت علي
والله ما حملني على ذلك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي
وصهري وان لي برسول الله صلى الله عليه وسلم نسب واردت ان اجمع اليه الصهر فلذلك تزوجها واصدقها
اربعين الف درهم ومات وذلك دين عليه فكان عبد الله ولده يقضي عنه ذلك شيئا فشيئا حتى اوفاه ولما
تزوجها ولدت له ام كلثوم قبل موته زيدا ورقية بنت عمر وتوفيت ام كلثوم وابنها في يوم واحد وقد كان احد
حتى لم يدر ايهما مات اولا وذلك ان زيدا خرج في الليل يصلح بين قوم فضربه رجل فشجه فمات منها ووافق
موت امه نفسا واحدا ولما رجع عمر من حجه نزل بالبطحاء ثم استلقى وجمع كومة من التراب والرمل

ثم

ثم بسط عليها رداءه ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم انه قد كبر سني ورق جلدي وضعفت قوتي وخشيت الا
انتشر واقبضني اللهم اليك غير عاجز ولا مضيع ثم قدم المدينة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فلقيه ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكنيته ابو لؤلؤة وكان يعمل الرحى ويعطي لسيده المغيرة اربعة
دراهم كل يوم فلما لقي عمر قال له يا امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه ان يخفف عني فقال له
اتق الله واحسن الى مولاك فغضب ابو لؤلؤة واقسم في قلبه ليقتلن عمر ثم صنع خنجرا له راسان ونصابه
في وسطه وسمه من الجهتين ثم تعرض لعمر حتى دخل في المحراب وكبر في صلاة الصبح فضربه فصاح عمر قتلني
العلج ثم اخذ يضرب الناس يمينا وشمالا لا يريد الا الهرب فجعلوا الناس وهو يضرب فيهم بل يطعن فيهم
فرمى رجل عليه ثوبا واخذوه فطعن بعد ان طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وعاش اربعة فلما علم انه ماخوذ
طعن نفسه بخنجره ومات وكان مجوسيا فجعل عمر يقول الحمد لله الذي لم يجعل موتي على من يدعي الاسلام ثم
عاش رضي الله عنه يوما وليلة ومات فلم يدفنه الناس حتى ارسل الله ظلمة على اهل الارض وجعل الصبي
يقول يا اماه اقامت القيامة فتقول لا يا بني لكن امير المومنين عمر قد مات فكانت خلافته رضي الله عنه
عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان لما قربت وفاته راى في نومه
كان ديكا احمر انقره ثلاث نقرات او نقرتين وانتبه مرعوبا فقيل له ما اولت ذلك يا امير المومنين قال
يقتلني رجل اعجمي وكان ذلك ليلة الجمعة وطعن ليلة يوم الاربعاء في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من
الهجرة رحمة الله عليه وبويع عثمان بن عفان رضي الله عنه في اول يوم من محرم فاتح سنة اربع وعشرين من
الهجرة واسمه في الجاهلية والاسلام وكنيته ابو عمرو وينتسب الى امية بن عبد شمس يقال له الاموي ويجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان يدعى في الاسلام بذي النورين وذلك انه لانه تزوج بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وطالع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين وهاجر الهجرتين
هاجر اولا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما ولي الخلافة لم ياخذ من مال المسلمين شيئا قط وانما
كان يعطيه ويصرفه في طريق الخير وكان يطعم الناس الطعام الطيب وهو صائم الدهر لا يفطر الا على الشعير
ولما هاجر الى الحبشة دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وكثر ماله حتى تعجب منه الناس جهز
جيش العسرة من ماله وهو الف جمل باحمالها واقتابها وسبعين فارسا انفق عليها عشرة الاف
دينار ارسل بها فجعل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويدعو له بالبركة ثم اشترى
عثمان بير رومة بخمسة وثلاثين الف دينار وسبلها لله تعالى وافعال الخير التي اجرى الله على يده كثيرة
لا تحصى قال ابن قتيبة افتتح في ايامه الاسكندرية ونيسابور وسواحل الروم وفارس الاولى وفارس
الاخرة واصطخر الاخرة وخراسان وكرمان وسجستان والاكثر لا تحصى عددها وفي ايامه كثرت الاموال
جمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرت الخيرات وجاءت لها الخراجات من سائر البلاد وعمت الخيرات
وملك الناس جميع البلاد للتنعم بزهرة الدنيا وركوب الخيل والنعم الكثيرة في سائر اقاليم الدنيا وكثر مال
عثمان رضي الله عنه حتى كان له الف مملوك وهو يواصل الفقراء بالاموال الجزيلة ولم يخلط من مال المسلمين
واخماس الغنائم في ماله شيئا قط وفيما روي عنه رضي الله عنه انه كانت له مائة وعشرون غزوة وحضر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد النبوية كلها الا بدرا وبيعة الرضوان فانه لم يحضرهما لعذر

كان يوم من غزواته سبع وثلاثون في اثني وثمان عشر غزوة لا استرجاع ما انقض العشر كون من ايدي المسلمين
وتسعة عشر غزوة للفتوحات المستمرة وغزواته اربع وخمسون في البحر وكان له في جميعها وقائع عظام
ومحاصرات وحروب لاهل الكفر لا تكاد تنضبط بالذكر والقلم ولما جاء زيد بن ارقم في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة قال عثمان انى لك بذلك يا زيد قال سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم تصيب عثمان
بلوى ينال بها الجنة فاتى عثمان مسرعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما هذه البلوى التي
تصيبني فوالله ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست فرجي بيميني منذ اسلمت ولا زنيت قط في الجاهلية ولا في
الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله تعالى يلبسك قميصا فيريد المنافقون خلعه
فلا تخلعه حتى تلقى الله تعالى ولا لعثمان كانت ولا بينه ذلك القميص فتكلم في شانه الخوارج وقالوا مثل هذا لا
يصلح للخلافة وارادوا عزله حسدا منهم لما خوله الله تعالى من خير الدارين حيث جمع له الدنيا والاخرة فبشاره بسبع
له بكر وعمر رضي الله عنهما وتسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكابي يحيي الغدران في ركعتين ومنذ اربعين سنة
وهو يصلي الصبح بوضوء العشاء ثم تعصبت الخوارج على عزله وارادوا قتله وكان قد بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقتل عثمان والمصحف بين يديه ويقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان عثمان تستحيي منه ملائكة وهو يموت شهيدا ولما جاز الجلد رضي الله عنه قدم ملك الاشتر النخعي
الى المدينة في مائتي راجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين من اهل البصرة وستمائة من مصر كل هؤلاء اتفقوا
على خلع عثمان عن الخلافة فنزلوا على عثمان في داره وحاصروه فيها فارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن
العاص رضي الله عنهما ليتحاكموا معهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله فلم يسمعوا لهما كلاما وردوهما
اقبح رد فبعث عثمان عليا رضي الله عنه فحاكمهم وردهم لكتاب الله وسنة رسوله فاجتمعوا مع عثمان وكتبوا
عليه كتابا وضمن علي عن عثمان كلما في ذلك الكتب ومما اشترطه المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي
سرح وتولية محمد بن ابي بكر يكون عليهم فاجابهم عثمان الى ذلك وولاه وافترقوا عنه راجعين الى بلادهم
فلما رجع المصريون الى ايلة راوا رجلا على نجيب فقصدوه فاذا هو نجيب عثمان بن عفان فسالوه
فقال اشتريته من عثمان فاستنكروا عليه ذلك وفتشوه فوجدوا عنده كتابا مختوما بخاتم عثمان مصطنع
على لسان عثمان كتبه على لسانه كاتبه مروان بن الحكم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوتي اليه
يوم ولد هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون ونشا صابيا الى ان فعل فعلته وعاش الى ان تولى الخلافة
بعد يزيد بن معاوية وعثمان لم يعلم بذلك فقروا الكتاب فاذا فيه مكتوب من عثمان بن عفان الى ابن ابي سرح
اذا قدم عليك المصريون مع محمد بن ابي بكر فجلد فلانا وفلانا وفلانا واقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم على جذوع
النخل فرجعوا المصريون ولحقوا بالكوفيين والبصريين واخبروهم بذلك فرجعوا الى المدينة وحاصروا عثمان
رضي الله عنه فحلف لهم عثمان انه ما فعل ذلك ولا علم بذلك الكتاب ولا امر به فقالوا له النجيب نجيبك والخاتم
خاتمك وانت تحلف ان كان هذا حقا فانت محكوم عليك فلا نتركك لا مارة لغيرك فابى عن تركها فحصروه وقطعوا
عنه الماء وعثمان رضي الله عنه يصيح بما تقتلوني ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد اسلام وزنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق ووالله ما علمت لنفسي شيئا من ذلك فاجتمع
علي وابنه الحسن وعبد الله بن عمر ونفر من المهاجرين وقلدوا السيوف وحملوا على القوم فصاح بهم عثمان فقال

له علي يا امير المؤمنين انك مقتول فأمرنا بالقتال نقاتلوا عليكم في سبيل الله فقال لهم عثمان ناشدتكم الله
لا يهرق احد دمه في فأعاد واعاد عليه علي فأعاد عثمان مقالته لهم وصاح بعبيده من رد منكم سيفه في غمده فهو
حر في سبيل الله فخرج علي وهو يقول اللهم انا قد بذلنا المجهود فدخل القوم على عثمان والمصحف في حجره وهو شيخ كبير
فدخل منهم ثلاثة متسورا وافتحموا عليه بيته فأخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله
لو راك ابوك لساءه لسائه ذلك فأرسل لحيته ورجع فدخل نيار بن عياض وسواد بن حمران فضربوه
بسيفيهما فطار دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه
حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه حتى كسر له ضلعين من اضلاعه وفي حديث كعب بن عجرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة قريبة فاذا برجل مقنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل يومئذ على الحق فاذا هو
عثمان رضي الله عنه وفي ما كانت الليلة التي قتل فيها رضي الله عنه في يومها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه
وهو يقول له يا عثمان افطر عندنا فقتل رضي الله عنه في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة بعد صلاة العصر
ودفن يوم السبت قبل الظهر في ايام التشريق من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكانت خلافته اثنا
عشر سنة غير عشرة ايام وقتل وهو ابن اثنين وثمانون سنة رحمه الله ورضي عنه وانشدوا :.

ابعد عثمان يرجو الناس نيلهم . وكان اكرم من يمشي على ساق . خليفة الله اعطاهم وخولهم . ملكا
مالكان من ذهب قطر واوراق . لا انكد بن بعد الله وارضى به . ولا تكن للفضالات باشفاق . ولا تقول لشيء لست
لاقيه . كل امرئ للذي يقضى له لاق . وبويع الامام علي رضي الله عنه يوم قتل عثمان بن عفان وهو اول من اسلم
من الصبيان واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد معه المشاهد كلها الا تبوك واسلم رضي
الله عنه وهو ابن تسع سنين شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وزوجه ابنته فاطمة الزهراء وبعث
معها اليه لما اتته خميلة ووسادة من جلد محشوة ليفا ورحايين وسقاء وجرتين فلما قتل عثمان بن عفان
رضي الله عنه اتى الناس لعلي وقالوا انه لا بد لنا من امام وانت اولى بها فأبى عليهم فلم يزالوا عليه حتى بايعه له
بايعوه بالمسجد وحضر طلحة والزبير وسعد ابن ابي وقاص والا عبيدة كلهم فاول من بايعه طلحة ابن عبيد
الله ثم بايعوه وتخلف عن بيعته معاوية ومن كان معه من اهل الشام وانما بايعه الناس لقربه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكثرة علمه وفهمه وشجاعته وزهده وحلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت
مني بمنزلة هارون من موسى وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة
السخا وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها وذلك انه لما انزل الله
وتعيها اذن واعية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن علي وقال له يا علي قد سألت الله ان يجعلها
هذه قال علي فما نسيت بعدها شيئا سمعته وما كان لي ان انسى فلما انزل الله ولكل قوم هاد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر وانت الهادي فبك يا علي يهتدي المهتدون ومعنى الهادي الداعي الى
الله وكذا كانت المعرفة بالله ينتهي سببها الا حزها من علي رضي الله عنه وكان علي يقول ان التوراة
كانت [illegible] في زمان موسى عليه السلام في اربعين وقرا فلو اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرحت الفاتحة
ثمانون وقرا وكان يقول حدثتكم بكل ما سمعت اذن من ابي القاسم لخرجتم انتم تقولون ان علي من اكذب
الكاذبين وافسق الفاسقين ثم انشد وهو يقول متمثلا . يارب جوهر علم لو ابوح به . لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا .

نعم علي
خلافة عثمان رضي الله
عنه اثنا عشر سنة

،ولاستحل رجال مسلمون دمي، يرون اقبح ما ياتونه حسنا، اني لاكتم من علمي جواهره، كي لا يراه امرؤ جهلا فيفتتنا،
وكان علي رضي الله عنه قد خصه الله بعلم فلسفي اوقفه الله عليه بدعاء نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان يخرج من الحروف
المقطعة التي في اوائل السور وفواتح الغزوات ودقائق المغيبات ويبسط في العلوم العربية علمها وينتهي اليه
رضي الله عنه وعلي استنبط علم النحو واملاه على ابي الاسود الدؤلي اول مرة، واما اشعاره وخطبه ومواعظه فشيء
لا يحصيه اللسان، ما احسن الدنيا واقبالها، اذا اطاع الله من نالها، من لم يواس الناس من فضله، عرض للادبار اقبالها،
نهوا على الناس باموالهم وقتروا بالبخل اقفالها، لو شكروا الله لزادتهم، مقالة الله التي قالها، لئن شكرتم لازيدنكم،
والشكر للنعمة ابقى لها، احذر زوال الفضل يا غافل، واحذر دنياك من سالها، فان مولاك جزيل العطا،
يجزيك في الجنة امثالها، ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي اكظم غيظك
يملا الله قلبك نورا وصدرك علما وحلما وهدى ورحمة، واستر عيوب الناس يستر الله عيوبك في الدنيا والاخرة ولا تعير
احدا بما فيه فيعافيه الله ويبتليك، يا علي جالس الفقراء فان رحمة الله لا تفارقهم، يا علي مجالسة الاغنياء تميت
القلب وتنسي الموت والقبر ومجالسة الفقراء تحيي القلب وتذكر ما عند الله من الفضل، يا علي للسعيد ثلاث علامات
قوت الحلال وقلة الهم على نفسك والرغبة في طاعة الله والفرار من معصية الله وللشقي ثلاث علامات، جمود العين
وقسوة القلب وحب الدنيا يا علي للعارف اربع علامات لا يفرح بالغنا ولا يخاف الفقر ولا يهتم من الرزق ولا
يحزن على الدنيا وللجاهل اربع علامات ينازع من فوقه في العلم ويتكبر على من دونه في الجهل ويكثر عيوب الناس
وينسى معايب اهله وولده يا علي لا فقر اشد من الجهل

يا علي كن عالما ومتعلما ومستمعا ولا تكن الرابع فتهلك قال وما الرابع يا رسول
الله قال الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كثيرة منها ما يختص في ذاته
ومنها ما يعم جميع الناس ومما اتفق ووافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي كيف بك اذا زهدوا في الآخرة
ورغبوا في الدنيا واكلوا التراث اكلا لما واحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا قال اتركهم
وما اختاروا واختار الآخرة لنفسي واصبر على مصائب الدنيا وبلواها حتى الحق بك يا رسول الله قال صدقت
اللهم افعل ذلك ومن فضائل علي رضي الله عنه ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقال له
ابشر ببشارة قال بلى قال له اصعد راس هذا الجبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سطح الجبل
فاذا علي هناك ساجدا لله تعالى وقد بلت دموعه موضع سجوده وهو يقول اللهم ارحم ذلي
وضراعتي اليك وانسي ووحشتي بين يديك وارحمني برحمتك يا كريم فقال جبريل يا محمد ان الله
تعالى قد باهى بعلي ملائكة السبع سموات فلا يدعو احد بهذه الكلمات في سجوده الا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كما تخرج الحية من قشرها ولما توفي علي كرم الله وجهه امر
المسلمون اخراج سيفه فبعثوا للنفقة اولاده فرد اليه عبد الرحمن بن عوف واعطاه بعض مال
ولم يجد من مال بيت المسلمين شيئا وانما يقلب الذهب والفضة بيده وهو يقول هذا ابيض واحمر
في تغروا انما كان يأخذ بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزهد في الدنيا وزهرتها كما قال
ضرار بن ضمرة لما ساله عن صفة علي بعد وفاته رحمه الله فقال كان بعيد المدى شديد القوى قليل
المراء يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة على لسانه يستوحش من

الدنيا وزهرتها ويستانس الى الليل وظلمته طويل الفكرة كثير العبرة يصبح في الضراء ولا
يحتاج الى السراء يقلب كفيه ويعاتب نفسه ولا يعجبه من اللباس الا ما اخشن ومن الطعام الا
ما اخشب متواضعا من غير قلة ذا استكانة من غير ذلة خاشعا مهابة منتفيا بانابة يجيب من دعاه
ويلبي من ناداه ويكرم من واتاه لا يقدر احد ان يبادئه لهيبته ولا ان يكلمه لجلالته اذا انكلم خلفه
صلبا قليل الضحك يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا ياخذه في الله لومة لائم قال ضرار
اقسم بالله لقد رايته وقد ارخى الليل سدوله واغار نجومه وهو يتململ في محرابه ويبكي بكاء الحزين
وهو يقول اليك عني يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري فقد فارقتك
وقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير واه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية من قول ضرار وقال رحم الله ابا الحسن لقد كان علما
ونورا للاسخيا وكهفا ولا فحاشا ولا مكارا ولا مبذرا عليه من الله افضل التحيات وازكى الرحمات
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي اتدري من اشقى الاولين والاخرين قال الله ورسول
الله اعلم قال اشقى الاولين قاتل ناقة صالح واشقى الاخرين الذي يخضب هذه من هذه ويضع صلى الله عليه
وسلم يده على لحيته وراسه فكان علي رضي الله عنه اذا لقي عبد الرحمان ابن ملجم في اصحابه يقول ما يمنع
اشقاها ان يخضب هذه من هذه ويضع يده على لحيته وراسه تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم فيقولون
له يا علي انك تعرفه فاتلك اولا تقتله قال فيقول كيف يقتل احد قاتله فلما اراد الله
بانفاذ قضائه عادته الخوارج والناصبة والروافض وكفروه وقالت فيه طائفة فيه بالالوهية
وتفرقت عليه الكلمة وقالوا توقفنا على لا رضاء الخلق منه وكان اكثرهم قد شقوا العصا على امارة
علي وعلى اهل الايمان واخافوا واي قطع الطروق وقتال المسلمين وسفك دمائهم فلما راى امنهم
على ذلك جيش المسلمين وخرج لقتالهم فلقيهم بموضع يسمى النهروان فقاتلهم قتالا عظيما
حتى كاد ان ياتي على اخرهم ثم امر بحرقهم بالنار قال ابن عباس وكان علي رضي الله عنه اذا اعتلا
قد واذا اعترض قط معناه اذا ضرب بسيفه نكذا واذا ضرب عرضا انعدوا نه لا يبالي ما يسرا
عن راسه ابعادا عنه فقال الرجل الزراع فيقتله علي وانه ليلقي نفسه في عين التهلكة والتلف
فيعصمه الله فلما اجتمع با في الخوارج بارض البصرة وتذاكروا من مات منهم بالنيران وقالوا اي
حاجة لنا بالعيش بعد من مات منا وبعد فلان وفلان فتحالف منهم ثلاثة على قتل علي ومعاوية
وعمرو بن العاصي وكان علي بالكوفة ومعاوية بالشام وعمرو بن العاصي بمصر وهم رؤساء
الاسلام فقال ابن ملجم انا اكفيكم علي وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال ابن بكر انا اكفيكم
عمرو بن العاصي ثم سموا سيوفهم وتعاهدوا وتعاقدوا وتواعدوا السبع وعشرين من
رمضان وكان قد قرب شهر رمضان ثم انصرف كل واحد لناحيته التي فيها مطلوبه فلما
دخل عبد الرحمان بن ملجم الكوفة وكانت بالكوفة امراة تسمى قطام هي اجمل اهل زمانها
ولم يبق من لم يخطبها فلم تعط بعد البواب قتل ابوها واخوها بالنهروان فخطبها عبد
الرحمن بن ملجم فقالت لا اتزوج الا من ياخذ بثاري ويأتي بقتل علي فقال والله ما جاء بي الا

قتل علي فإن أنا أمضي له وأقتله فإني سلمت بعد قتله أرحت الناس منه وإن أنا هلكت وإن أتت منيتي صرت إلى الجنة
والنعيم الدايم فقالت أما إن قتلته وتزوجت بك فلك علي في صداقك ثلاثة آلاف دينار وعبد وصبية فعاهدها
على ذلك وانصرف فترصد الليلة التي تواعدوا فيها مع أصحابه وهو يستخفي عند شبيب الأشجعي فلما قرب
يوم وفاة علي رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه فاشتكى له من قلة رغبة الناس في الجهاد
وميلهم إلى الدنيا ونسيانهم الآخرة فقال له يا علي ادع الله أن يريحك منهم فاستيقظ وتوضأ وسأل الله أن
يريحه منهم إلى خير الخلف ثم خرج إلى صلاة الصبح وقد جلس له بإزاء الباب ابن ملجم من ناحية وشبيب ومن ناحية
فلما دخل علي رضي الله عنه الباب ضربه شبيب فأخطأه فضربه ابن ملجم فأصابه على طرف قرنه فصاح علي شأنكم الرجل
وفزت بالشهادة فأما شبيب فأفلت وأما ابن ملجم فحمل على الناس يطعن فيهم فلقاه المغيرة وألقى عليه ثوبا
كثيفا واحتمله وضرب به الأرض وجلس على صدره وشده وثاقه فعاش علي رضي الله عنه يومين ومات بعد أن أوصى
الحسن والحسين رضي الله عنهما أن لا تقتلا إلا قاتلي ولا تضرباه إلا ضربة واحدة كما ضربه هو وأن لا يمثلوا به
ثم قال لهما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة فلما مات علي قطع الحسين يد عبد
الله ابن ملجم ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي وهو لم يتأوه ولم يجزع مشغول بذكر الله فأراد الحسن أن يقطع
لسانه فتأوه وجزع فقيل له مما تأوهت قال ما تأوهت ولكن يموت الدنيا لا كي بموت ذكر الله ثم أدخل سفودا في
فمه وجبذ لسانه وقطعه فمات ابن ملجم بعد ذلك قيل دفن علي وهو أول إمام عجل قبره لأنه أوصى بذلك لعلمه
أن الأمر يصير إلى بني أمية فيمثلوا بقبره وقبور ذريته فكان ذلك وقد اختلف الناس في موضع دفنه رضي
الله عنه فقيل في زاوية الجامع بالكوفة وقيل في بقيع الزلينة وقيل بالخيف من منى وقيل حمل إلى بلاد طي
في تابوت على ناقته والله أعلم وأما غزواته رضي الله عنه فثلاثة وثلاثون غزوة منها المشاهد النبوية
كلها ومنها أربعة بعوث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة في سرية مرسان وقتل رضي الله عنه
سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وهو ابن خمس وستين سنة وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر
وأما البرك فإنه وصل إلى الشام في تلك الليلة وضرب معاوية في المسجد فأصابه على وركه وكان معاوية
عظيم الأوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد بعد ذلك لمعاوية فأخذوه وأرادوا قتله فقال لهم
أخبركم أن عليا قد قتل في هذه الليلة فلما برئ خرج معاوية فقطع يد البرك ورجليه وأطلقه فأعطاه
مالا لمن يداويه إلى أن برئ وانطلق إلى البصرة وأقام بها وكان على البصرة زياد بن معاوية فلما سمع
بولد ولد البرك أخذ البرك وقتله وقال يولد للبرك ولا يولد لأمير المؤمنين ومن ذلك الوقت أمر معاوية
باتخاذ المقصورة للأمراء وأما أبو بكر فإنه في تلك الليلة أتى مسجد ابن العاصي وضرب الإمام الذي كان
يصلي بالناس وكان خارجة رضي الله عنه في تلك الليلة لمرض أصاب ابن العاصي فلم يخرج للصلاة فصلى
بهم خارجة التاشري رضي الله عنه فقتله أبو بكر فأخذه الناس وجاءوا به إلى ابن العاصي وهو يقول والله
ما أردت إلا قتل عمرو بن العاصي فقتلوه بقتل خارجة التاشري وأنشدوا ، مصيبتها أجلت على كل مسلم ،
فكم قال يا ليتها من الله حادث ، ويخضبها شقي البرية بالدم ، فبادره بالسيف شلت يمينه ،
بشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم ، فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ، تبوأ منها مقعدا في جهنم ،

عمر علي
خلافة علي رضي الله عنه
أربع سنين وستة أشهر
وثمانية أيام

، وقال امير المؤمنين شهادة ، لقد طرفت فيها الخطوب بمعصم ، الا انما الدنيا بلاء وفتنة ،
فلا تنها تثبت بصبر وعلقم ، وبويع الحسن بن علي رضي الله عنه يوم موت والده فخرج من الكوفة وسار
الى المدائن واستقر بها فجعل الحسن على مقدمة الجيش قيس بن سعد بن عبادة وارسله فاستمعوا الجبلة
بان نادى مناد بان قيسا قد قتل فانفروا فخرج الحسن بمسير والناس معه فبسار حوله الجراح ناسه واصابه
بالخنجر في فخذه فصاح الحسن ويلكم قتلتم ابي بالامس واردتم قتلي اليوم زهدا منكم في العادلين ورغبة في القا
سطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بالشام انك ان حملت شروطي سلمت لك الامر لما رايت
في ذلك من جمع كلمة المسلمين ثم اشترط عليه شروطا فقبلها منه معاوية وحملها اليه قيل انه اخذ منه مائة
الف درهم بل دنانير وقيل انه شرط عليه ان يمكنه مما في بيت مال المسلمين من المال فمكنه منه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فلما
اخذ الحسن المال خلع نفسه ورجع الى المدينة فعوتب على ذلك فقال اخترت ثلاثا على ثلاث اخترت الجماعة
على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار ولا النار ثم كان الحسن رضي الله عنه يقول اني لاستحي من ربي
ان القاه ولم امش الى بيته ثم مشى من مكة الى المدينة ماشيا على رجليه عشرين مرة لم يركب فيها راحلة
والنجائب تقاد معه من كل جانب وخرج لله من جميع ماله مرتين وخرج لله تعالى من نصف ماله ثلاث مرات
من كثرة صدقاته انه كان يتصدق باحدى نعليه لمن لم يكن له الا نعل واحد ويترك لنفسه الاخرى ومن
ذلك الوقت دار الناس في هذه الامة عجب وهو ما من امير ساد ثم الا يخلع او يخلع نفسه الى الان ثم ان الحسن
رضي الله عنه بسم زوجته جعدة بنت الاشعث فلما مرض كتب مروان بن الحكم الى معاوية يخبره بمرض الحسن فاجابه
معاوية ان مات فاخبرني فلما مات اخبره فلما بلغ الخبر الى معاوية كبر باعلا صوته فقالت له زوجته فاختة
بنت قرظة اقر الله عينك ما الذي كبرت من اجله قال لها مات الحسن بن علي فقالت له على موت ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبر فقال لها ما كبرت اشمئزازا لموته الا لاستراح قلبي من همومه ثم دخل عليه ابن عباس
فقال له مات الحسن يا ابن عباس فقال يرحم الله ابا محمد ثم قال له والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد
موته في عمرك قال اهل العلم لما سمت الجعدة بنت الاشعث الحسن مكث شهرين يخرج من فمه بالدم وهو
يقول سقينا السم مرارا فما رأينا مثل هذا فاذا انا مت فادفنوني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مات خرج الحسين يريد دفنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان بن الحكم عامل معاوية على
المدينة ومنعوه بنو امية من ذلك فدفنه مع امه فاطمة في بقيع الغرقد رضي الله عنهما سنة ثلاث واربعين
ثم دفن معهما ايضا علي بن زين العابدين وابنه محمد بن الباقر وابن اخيه جعفر بن محمد الصادق فهم اربعة في
واحد رضي الله عنهم وكانت خلافة الحسن قبل الخلع ستة اشهر وستة ايام وهي الخلافة التي اخبر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبر
وجبروتا وفسادا في الامة فقيل يا رسول الله وكم الخلافة فقال الخلافة بعدي ثلاثون ثم ملكا فكانت خلافة الحسن
تمام الثلاثين سنة بعده صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضي الله عنه وهو ابن سبع واربعين سنة وبويع معاوية
بن ابي سفيان يوم التحكيم وهو اليوم الذي سلم له ابا محمد الحسن فلما تركها له الحسن بايعه اهل الشام واقبل
اليه اهل العراق وكان معاوية قد اسلم قبل ابيه ابي سفيان وصحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قف
على خلافة الحسن قبل الخلع ستة اشهر وستة ايام

وكتب له الوحي وهو صعلوك لا مال له الى ان ولي عمر رضي الله عنه فجعل نائبا على الشام يزيد ابن ابي سفيان
فكان معاوية مع اخيه يزيد بدمشق الى ان مات يزيد فكان معاوية في موضع الوالي علموا به فولاه عمر بن الخطاب
فاقام عمر لمعاوية على في دمشق في موضع اخيه يزيد فكان واليا على دمشق بقية زمان عمر وخلافة عثمان كلها
وخلافة علي وخلافة الحسن رضي الله عنهم اجمعين فلما اسلم له الامارة الحسن بويع سنة احدى واربعين وسمي
عام الجماعة لان امر المسلمين اجتمع فيه بعد ان تفرقت الكلمة بينهم فكان معاوية من وقت اسلامه احدى عشر سنة
صعلوكا وكان بعد ذلك نائبا وصار بعد النيابة بذ وهو ابن اربعين سنة ملك الدنيا وامير المومنين قال اهل التاريخ
وكان معاوية مليح الهيئة حليم الطبيعة كريم العريكة يعطي الاموال ويعرف مقامات الرجال ولما صارت
الامارة طوع يده صار يلبس الثياب الرفيعة ويركب الخيل المسومة وفيما يسر الرعية الا ان الخوارج كثرت
في ايامه وتحكم اهل الاراء واختلفت الكلمة في اقصا البلاد وقام بالخوارج بالبصرة مرلة (?) بن نوفل الاشجعي
فورد الكوفة واراد الفساد في الارض فكتب معاوية لاهل الكوفة لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني امره فقاموا عليه
فقتلوه ولم يزل معاوية خائفا من الغدر فاتخذ المقصورة في الجامع واتخذ الحراس والحجاب ومشى بين يديه صاحب
الشرطة بالحربة وهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ابن قصي وينسب معاوية الى امية
بن عبد شمس وبذلك قيل له ولذريته بنوا امية ومعاوية اول من تنعم بالماكول والمشروب والملابس
ولم تزل العرب تضرب المثل بحلم معاوية وفهم عمرو بن العاص وحزق ابي عمدان (?) وبلاغة سيبويه (?) وفصاحة
سحبان وهو الجنيد (?) وكرم حاتم وجود كعب وعقل الاحنف وكل شيء يلحق المرء غايته ينسب اليه ويضرب
المثل به ودخل معاوية على زوجته فاختة ومعه فتى خصي فكانت مكشوفة الراس واستترت من الفتى فقال لها
معاوية استترين من خصي فقالت يا امير المومنين اترى المثلة به احلت له مني ما حرم الله عليه فقال صدقت
ولم يدخله بعد عليها ومعاوية اول خلفا بنوا امية القرشيين ولم يزل مستوطنا بالشام بمدينة دمشق
الى ان تمكنت الخوارج من اقاصي البلاد وتداخل الامر بين العراقيين والحجازيين واليمانيين والشاميين
تعاظم بينهم البغض والعداوة ولم يقدر لهم معاوية بشيء ليقضي الله امرا كان مفعولا ولم يزل كذلك تسع
عشر سنة الى ان حضرته الوفاة فاستحضر اهله واولاده وقال لهم السنتم اهلي وولدي قالوا نعم قال لهم
اليس كسرى وكبر (?) وما ملكته يدي ذخرته بعدي قالوا بلى قال لهم فان الموت قد حلت قدمه فهل فيكم حبيب يردها
عني او يستطيع على ذلك قالوا لا والله ما ننتالى هذا امر سبيل فبكى وقال لهم احذروا الاغترار بالدنيا فان
كثيرها قليل وعزيزها ذليل ثم قال احشوا عيني اثمدا وغيبوا راسي دهنا ثم اجلسوني فجعلوا له ما قال
لهم ثم اذن للناس بالدخول عليه وسلموا قياما ولم يقعد احد فقال، وتجلدي للشامتين اريهم،
، اني لريب الدهر لا اتضعضع، فاجابه هاتف، واذا المنية انشبت اظفارها، الفيت كل تميمة لا تنفع،
ثم عقد الخلافة لولده يزيد بن معاوية قال لهم اذا انا مت فادفنوا معي هذه الصرة وكان فيها قلامة اظفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عنده محفوظة وكان عنده ثوب من اثواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوصى ان يكفن فيه وكانت خلافته تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر رحمه الله وبويع يزيد بن معاوية
بن ابي سفيان يوم موت ابيه لانه قد جعله في حياته ولي العهد من بعده وكان يزيد بمدينة حمص فقدم الشام
وخطب بها وبويع بها وكتب الى سائر البلاد بذلك فارتضاه اهل الشام ولم يبايعوا غيرهم فكانت خلافة يزيد

[في الهامش: ...لى خلافة معاوية تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر]

في اسوا احلال قتل فيها الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما وكثير من العلماء والتابعين وشاعت المنكرات
وسفكت الدماء واستبيحت الاموال وعم الفساد في البلاد وكان من قضاء الله تعالى ان عبد الله بن الزبير بمكة والحسين
بن علي بالكوفة رضي الله عنهما لم يرتضياه للبيعة ولم يبايعوه وانما احتجبا عن عماله وتستترا عن الناس وكان
عامله بالحجاز الوليد بن عتبة فكان يبحث عليهما اشد البحث فخرج الحسين من الكوفة بثمانية عشر
رجلا من شيعته فاعلم الوليد بذلك فارسل اليهم عبيد الله بن زياد فلحقهم بكربلا فقتل الحسين ضربه الشمر بن ذي
الجوشن بالسيف على وجهه وطعنه سنان بن انس بالرمح فسقط رضي الله عنه عن فرسه فجز راسه وسبوا
حرمه وقتلوا الذرية ابي وكثير من اهل بيته ثم بعثوا براسه ومن بقي من ولده وعشيرته الى يزيد بن معاوية الى
الشام فلما كانوا في الطريق نزلوا بصومعة راهب وفي الصومعة جدار مشقوق وفي الجدار حجر منقوش من عهد
عيسى عليه السلام وفي ذلك النقش بيت من شعر وهو هذا، اترجوا امة قتلت حسينا، شفاعة جده يوم الحساب،
فلما دخلوا دمشق ومعهم راس الحسين وبنيه فاول من تكلم الشمر بن ذي الجوشن وقال ليزيد يا امير المومنين
لقيناهم بكربلا فسالناهم النزول على حكم عبيد الله بن زياد فابوا الا القتال فلم يكن الا جزر جزور او نومة قايل
حتى اتينا على اخرهم وتركنا اجسامهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفي عليها الرياح زوارهم
العقبان ووفودهم الرخم فدمعت عينا يزيد وقال ويحكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ثم امر
بالذرية فادخلوا دار نسائه وكان اذا حضر غداؤه دعا بعلي بن الحسين وعمر بن الحسين فاكلوا معه ثم وجه
الذرية الى المدينة مع علي بن الحسين وبعث معهما ثلاثين فارسا حتى بلغوهم المدينة قال اهل التاريخ
قتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء بعد خمسين عاما من موت جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان موته سنة ستين من الهجرة ولما قتل الحسين رضي الله عنه قال كثير، الا ان الايمة من قريش،
ولاة الحق اربعة سواء، علي والثلاثة من بنيه، هم الاسباط ليس بهم خفاء، فسبط سبط ايمان وبر،
وسبط غيبته كربلاء، وسبط لا يذوق الموت حتى، يقود الخيل يتبعها اللواء، تغيب لا يرى فينا زمانا،
برضوى عنده عسل وماء، انما سموا الخوارج لانهم يرون ان محمد ابن الحنفية لم يمت وانما غيب وان لا بد له من
الظهور وغاب لما قتل الحسين بجبل رضوى الذي كان يتعبد فيه وفيه يقول الحميري
الا قل للوصي فدتك نفسي، اطلت بذلك الجبل المقاما، اضر بمعشر والوك منا، وسموك الخليفة
والاماما، وعادوا فيك اهل الارض طرا، مغيبك عنهم سبعين عاما، وما ذاق ابن خولة طعم موت،
ولا وارت له ارض عظاما، لقد امسى بمورق شعب رضوى، تراجعه الملايكة الكلاما وقال ايضا
الا يا جبل رضوى ما لمن بك لا يرى، وبالناس منا في الامامة ما لقوا، حتى متى والى متى وكم المدى،
يا ابن الرسول وانت حي ترزقوا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه كان كلبا ابقعا
يلغ في دمه فاول ذلك ان رجلا ابرص يقتل احد ابنيه ولما قتل الحسين رضي الله عنه سنة ستين دعا عبد
الله بن الزبير بنفسه بالبيعة بمكة واخذ يزيد بن معاوية بالشام في شرب الخمر واللعب بالكلاب
والفساد في الدين فبايعت اهل تهامة والحجاز وما والاها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وقد كان صلى
الله عليه وسلم قال له لما شرب دمه يا عبد الله ويل لك من الناس وويل للناس منك وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الدم لعبد الله بن الزبير يضعه في موضع لا يراه احد فمن كرامته شربه

ولما بلغ خبر عبد الله ليزيد وكان بالمدينة عبد الله بن حنظلة عاملا لعبد الله بن الزبير فوجه يزيد
اليهم جيشين من اهل الشام وجعل على الواحد الحصين بن نمير وعلى الاخر روح بن زنباع الجذامي واستعمل
على الجميع مسلم بن عقبة وقال له يا مسلم لا ترد اهل الشام على شيء يريدونه بمن قاتلهم واجعل طريقك على
المدينة فان حاربوك فحاربهم وان ظفرت بهم فابحها ثلاثة ايام ثم سر لعبد الله عبد الله بن الزبير بمكة
فسار مسلم بالجيشين حتى نزل على المدينة فخرج عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه وهو ابن غسيل
الملائكة وخرج معه اهل المدينة فدعاهم مسلم لبيعة يزيد فابوا فحاربهم وقاتلهم قتالا عظيما الى ان قتل
من المهاجرين والانصار نحو السبعمائة رجل ودخلوا المدينة واباحوها ثلاثة ايام وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى من اباح حرمي حل عليه غضبي ثم نهضوا الى مكة يريدون عبد الله بن الزبير
وكتبوا ليزيد يعلموه بامر المدينة فساروا في الطريق فمات مسلم قبل وصولهم لمكة فتولى مكانه الحصين
فلما نزلوا على مكة خرج عبد الله بن الزبير بمن معه فالتحم ودخل مكة ولم يبق الا الحرم بمن فيه فصعدوا اجبل ابي قبيس
ونصبوا عليه المنجنيق ورموا الكعبة وحرقوها وحاصروهم حصارا عظيما فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم الخبر
بموت يزيد بن معاوية فنشطوا مع عبد الله بن الزبير ودخلوا اهل الشام يطوفون مع اهل مكة جميعا فقال
الحصين لعبد الله بن الزبير فسر معي الى الشام وانا ادعو الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا ارى البيعة
منك فقال عبد الله حتى اقتل بكل واحد من اهل الحجاز عشرة من اهل الشام فقال له الحصين قبح الله من زعم
انك داهية العرب انا ادعوك الى الخلافة وانت تدعوني الى الحرب ثم انصرف بمن معه من اهل الشام وكانت
خلافة يزيد ثلاثة سنين وتسعة اشهر وتوفي سنة اربعة وستين من الهجرة وفي هذا العام وقع طاعون
عظيم بالبصرة فماتت ام ابراهيم فيه فلم يجد من يدفنها ومات خلق كثير من الناس وبويع ابنه معاوية
بن يزيد بن معاوية وكان من اهل الخير والصلاح ولم يكن فيه ما كان في ابيه من الشر وقلة الدين بل لا يكن
في وقته ادين منه ولا اعلم منه ولا افقه بويع صغير السن في نحو العشرين سنة رغما على انفه فمكث في الخلافة
اربعين يوما وامتنع من الامارة والحكم وكان شيخه ومؤدبه ومعلمه عمر المقصوص فكان يعظه ويذكره الموت
فلما رأى معاوية ان الدين ذهب وان الاسلام قد تلف وان الناس قد طغوا ورأى انه لا يقوم في الخلافة ارسل
بالبيعة لعبد الله بن الزبير بمكة وترك الخلافة فقام اهل الشام على عمر مؤدبه وعليه وقالوا له انت الذي كرهت
له الخلافة ورددته عن الامارة ثم اخذوه ودفنوه حيا وهو يقول والله ما رددته ولا منعته ولا
كنه جبل على حب الخير ولم يعش معاوية بعد شيخه الا شهرين ومات رحمه الله وفي ايام معاوية جدد
عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وزاد فيها سبعة اذرع وادخل فيها الحجر والقى فيها الفسيفسا وهو
اساطين من الرخام وكان قد اخذها ابرهة ملك الحبشة مشبكة بالذهب والاصباغ العجيبة اوتي بها ابن
الزبير من اليمن فالقاها في الكعبة ثم الحجاج ردها على البناء الذي هي عليه ولم يرد ابن الزبير الحجر حتى
اشهد سبعين من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجر من الكعبة وانما عجزت النفقة عن بنائها
فترك وانما هو من اساس ابراهيم عليه السلام . وبويع مروان بن الحكم بن العاصي بالجابية في الشام
ثم دخل دمشق ودعى اهلها للطاعة واخذ بالمحاربة لكل من امتنع عن طاعته الى ان دخل مصر بعد
حروب كثيرة فبايعوه اهل مصر ولم تكن مدته الا تسعة اشهر ومات وذلك انه تزوج زوجته فلما

وفي على
خلافة يزيد ثلاثة سنين
وتسعة اشهر

فلما جاءته هي وجواريها ووضعوا على راسه ثوبا كبيرا واجلسوا عليه حتى قتلوه مغموما وكان مروان
ممن ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عادتهم ياتون بالصبيان الى النبي فيدعوا لهم بالبركة
فلما اتوا بمروان قال صلى الله عليه وسلم هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وكان مروان ممن ولي امارة
المدينة وهو قاتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة وكان كاتبا لعثمان بن عفان وبسببه جرى على عثمان ما جرى
لانه كتب على لسانه لاهل مصر وختم الكتاب بخاتم عثمان بغير ارادته كما تقدم الى ان مات كما ذكرنا وبويع
عبد الملك بن مروان سنة خمس وستين يوم موت ابيه مروان بن الحكم بن العاص وهو اول من سمي
عبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكتب عليها اسم الله واسمه ولم يكن
قبل ذلك على الدنانير الا نقش بالرومية ونقش بالفارسية وتمكن عبد الله بن الزبير بمكة وبايعه اهل
الحرمين واهل اليمن واهل العراق وخاطبت له بالخلافة واستعمل على العراق وما والاها نائبا اخاه مصعب بن
الزبير فلم يزل عبد الملك يحارب اهل العراق الى ان بعث لهم الحجاج بن يوسف الثقفي بالبعوث الكثيرة
الى ان قتل مصعب ابن الزبير بعد حروب كثيرة ووقائع عظيمة الى ان استولى عبد الملك على العراق
وخراسان واستناب عليها اخاه بشير بن مروان وترك معه روح ابن زنباع فكان بشير حليما وكان
روح عفيفا وامر ان يكتب له في مجمرته ، يا روح من لبنيات وارملة ، اذا نعاك لاهل المنزل الناعي ، ان ابن مروان
قاتل منيته ، فانظر لنفسك يا روح ابن زنباع ، ولا تغرنك ايام منعمة ، واسمع هديت مقال الناصح الداعي
كتبت ليلا فلما اصبح نظر اليه الابيات في مجمرته وانما كتبها الجن فرجع الى الشام وترك بشير بالعراق
واستخلف مكانه خالد بن عبد الملك ورجع هو الى دمشق ولو علم الحجاج ان الناس يرضونه لولا ن
الخلافة نيخالد ما نخفها معه احد ولم يتركها لعبد الملك الا لعلمه ان الناس لا يبايعونه . ومن اخبار الحجاج
بن يوسف الثقفي ان امه الفارعة بنت همام بن عقيل بن عروة ابن مسعود الثقفي وكانت عند الحارث بن
كلدة ثم عند المغيرة فوجدها تتخلل عند السحور فقال لها ان كنت باكرت الغداء فانت شرهة وان كنت
تتخللين عشاءك البارحة فانت قذرة اذهبي فانت طالق فقالت كل ذلك لم يكن وانما وجدت شظية
سواك في اسناني فازلتها فتزوجها يوسف بن عقيل فولدت معه الحجاج بن يوسف ولد
مشوها لا دبر له فنقب على دبره بحديدة فحينئذ غلط ولم يقبل الثدي والرضاع يومه ذلك فلما نامت
امه وهي مغتمة منه رات في نومها شيطانا وهو يقول لها ان اردت تعيشه فوله بالدم وذلك ان تذبح
له تيسا اسود اعفرا او الغه دمه فان كان في اليوم الثاني فاذبح له كبشا وان كان في اليوم الثالث اذبح
له تيسا ابلقا فان انتم اطعمتموه ذلك الدم ولطختم به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعل
به كلما قيل لها فلما شب الحجاج كان لا يصبر على سفك الدماء يوما واحدا وفيه من الجراة والشجاعة
امر عظيم فلما تولى الخلافة عبد الملك كان عامله ببلاد العراق المهلب بن ابي صفرة فتغلبت عليه
الخوارج فاستغاث بعبد الملك وهو يقول اما ان تنصرني او اترك العراق فلما جاءه كتاب المهلب
قال عبد الملك ويلكم من للعراق فسكتوا فقام الحجاج قائما وقال انا لها يا امير المؤمنين فقال له اجلس
ثم قال ثانيا فقام الحجاج ثانيا وقال له انا لها يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك انت زنبورها ثم
كتب له العهد وامر معه اربعة وعشرين ماية مقاتل اخذ براءة عبد الملك وهو يقول

قف على كيفية خلق الحجاج بن يوسف الثقفي من غير دبر

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اوليتك العراقيين فاذهب اليهم خفيف الخصيلة مطوي الخميلة
والسلام معنى الخصيلة بضعة الرجل وخفتها اشارة للضرع والخميلة الحقاب والمتاع فلما وصل
الحجاج بجيشه القادسية ترك الجيش رويدا وسبق هو على جمل يقتب دون وطاء ولا قتب فلما دخل
مستخفيا جعل ينادي الصلاة جامعة فقال الناس لعن الله بنو امية لم يوجد والادع من هذا الاعرابي يبعثوه
الينا ثم صعد المنبر فحصبوه بالحصاء فقال لهم شيخ كبير منهم كفوا من هذا الاعرابي حتى تسمعوا الحنة
وهو جالس لا يبالي برميهم له فلما علم ان الناس قد اجتمعوا وان جنده قد احاط بالمسجد
وكان قد جعل لاصحابه علامة بان قال لهم ان رايتموني وضعت العمامة عن راسي فدونكم والابواب
فلما راهم يحصبونه وهي عندهم علامة الطرد فقام وقال من غير بسملة ولا حمدلة ولا تصلية
ولا شيء من ذكر الله ، انا ابن جلا ، وطلاع الثنايا ، متى اضع العمامة تعرفوني ، ثم صاح باهل
العراق ، مالي ارى ابصارا طامحة ، واعناقا متطاولة ، ورؤوسا اينعت ، قد حان قطافها ،
فكانى والله انظر الى الدماء تترقرق ، بين العمائم واللحا ، ثم انشد مرتجلا ، بيت ،
هذا اوان الشر فاشتدي زيم ، قد لفها الليل بسواق حطم ، ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم ،
ثم قال ايضا قد لفها الليل بعصلبي ، اروع خراج من الدوي ، ثم قال ايضا مهاجر ليس باعرابي ،
قد شمرت عن ساقها فشدوا ، الفرس فيها وترمي ، مثل ذراع البكر او اشد ، ثم صاح يا اهل العراق
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان نثل كنانته فوجدني اصلبنا وامرها طعما وافواها
قداحا فان تستقيموا استقم لك الامور ، وانه ناهضة واي ينبانا الصديق بن تحزون بكل مرصد
لا اقيل لكم عثرة ولا اقبل لكم معذرة وهم مع ذلك يحصبونه فقال يا اهل العراق ويا اهل الشقاق
يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق والله لاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل ولاقرعنكم قرع المروة فرموه بالحصا فقال يا عبيد العصا واولاد الاماء ان الحجاج بن يوسف
والله ما وعدت الا وفيت ولا هممت الا امضيت فاياكم وهذه الزرافات والقال والقيل فان
مثلكم كما قال الله قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فرموه بالحصباء فقال استقيموا واعتدلوا واقنعوا
ولا يعوا عليهم مني لا اكثار ولا اهذار ولا فتح القرار والنفار انما هو انتضاء هذا السيف لا اغمده شتي ولا صيف
او دكم ويذل صعبكم ثم قال لغلامه يا غلام اقرا كتاب امير المومنين فقرا الغلام بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المومنين عبد الملك بن مروان الى من بالعراق من المسلمين والمومنين سلام عليكم فاني احمد الله
اليكم فقال الحجاج يا اهل العراق ويا اهل الفرقة والضلال امير المومنين يسلم عليكم ولا ترد عليه السلام والله
لادبنكم بغير هذا الادب وكان قد امر اصحابه ان يرفقوا ثم ازال العمامة من على راسه ووضعها على ركبته فدخلوا
عليهم في الجامع بالسيف حتى جرى الدم في الاسواق لنصف الساق وذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة
وولي العراق عشرين سنة وكان مما احصي من القتلى سبعون الفا ثم امر المنادي من وجد بعد ثلاثة ايام ضربت عنقه
ثم جلس في اليوم الرابع فاذا رجل من الكوفة فامر بضرب عنقه فخفت الناس وخرجوا الى السواد من خبثهم
ثم ارسلوا الزاد ولحقوا بالمهلب لقتال الازارقة والخوارج الى ان طوع المهلب لعبد الملك سجستان والزنج

وحارب

وحارب الترك والغور والخلج وحارب نبيل ملك الهند وجميع الاصقاع وذوي السمات ثم خلع ابن الاشعث طاعة
الحجاج وطاعة عبد الملك وثار ببلاد كرمان فاتبعه الري والكوفة والبصرة والجبال وحارب الحجاج والتقى معه
ببلاد كرمان الكوفة ووقع بينهما حروب عظيمة فاستنجد الحجاج بعبد الملك فبعث له اهل الشام وكان بينه وبين
الاشعث حروب تزيد على الثمانين واقعة هلكوا فيها اكثر جيوش الشام والعراق ثم انهزم ابن الاشعث سنة
اثنين وثمانين من الهجرة فلحقه الحجاج هاربا ببلاد الهند فقتله واتى براسه لعبد الملك فلما انهزم ابن الاشعث
اسرف الحجاج في قتل الخلق حتى انه لم يوت اليه باسير الا امر بقتله فضج الخلق يشكون لعبد الملك بطش الحجاج
وانه يبيد الاموال ويسفك الدماء فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغني تبديدك الاموال وسفكك
الدماء واسرافك في ذلك كله وامير المومنين امير الله فان كنت اردت الناس له فما اغناهم عنك وان كنت اردتهم
لنفسك فما اغناك عنهم فخذ بينا كل شيء الا حلمك على الخلق فاذا ظفرت فلا تقتل جانيا ولا اسيرا وسيان
عندنا منع الحق واعطا الباطل وبعده قال، اذا انت لم تترك امورا كرهتها، وتطلب رضائي بالذي انت طالبه،
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا، الى الله منه ضيع الدر حالبه، فان ترني غفلة لو ساهلتنا، فيا ربما قد غص بالماء شاربه،
فلم تبغ مني والواحدث حمة، وانك مجزي بما انت كاسبه، وهي طويلة من احسن شعر عبد الملك بن مروان فلما بلغ
كتابه الحجاج اجابه في الحين اما بعد فقد بلغني كتابك يا امير المومنين تذكر فيه سفكي الدماء وتبديدي المال
واسرافي في ذلك ولعمري ما بلغت اهل المعصية ما هم اهله ولا قضيت اهل الطاعة ما استحقوه وان كان قتل العصاة
سرفا واعطاء الطائعين تبديدا فليجد لي امير المومنين الحدود في ذلك كله والله ما اعطيت الا لك ولا قتلت الا
فيك وان قد عرفت للمعلاة الجلاء وللمحنة الصبر ثم انشد يقول هذه الابيات، اذا انا لم ابغ رضاك واتقي،
اذاك فيومي لا تغيب في كواكبه، وان انا لم ادن الشفيق بنصحه، واقص الذي تسري الي عقاربه، فمن ذا الذي يرجو نوالي
ويتقي، مساوري والدهر جم عجائبه، والا ترك اليوم ما قلت قلته، وما لم تقل مني فانت مجانبه، فقف بي على حد الرضا
لا اجوزه، يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه، والا فدعني والامور فانني، شفيق رفيق احكمتني تجاربه، وهي طويلة ومن
اجيد شعر الحجاج ولم يزده ذلك الا ظلما وقساوة على الخلق واكثر قتله وظلمه على الائمة والعلماء والفقهاء والحا
لحين وذلك انهم وقفوا على بيعة عبد الله بن الزبير ولم يوافقوهم على بيعة غيره فكان الحجاج لا يدخل بيت عالم ود
ويعلن منه ونقل اخبار بعض الوعاظ وهو يقول الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فان الدين شريعته
والعلم طبيعته ان نطق اصاب وان تكلم اجاب وان سمع وعى وان حفظ روى واما الاحمق فان تكلم عجل وان احدث ذهل
وان اسدي جهل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث
لم يصدق وان فقه لم يفقه فلما سمعه الحجاج اخزاه وقتله ظلما فالله تعالى حسيبه وكانت ليلى الاخيلية من
اكابر الفضلاء واعيان العرب القدماء فطلبوا من يتقدم للحجاج في بعض المظالم فلم يروا اولى من ليلى فركبت نجيبها
واتت اليه فلم ير الحجاج قط افصح ولا ابلغ من اليوم الذي قصدته ليلى فيه وكانت ليلى قد مات من هواها ابن عمها
توبة بن الحمير كما مات قيس بن الملوح من هوى ليلى العامرية فجميع ما جاءت به الى الحجاج من الحوائج والمظالم
قضاها قال لها يا ليلى بلغني انك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه فوالله ما وفيت بحقه ولا سنة الكرماء
توبة في الحقوق في الحياة وبعد الممات فقالت له اصلح الله الامير ان لي عذرا قال وما ذاك قالت كن معي نسوة فخشيت عليه
من الكذب فانه كان قد قال، ولو ان ليلى الاخيلية سلمت، علي ودوني تربة وصفائح، لسلمت تسليم البشاشة او زقا،

الهاصري من جانب الغمر طائح. فقال لها الحجاج اقسمت عليك بما تعلمين من حرمة المودة الا ما قلت فيه ونصلي
عليه فلم تجد بدا من اتت قبره ودموعها تتحدر كالشآبيب وقالت السلام عليك يا توبة فلم تتم كلامها حتى
طار صردا من تحت جانب القبر وضرب في وجهها فصرعها فسقطت ميتة والصرد هو الهام والعرب تزعم الهام مخلوق
من انفاس القتلى فاذا قتل فلا تزال تصيح اسقوني اسقوني حتى يوخذ ثاره فيبعث حينئذ ولذلك كانوا في الجاهلية يعقلون
بعيرا الى جانب القبر ويجعلون عليه برذعة وحشية. وتغدى يوما الحجاج مع بعض اتباعه فقال يا هذا ما النعمة
قال الامان فاني رايت الخائف لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال صحة الجسم فاني رايت السقيم لا ينتفع بعيش
قال ثم ماذا قال الغنى فاني رايت الفقير لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال ما بعد هذه النعمة الا نعمة الايمان فقال
له الحجاج تمن علي قال الا انصراف على خير. وكان عند الحجاج رجل من الثقات يقال له عبد الله بن هانئ لم يكن
في اعوانه وانصاره اشد منه باسا ولا اجرا على الله ولا اقتل للابطال منه وكان دميما شديد الادمة كاد ان يكون اسودا
وكان راسه اقرع وشدقه مايلا وعينه حولاء قبيحة الحولا ولم يكن في الرجال اقبح منه وجها فلما راى الحجاج فعله
وجرأته قال يا عبد الله ما كافيناك فيما صنعت ثم ارسل الحجاج الى ابن خارجة سيد بني فزارة وكانت له بنت
جميلة الصورة فقال له زوج ابنتك لعبد الله فقال لا افعل ذلك فقال اجلسوه للسياط فلما راى ابن خارجة
ذلك اعطاها له وقال قد اعطيته ثم ارسل الحجاج الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية وقال له زوج بنتك
لعبد الله فقال لا افعل فقال الحجاج علي بالسيف فلما راى انه يضرب عنقه قال قد اعطيته فقال له الحجاج
يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وما كافيناك فقال عبد الله اصلح الله الامير ان لنا مناقب
جمة ليست لكثير من العرب فقال الحجاج وما هي قال منها انه ما سب عثمان بن عفان امير قط ومنها انا ما شهدنا
يوم الصفين ولم يشهد لغيرنا كما شاهدنا انا ومنها ما فينا من يحب عليا ومنها ما في العرب العاربة املح منا و
جها ولا اصلح صحة فضحك الحجاج من كلامه ثم ان الحجاج اراد الحج فولى على العراق رجلا وخطب بهم وقال يا اهل
العراق اني اريد الحج وقد وليت عليكم فلانا وقد اوصيته فيكم بغير ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول اقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انه ا
ولّيت عنكم ستقولون لا احسن الله له وما يمنعكم من تعجيله الا الخوف وانا اقول لا احسن الله لمن يحسن لهم خرج
متصيدا فمر على بعض احياء العرب فترك اصحابه وخرج هو الى موضع عال وضرب له فيه الخباء وجلس للقيلولة
فجاءه الحي وصعد اليه بعض روسائهم يقال له الغضبان فلما وقف على باب الخباء ولم يعرف احد منهم قال سلام عليكم
فقال الحجاج كلمة مقولة فظن الغضبان انه من سائر الناس فقال من اين جئت فقال الحجاج من ورائي قال واين تريد
قال امامي قال وعلى ما جئت قال على فرسي قال وفيما انت قال في ثيابي فقال الغضبان اتاذن لي ان ادخل قال الحجاج
وراءك اوسع فقال له لم ارد طعامك ولا شرابك قال له الحجاج والله لا ادنيتها قال ليس عندك الا هذا قال وهذا ولك
اضرب بها راس من دخل علي قال الغضبان الرمضا قد احرقت قدمي قال الحجاج بل عليها قال انا رجل فقير
قال غيرك احسن منك وانت خير من غيرك قال قد علمت ذلك قال لو علمته ما سالتني فرجع الغضبان موليا وهو
يصيح الغوث الغوث تغد وانجد قبل ان يتعشى بك فجاء عليهم الحجاج واخذهم وقال علي بالاعرابي يريد الغضبان
فاحضر فقال له انت قلت تغد وانجد قبل ان يتعشى بك فقال اصلح الله الامير كلمة ما نفعت فيمن قيلت فيه فقال
الحجاج لا سلط لسانك عليها قال الامير اصلحه الله لا يرضى ذلك فامر عليه بالسجن واثقال الاثقال فبقي في السجن



ثلاثة سنين ثم الحجاج بنا فيه قبة عظيمة والقى فيها كثيرا من العقيق والزبرجد ثم قال للناس ما تقولون في هذه القبة
فقالوا الدور واهل الغضبان لقال لك لانه ليس فينا اقبح منه ولا ابغض قال احضروه فاحضروه وقد انتفخ من ثقل الاكبال
والبول لان سجنه كان قد لا سقف له يقيه من حر البرد والشمس فلما رآه الحجاج قال له أراك قد سمنت يا غضبان قال
الجلوس وضيافة الامير وكيف لا اسمن فيها فقال له الحجاج وكيف ترى هذه القبة يا غضبان قال له لو امنتني لقلت
لك الحق قال قد امنتك ثم قال له من بنا في غير بلاده لا له ولا لاولاده فارسلها مثلا فقال الحجاج ردوه للسجن فهو
الذي قال تغدوا بجدي قبل ان يتعشى بكم فقالوا له انه لا يقدر على المشي من القيد فقال احملوه فجعلوه على اكتافهم فقال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال الحجاج اطرحوه فطرحوه ثم قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين فقال جروه فقال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فردوه واتى بكتاب من عند عبد الملك للحجاج
وهو يقول له ابعث لي ثلاثين جارية عشر من النجائب وعشر من قعد النكاح وعشر من ذوات الاحلام فقال الحجاج من يفهم
في هذا الكلام فقيل له الغضبان فلما حضر بين يديه فسأله الحجاج فقال له الغضبان ان النجيبة من النساء هي التي عظمت
هامتها وطال عنقها واتسع صدرها ومنكبيها ولثت ركبتيها قال الحجاج ولم يرغب في مثل هذه قال انها اذا
جاءت بولد كان كالليث الهصور قال وما قعد النكاح قال ذوات الاعجاز المنعمة الثدي الكثيرة اللحم فهذه تشفي
العليل وتروي الظمآن قال وما ذوات الاحلام قال بنات خمس وثلاثين الى اربعين قال له الحجاج يا غضبان ما شر
النساء قال الصغيرة الحريرة التي فيها الغضيبة النخرة اذا غضبت غضب لها ما بين من قرابتها وفي حجرها جارية وفي بطنها
اخرى وجوابها لا لا قال له وما خير النساء قال الودود الولود التي في حجرها غلام وفي بطنها اخ فلا تغضب ولا تغضب
فامر له الحجاج بالف دينار وخلى سبيله واحسن اليه ولما طوع الحجاج لعبد الملك جميع البلاد ارسل اليه عبد
الملك بالمجيء اليه ثم استنابه على العراق وخراسان اخاه بشر بن مروان وقد كان زبيريا ثم جيش الجيوش الشامية
وولا عليها الحجاج وحاصر مكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت بيعته سنة اربع وستين وكانت مدته
رضي الله عنه تسع سنين واثنين وعشرين يوما ولما حاصر الحجاج مع اهل الشام مكة نصب المجانيق على راس جبل
ابي قبيس وصار يرمي الكعبة والحرم وقطع عنهم جميع ما يأتيهم من خارجها من اكل او شرب او غير ذلك فكانوا على تلك
الحالة اربعة اشهر وعبد الله رضي الله عنه يحمل عليهم وحده ويبدي من الشجاعة ما لا يقدر عليه احد غيره فاذا دخلوا
عليه من ابواب الحرم حمل عليهم حتى يخرجهم الى ان سقطت عليه شرافة من شرائف الحرم فوقع ميتا فبادروا اليه
وقطعوا راسه وامر الحجاج بصلبه منكسا واقسم الحجاج لا دفن جثة عبد الله الا في مقابر اليهود وكان عبد الملك
قبل الخلافة عابدا ناسكا عالما فقيها قاريا لكتاب الله عز وجل لا يفارق المسجد ولا يترك القراءة حتى كان
عبد الله بن عمر يدعوه حمامة المسجد فلما تولى الخلافة قال سلام عليك ايها المصحف وطبقه فلم يجلس بعد ذلك
وقد قيل لابن عمر رضي الله عنه ما رايت لو تفانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يجلس في امور الدنيا قال لهم
في عبد الملك فلما تولى الخلافة اذهبت الدنيا الدين كله وصار اماما للظلمة وقد ولى لاهل الجرأة على الله والفساد
في الدين وصار سفاكا للدماء هو وجميع عماله في سائر البلاد اقام في العراق الحجاج الذي لا اظلم منه ولا افتك ولا اسفك
للدماء واقام المهلب ابن ابي صفرة بخراسان واقام هشام بن اسماعيل وعبد الله ابنه بمصر واقام موسى بن نصير
بالقيروان على جميع المغرب واقام محمد بن يوسف الثقفي اخو الحجاج باليمن واقام محمد بن مروان بالجزيرة وكل
واحد من هؤلاء اظلم خلق الله واجراهم على سفك الدماء فخلق الله ومن غرائب عبد الملك انه كان عنده عائف يخبره

عن غرايب عبد الملك انه كان عنده عايف يخبره بالغيبات

بالمغيبات فدخل عليه علي بن عبد الله بن عباس ومحمد ابنه وكانوا قد ايقنوا ان العباسيين يزيلون لهم الملك
فقال عبد الملك للعابد تعرف هؤلاء قال لا ولكن اعلمك ان هذا الشاب يخرج من ظهره فراعنة يملكون الارض لا ينازع
احد الا قتلوه فقال عبد الملك والله لقد اخبرني راهب ايليا وهي بيت المقدس ان رجلا منهم يخرج من ظهره ثلاثة عشر
ملكا ولما رجع الحجاج من مكة مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربع وعشرين سنة و
ثلاثة ايام اشهر وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين الاولى مزاحما لعبد الله بن الزبير وبويع الوليد بن عبد
الملك بن مروان يوم موت ابيه عبد الملك وكان ابوه قد اعطاه العهد على ذلك وكان لعبد الملك سبعة عشر ولدا
تولى منهم الخلافة اربعة واختار منهم الوليد فقال له عند موته يا وليد اذا وضعتني في حفرتي لا تعصر عينيك كالامة
ولكن البس عليك جلد نمر وخذ سيفك على عاتقك وادع الناس الى البيعة فمن ابى عليك فاضرب عنقه فجعل الوليد
يبكي من قول ابيه فقال له يا وليد احنين كحنين الامة جل الحمامة شمر عن ساقيك وابرز الى الناس فمن تكلم
فاضرب عنقه ومن سكت مات من دائه والوليد يبكي فانشأ عبد الملك وهو يقول "كم عائد رجلا وليس يزوره"
"الا لينظر هل يراه يموت" ثم اخذ عبد الملك يذم الدنيا ويقول والله يا دنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل
ولقد كنا منك في غرور وغفلة ثم جمع جميع اهله وولده وقال لهم اوصيكم بتقوى الله فهي العصمة الباقية والجنة
الواقية التقوى خير الزاد وافضل في المعاد يا بني اياكم والبغي والتحاسد فبذلك هلك من كان من قبلكم يا بني
اكرموا الحجاج فهو الذي وطأ لكم هذا الامر وكونوا بينكم ابرارا وفي الحروب احرارا وللمعروف منارا هذه وصيتي اليكم
والسلام عليكم والصلاة عليكم ثم غاب في غشيته وهو يجود بنفسه ساعة ثم افاق فقال له بعض اهله كيف
تجدك يا امير المؤمنين قال كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهو
ركم وهو آخر كلام سمع منه وبويع الوليد وكان ظلوما غشوما وجبارا عنيدا وكان ذميما مائل الانف يختال
في مشيه الا انه كان فارسا شهما لا يدرك الابطال لم تصلح وكان قليل العلم حافظا لكتاب الله يختم القرآن
في خلافته في كل ثلاثة ايام ويختمه في رمضان تسع وعشرين مرة ونقش على خاتمه انك ميت يا وليد واعمل لما
بعد الموت فاذا هم بامر صعب لو اعترضه غضب ينظر في خاتمه فيسكن غضبه وكان يجري الاموال على العالمي
حيث ما سمع بهم وفرض للعجز من المال ومنعهم من السؤال وحيث ما كان مقعدا في زمانه اعطاه خادما يخدمه
وكل اعمى اعطاه غلاما يقوده بهم وهو بيسر جمالة الخ دان ملك قبله يقضي عنهم ديونهم ويسأل عن احوالهم كسؤال
ذوي الرحم ولم يكن في خلفاء الشام احسن منه ولما استقرت له الخلافة اخذ في بناء جامع بني امية وهي احدى
غرائب الدنيا صنع فيها من الصناعة ما لم يصنعه احد قبله ولا بعده وهو الذي هدم كنيسة يوحنا وزادها في الجامع
وذلك ان عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما لما استفتحا مدينة دمشق وحاصراها في زمان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه طلبوا الامان فاعطاهم الامان بعد ان وقف لما استفتحا في وسط الجامع الاعظم فكان
نصفه كنيسة لبد حنين النصارى ونصفه جامع للمسلمين فهدم الوليد الكنيسة وادخلها في المسجد واعطاهم عوضها رخاما على النجيم
ولما ابتدأ في امر بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وولى على
بنائها محمد بن عبد العزيز اخا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وانفق الوليد على مسجد دمشق ومسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاموال الجزيلة التي لا تحصى كثرتها ومما احصاه في بنائها اثنا عشر مرج وانفق عليها اربعماية
صندوق من المال في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ذهبا والقى فيها للقناديل ستماية سلسلة من

صح "ليس تورث والعواد مغلب"
صح "عرف ما ليس عنده يعوف"

الذهب

من الذهب ثم ازالها بعد ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وردها الى بيت المال ورد مكانها سلاسل الصفر والحديد
وامر بتوسيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخل فيه الحجرة. وله مناقب في الخير كثيرة نوع ذلك كله قال
عمر بن عبد العزيز انا الذي وضعته في قبره فوالله ما رددت عليه اللحد حتى رايته يتخبط في اكفانه كانه صبي
وغلت يداه الى عنقه ولما اخذ الوليد في بنيان مسجد دمشق وجد واحتفر الارض في موضع محراب الكنيسة صخرة
من الرخام منقوش فيها باليونانية كتابة كثيرة فطلب الوليد من يقراها فاوتي بوهب بن منبه فقراها فاذا
فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن آدم لو عاينت ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولقصرت من
رغبتك وحيلتك وانما يلقاك غدا ندمك اذا زلت بك القدم واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك
الحبيب وودعك القريب وتدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عايدا ولا في عملك زايدا فاغتنم الحيوة قبل الموت
والطاعة قبل الفوت وتاريخها من عهد سليمان عليه السلام فامر الوليد ان تكتب هذه الموعظة بماء
الذهب واللازورد في حايط المسجد وكتب فوق ذلك امر ببناء هذا المسجد وهدم هذه الكنيسة امير
المومنين عبد الله الوليد بن عبد الملك في ذي الحجة سنة سبع وثمانين من الهجرة. ولما تولى الوليد جاء له
الحجاج للبيعة فرحب به الوليد وكان الحجاج لا يفارقه سلاحه ودرعه وقوسه وكنانته وسيفه فاستخلا
هو والوليد واقام في منزله معه وكان عند الوليد ام البنين بنت عمه عمر بن عبد العزيز ولها مناقب جمة في الخير
والصلاح فلما راته مع الحجاج اختشت اليه فارسلت اليه وليدة تقول في اذنه ما جلوسك في غلالة مع غادر
بسلاحه فضحك الوليد وقال للحجاج هذه بنت عمي قالت لي كذا وكذا فقال الحجاج يا امير المومنين ريحانة للشم
وليست بقهرمانة للراي انما مفاكهة النساء من رخا ربعه القول لانها لا تطلع على سر ولا تترك بالعدر
تغلها بزينتها ولا توخذ رايها ولا تقبل مشاورتها فاياك واياك ومشاورة النساء يا امير المومنين فان رايهن في
وعزمهن وهن المراة لا تعدو ابكرمتها نفسها والله لترك الجلوس معهن اولى للعاقل وانفى للعظ واثبت للامر
يا امير المومنين واياك ان تطيل الجلوس معهن فسمعت ام البنين في كل ما قال فارسلت للوليد ان يدخل عليها
الحجاج فامره بالدخول عليها فقال الحجاج اقلني من الدخول عليها يا امير المومنين فقال له لا بد من ذلك فدخل
عليها فلم تاذن له بجلوس وانما امرت له ما يليها وهو واقف فلما اكلت اكل قالت له ايها الحجاج عدو
الله قتلت عبد الله بن الزبير بن ذات النطاقين اول مولود ولد في الاسلام وقتلت ابن الاشعث والله لولا
ان ابن الاشعث ما اردت انت لعبد الملك ولكنت اذل من النعل ثم قمت بقتلها على امير المومنين ووالله
لولا انك اهون الخلق على الله ما ابتلاك برمي الكعبة بالمنجنيق ايه عدو الله ثم قال امير المومنين بالبعد من
النساء والجلوس معهن ولما لنتخاذ بهن ان كن النساء يلدن مثلك فجزى ما قلت فيهن وان قرينك مثل امير
المومنين ما انت كاذب ونصيحتك له غير مقبولة ايه عدو الله نسيت رمح غزالة الحرورية بين كتفيك وانت
هارب ثم انشات تقول. اسد علي وفي الحروب نعامة. فتخاء تروع من صفير الصافر. هلا برزت الى غزالة في الوغا
او كان قلبك في جناحي طاير. ثم قالت اخرجوه عني فخرج الحجاج مخرجه فخرج وهو خجل فقال له الوليد ما لك يا ابا
محمد فقال يا امير المومنين والله ما سكتت عني حتى كان بطن الارض خير عندي من ظاهرها ثم اخذ يقول له ما قالت
والوليد يضحك ويفحص برجليه وكانت غزالة زوجة شبيب الخارجي التي امها الحجاج مع زوجها شبيب
وام شبيب وكانت لا بد وغيرها لا بطال ولا فارس من سلاف الرجال وانما هي على الشجاعة في الحرب واد

والعروسية ما لا يجمع في مثله وغزالة هذه التي اقسمت بالله لتصلين في جامع الكوفة ركعتين او تموت لما هزم
الحجاج فصلتهما بسورة البقرة وسورة آل عمران ولم يدخل الحجاج العراق حتى قتلت غزالة بزان فقتلها من اهل الشام
ستة في جمع عسكره وام شبيب هي البرط وشبيب هو الذي خالف على بيعة معاوية وابنه اليزيد لما قتل الحسين الى ان
نفر به فرسه على شاطئ الدجلة فغرق فما علوه وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم ولكراهتهم لقاتلي الحسين سموا
خوارج لما خرجوا رأى مروءة ذلك وارتضاه ثم اضيف اليهم كل من خالف رأي الجماعة والسنة وانظر انقسام
الخوارج كلها في اول دولة العباسيين وقد اخذ عبيد الله بن زياد امرأة منهم وامر بتعذيبها فعذبت بانواع
العذاب ولم تتاوه فامر بقطع جوارحها فلما رأت الحديد قالت هذا اخر يوم من ايام الدنيا التي لا اسف لعاقل
عليها واول يوم من ايام الآخرة المرغوب فيها عند اولي الالباب ثم قالت اللهم انك تعلم ان علمي بفناء الدنيا
زهدني فيها وتحقيقي بثواب الاخرة سهل علي البلاء وها انا بين يديك لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما
عجلت فقطعت جوارحها الاربعة وما تاوهت ولا نطقت بكلمة واحدة فامر بحرقها بالنار فلما رأت النار
صرخت وصاحت فقيل لها مالك صبرت ثم جزعت قالت والله ما جزعت من ناركم ولا اسفت على دنياكم ولكن
ذكرت نار الآخرة وتعذيب العصاة بها فامر بفقء عينيها ففقئت فقالت اللهم انه قد طال حزني في الدنيا
ولم ارى بعيني فيها ما يسرني فاقر عيني في الاخرة فانت الذي قلت ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم
قالت اللهم ان كنت على بصيرة منك فهذا قليل في حقك من عظيم الثواب ثم انشات تقول هذه الابيات

ان الزمان عدى علي فزادني ، علما بك بانك مالكي تحقيقا .
ما مسني ضر لاجل اسائه . الا عرفت به اليك طريقا ،
وافضى القضاء الرضى به ، اني وجدتك في البلاء رفيقا ،

فحرقت بالنار وهي صابرة لم تتكلم رحمها الله
وكانت من الخوارج الاول ثم صار بعد ذلك كل من فارق الدين والحق تسمى خارجيا لخروجه عما عليه ائمة
الدين وسنة المرسلين ومات الحجاج في خلافة الوليد بمدينة واسط سنة اربع وتسعين من الهجرة
وهو ابن اربع وخمسين سنة والحجاج عند جمهور العلماء لا يروى حديثه ولا يحتج به لافراطه في الظلم وطائفة
من العلماء تكفره ذكره ابو عمر في التمهيد وفي سنة اربع وتسعين زلزلت الارض وبقيت الزلزلة اربعين يوما
وعمت جميع الارض وتهدمت منها انطاكية كلها ووقعت الابنية العظام في جميع البلاد وكانت امارته
عشرين سنة ومما احصي عليه ممن قتله الحجاج ظلما من غير حرب مائة الف وعشرون الف وترك بعد موته
في حبسه خمسين الف من الرجال وثلاثين الف من النساء منهن ستة عشر الف مجردة لا ثياب عليهن وكان
من طغيانه وظلمه ان يحبس الرجال مع النساء في موضع واحد وذلك انه صنع فوارس من غير سقف لا يقي حرا ولا بردا
ثم يرميهم داخل سوره ويغلق عليهم ولما اراد الله ان يهلكه ويريح الناس منه خرج يوم الجمعة لصلاة
الخطبة فسمع ضجة عظيمة على صوت واحد فقال ما هذا قيل له المسجونين يستغيثون بالله ربك فقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فلم تات عليه الجمعة الثانية حتى اهلكه الله تعالى بسبب دعاء اولياء الله
عليه وذلك انه لم يدع عالما ولا فقيها ولا وليا الا قتله لانكارهم بيعة بني امية وانما انكر العلماء بيعة بني
امية لانهم كانوا يقتلون ذرية علي بن ابي طالب ويلعنوه في خطبهم فلم يوافقوا العلماء على بيعتهم ولم يرضوهم
لدين الله خلفاء فكان الحجاج يقتلهم حتى لم ينجوا منه فقيها ولا عالما ولا وليا الا مستخفيا منه وكانت
الناس يرجون عبد الملك بن مروان لما كان فيه من العلم وحب الخير واجرائه الاموال للفقهاء والعلماء

على عدد ما قتل الحجاج ظلما بغير حرب مائة الف وعشرون الف

فراودوه

يراودوه على عزل الحجاج فأبى وانما كتب له في الحجاج لوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام وكان الحجاج يطلب
من يفسر هذا الى ان انفق عشرة الاف دينار ثم يفسر هذا له فجاء رجل حجازي متظلم يشكي مظلمة فسمع بالخبر
فجاء الى الحجاج وقال له انا ادري وصية البكري لزيد فقال الحجاج وما ذلك قال له انه كتب له في وصيته اقول
لزيد لا تزيد فانهم، يرون لنا فافتك او قتيل، فان وضعوا حربا فضعها، وان ابوا فشب وقود الحرب
بالحطب الجزيل، وان عضت الحرب الضروس بنابيها، فعرض حد الحرب مثلك او مثيل، فاعطاه الحجاج الجائزة
وقضا له حوائجه ثم كتب من حينه الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقول له ان امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بما اوصى به الحارث بن كعب بنيه فقال لهم يا بني كونوا
جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وتذهب ريحكم فان موتا في قوة وعز خير من موت في ذل وهوان وقد
كان المهلب اولا مع ابن الاشعث مخالفا على الحجاج فلما قتل ابن الاشعث خرج المهلب على وجهه تائها
في الارض مستخفيا بنفسه فوافقه في بعض الطريق رجل فقير فتصاحبا ومشيا معا الى حينهم الليل في بعض
القرى التي اهلها اهل الحجاج واهل [illegible] وكانت ليلة شديدة البرد والمطر والثلج فلم يجدوا الى ما يستتروا
به الا الاتون وهو موضع طبخ الخبز فباتوا فيه ليلتهما الى الصبح فلما ارادوا الانصراف اخذ المهلب فحمة
وكتب بها على حائط الاتون هذه الابيات وانشأ يقول، الا موت يباع فاشتريه، فهذا العيش لا خير فيه
الا رحم المهيمن نفس حر، تصدق بالوفاة على اخيه، اقول اذا مررت بحجر قبر، الا يا ليتني من ساكنيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي، فيخلصني من العيش الكريه، فلما ضاقت الارض بما رحبت على المهلب وكان من
اشد الناس بأسا كتب الى الحجاج انما يعرفون عفوك عني فقد رجعت عن مذهبي الى مذهبكم ودعت(؟) الضرورة الى
فسر الحجاج بذلك واجابه لما يريد لانه كان يخاف من شوكته فاتاه المهلب وولاه الحجاج على بلاد خراسان وما
والاها من العراق وكان من اطلاع عمال عبد الملك فلما رجعت له الامارة والامارة عرف ذلك الرجل المسكين
الذي بات معه في الاتون فاراد الوصال اليه فلم يقدر من غلظ الحجاب فلم يزل يترقب ذلك المسكين حتى
جلس المهلب في بستان على جابية ماء يأتيها الماء من قنوات على بعد فاعمد ذلك المسكين الى لوح فنقش
عليه هذه الابيات، الا قل للوزير بلا احتشام، مقالة مذكر ما قد نسيه، اتذكر بالعشي وانت حر في
قليل المال والحالة الوجيه، وقد اثبت خطك في الاتون، على الجدار بالشعر البديه، الا رحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاة على اخيه، ثم رمى اللوح في القنوات فحمله الماء الى يد المهلب فقرأه وقال علي بصاحب
هذا اللوح فأتوني به وقال له هل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال ان تنصفني ممن ظلمني قال ومن
ذا الذي ظلمك قال من لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا قال ومن ذلك قال له الفقر قال وعوذه الف دينار وخلعة
ثم قال له متى ما عاد عليك خصمك ايتني به وله نوادر جمة مثل الحجاج فتركته للاختصار ولما اراد
الله هلاك الحجاج سلطه على سعيد بن جبير رضي الله عنه وسعيد ابن جبير لم يشك احد في ولايته
وله مناقب كثيرة بكا من خشية الله حتى عمشت عيناه وبات ليلة يردد قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله حتى اصبح الصبح وبات ليلة اخرى يردد قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وختم ال
القرآن في ركعة واحدة في الكعبة وقرأ في الثانية قل هو الله احد وقيل رضي الله من اسعد الناس
قال من ذكر ذنوبه فاحتقر عمله وقيل له ما علامة خشية الله قال ترك معصيته قبل [illegible] وما علامة ذكر الله

قال العمل بطاعته ومن لم يطع الله فليس بذاكر وإن كثر تسبيحه وتلاوته وكان رضي الله عنه ممن خرج
مع القراء لقتال الحجاج وحضر يوم الجماجم فلما قتل ابن الأشعث اختفى هو إلى أن أخذه خالد القسري بمكة
وكان عاملا لبني أمية ولي اليزيد بن معاوية عليها فلما أخذه بعث به إلى الحجاج وهو رضي الله عنه طيب النفس
راض بحكم الله لم تتغير له باطنة فقيل له إنك مقتول فقال قد سألت الله الشهادة ولعله قبل دعائي وكان رضي
الله عنه مجاب الدعوات حتى أنه كان له ديك إذا صرخ قام سعيد لصلاته فلم يصرخ ليلة فقال له سعيد ما لك
قطع الله صراخك فلم يصرخ بعد ذلك ولما ذهبوا به بكى ولد سعيد فقال له يا بني ما يبكيك ما بقاء أبيك
بعد سبع وخمسين سنة في الدنيا فلما أدخل على الحجاج قال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل
شقي بن كسير قال سعيد أمي سمتني قبلك قال الحجاج شقيت بعد سعيد لا يعلم الغيب إلا الله قال الحجاج
والله لأبدلنك من دنياك نارا تلظى قال سعيد لو علمت أن الجنة والنار بيدك لما اتخذت إلها غيرك
قال الحجاج ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد ولد آدم نبي مصطفى خير من مضى ومن بقي قال
فما تقول في أبي بكر قال ثاني اثنين إذ هما في الغار أعز الله به الدين وجمع به بين الفرقة عاش سعيدا ومات
حميدا على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يبدل قال فما تقول في عمر بن الخطاب قال عمر الفاروق
وخيرة الله وخيرة رسوله أحب إلى الله أن يعز الدين بأحد الرجلين فكان عمر أحقهما بالخيرات والفضيلة عاش
على منهاج صاحبيه ولم يبدل ولم يغير قال فما تقول في عثمان بن عفان قال المقتول ظلما مجهز
جيش العسرة وحافر بير رومة واشترى من الله بيته في جنته صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زوجه
النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله قال فما تقول في علي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأول من أسلم وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أحب بناته إليه
وأبو الحسن والحسين قال فما تقول في معاوية قال كاتب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما
تقول في الخلفاء بعده إلى الآن قال سيجزون بأعمالهم فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل قال فما
تقول في عبد الملك بن مروان قال إن يكن محسنا فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن مسيئا فلن يعجز الله
قال فما تقول في قال أنت أعلم بنفسك مني قال بث في علمك قال إذا أسوءك ولا أسرك قال لا بد
أن تبث في علمك قال إن أمنتني حدثتك قال لا أمنني الله إن أمنتك قال له سعيد إنك لمخالف لكتاب
الله الظالم الجور في حدود الله واجترأت بمعصيته على قتل أولياء الله تزكي من نفسك أمورا تريد بها
الهيبة وهي تقحمك الهلاك وستردد غدا فتعلم فقال الحجاج والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا
قبلك ولا أقتلها أحدا بعدك قال إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك
قال الويل لك لأقطعنك قطعا وأفرقن عضوك عضوا عضوا قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة
وأدخل النار قال اضربوا عنقه قال سعيد أشهدكم أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله استحفظكم بهاته الشهادة إلى يوم القيامة قال الحجاج اقتلوه فضحك سعيد فقال
له الحجاج ما أضحكك قال من جرأتك على الله قال الحجاج أضجعوه للذبح فقال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قال اقلبوا ظهره إلى الكعبة بل القبلة قال سعيد
أينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على وجهه إلى الأرض قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم

ومنها

ومنها قرء حكيم تلاوة اخرى فذبحوه من قفاه وزال الراس من موضعه فتكلم وهو مقطوع ثلاث
مرات بلا اله الا الله فلما بلغ خبره الى الحسن بن ابي الحسن البصري قال يا قاصم الجبابرة اقصم
الحجاج فخرجت له اكلة في قلبه في ذلك اليوم وتدود قلبه وسقط الى الارض وهو يقول مالي
ولسعيد بن جبير حتى مات وقيل رضي الله عنه وما على وجه الارض افقه منه ولا اعلم بحدود
الله ولم تات الجمعة الاخرى حتى هلك الله الحجاج وكم من امثال سعيد رضي الله عنه من اهلكه
الله على يد الحجاج كابراهيم التيمي والنخعي وما اشبههم وكان ابراهيم التيمي قد اخذه
الحجاج واثقله بالاكبال والغلال في السجن حتى مات فرأى الحجاج ليلة موته ان في هذه الليلة
رجل من اهل الجنة في هذه البلدة فلم يصبح ميتا الا التيمي فقال الحجاج رؤيا نزغة من
الشيطان وامر به فرمي على المزابل وكان التيمي راسا في العبادة والصلاح وكان يواصل شهرا
لا ياكل ولا يشرب فقال له الاعمش يوما يا ابراهيم كم تمكث عن الاكل قال شهرا وشهرين واني الان منذ
اربعين يوما ما اكلت شيئا وكان لا يرفع راسه الى السماء ابدا حياء من الله تعالى ولا يتكلم بلسانه
على شيء من الدنيا ولا من اسبابها رحمه الله تعالى وفي سنة ست وتسعين من الهجرة مات الوليد بن عبد الملك
قبل ان يتم جامع بناء جامع دمشق وانما كمله اخوه سليمان وكذلك صخرة بيت المقدس وفي ايامه
فتحت السند والهند والاندلس وكثير من الفتوحات العظام وترك اربعة عشر ولدا وخلافته تسع
سنين وثمانية اشهر واخباره كثيرة وبويع اخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان بعد موت اخيه
الوليد فلما بويع صعد المنبر وقال الحمد لله ما شاء الله صنع وما شاء اعطى وما شاء منع وما شاء
رفع وما شاء وضع ايها الناس ان الدنيا دار غرور وباطل تتقلب باهلها فتضحك باكيها وتبكي
ضاحكها وتؤمن خائفها وتخوف امنها وتثري فقيرها وتفقر مثريها عباد الله اتخذوا كتاب
الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم هاديا ودليلا وانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده فلما
استقرت الخلافة بيده جهز اخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو بلاد الروم وانتهى الى القسطنطينية
فنزلها وحاصرها حصارا عظيما وكانت كنية مسلمة الجراد الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة
لا يطيقه احد في الحرب جهز له اخوه سليمان جيشا من الشام فيه مائة الف مقاتل وعشرون الف
مقاتل فجاء عمورية واخذها وقتل كل من فيها ثم اخذتها النصارى بعده بسنين وقتلوا من فيها
ثم اخذها المعتصم من ايديهم كما سياتي ان شاء الله في اخبار العباسيين ولسليمان بن عبد
الملك اخبار عجيبة الا انه لم يل الخلافة الا سنتين وثمانية اشهر فمن اخباره ان رجلا
مظلوما وقف بين يديه وقال له انا شدتك الله والاذان قال له ما معنى قولك الاذان
قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما ظلامتك قال ضيعتي
غلبت عليها فنزل سليمان عن سريره ووضع خده على الارض من غير حائل وقال والله
لا رفعت خدي حتى يكتب اليه برد ضيعته ثم كتب له وخد سليمان على الارض اجلالا
لقول الله تعالى وخوفا من وعيده واطلق سليمان من سجن الحجاج ثلاثمائة الف والحمد
لله يحب اليتيم حتى انه لم يتخذ وزيرا الا ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان فكان لليتيم والد

ولا يجلس الا معه ولا يؤثر عليه احدا من خلق الله وكان مدة خلافته يظهر شعائر الاسلام ويقول من
سبق الرواة الا جمعها ورد الصلاة اول الوقت وكانت الخلفاء قبله ردوها الى آخر الوقت وكان ابن سيرين
رحمه الله يقول رحم الله سليمان افتتح امارته برد الصلاة الى اول اوقاتها وذلك من علامة السابقين في اليقين
مع صحة الدين ثم اختتم امارته بخلافة عمر بن عبد العزيز وهو مشاهد فضله في سليمان اثر محالفه للسنة
الا انه كثير الاكل والجماع وكان يدعو جوخيا وفي زمانه لبس الناس الوشي والحبر والخز حتى انه لم يكن في ابنه
احد دون شيء حتى الطباخ فانه كان منزله موشى يلقاه على صدره وكان يعجب بنفسه غاية العجب وكان
خضيبا بليغا فصيحا فانتهابه عجب ذات يوم لما فرغت وفاته انه دخل الحمام يوم جمعة ثم لبس حلة من
الحرير الاخضر ولبس زينته وهز عطفيه واعجب بنفسه وخرج الى الصلاة فخطب خطبة يوم الجمعة فاول
من لقاه عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر كيف ترى سلطاننا فقال له سرور لولا انه غرور وحسن لولا انه حزن
وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب فلم يرضا منه ذلك القول فرجع الى حظية
كانت له وقال لها كيف امير المومنين قالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان فخرج الى الجامع وصعد المنبر وقال في خطبته كان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر رضي الله عنه فاروقا وكان عثمان
رضي الله عنه فارق حييا وكان علي رضي الله عنه شجيعا شجاعا وكان معاوية رضي الله عنه حليما وكان يزيد
صبورا وكان عبد الملك سياسيا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب الكريم الوهاب العسل المجاب فابتدأ
الخطبة وصوته يسمع من اقطار المسجد ولم يتمها حتى كاد صوته ينقطع واخذته الحمى وما تم صلاته حتى
سقط الى الارض فحمل بين الرجلين ورد الى منزله وهو يجر رجليه واصابه وجع الجنب ولم تأت عليه الجمعة
الاخرى الا في قبره وقد كان دخل عليه ابو حازم الاعرج قبل موته فقال له سليمان ما لنا نكره الموت فقال له
لانكم عمرتم دنياكم واخربتم آخرتكم فانتم تكرهون النقلة من العمار الى الخراب قال له فاخبرني كيف حال
المحسن يوم القيامة قال له كالغائب يرجع الى اهله فارحا مسرورا قال له وحال المسيء فقال كالعبد
الآبق يرجع الى مولاه خائفا مذعورا فبكى سليمان حتى كاد يغشى عليه ثم قال له يا حازم اي الاعمال افضل قال
اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي القول اعدل قال كلمة حق عند من تخشى جوره قال فاي الناس اعقل
قال من عمل بطاعة الله قال فاي الناس اجهل قال من باع آخرته بدنيا غيره قال عظني واوجز قال عظم ربك
ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فبكى سليمان بكاء عظيما فقيل لحازم لقد اسرفت على امير المومنين
قال حازم ان الله اخذ ميثاقه على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلما رجع حازم الاعرج الى منزله بعث له سليمان
بمال فرده عليه وقال للرسول قل لامير المومنين والله لا ارضاه لك فارضاه لنفسي وفي اول خلافة سليمان
وقع الطاعون العظيم في الخلق وذلك سنة ست وتسعين فمن اصابه ثلاثة ايام سبعون الفا فلم يكن من يعد
ولا من يدفن وانما يجوفون اهل المنزل كلهم فيصفقون عليهم الباب لعدم من يدفنهم ولما حضرت سليمان بن عبد
الملك الوفاة احضر جميع اهله وولده واولاد ولده واعمامه وقرابته حتى لم يغب منهم احد ثم قال لهم اذا انا مت
من ترضون للخلافة قالوا الذي ترضاه انت رضينا به فتعاهدوا على ذلك ثم كتب لهم عهدا واطبعه وقال لهم اذا انا
مت فبادروا الصلاة جماعة فاذا حضر الناس كافة فبايعوا الذي عهده فذكر في هذا الكتاب فتشوفت اولاده واخوانه

وجميع اعمامه وبنو مروان للخلافة ولم يعلمهم من الذي كتب ولما مات وحضر الناس فتحوا العهد فاذا هو بعمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وكان الطاعون ايضا سنة سبع وثمانين من الهجرة قاله في الصفوة فبويع عمر بن عبد
العزيز بن مروان رضي الله عنه رغما على انفهم وهو لم يرض الخلافة لنفسه وذلك يوم موت اخيه سليمان
في صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة وكان يسمى عندهم اشج بني امية امه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تابعي من اجل التابعين ولد بمصر سنة احدى وستين وبويع رضي الله عنه بمرج دابق بلد بدير
سمعان من عمالة حمص مما يلي بلاد قنسرين ولما فرغ من قبر سليمان عليه وسر الخلق بعمر بن عبد العزيز قام عمر
وخرج فارا بنفسه وكان قد اختفى بنفسه ولم يظن انه لم يبق له بذلك فلحقه مكحول والزهري وابيه ذلك الوقت
فحبسوه ولفقه بهم الخلق ورفع فوق الايدي حتى وضع على المنبر كرها منه واذا بصوت يسمعه جميع الناس ولم
يروه وهو يقول هذا من الان قد طابت وطاب قرارها على عمر المهدي قام عمودها فلما وضعه الله على الدرجة
الاولى من المنبر وكان للمنبر خمس درجات فاول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك وابو هاشم بن عبد
الملك فبايعوه الناس كافة ثم اتت الايمة هنيئا مريئا وسعيدا ولم يزالوا يهنئونه حتى بايعوه فكانت خلافته خير
خلافة ومدته خير مدة وكان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع والعفة والصيانة واتباع السنة كان قبل الخلافة
ياكل الناعم ويلبس جيد الثياب فلما ولي الخلافة كان يقطع جميع الماكل حتى ثم نحل جسمه بعد النضارة و
والضراوة وخشن لباسه بعد الليونة والنظافة ولقد دخل عليه بعض قرابته وقال لزوجته يا فاطمة هل لا غسلتم
ثوب امير المومنين فقالت والله ماله ثوب اخر يبدله وكان يلبس قبل خلافته ثوب قيمته اربعين دينارا فصار
يلبس بعد الخلافة ثوب قيمته اربعة دراهم ودخل عليه بعض الايمة فوجده قد نحل من قوة العبادة وتغير
لونه واستحالت صفته فجعل ينظر اليه ويبكي فيهمه عمر رضي الله عنه فقال له كانك تنكر حالتي والله لو
رايتني بعد دخول قبري بثلاثة ايام وقد خرجت حدقتي وسالت على خدي وتكلمت الشفتان عن الاسنان وخرج
الصديد والدود على المناخر والفم وانتفخ البطن حتى علا فوق الصدر وخرج الصلب على الدبر لكنت اشد انكارا واعظم
تعجبا من الان ولما استقرت الخلافة اليه كتب له مطرف بن عبد الله اما بعد فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل
له وبها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا امير المومنين كالمداوي جرحه يصبر على مرارة الدواء مخافة عاقبة الداء وقال
له رجل عظني يا امير المومنين فقال له والله لقد ارقت البارحة لتفكري في القبر وساكنه لو رايت الميت بعد ثلاث في قبره
لاستوحشت منه بعد طول الانس به ولو رايت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح
وتقطع الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة ثم صاح وخر مغشيا ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ارسل ملك الروم بعض ارباب النظر من دولته وقال لهم امضوا الى ملك العرب وانظروا الى حالته التي تدل على حقيقته فلما
دخلوا عليه سالهم عن سائر ملوكهم وعوايدهم فقالوا له ان عادتنا اذا ولي الملك احد منا اول ما يدخل عليه غاسل الموتى
والحفار الذي يحفر القبور فيعطيهم كفنه وحنوطه ويعين لهم موضع دفنه ثم يتولى الملك ويبايعه الناس كل ذلك لئلا
ينسى الموت باشتغاله بالملك ثم يكتب قبالة وجهه في مجلسه لا تغضب فانك لست بالاله وانما انت بشر ياكلك
الدود ثم لم يزل يستخفي بنفسه ويستخبر الرعية والعمال من غير ان يعتمد على غيره والبحث على ذلك ولقد
انتهى البحث ببعض ملوكنا انه يجلس القاضي فوجد رجلين يختصمان على مال وجده احدهما في جدار الملك بعد ان
ابتاعه منه وليس للاول به علم فقسمه القاضي بينهما فقال عمر هذا حال قوم لا يومنون بالله فكيف يكون حال المومنين

والله اذا ألاحق بالحق منهم فمكث في الخلافة سنتين واشهر وسقي السم فدخل عليه الطبيب فقال له احسست به
يا امير المومنين قال نعم وقد وقع في جوفي احسست به فقال الطبيب تعالج يا امير المومنين املا ليلا تذهب نفسك
فقال له والله لو علمت ان شفائي عند شحمة اذني ما مددت اليه يدي اللهم خير وابقى والله تعالى خير مذهوب اليه اللهم خر لعمر
في لقائك ومات رحمه الله بعد ايام ولقد كان قبل ذلك دخل عليه بعض الاولياء ولا بيه العلماء فقال له يا عمر يوم سعيد يوم
قدومك الينا فهل لنا لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال له انك مجاب الدعوات واردت منك ان تدعو الله بالموت
قال بيس الوافد نعمة انعم الله بها على المسلمين ان ادعو عليها بالموت فقال له اقض حاجتي يا امير المومنين وكان عند
عمر صبي في حجره فاستقبل القبلة عمر وقال اللهم ان هذا عبدك يحب الموت اللهم اقض حاجته ولا تبقيني بعده
ولا هذا الصبي فمات الشيخ حتى ماتوا جميعهم وذكر اهل التاريخ ان عمر بن عبد العزيز هو اول من عمل دار الضيافة
واجرى النفقة لابن السبيل وكتب الى جميع العمال في ساير البلاد لا يبقى مسجونا بقيد لانه يمنع الصلاة ويوصيهم
باحياء اربعة ليالي في السنة اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين لان الله تعالى ينزل الرحمة على العباد
اكثر من جميع السنة وكانوا بنوا امية يلعنون عليا في خطبهم على المنابر فقطعه عمر وجعل مكان ذلك ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وعزل جميع العمال الظلمة واستعمل
على امة محمد احسن من قدر عليه ولقد دخل عليه سالم السدي في خلافته فقال له عمر ايسرك هذا الامر يا سالم قال يسرني
الناس ويسوءني لك فقال عمر اني اخاف ان قد اوبقت نفسي وكتب له طاوس رضي الله عنه ان اردت ان يكون عملك خيرا كله
فاستعمل على الناس اهل الخير فقال عمر كفى بهذه له موعظة ثم اخذ بتفريق المال على اولاد علي بن ابي طالب وصعد
المنبر وقال ايها الناس لا نبي بعد محمد عليه السلام ولا كتاب بعد القرآن واني لست بقاض لانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وكان بعد بيعته لما مات سليمان اتوه بالمراكب الجياد وجاء صاحب الشرطة ليمشي بين يديه على
عادة الملوك فقال ما هذا اعوذ بالله ان اكون من الجاهليين انما انا رجل من المسلمين ثم صعد المنبر وقال ايها الناس اني
ابتليت بهذا الملك من غير راي مني فيه ولا مشورة واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم من ترضونه
غيري فضج الناس في المسجد وصاحوا صيحة واحدة لا نرضى غيرك فقال اذا فاتقوا الله واعملوا لآخرتكم واصلحوا سرائركم
وعلانيتكم واذكروا الموت قبل ان ينزل بكم واطيعوا من اطاع الله واعصوا من عصى الله واطيعوني ما اطعت الله وان عصيته
فلا طاعة لي عليكم ثم انصرف الى دار الخلافة وامر بجميع ما فيها من ستور الحرير والبساط المثمنة ان تباع في السوق كلها
وجعل ثمنها في بيت مال المسلمين ثم اول ما اخذ في رد المظالم لاهلها واطلق النداء بذلك ثم نزع ما في يد اقاربه
من مال السلطان وعزل من لا يراه اهلا لذلك فاعطوا العبد بنذر الذي يخدم بعد الذي كان ياتيه بطعامه وشرابه وقت افطاره على
ان يلقي السم في اكله او شربه فالقاه له فلما شربه واستقر في جوفه قال للخديم ما الذي حملك على هذا قال الف دينار اعطيتها
قال له هاتها فاتاه بها فجعلها في بيت المال وقال له انج بنفسك قبل ان يراك الناس فيقتلوك فقتلني وقالت زوجته
فاطمة بنت عبد الملك والله منذ ولي الخلافة ما اغتسل من جنابة وانما نهاره في شان الخلق وليله في عبادة الله ولما بلغ
به الداء قال اجلسوني فاجلسوه فرفع يده الى السماء وهو مستقبل وقال اللهم انك قد امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
ولكن اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولما كان قبل موته بايام كان قد بعث وجه الى ملك الروم فلما اتوه تلقاهم بالجميل
واجابهم باحسن الجواب وامر بضيافتهم وكانوا عنده لا يلقى احسن مثوى فهم كذلك واذا بالملك قد بعث لهم فحضروا
عنده فلما دخلوا عليه وجدوه قد نزع التاج عن راسه وتغير حاله فقال لهم اتعرفون ما جرى قالوا لا قال لهم مات ملككم

ابو

اليوم ثم بكوا فقال لهم ابكوا ولا نعيبكم واما هو فقد خرج فبئس ما خلف والله انه لرجل صالح وفيم ملك عبد الملك كان
يخاف الله والله تعالى لا يجمع خوفين على عبده ولقد بلغني من بره وفضله وصرفه ما لو كان احد بعد عيسى يحيي الموتى
لكان هو ولست اعجب من الرهبان الذين عبدوا الله في الصوامع ورؤوس الجبال ولهم دينه وانما عجبي من ملككم الذي كانت
الدنيا تحت قدمه فزهد فيها مثل ما زهد العزيز رحمه الله فالجبانة فوقف ساعة ثم قال لاصحابه هل سمعتم ما سمعت
قالوا لا قال سلمت عليهم فلم يردوا وناديتهم فلم يجيبوا واذا بقائل يقول انا الذي غيرت محاسن وجوههم
ومزقت اكفانهم وجلودهم ثم بكى ولم يعش بعد ذلك الا اياما وتوفي رحمه الله وكانت خلافته سنتان وخمسة
اشهر ومات وهو ابن اربعين سنة وكانت سيرته كسيرة جده من امه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولما
وضع عمر بن عبد العزيز في قبره جاء عارض من الريح شديد ومعه برد كثير فسقطت بردة كبيرة على قبره وانكسرت
فوجدوا فيها بطاقة كاغيط مكتوبة بابدع خط بالعربية وفيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز
الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فوضعوها في اكفانه ولما توفي رحمه الله قال الفرزدق

اقول لما نعوا الناعون لي عمرا * لقد نعيتم قوام الحق والدين * فرحا للرامسين اليوم منذ رمسوا * بدير سمعان قسطاس
الموازين * لم يلهه عمر عين يفجرها * ولا النخل ولا ركض البراذين *

وبويع اليزيد بن عبد الملك بن مروان يوم موت ابن
عمه عمر بن عبد العزيز وقبره في دير سمعان بحمص وقبره الآن مشهور فيه يتبرك به لم يتعرض له احد من العباسيين
بنبش لما نبشت قبور بنو امية واحرقت عظامهم كما كانوا يفعلون باولاد علي وبويع اليزيد سنة مائة وواحدة من
فكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على راس المائة الاولى وفيه مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث
في هذه الامة على راس كل مائة من يجدد لها امر دينها وام يزيد اليزيد عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ولما تولى
الخلافة اليزيد اخذ بسيرة عمر بن عبد العزيز وترك الامر على ترتيب عمر بن عبد العزيز على ذلك نحو الشهرين ولم
يرد ذلك اهل الشام واتوا عابدهم وحلفوا له ان ليس في الاخرة على الخلفاء حساب وانهم يدخلون الجنة بلا سؤال فعول
بذلك وابلح لهم اللهو واللعب وشرب الخمر وانه قد كان اشترى في خلافة اخيه سليمان من عثمان بن سهل جارية
بالف دينار اسمها سلامة فذهبت به كل مذهب فبلغ خبرها لاخيه سليمان في اللهو واتباع الهوى فصعب وامره بردها
فلما افضى الى تولي الخلافة فاظهرها ثم اظهر معها اللهو واتباع الهوى والافتتان بها والاشتغال عن سياسة الملك
وانتهى شغفه بها الى ان طرحكم فجمعها فقالت له يكون وكانت اخرى معها اسمها رباب وكان لا يفارقهما فقال
فيها بعض الشعراء * لقد فتنت ريا وسلامة القسي * فلم يتركا للملك دنيا ولا دينا * وكانت من هوى سعيد النعمان فيه
فلما رات ذلك منه اشترت جارية اخرى قد شغف بها في صغره ومنعه منها اخوه سليمان فكان لا يفارقها ولا يذكر الا ايا
ها وكان اسمها حبابة واحتجب عن الناس واشترتها من سهيل بن عبد الرحمن ووهبتها له ووهب لها سلامة وكانت
حبابة سبب منعه واحتجب عن الناس معها ولا ياذن لاحد في الدخول اليه كان معه بالروم من تصرف في حاجة ولا يسمع من احد مظلمة
ولا يعلم ما صنع العمال في الرعية وارتفع العدل وخولفت السنة واختفى الحق وظهر الباطل فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك
وعذله ووبخه وقال له مات عمر وترك العدل في الناس فاظهرت انت مخالفة السنة واشتغلت عن الناس ولم يزل
به حتى خرج معه الى الجلوس الى الناس فارسلت جاريته الى الاحوص الشاعر والى معبد المغني وامرتهما ان يعملا له
من الشعر ما يرده الى اللهو والطرب فانشدوا * الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا *
اذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا * فما العيش الا ما تلذ وتشتهي *

وإني لم يبق ذو الشان وجدا * فلما سمع اليزيد هذه الابيات قال لحبابة يا حبابتي لمن ما اسمعتني فقالت لو كان
معي الاحوص المكي وكان الاحوص في الحجاز مشهور بالسماع فارسل من فوره لعامله بمكة وهو يقول له ساعة وصول كتابي هذا
ادفع الف دينار للاحوص فحمله الي من فوره مكرما فلما قدم عليه الاحوص قال له اليزيد لو لم ترث من ابيك الا المهلب رحمه الله
الا الطرب لكان خيرا كثيرا قال له الاحوص انه يا امير المومنين كان كابرا وموردا في الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لقد علمت
بذلك لاني يجب الطرب ثم حزن عليه ثم اخذ في اللهو والطرب والاعتكاف على المعازف والشرب والاحتجاب على الحق فقيل
له ان الدنيا لم تصف لاحد يوما واحدا فقال كذب من قال بهذا وانا اريكم اليوم تكذيب من قال به ثم صنع مرجانا لم يسمع
قط بمثله فبينما هو في ارغد عيش واهناه واطيب وقت والجارية حبابة بين يديه تضرب وكان لا يقدر على فراقها وقتا
واحدا اذ شرقت بحبة رمانة وغصت وسقطت ميتة فاخذه البكاء والنحيب عليها ايام ومنع الناس من دفنها حتى
نتنت وجيفت وهو لا يعي بشيء من ذلك فاجتمع عليه بنو امية ولم يزالوا به حتى اذن لهم في دفنها ثم طرح نفسه
على قبرها يبكي ليلا ونهارا وقد غلب في عقله وامتنع عن الاكل والشرب ثم حفر عليها بيده واخرجها من قبرها بعد ايام
وطرح نفسه عليها وهو لا يبالي ما الدود ولا القيح ولا النتن وانما ينحب باعلا صوته وينشد هاذين البيتين
* عداني خليل زارني وهو قايل * مراجلك نهوي راحة اليوم او غد * فان تسل عنك النفس او تدع الهوا *
* فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد * وكانت لحبابة جارية لا تفارقها فلما رأته كذلك انشدت بيتا من الشعر * * *
* كفى حزنا بالهايم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة * فقرأها فقال لها انا اريد ان الحقهم ثم طرح نفسه
على وجهه ميتا وكانت خلافته اربعة سنين وشهران ويومان سنة خمس ومائة وكان في هذه المدة قد بعث
هلال المازني بجيوش الشام الى المهلب ابن ابي صفرة وامره بقتل الذكور من اهل خرسان والبصرة وجميع من تبع
المهلب فلما فعلوا ذلك وجعلوا الخمر اليهم من بديع قدرته وعجيب حكمته انه لم يعرف بتلك البلاد مولود ذكرا
منذ عشرين سنة وكان اليزيد قد ولا على العراق عمر بن هبيرة فاستقامت في ايامه بعدما قتلوهم جميع البلاد الى
خرسان وفي ايام اليزيد سنة ثلاث ومائة بعث ابن هبيرة للحسن بن ابي الحسن البصري وعامر بن شرحبيل ومحمد بن
سيرين فتكلم معهم في شأن يزيد فقال ابن سيرين فقال له يا ابن هبيرة خف الله في يزيد لان الله قادر ان يمنعك
من يزيد ولا يقدر يزيد ان يمنعك من الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويوشك ان يبعث اليك يزيد من ينزلك من
على سريرك ولم يقدر احد ان يقول له اكثر مما قال ابن سيرين وفي هاذه السنة مات مجاهر وجابر بن يزيد الامام
ويحيى بن وثاب ووهب ابن منبه وطاووس وعبد الله بن جبير وفي السنة التي تليها مات سليمان بن يسار والقاسم
بن محمد والحسن بن ابي الحسن البصري وبويع هشام بن عبد الملك في يوم موت اخيه وكانت مدته تسعة عشر سنة
وتسعة اشهر وذلك ان عبد الملك بن مروان راى في نومه كانه بال في المحراب اربع مرات فاستفتى في رؤياه سعيد
ابن المسيب فقال له يملك الامامة من اولادك اربعة فكان هشام اخرهم اعطى العهد عبد الملك اولا للوليد
ثم سليمان ثم اليزيد ثم هشام وكان هشام حليما عاقلا يغلب حلمه على بطشه الا انه كان بخيلا يجمع
الاموال التي لم يجمعها احد قبله ولا بعده وكان اذا غضب غلظ وكان سمينا احولا شديد الحولة ولم
يساويهم احد من بني امية الملك مثله حتى لقد قام بالخلافة اتم قيام وكان ينتخب الخيل ويستعمل لها
الملاعب ولم يكن في ملوك بني امية اعرف بسياسة الملك من هشام ومعاوية وبهشام ختمت ابواب السيا
سة وحسن السيرة ومن حلمه ان رجلا من اهل حمص حمص ركب فرسا جموحا نفورا فقال يا امير المومنين

والرمان الرجيم ما هو جموح ولا نفور وانما البصر حولك عينك فظن انها عين عزور البيطار فتعجب فقال له هشام
عليه وعلى فرسه لعنة الله وكان عزور البيطار نصرانيا احولا يكوي الخيل ويداوي الدواب وكان يشبه هشام
وكان يعلم الحياء والعفاف في نفسه على كل شيء حتى انه سمع بمضحك بالمدينة فكتب باحضاره ثم انشا يقول
اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى، الى بعض ما فيه عليك مقال، ثم خرق الكتاب ومن جمعه للاموال
وحفظه عليها انه نقص من جميع رواتب العمال والجرايات والنفقات كلها حتى سموا الناقص ولما مات
سنة خمس وعشرين ومائة اخذ ابن اخيه الوليد جميع الاموال والمتاع حتى لم يدع له ما يكفن به فكفنوه
بالعارية وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ولما توفي هشام بن عبد الملك بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك
الذي بنا جامع بني امية ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خمس وعشرين ومائة يوم موت عمه هشام
وهذا الوليد هو المسمى بالفاسق وكان قد هرب الى المدينة من عمه هشام لانه كان قد جلده حده لخفته
وهتكه وقلة دينه واشتهاره بالمنكرات ونكرانه للبعث واعتكافه على شرب الخمر فكان من شدة الخوف
لا ياوي في موضع واحد الا مستخفيا وذلك ان اباه يزيد اعطى الخلافة لهشام على ان تكون بعد هشام لابنه
الوليد فلما مات هشام اخذ الخلافة بعهد ابيه بذلك فلما صارت الخلافة اليه اشهد المنكرات واباح
الفسق وتزيى بالزندقة والكفر وانهمك على الشراب والغنا حتى انه حيث ما مشا لا تنجار فيه المعازف
والدفوف والعيدان وسائر انواع الطرب وكان في صغره في حياة ابيه قد حفظ القرآن واللغة والحديث
فلما مات ابوه غلبه والتهتك الى ان صار ملكا بعد عمه هشام فانتهى به الفسق وقلة الدين فيما حكي عنه
انه صنع صهريجا وملاه بالخمر فجلس هو والمطربون عليه من شاء شرب كيف شاء ومن شاء رمى بنفسه فيه
فاذا كان وقت الصلاة واذن المؤذنون للصلاة توضا منه وخرج سكرانا او جنبا او كيف ما امكنه فيصلي
بالناس واعظم من ذلك انه يوما ما زهته الجارية وقالت له يا مولاي قم فصل بالناس فلبس ثيابه فدنا دون
الصلاة مرارا فقال لها امض تصلي بهم وحلف لها حتى تمشي فصلت بهم وهي سكرانة جنبة ومما حكي عنه
انه اراد الخروج ليبعث الجيش للغزو فاخذ الفال في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل
جبار عنيد فنصبه غرضا للرماة وامرهم يرمونه بالسهام وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد، فها انا ذاك جبار عنيد،
اذا ما جئت ربك يوم حشر، فقل يا رب مزقني الوليد، فلما اشتهر امره وفسقه وكفره اتفق الناس على
قتله فقاموا عليه وقتلوه شر قتلة وصلبوه على سور البلاد وله في الفسق والمنكرات اخبار كثيرة لا تحصى ولا يجب
ذكرها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في هذه الامة رجل اسمه الوليد اشد من فرعون
في قومه وقتل سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته سنة وشهران وفي خلافة الوليد بن يزيد ظهر
الجور وعم جميع الخلائق الظلم والفواحش وكاد الدين ان ينقطع اصله وفرعه فعند ذلك قام ببلاد خرسان
يحيى ابن زيد بن علي بن الحسين فنفى الظلم وازال الجور فارسل له الوليد من قتله وفي ايامه فتحت ابواب الغنا و
واستنبطت النغم العجيبة وحملت الغيان من بلاد الى بلاد واتخذوا اللهو والطرب شغلا وفي ايامه كان ابن
سريج المغني ومعبد والغريض وابن عايشة وابن محرز وطويس ودحمان وتولعت جميع الناس بالمجانة والخلاعة
قال المسعودي لما مرض هشام مرضه الذي مات منه دخل الوليد يتجسس على موته لعهد ابيه له بالخلافة
فسمع في ناحية الرصافة ابن الباكين فانشا وهو يقول هذه الابيات، اني سمعت خليلي نحو الرصافة،

إذا أقبلت أسحب ذيلي أقول ما حاجتكم، إذا أتت هشام بن برزين والدهنم، ببيتين شيخا كبيرا قد كاد يراهم،
إذا أحسنت مقالتي أجر عن شفتي، فلما مات عمه هشام جاءه البشير بالبيعة بالخلافة فأنشأ يقول
هذه الأبيات، طال ليلي وبت أسقى المدامة، إذ أتاني نعي من بالرصافة، وأتاني ببرده وقضيبه،
وأتاني بخاتم الخلافة، فلما صح عنده موت عمه هجم على بيوت المال وديار الخلافة وجميع الأموال وكل ما لدار
الملك ولم يدع منه شيئا لعمه هشام حتى إنه استعار له كفنا جهزه به فلما أصبح بدار الخلافة بعث إلى ابن البريد ود
فأحضره بين يديه وقال له إني لم أبعث إليك أسألك عن كتاب ولا سنة وإنما أريد أن أسألك عن نسيم القهوة فقال
له سل عما شئت يا أمير المؤمنين وكان ابن البريد قد أخذ من كل شيء بحظ ومن كل علم بنصيب فقال
له ما تقول في الشراب قال أي شراب قال شرب الماء قال قد شاركنا فيه الدواب والبهائم والوحوش قال وشرب
النبيذ قال وأي نبيذ قال نبيذ الزبيب قال هما روادي قال ونبيذ التمر قال كله ريح في البطن قال والخمر قال
هي تشفيه الروح ولغة النفس قال فما تقول في الطرب قال يلهي العجب وينفس الحلم ويبرد غليل القلب قال
فأي المجالس خير قال ما يرى منه السماء ولا يدركه ريح ولا برد ولا حر ولا أذى فيوم أصبح يوم عيد النحر فأرسل
إلى ابن عائشة وكان مطرب زمانه فلما دخل عليه قال له الوليد غني شيئا فقال إني رأيت صبيحة النحر حورا،
نفين عن ابن الصبر، مثل الكواكب في مطالعها، عند العشاء فطفن بالبدر، خرجت أبغي الأجر محتسبا، فرجعت
موفورا من الوزر، فقال الوليد أحسنت يا أمير الشعراء أعد علي مقالتك فأعادها فخلع الوليد وأمر له
بألف دينار وبغلة وحلف له ليركبن عليها على البساط ثم كان الوليد متى ما طرب يجن ولم يدر ما يفعل بنفسه
ولا بدينه ودنياه يقول الساقية أصعقني في السماء السابعة وغير ذلك إلى أن طرب مرة فقال وهو في سكره،
تلعب بالخلافة هاشمي، بلا وحي أتاه ولا كتاب، فقل لله يمنعني طعامي، وقل لله يمنعني شرابي،
وكان ذلك في آخر العصر به فلم يلبث أن قتل إثر قتلة ولما ورث الخيل من عمه هشام ولع بجريهم وكان له فرس للجارية
فرس اسمه الزائد وفرسه المصباح فلما طلعت الخيل رما المزابعة راكبه وكان قد سبق فكره الوليد أن يسبقه
غيره فرمى بنفسه على الزائد وسبق به فهو ومنه صاروا الملوك يجرون الحلبة ولما شاع فسقه وتبين للناس
كفره مضوا إلى ابن عمه يزيد وكان يظهر من نفسه التمسك والدين فقال لهم يا أهل الشام دونكم وإياه فمن
أتاني برأس الوليد فله مائة ألف دينار من بيت المال فقاموا عليه وحاصروه ودخلوا عليه وقطعوا رأسه وكانت
خلافته سنة وشهران وذلك سنة ست وعشرين ومائة وبويع يزيد بن الوليد وهو أول خليفة كانت أمه
أمة وكانوا بنو أمية يتحفظون من ذلك لأنهم قد وجدوا في كتب الملاحم والعيافة والأسباب الفلكية أن خراب
ملكهم يكون على يد ملك منهم أمه أمة فلما بايعت أهل الشام ليزيد تيقنت بنو أمية بتمام نظام دولتهم بل
دولة ملكهم وكان يزيد عندهم مهمولا من أجل أمه ولا يظنون أنه يلي الخلافة فلما بايعته أهل الشام لما رأوا
من حال الوليد لم يدم في المملكة إلا خمسة أشهر ونصف وقام عليه أخوه إبراهيم بن الوليد فبايعته أهل
الشام له لأن يزيد بلغهم أن الذي يخرب ملكهم على يده هو ابن أمة ولأن إبراهيم أيضا أولا كان يظهر التمسك والدين
والصلاح فلما صار ملك أظهر للناس ما في اعتقاده من مذاهب المعتزلة وأصول ديانتهم ومذاهبهم الخمسة وهم
التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأسماء والأحكام فأما التوحيد فهو عندهم الاعتقاد أن الله لا يرى في الدنيا
ولا في الآخرة ومن لا يقبل هذا فليس عندهم هو بموحد وأما العدل وهم يقولون إن الله لم يخلق الشر وإنما الشر

من

من العباد وعملوا ذلك بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان العبد يفعل افعاله
فمن لم يعتقد هذا اعتزلهم ويقدمون العدل عن الله واما الوعد والوعيد فهم يقولون ان مرتكب الكبائر ليس
بمومن وان الله لا يغفر له ومن هولاء تفرقت الخوارج وتقسمت لاقسام كثيرة كالمرجية والرافضة والزيدية
وغيرها كلهم مذاهب فاسدة خارجة عن السنة من اعتقدها فهو معتزلي واما الزيدية فهم ثمانية فرق
كلهم منسوبون لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وباسمه سموا وزيد هو الذي صلبه هشام
بالكوفة وبقي خمس سنين مصلوبا ولم يتغير منه عضوا ولا بلي له ثوب ولا كشفت له عورة ثم امر هشام
بعد الخمس سنين باحراقه واحرق خشبته فمن الزيدية الجارودية وهم اصحاب زياد بن المنذر العبدي
المعروف بالجارود ومنهم المدينية ومنهم الايدغية ومنهم اليعقوبية وهم اصحاب يعقوب الكد بن علي الكوفي
ومنهم العقبية ومنهم الابترية وهم اصحاب كثير النوا والحسن بن صالح ومنهم الجريرية وهم اصحاب سليمان
بن جرير ومنهم اليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي واما اهل الامامة فهم ثلاثة وثلاثون فرقة وقد
تنازعت القطيعة بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب وتباينت الكسائية وسائر طوائف الشيعة الى ثلاث وسبعين فرقة وتنازعوا في التاويل
والكلالات ثمان فرقة المحمدية منها اربعة والمعنوية واربعة وهم الغلوية وذهب كافريقوم من اصحاب الرز
والسمولة والشريف وغيرهم من اهل اليمامة ولما راى يزيد الناس بايعوا اخاه ابراهيم اراد ان يعزل نفسه
لاخيه واخذته نزعة عظيمة ومات مطعونا بوجع قلبه بعد خمسة اشهر ونصف من خلافته وبويع ابراهيم
بن الوليد بعد اخيه يزيد بن الوليد فلم يرضه للخلافة جمهور العلماء ولا اكابر الناس وذلك سنة سبع
وعشرين ومائة فكان اكثر الناس لم يبايعوه ولا يسلمون عليه ولا يصلون خلفه ووقع الهرج الكثير
والتخليط واضطرب الامر واختلفت الكلمة وسقطت حرمة الخلفاء وفرت الناس للجبال وشاع الفساد
فبعث اهل الشام الى مروان الحمار الجعدي بن محمد بن مروان وكان بالجزيرة فاقبل اليهم فبايعوه وهو اخر بني
امية فلما بايعوه دخل على ابراهيم بن الوليد فقتله ولم يزد الحال الا شدة واختلف الناس ونعق كل فراي
وكانت كنية مروان الحمار الجعدي دخل دمشق سنة سبع وعشرين واتى معه بالمسودة فلما راى ابراهيم ذلك
خارجا خرج هاربا فلحقه مروان فقتله وقتل اولاده واخذ المسودة وهم اهل العراق في قتل بني امية حيث
ما وجدوهم فقال لهم مروان مالا ونيت بكم لهذا فتغيروا عنه ورجعوا للعراق وتكلم كل واحد منهم بما اراد في
بني امية وكانت دولة ابراهيم شهرين وعشرة ايام وبويع مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار الجعدي
بويع بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة وكانت مدته خمس سنين وشهران وهو اخر خلفاء بني امية ولما
رجعت عنهم المسودة واختلف الناس بخراسان وقام بها ابا مسلم الخراساني وقام السفاح بالكوفة فبويع وجهز
مع عبد الله بن علي بن عباس لقتال مروان بن محمد فخرج اليه مروان والتقيا بزاب الموصل فاقتتلوا قتالا
عظيما وانهزم مروان ورجع هاربا يريد الشام وقد قتل من عسكر الشاميين ما لا يحصى عدده وغرق
باقيهم وعبد الله بن علي خلفهم الى ان وصل نهر ابي رداه فلقي جماعة من بني امية نحو الثمانين رجلا فقتلهم
عن اخرهم وامر عبد الله ان يسطحوهم ويفرش عليهم هو واصحابه البساط واقسم لا يبرح عنهم حتى
ينتنوا وهم يسمعون انينهم ثم جهز السفاح معه اخاه صالح بن علي وجهز له بقية اهل العراق وبعثه

خلف اخيه عبد الله لقتال اهل الشام فجاءه صالح على طريق السماوة فوجد عبد الله قد نزل دمشق ففتحوها
عنوة واباحوها ثلاثة ايام ونقض عبد الله سور دمشق كله وردم الماء حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح
بن علي فقتله ببوصير قرية من قرى مصر بالصعيد وكان مروان قد عزم على الفرار ببلاد الحبشة فلحقه صالح فقتله
وانقرضت بموته دولة بني امية فقتل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وكانت دولته خمس سنين وشهرين وكانت
دولة بنو امية الف شهر وثمانين سنة وكان علي رضي الله عنه لما قتله ابن ملجم قيل له الا تترك الخلا
فة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر فعلموا ان دولة بني امية الف شهر وفي خلافة مروان سنة احدى وثلا
ثين ومائة وقع طاعون في الخلق لم ير مثله فقد مات في يوم واحد سبعون الفا وفي اليوم الثاني نيف وسبعون الفا
وفي اليوم الثالث خرج الخلق فلم يلق احد احدا وفي هذا الطاعون خلا اكثر العراق فلم يقم بعد ذلك قال
المسعودي وكان سبب التباغض بين بني امية والعباسيين ان الكميت الشاعر المعروف بالعزة مدح
النزارية فافتخر في مدحه فيفتخر وابذ لك على اليمانية فنقض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وجعل يدور في بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن ذكركم
ومجد ذكركم حين سكت الناس عن تعظيمكم فالقت الناس كلها الذهب والفضة والخوايج الثمينة حتى الفت
الناس عيالهم ثم قال له عبد الله للكميت يا ابا الكميت هذا جهد المقل وفي دولة اعدائنا بني امية فا
فاستعين بهذه على دهرك قال والله ما اردت بمدحي الا الله ورسوله والله لا اخذت شيئا من الدنيا عليه
قال يا ابا المستهل فهل لك ان تقول شيئا لعل فتنة تقوم في اعدائنا قال نعم ثم انشد قصيدته
التي قال فيها وهو يقول فيها، لا حييت عنا يا مدينا، وهل باس بقوم مسلمينا، وهي طويلة الى ان قال
لنا نصرانا وكل نبي، تنبيء الي بربه هتر نبيه، حرمت الامارة اسمي نزارا، وسكنتم بمكة قاطنينا،
لنا جعل الكلام خالصة، وللناس القفا ولنا الجبين، واخذ في اعدائهم جدا فقام دعبل ابن علي الخزاعي
لنقض هذه القصيدة على الكميت ونقضيها وعارضها بمثلها بمدح اليمانيين ويعيب غيرهم وقال
اسعفني من ملامك يا ظعينا، كفاك اللوم مر ولا ربعينا، الم تحزنك احداث الليالي، يشيبن الذوائب والقرينا
الى ان قال فان يك ولدا سراء بل منكم، وانتم بالاعاجم فاخرينا، فلا تنس الخنازير اللواتي، مسخن
مع القرود الخاسيئينا، وهي طويلة فهذا كان اول الشنآن بين النزارية واليمانية ومنها ذهب الناس
بالتناقب وثارت بينهم في البدو والحضر الى ان قام مروان بن محمد الجعدي متعصبا لقومه فاخرج الناس للدولة
العباسية وتنقلت الامر الى انتقال الدولة العباسية من بني امية الى بني هاشم ولم يبق معهم من بني امية
الامر بنفسه مستخفيا فقيل لبعض شيوخهم ما الذي سلب عنكم الملك قال اشتغلنا باللذات واتباع
الشهوات وتركنا سياسة الملك وضيعنا وضيعناه ولما القت الخلافة ازمتها بيد العباسيين
جعلوا ينبشون قبور بني امية ويخرجون ما يجدون من عظامهم ويحرقونها بالنار كما كانوا هم يفعلون
بذرية علي وكل من انتسب الى بني هاشم وكل شريف حسني قال عمر بن هانئ خرجت مع عبد الله
بن علي لننبش قبورهم في ايام ابي عبد الله السفاح فاول ما نبشت قبر هشام فاخرجناه فوجدناه صحيحا
ما فقد منه الا الانف وذلك بعد خمس سنين من دفنه فامر عبد الله فاحضر وضربوه وهو ميت ثمانين
سوطا ثم امر بحرقه واذراء رماده للريح ثم اخرجنا سليمان بن عبد الملك وكان مدفونا بارض دابق فلم نجد ا

منه

فيه على دولة بني امية الف شهر

فيه على الطاعون وقع في خلافة مروان مات في يوم واحد سبعون الفا

منها الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرق وتتبعنا جميع قبور بني امية وكان اكثرهم نبشهم بين ثم انتهينا
الى الشام واحتفرنا قبر الوليد بن عبد الملك فما وجدنا منه قليلا ولا كثيرا سوى قشور راسه ثم احتفرنا
قبر يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانه رماد قد اخذ بالطول
في لحده ثم اتبعنا جميع قبورهم بالنبش والحرق وقد انقضت دولة بني امية وقرب تمامها قال العلا
كنت نائما عند سليمان بن هشام اذا به قد استيقظ وقال لي كنت نائما فرايت في نومي كاني
في جامع دمشق وكان رجلا بيده خنجر وعلى راسه تاج وهو رافع صوته بهذه الابيات
، ابني امية قد دنا تشتيتكم ، وذهاب ملككم وان لا يرجع ، وينال صفوته عدو ظالم ،
، للمحسنين الله ثم يجيع ، بعد السماق يكل ذلك صالح ، يا ويحه من فتح ما قد يصنع ،
فقال العلا قلت لسليمان ولعل ذلك لا يكون فاطرق سليمان ساعة وقال لي هيهات يا علا
ياتي به الزمان قريب فلم تتم الجمعة حتى دخل عليهم مروان الجعدي وانقرضت مدتهم فلنح
ثلاث وثلاثين ومائة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بملك بني امية من ولاية
معاوية واوصى معاوية بذلك واخبرهم انهم يتخذون مال الله دولا ويخرج عليهم ولد العباس
بالرايات فيملكون اضعاف ما ملكت بنو امية وانهم يقتلون اهل بيته ويشردونهم ذكر
الدولة العباسية بويع اولهم السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بن عبد المطلب
الهاشمي بويع بالخلافة سنة ثلاث وثلاثين ومائة واستوزر ابا سلمة حفص الخلال وهو
اول من لقب بالوزير ولما صعد على المنبر للخطبة سقطت من يده العصا فاستطير من ذلك فقام رجل
وانشا يقول ، فالقت عصاها واستقر بها النوى ، كما قر عينا بالاياب المسافر ، ثم مدحه له فاستبشر
بقوله ولما تمكن اخذ في قتل بني امية حتى لم ينجوا منه احد منهم الا مستخفيا كعبد الرحمن بن معاوية
بن هشام بن عبد الملك الذي فر من العباسيين واستخفى ببلاد المغرب ثم قطع الى الاندلس ثم قام
بمدينة قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة فملكها وملك الاندلس باسرها واورث فيها الملك بنيه
واخوته ولم تزل الخلافة بيد بني امية بالاندلس الى سنة سبع واربعمائة نحو الثلاثمائة سنة الى ان
لهم الشرفاء بني حمود بالاندلس وكانوا فيها سبع سنين وقامت عليهم الثوار في كل مكان بحسب
ما ياتي ان شاء الله وكان السفاح من احسن الناس وجها واكملهم عقلا الا انه كان قطا غليظا بقي في
الخلافة خمس سنين ومات وكان قد ولى اخاه ابا جعفر المنصور على ركب الحج وضرب فيهم واسعف في
دار الخلافة بالشام وافر اخاه صالح بمصر فلما قربت وفاته نظر وجهه في المراة وقال اللهم اجعل عمري كوبيا
في طاعتك فاذا بنشيم يقول له الاجل بيننا شهران وخمسة ايام فقال حسبي الله ونعم الوكيل من ذلك
العام ومات لراس الشهرين وخمسة ايام وبويع اخوه ابو جعفر المنصور بطريق الحج بموضع يقال
له الصافية فقال صفا امرنا ان شاء الله فبايع الناس بها بامر اخيه عبد الله ثم دخل الهاشمية فقال
وبايعه الناس البيعة الثانية وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وبقي في الخلافة احدى وعشرين سنة
واحد عشر يوما وامه بربرية وكان عابدا ناسكا بخيلا في الاموال الا في النوائب وعند مستحقها ولما
استقرت الخلافة بيده اخذ في بناء الخضراء وبنا فيها قصره العجيب وكانت له البلاد والعباد فلما تم

بنائه اتاه آت في منامه وقال له، كأني بهذا البيت قد باد اهله، واوحش منه اهله ومنازله،
وصار عميد القوم من بعد بهجة، الى جدث تبنى عليه جنادله، فاستيقظ مرعوبا وظن انه لا محالة ميت
فقال لحاجبه الربيع اريد الحج ثم ولى الخلافة لابنه المهدي وبايعه وامر الناس ببيعته وخرج حاجا فلما قرب
من مكة نام فسمع قائلا يقول، ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت، سنوك وامر الله لا بد واقع،
ابا جعفر هل كاهن او منجم، لك اليوم من وقع المنية دافع، فاستيقظ وقد حم ومرض اياما ومات وهو
ببير ميمون محرم على اميال من مكة وبويع محمد المهدي بن جعفر المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت
خلافته عشرين سنة وشهرا واحدا وكان المهدي جوادا بالمال محبوبا عند الرعية احسن الخلق والخلق خلف
جعفر المنصور مائة الف الف وستين الف ففرقها المهدي كلها اعطى منها شاعرا العطاء واعطى الاخر مائة الف
درهم فلما حانت وفاته خرج غازيا ونزل بقرية من قرى ماسبذان فالتفت جارية من جواريه سما لجارية اخرى
كانت تغير منها وكان طعاما طيبا فلما راه ابتدا منه فلما استقر في جوفه صاح وخرج روحه فطلب له
نعش يمشي عليه فلم يوجد فحمل الى قبره على دفة باب ودفن وحده تحت شجرة جوز سنة سبع وستين
ومائة وفي ذلك العام توفي داوود الطائي رحمه الله زاهد زمانه وعابد عصره وسفيان الثوري وكثير من التابعين
وقد كانت الوقعة وقعت في ايام ابي جعفر المنصور في ذرية علي حيث قاتل بنو الولد عبد الله بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانوا ستة اولاد ادريس وسليمان ومحمد وابراهيم وداوود وعيسى
فانظرهم ان شئت بعد هذا في اخبار المغرب وانا ندلك على حسب ما نذكره ان شاء الله هناك والله الموفق
وليس هذا المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله المهدي مني وانا منه يكون المهدي في امتي يعيش
سبعا وتسعا يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي بل قد تسمى محمد بن الحنفية بالمهدي وتسمى
محمد بن علي بن الحسين بالمهدي وتسمى عبد الله الشيعي بالمهدي وبه سميت المهدية وتسمى محمد بن عبد
الجبار بقرطبة المهدي وتسمى عبد العزيز بن الاصبغ بالمهدي وتسمى محمد بن ادريس بالمهدي وهو مهدي الموحدين
ولا بد من ذكر هذا الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع موسى الهادي بن محمد المهدي بن جعفر المنصور
بمدينة جرجان كان قد خرج لحرب اهل طبرستان بويع هناك واخذ له هارون الرشيد البيعة
ببغداد وبعث له يعزيه في والده ويهنيه بالخلافة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة
دجلة ودجيل وكتب لاخيه هارون عهدا بالخلافة بعده وتمكنت له الخلافة تمكينا عظيما فاخذ في بناء
مدينة السلام فاول ما بناها قصره المعروف بقصر الهادي فلما كمله وبات فيه اول ليلة اتاه آت في نومه
وهو ينشد هاذه الابيات التي قد تقدمت قبل وزاد فيها ثالثا، كأني بهذا البيت قد باد اهله،
واوحش منه ركنه ومنازله، وصار عميد القوم من بعد بهجة، الى جدث تبنى عليه جنادله،
ولم يبق الا ذكره وحديثه، تنادي عليه معولات حلائله، فانتبه الهادي وهو يرتعد رعبا بما راءا
واخذ في البكاء والانتحاب حتى انتبه كل من في القصر وكانت عنده جارية تسمى غادر اشتراها من اسحاق
بن ابراهيم الموصلي بعشرين الف دينار وكانت غاية في الجمال والحسن والطرب ومعرفة الطرب فلما راى
الرؤيا غار منها ان تنفع بها وعزم على خلع اخيه هارون وهم بقتله لغيرته على غادر فقال له صاحب سره
ولعلها تموت قبلك يا امير المؤمنين فامر باحضار هارون وقال له يا هارون انك لا محالة صاير الى ما لا بد منه

وهان علي كل شيء الا الفقد وانه لا قدر ان ينتزع حبها احد عني ابدا وقد عرفت عليها منك ولا سبيل الى لقائكما
بعد الاذاية اهلعيناني بجميع ما اهلكما به واستحلفهما بالايمان كلها وبالمشي الى مكة يلزمهما احلاف بان ثم
مات قبل الجمعة الاخرى فاخذ الخلافة هارون وتزوج غادر واعرض عن جميع احبائه وابنائها ومشيا حاجيان
الى مكة والبساط تعرفين اما مهما حتى وصل امكنه ثم شغف بها هارون اكثر من اخيه الهادي واخذ هارون في
بناء مدينة الصلاح وانتهى من شغفه بغادر وانها كانت لا تنام الا في حجره ولا يتبسمها امر حتى تتنبه وحجرها
فبينما هي نائمة اذ قامت مذعورة باكية فقال لها هارون ما لك فقالت رايت الساعة في نومي اخاك
الهادي وانشد. اخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر، ونسيتني وحنثت في ايمانك الفواجر،
فظللت في اهل البلا وظللت في الجور الغرائر، ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر، لا يلعنك الالف
الجديد حتى تدور بك الدوائر، ولحقت بي قبل الصباح وتصير حيث غدا صائر، ثم اضطربت بين يديه ساعة
بالبكاء وسقطت ميتة فكانت من اعظم همهما انه قال اهل التاريخ واعلم ان محمد المهدي والد موسى
الهادي وهارون الرشيد ليس هو المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المهدي مني وانا منه وقال
صلى الله عليه وسلم يكون في امتي المهدي يعيش سبعا او تسعا يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا بل قد تسمى محمد المهدي محمد بن الحنفية في جبل رضوى اخفاه الله عن
عين الخلق وذلك انه لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه هرب محمد بن الحنفية بجبل رضوى واستخفى في شعب
من شعابه وكان ذلك في اخر العهد به وكان كثير عزة يقول الا ان الائمة من قريش، ولاة الحق اربعة سواء، فسبط
سبط ايمان وبر، وسبط غيبته كربلاء، وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يتبعها اللواء،
تغيب لا يرى عليهم زمانا، برضوى عنده عسل وماء، وقال السيد الحميري الا قل للوصي فدتك نفسي،
اطلت بذلك الجبل المقاما، اضر بمعشر والوك منا، وسموك الخليفة والاماما، وعادوا فيك اهل الارض طرا
مغيبك عنهم سبعين عاما، وما ذاق ابن خولة طعم موت، ولا وارت له الارض عظاما، لقد امسى بمورق شعب رضوى
تراجعه الملائكة الكلاما، وقال اخر ايضا، ايا جبل رضوى ما لمن بك لا يرى، وبالناس منه في الامامة ما لقي
حتى متى وانى متى وكم المدى، يا ابن الرسول وانت حي ترزق، فهذا اول مهدي والثاني محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وهو الذي قام بالمدينة على ابي جعفر المنصور ولم يتم امره والثالث محمد بن ابي جعفر والد الرشيد والهادي
والرابع رجل من بني علي يسمى بالامام وقام ببلاد اليمن ولم يتم امره والخامس عبد الله الشيعي تسمى بالمهدي
وقام بالقيروان وبنا مدينة المهدية وبه تسميت واليه تنتسب جميع الشيعة وهم الذين يقولون في اذانهم حي
على خير العمل في مكان حي على الصلاة وبه يحرمون كبير السمك ويجيزون اكل الاناث من الخنازير وهم مذهب مخالف
للسنة والشيعة هم عبيد والسادس محمد بن عبد الجبار الاموي قام بقرطبة والسابع محمد بن ادريس الحسني وهو
مهدي الموحدين وهو الذي قام بعبد المومن بن علي في مراكش ونزع الخلافة المرابطين اللمتونيين والخطبة عليه
في افريقية الى الان والثامن هو المذكور المنتظر اجمع عليه العلماء والفقيه محمد بن علي بن العربي الحاتمي
في كتابه المسمى عنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وهو رجل صوفي عارف مشهور بالولاية والمهدي
المنتظر هو المذكور في الاحاديث كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امتي المهدي يخرج اذا لم تطلبه حتى لا تدع
في زمانه السماء قطرا الا صبته ولا تدع الارض نباتا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء ان ترجع الاموات الى الدنيا

فـ
علي ان محمدا المهدي والد موسى
الهادي وهارون الرشيد ليس
هو المهدي الذي ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيبايعوا الناس رجلا بمكة وهو كاره بين الركن
والمقام وغير ذلك من الاحاديث المشهورة في ذكر الفاطمي المهدي واتما ذكرنا هذا لئلا يظنوا ان المهدي واحد
وقال صلى الله عليه وسلم لا مهدي الا عيسى معناه لا مهدي مثل عيسى كقول القائل لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي اي لا سيف كذي الفقار ولا فتى كعلي وتوفي موسى الهادي ولم تتم للبيعة الا سنة واشهرا وخمسة وعشرين يوما
وذلك سبعين ومائة وبويع هارون الرشيد بن محمد المهدي يوم موت اخيه موسى بولاية ابيهما لهما
وولد لهارون تلك الليلة عبد الله المامون فمات في تلك الليلة خليفة وتولى خليفة وولد خليفة كل ذلك
في وقت واحد فلما بويع هارون قلد الوزارة لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فلم يكتف بالوزارة الا قليلا
وقتله هارون واوقع القتل بالبرامكة حيث ما وجدوا ولم يبق منهم الا من استخفى في البلاد البعيدة ولما قتله
هارون استوزر الفضل وكان لمحمد المهدي والد هارون خاتم فيه طلسم لئلا يقدر به احد فلما مات ابوه اخذه
هارون فطالب اخوه موسى الخاتم فلم يدفعه فطلبه من هارون فقال هارون ما رايته ولا هو عندي فلما خاف من ظهوره
عليه من هارون الى جسر بغداد كانه يتوضأ ورمى به في الدجلة فالح موسى عليه فلم يجده فلما مات موسى
وبويع هارون رمى في الموضع خاتما اخر وقال للغواصين من يخرجه منكم فله كذا وكذا فلما خرج الخاتم الاول
فعلم هارون ان ملكه قد استقام وان الامر يتم بتمام الامر والسعادة والسلامة وكان الرشيد كثير الخوف
من الله كثير الحلم كثير الحيا كثير العلم كثير العقل قرأ على مالك بن انس ختمات من القرآن وقطع في زمانه
شغب الحجر الى ان طار يضرب الرقاب فقيل له ان هذا لم يوجد في كتاب ولا سنة فقال تحدث للناس احكام
بقدر ما احدثوا في الدين من البدع ومن حلمه وعفوه ان رجلا قام عليه في اطراف مملكته ومالت عنه الخلق
كافة الى ذلك الرجل فجمع له الجيوش وانفق عليه الاموال ولم يزل حتى اخذه بعد حروب كثيرة مات فيها
ابطال هارون فلما اوتي به اليه قال له هارون ما تريد ان اصنع بك الان قال له اصنع بي ما يصنع الله بك بين يديه
غدا فقال هارون انما اريد ان يعفو الله عني قال له الرجل وانا اريد ان تعفو عني قال له لقد عفوت عنك اذهب
حيث شئت فلما خرج قال الوزراء هذا الخارجي عليك اهل الفساد قتلت ابطالك وقسمت عليه اموالك ثم
تطلقه فلما امر به فردوه فقال له يا امير المومنين ان الملوك اذا عفوا لم يندموا فان كانوا اهلا لذلك فقد ندموك
فلا تطعهم فان الله تعالى لو اطاع الخلق فيك ما ولاك قال صدقت ثم امر له بصلة من المال وصرفه على خير
وكان الرشيد شجاعا فاجتهد في الجهاد له معمع ووقائع عظيمة وكان من يوم خلافته لا ينام حتى يوتر ولا يوتر
حتى يصلي مائة ركعة ويتصدق كل ليلة بالف درهم ولهارون الرشيد تواريخ وغرائب لا تتسع هنا ومنها
انه كان في بعض اسفاره فنزل في موضع وضرب له خباه ونام فلما جن الليل سمع قائلا في نومه وهو يقول له
يا راقد الليل انتبه ان الخطوب لها سرى ثقة الفتى من نفسه ثقة محللة العرى
فاستيقظ هارون مرعوبا فامر بسراج فوجد حية قريبة منه فقتلها ومن ذلك انه خرج يصطاد كما
تصطاد الملوك وكان له بازان للصيد جيادا فاطلق اثنان على حجلة فتزاحما عليها فاقتنصها الواحد
وغضب الاخر فصعد في السماء وهم ينظرون اليه حتى غاب عن اعين الناظرين ساعة وقد يئسوا منه
واذا به قد انقض من السماء وفي رجليه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك فقال له مقاتل
يا امير المومنين قد روي عن جدك ابن عباس انه قال الهوى معمور بامم مختلفة وان في الهوى موضع

نعم

تمسكه دواب ببعض وتفرح فيه شيء على هيئة السمكة. ولقد دخل عليه يوما محمد بن السماك
فقال له هارون عظني فقال يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله منصرف إما إلى الجنة وإما إلى النار
فاختر أيهما شئت فبكى هارون حتى كاد يموت وحج هارون الرشيد فلقيه عبد الله العامري في الطواف
فقال له يا هارون كم ترى هنا من الخلق قال لا يحصيهم إلا الله قال يا هارون كل واحد يسئل عن نفسه
وأنت تسئل عن جميعهم فانظر كيف يكون جوابك فبكى هارون. وذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء أن
هارون الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء وهنوه فأعطاهم الجوائز السنية وكان قبل الإمارة يجالس
العلماء ويظهر النسك واختص جلوسه إلى سفيان الثوري فلما ولي الخلافة جاءه كلهم إلا سفيان فكتب
له هارون بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان الثوري أما بعد يا أخي
فقد علمت أن الله تعالى واخى بين المؤمنين وقد كان فيما بيني وبينك مواخاة لم نصرم منها حبلك
ولم يقطع منها ودك وأنا منتظر إليك وقد علمت بعض الحب ولولا قلادة الإمارة لأتيتك ولو حبوا لما
أجد لك من حبك وقد زارني وهناني جميع إخواني وأعطيتهم الجوائز السنية وأنا أنتظرك وقد استبطأتك فلم
تأتيني فعاتبتك شوقا مني إليك وقد علمت فضل زيارة المؤمن ومواصلته فإذا ورد عليك كتابنا هذا فالعجل العجل
فلما وصل الكتاب للكوفة لسفيان كتب له في ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان
بن سعيد بن المنذر الثوري إلى العبد المغرور هارون الذي سلب حلاوة الإيمان أما بعد فإني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك وقليت موضعك وإنك قد جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك بإنفاقك بيت مال
المسلمين على غير حقه وإنفاذه بغير حكمه ثم أشهدتني وإخواني الذين شهدوا قراءة كتابك على نفسك
بذلك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم
فهل رضي بذلك الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والعاملين عليها والمجاهدين في سبيل الله وابن
السبيل والأرامل والأيتام ورضي بذلك خلق من رعيتك فأعد للمسئلة بين يدي الله جوابا وللبلاء جلبابا
عند وقوفك بين يدي الحاكم العادل وقد سلبت حلاوة العلم ولذة القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك
أن تكون ظالما وللظالمين إماما فتكون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت الستور وأقعدت
جندا على بابك يظلمون ويسرقون ولا ينصفون ويشربون الخمر ويجلدون الناس عليها ويزنون ويجلدون الزاني
ويسرقون ويقطعون يد السارق عليها وأنت شريكهم في ذلك كله لأنك لم تحكم عليهم ولا يوم من النداء غدا
وامتازوا اليوم أيها المجرمون أين الظلمة وأعوان الظلمة فيقوم بين يدي الله ويداك مغلولتان إلى عنقك
لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمين حولك وأنت إمامهم إلى النار وقد جعلت حسناتك في ميزان
غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ
بموعظتي فإني قد نصحتك واتق الله في نفسك وفي رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته وأحسن
الخلافة عليهم واعلم أن هذا الأمر لو تركته لغيرك لم يصل إليك وهو صائر لغيرك لا محالة لأن الدنيا تنتقل بأهلها
واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر الدنيا والآخرة وأنا أحسبك ممن خسر الدنيا والآخرة وإياك
أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عليه والسلام ثم دفع الكتاب للذي جاء به وهو عباد الطالقاني منشورا غير
مطوي ولا مختوم فوقعت الموعظة في قلب عباد وخرج للسوق فلبس مدرعة صوف خشنة وعباءة ونزع ثياب

لاعباد والفقها على البردونه وسافر حتى جاء الى هارون فلما راوه الناس هزوا به وهو لا يبالي بقولهم فلما دخل
على هارون صاح هارون صيحة واحدة وبكا وقال انتفع والله الرسول وخاب المرسل ما لي ولا للدنيا والملك
يزول عني سريعا ثم اخذ الكتاب وجعل يقرؤه ويبكي وينتحب فقيل له يا امير المومنين قد اجترى عليك سفيان
فقال اتركونا يا عبيد الدنيا المغرور والله من اغتر من غره والشقي من اهلكتموه اتركوا سفيان وشانه
ثم كان لا يزال يفتح كتاب سفيان ويقرؤه ويبكي ولما حج هارون الرشيد اقام بالكوفة على طريقه ثلاثة ايام
فلما امر بالرحيل خرج الناس وخرج في جملتهم بهلول المجنون فجلس على الكناسة والصبيان يوذونه حتى اقبل
هارون في هودج فلما عارضه بهلول صاح باعلا صوته يا امير المومنين فنظر هارون فرفع بهلول فعرفه
بالقيمة فقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المومنين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل رث الهيئة
ولا ضرب بين يديه ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في ملكك الذي ولاك الله خير لك وتكبرك وتجبرك فبكى
هارون حتى سقطت دموعه ثم قال زدنا يا بهلول رحمك الله فقال يا امير المومنين رجلا اتاه الله مالا
وجمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتبه الله في خالص ديوان الملائكة الابرار قال احسنت يا بهلول وامر
جائزة فقال بهلول وانه يكن عليك دين فضيته قال له قد اتفق اهل العلم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز
قال هارون يا بهلول نجري عليك نفقة فقال بهلول يا امير المومنين انا وانت من عيال الله ومحال ان يذكرك
وينساني فمضى هارون وهو يبكي **ومن العجايب** انه كان لهارون الرشيد ولد يسمى وكنيته السبتي
وكان من اكابر الاولياء الزاهد العابد وهارون لا يعرفه وذلك ان هارون تزوج امراة في حياة ابيه ولم يرد ان يعلم
به ابيه فلما خاف من ذلك اعطاها خاتما فصه ياقوتا وصرفها الى البصرة فجاءت احوله يعرف ذلك وتولى
الخلافة اخوه موسى ثم تولاها هو فلم يبحث عليها الى ان توفيت وبقا هو لا يعلم احد من هو وكان يبني
يوما في الجمعة ويتقوت باجرته الى الجمعة الاخرى فلما مرض واشتد به المرض حمله لمنزله رجل من المحسنين
فلما حضرته الوفاة قال لصاحب المنزل اذا انا مت فادفني في بيتي هذا ثم بعد ان تخرج ملء جنبها وتحمله
الى ما هو الى هارون الرشيد فلما مات دفنه في بيته واخرج من جيبه بطاقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
الى هارون الرشيد يقول لك صاحب هذه الامانة لا تموتن على سكرتك فتندم وهي مطوية على شيء فلما حملها
لهارون الرشيد فاذا فيها الخاتم الذي اعطى امه فساله عن حال الرجل فقال له كان يعمل الطين يوما
في الجمعة ويتقوت به الى الجمعة الاخرى فجعل هارون يبكي وينتحب ويقول يا ابني نصحت اباك ثم
قال والله هو اول ولد ولد لي فالحمد لله الذي كرمه بمعرفته وجعله من اوليايه وخاصة خلقه وكانت خلافة
هارون الرشيد ثلاثة وعشرون سنة ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة في اخر المائة الثانية **وبويع**
محمد الامين بن هارون الرشيد يوم موت ابيه الرشيد فلما استقرت له الخلافة الغى اخاه المامون
واعطاه وكان هارون لما حضرته الوفاة عقد البيعة لابنه عبد الله المامون واعطاه قبل موته كل ما عنده
من المال والسلاح فلما مات هارون قال الفضل ابن عياض انما عقد البيعة هارون للامين واخفى بيعة المامون
وكان ذلك سبب الفتنة بين الامين والمامون قال الكساي ولاني الرشيد قراءة ولديه المامون والامين وكنت
اشدد عليهما غاية التشديد في الادب فاتتني يوما خاصة جارية زبيدة وزبيدة هي حرة هارون الرشيد
وقالت لي يا كساي ان السيدة تقراك السلام وتقول لك ارفق يا بني محمد الامين فانه قرة عيني

وثمرة فؤادك وانا ارق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا قد رشح للخلافة بعد ابيه ولا يجوز لي التقصير
في حقه فقالت خالصة يا كسائي اخبرتك برقة هاذه السيدة على ولدها انها لما ولدته في تلك الليلة رأت
في منامها كأن اربعة نسوة اقبلن اليه فاكتنفنه عن شماله وعن يمينه وامامه وخلفه فقالت التي بين يديه
هذا ملك قليل العمر ضيق الصدر عظيم الكبر واهي الامر كثير الوزر فقالت التي من ورائه قصاف مبذر متلاف
قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التي عن يمينه هذا ملك عظيم الحجج قليل العلم كثير الاثم قطوع
الرحم وقالت التي عن يساره هذا ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائي
فهل ينفع بروع الحذر القدر فقال لها لا فلما صارت له الخلافة وبلغها الفضل ابن الربيع والقى اخاه المأ
مون في بلاد خرسان وما والاها فجهز عبد الله المأمون من بلاد خرسان طاهر بن حسن وهرثمة بن اعين بالجيوش لقتال
اخيه محمد الامين فحصروه في بغداد وكانت بينهم وقائع عظام فلما رأى الامين انه لا طاقة له باخيه المأمون
وكانوا اخوين من اب فقط وليس امهما واحدة خرج الامين هاربا من بغداد الى مدينة ابي جعفر المنصور
فحصره طاهر بن حسن في الجعفرية حتى كاد ان يموت جوعا هو ومن معه ثم اخذوه وقطعوا راسه واتاه به
اخاه عبد الله المأمون وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر قال
الاصمعي دخلت على الرشيد واستند على ولديه محمد الامين وعبد الله المأمون وقال لي امتحنهما في العلم
قال فامتحنتهما فما رأيت ذكاؤهما ولا له فهماولا علمهما فلما انصرفوا قال لي هارون كيف رايتهما
قلت غاية في العلم والادب نعم ما تادبا فقال يا اصمعي لا بد من عداوتهما قال ومن اين علمت ذلك قال جرى القضاء
فلما قتل المأمون محمد وكان المأمون بن مراجل وكانت اقبح جارية في قصر الرشيد وكان محمد الامين
بن زبيدة ذهرة هارون واجمل اهل زمانها فلما قتله ودخل دار ابيه سمع زبيدة تغني فقالت شيئا
قبيحا فغضب وقال لها التي تدعي علي لما قتلت ولدك وسلبته الملك فقالت لا والله يا امير المؤمنين
قال لها فما الذي قلت قالت اعف عني واقول لك الحق قال قولي الحق وما عليك قالت والله ما قلت الا قبح
الله اللجاجة قال لها وما معنى ذلك قالت انه له قبل خبر لا اقدر ان اقوله لك قال لها لا بد لك ان تقوليه
قالت استحي منك قال لها لا بد من ذلك قالت انه كان ابوك لا يريد لعب الشطرنج الا معي فلعبنا يوما على
ان يحكم الغالب بما شاء على محكومه فغلبني فقلت له احكم بما شئت فقال لي تجردي من ثيابك العم كله
عريانة فطلبت منه الاقالة فابا ففعلت ما قال لي ثم لعبنا فغلبته فقال لي احكم بما شئت فحكمت عليه ان
يمشي الى المطبخ وينكح اقبح جارية هناك فطلب مني الاقالة فابيت ثم اخذته بيدي ومضيت به الى المطبخ
ولم ارى اقبح صورة ولا اشوه خلقة من مراجل امك فحملت عليه فوطئها كرها منه فحملت في تلك الساعة
بك فلذلك قبحت اللجاجة التي اثرت العداوة بينك وبين اخيك قال اهل التاريخ قتل الامين
وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر ولما تولى الخلافة لم يكن
له شغل الا اللهو والطرب والقذف واللعب وهي علامة الخراب كما قال الشاعر

اذا ترى ملكا باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان ساقطة ... اذا كان ذلك بيت اللهو والطرب

وبويع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد واجمع
على بيعته جميع الناس وجميع العلماء والامراء في ساير البلاد الا ابراهيم فانه لم ينعقد لطاعته

لبعد بلاده منه ولما بينهما من البحر وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة فلما استغرقت له الخلافة كتب العهد
لاخيه القاسم بالولاية وامر المامون بعقد مجالس العلم للمناظرة وكان المامون فقيها عالما بكل فن من العلوم
ولم يبلغ احد ما بلغ هو في علم التنجيم الا انه كان معتزلي يقول بخلق القرءان ويعاقب من لم يقل به ولم يكن في
العباسيين اعلم من المامون الا انه تمذهب بمذهب شيخه واستاذه ابو الهذيل البصري المعروف بالعلاف
وهو شيخ المعتزلة بالبصرة وفي ايام المامون ظهر القول بخلق القرءان وشاع في السنة الخلق ومن لم يقل
بذلك ويعتقده عاقبه المامون باشد عقوبة او قتله وامر باحضار الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
فاختفى احمد الى ان قرب وفاة المامون بعد عشرين سنة من تمليكه فامر باحضاره فدعا عليه احمد فمات
المامون من ليلته ولما كانت السنة الثانية من خلافته خلع المامون اخاه القاسم من ولاية العهد التي
كان عاهده له وفي هذه السنة قام على المامون ابو السرايا الشيباني المعروف بالكيل غوثر واسمه محمد بن
ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه فقام الشيباني بالعراق وقام باليمن مخالفا
على المامون زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وانما قاموا هاذين لانهم يريدون البيعة
لابن طباطبا فمات ابن طباطبا وعاد الا نفسهما وفي هذه السنة قام بالحجاز بمكة محمد بن جعفر بن محمد بن علي
بن محمد بن الحسين والبيت ذهبت السكينة وفي هذه السنة ظهر بالمدينة الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ويعرف بابن الافطس ودعا مثلهما لابن طباطبا ثم دعا لنفسه فلما قامت هولاء الثوار على
المامون بعث المامون بابن الضحاك واسم الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد وامرهما باحضاره مكرما
فلما اتيا به اكرمه واحسن منزله وعقد له العهد وبايعه وضرب الدراهم والدنانير على اسمه وزوج الما
مون ابنته لابن علي بن موسى وامر باحضار ولد العباس حيث كانوا فاحضر له منهم نحو الثلاثين الفا
بين كبار وصغار وفي سنة احدى ومائتين نزل القحط الشديد ببلاد المشرق الا خرسان وما والاها وفي هذه ا
لعام قام بابك الخرمي ببلاد البربر وملكها وملك الى اردرجان الى الراي الى البيلقان الى جبال العجم الى باب
الابواب الى جريانة الى نهر العرس وفي هذه السنة مات الواقدي وابو العتاهية قال ابو العتاهية ولقد
دخلت على المامون فوجدته مهموما مطرق الراس مفكر فسالته عن حاله فقال لي يا اسماعيل رايت
النفس شانها الملل وانها تستطرف فتارة تنافس بالاحبة وتارة تنافس بالوحدة فقلت يا امير المومنين
قد شاهدت ذلك وقلت فيه بيتا قال وما هو فقال، لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة،
الا التنقل من حال الى حال، ثم قال اعياني كلام ثلاثة انفس قلت ومن هم يا امير المومنين
قال الاول اني اوتيت برجل ادعى النبوءة فقلت له ما اسمك قال موسى بن عمران فقلت له ان موسى
بن عمران كانت له اية تدل على صحة نبوته فان اتيت انت بمثلها امنا بك فقال لي انما اوتي بالايات
والعلامات لفرعون لما قال انا ربكم الاعلى فان قلت انت كذلك اتيتك بها فلم اجد له جوابا والثاني
اني جعلت على الكوفة عاملا حمدت مذهبه ورضيت بسيرته فاشتكوا لي من جوره عليهم فقلت لهم انظروا
رجلا منكم يصلح للكلام ابعثوه لنا فجاء ولم يكن فيها الا رجل اطرش لا يسمع فلان امرت عليه ذلك فقلت نعم
فلما جاءني قلت ما الذي تشتكون من عاملكم قال والله هو شر عامل بعثنا في السنة الاولى اثاثنا وفي الثانية
دخايرنا وخرجنا في الثالثة عن بلادنا فاستغثنا بامير المومنين ليرحم شكوانا ويصرفه عنا فقلت

لقد كذبت انا اعرف اكثر منكم وانه لعادل عفيف منصف امين فقال لي صدقت والله لما عرفت فيه هذه
الخصال الرضية الزكية اسأل الله ان تخص غيرنا به مثل ما خصصتنا به فلم اجد له جوابا غير قد عزلته عنكم
والثالثة انني قد عزيت ام ذي الرياستين في زوجها وقلت لها لا تحزني لفقده فان الله تعالى قد اخلف لك
ولدا يقوم مقامه فقالت لا احزن على من خلف ولدا مثلك قال اهل السير كان المامون يحضر الفقهاء
كل يوم ثلاثاء او يجلوا بهم في حجرتهم ويطعمهم اذا دخلوا واذا ارادوا الانصراف فلما اجتمعوا
في يوم الثلاثاء واذا بالحاجب يقول يا امير المومنين بالباب رجل عليه ثياب غلاظ مشمرة ونعله في يده
قال ادعوه فدخل حتى وقف على طرف البساط وقال السلام ورحمة الله تعالى وبركاته فردوا عليه
فقال يا امير المومنين اتاذن لي في الجلوس قال اجلس فقال اتاذن لي بالكلام قال تكلم بما فيه رضى
فقال هذا المجلس الذي تجتمع فيه العلماء برضاهم ام يغلب عليهم قال المامون ليس بمغالبة عليهم
بل كان قبلنا امام مات فاجتمعت كلمة المسلمين على ولايتي فرايت ان تركتهم اضطرب الامر
وهاجت الفتنة وبطلت الاحكام وانفسخ الحج وامتنع الجهاد وسلط الظالم على المظلوم فقمت
بهذا الامر حافظا لامر المسلمين ومجاهد العدو والذي وضابط لسبلهم الى ان تجتمع امر المسلمين
على غيري ويرضونه فنسلم له الامر فقام الرجل وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخرج فامر المامون
من يتبعه حتى ينظر حيث يمضي فاذا به قد مضى الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا على هيئته
وزيه فاعلمهم بما قال وما قيل له فقالوا هذا ما نرى به باسا وافترقوا وفي خلافة المامون
مات الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف مات رحمه الله سنة اربع ومائتين
وهو ابن اربع وخمسين سنة وكتب عند راسه هذا قبر محمد بن ادريس امين الله ونسبه يجتمع
مع نسب بني هاشم بن المطلب بن عبد مناف مات رحمه الله سنة اربع ومائتين وهو ابن اربع
وخمسين سنة وكتب عند راسه هذا قبر محمد بن ادريس امين الله ونسبه يجتمع من نسب بني هاشم
وبني امية في عبد مناف بن هاشم بن عبد مناف قال المزني دخلت على الشافعي عند موته فقلت كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة
تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشا يقول، ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي،
جعلت الرجا مني لعفوك سلما، تعاظمني ذنبي فلما قرنته، بعفوك ربي كان عفوك اعظما، فما زلت ذا
عفو عن الذنب لم تزل، تجود وتعفو منة وتكرما، فلولاك لم يسلم من ابليس عابد، وكيف وقد اغوى صفيك آدما،
وفي هذه السنة مات ابو داود وهشام بن السائب الكلبي وغيرهم من الايمة وفي هذه السنة اوتي المامون
برجل موثوق بالحديد وقد ادعى النبوءة فقال له المامون انت نبي مرسل قال اما الساعة فانا موثوق
بالحديد فقال له ويلك فقال له اما جهلة اتخاطب الانبياء والله لولا انا موثوق لامرت جبريل يدمدمها عليكم
قال لم الموثوق لا تجاب دعوته قال لان الانبياء اذا اوثقوا لا تجاب دعوتهم فضحك المامون وقال له اذا اطلقناك
اتامر جبريل يدمدمها علينا قال نعم قال اذا اعطاك نومن بك قال فلنعم اذا كما قال الله العظيم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم فامر المامون باطلاقه واوتي ايضا بشاخ قد ادعى النبوءة فقال له المامون هل عندك

وفي موت الامام الشافعي في خلافة المامون بن هارون الرشيد

معجزة فإن الأنبياء لهم معجزات رمي إبراهيم في النار فعادت عليه بردا وسلاما فنرميك مثله فإن كانت عليك
بردا وسلاما آمنا بك قال هات غير هذه المعجزات فإن هذه خص بها إبراهيم فقال له المأمون إن موسى يجعل
البحر فينفلق له ويدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء كأنها النور ويلقي عصاه فتعود حية تسعى لا يلقفها شيء
إلا ابتلعته فقال هذه أصعب من الأولى فقال له عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله فقال أحسنت هذا أعظم
من الكل قال له بأي شيء هي معجزتك أنت قال لما قلت لكم بل أعطوني برهانا فإن الناس شياطين غضب
علي وقال لي برأتنا بعوجك امض حتى ترى ما يقال لك فضحك المأمون واتخذه لنفسه مضحكا ومحدثا ولما
دخل عليه أبو العتاهية وكان قد تاب ولبس الصوف وأظهر التنسك واسمه إسماعيل بن القاسم قال
له المأمون إنما كنت شاعرا فصيحا فأسمعني من قولك فأنشأ ، يا لهف نفسي على الزمان منـــــي ،
كان لهافي الذنوب ما لعبت ، تبارك الله فيه ما صنعت ، في هواها وفيه ما ارتكبت ، وأي خير وأي منفعة ،
لذات حب تزيف ما حلبت ، الله بيني وبين ظالمتي ، أطلب منها منافعي فأبت ، وكان أبو العتاهية قبيح
الوجه مليح الأشياء والفعال وله في علم العروض زوائد لم يسبقه إليها الشعراء منها ثلاثة أعاريض وستة
ضروب ومنها أربعة عروض فإن ممرثان وفي سنة خمس عشرة ومائتين مات الضحاك وهو أبو عاصم النبيل بن
مخلد بن سنان الشيباني وفيها مات ابن المثنى وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المأمون مصر وقتل بها
عبدوس ابن المثنى وفي سنة ثمان عشرة ومائتين دخل المأمون بلاد الروم غازيا وأخذ من بلدهم كثيرا ووقع
منهم حيث لم يصل أحد قبله ودعاهم للإسلام أو الجزية أو السيف فدانت له جميع بلادهم إلى أن وصل موضعا
فيه عين ماء كثير كأنه الثلج لبرودته ونزل عليه بجنوده وكان يسمى بلسانهم البرندون وبالعربية الرهية
وكان المأمون قد قرأ في علم التنجيم أنه يموت بموضع يقال له الرقة فكان لا يدخل مدينة الرقة خوفا من جهة
الموت فلما دخل البدندون لم يسأل عن اسمه بالاسم العربي فلما نزل وإذا برسول ملك الروم قد جاءه في
ساعة نزوله وهو يعلمه فإنه يعطيه إن شاء الله جميع ما قرب من المال في غزوته تلك ويرد عليه كل أسير
من المسلمين في بلاده فلما قرأ المأمون الكتاب صاح بأعلى صوته والحمد لله ثم أمر بضرب الطبل وزاد لناحية
الروم إلى طرف البدندون ونزل في موضع يقال له القشيرة وبالعجمية الرقة وفيه ماء أبرد من الأول فنزل عليه
وفي مجتمعه أن مجتمع الماء موضع كثير الماء والقصب فأمر بالقصب فقطعت وربطت مجموعة على وجه الماء وبسط
عليها فوق الماء هو ووزراؤه ينظرون فنظر وإلى الماء صافيا وسمكة قدر الذراع في الماء فأمر الغواصين إليها فأخذت
وقدمت له وهي لم تمت فبينما هو ينظر فيها وإذا بها قد تخبطت ورمت بنفسها في الماء فنظر خلفها فصعد
معه عمود من الماء من مكانها في أبرد ما يكون فأخذته الحمى مكانه ورفعوا السمكة وصنعوها له فلم يأكلها فما
وجد حتى اشتد عليه المرض فأحضر ابن ماسويه وبختيشوع وهم حكماء عصره فوجدوا النابض قد خرج عن الاعتدال
وأنذر بالموت فكتموا ذلك فقال أخرجوني فأخرجوه وقد اشتد عليه البرد أقوى ما يكون فصار ينظر للجيوش
ويصيح يا من لا يموت ولا يزول ملكه ارحم عبدا يموت ويزول ملكه وخرجت روحه من وقته وذلك سنة ثمان
عشرة ومائتين وهو ابن سبع وأربعين سنة وكانت خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر ثم حمل إلى
طرسوس فدفن بها وكان المأمون لا يتحرك إلا بعد النظر في علم النجوم واختيار الأوقات الصالحات لموافقة
مطلوبه فقال أبو سعيد المخزومي ، هل ترون النجوم وأغنت عن المأمون ، في سلب ملكه المأسوس ،

خلفوه

خلعوه سبا حتى طرسوس مثل ما خلعوا اباه بطوس ومن شعر المامون لما كانت وفاته :
ومن لم يزل غرضا للمنون فيتركنه ذات يوم عميدا، فما نحن الا خطانا المرة فيوشك مخطيها ان يعود
ثراه فيحيه فيخطانه، وقد تعجلنه فيما اتيحه، وبويع ابراهيم المعتصم بالله بن هارون الرشيد وهو اول
من اضيف اسمه الى اسم الله في الخلافة يوم موت اخيه عبد الله المامون بالموضع الذي مات به في غزوته من بلاد الروم
وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين ولم تصف له البيعة حتى وقع بينه وبين ابن اخيه العباس نزاع كثير فتنازع ثم انقاد
العباس للبيعة وكانت ولاية المعتصم بالله ثمان سنين وثمانية اشهر ولم يكن في ولد العباس اشجع من المعتصم
ولا اشد كان قد اعطاه الله قوة زايدة على الخلق مع تواضع وكان اميا لم يقرا في صغره وانما استخف على القراءة
فتركها رواه ومن قوته وتواضعه انه جلس يوما على الجسر الذي بسر من راى من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي وكان يوما
ماطرا فنظر المعتصم من اصحابه فراى شيخا فقيرا يسوق حمارا محمولا بالشوك وقد غاص الحمار في الطين وبقي بعد
الشيخ على رجعه فرآه المعتصم فرسه اليه ونزل ودخل في الطين واقبل على الحمار حتى رفعه واخرجه واذا بالخيل قد
لحقته بعدما اخرج الحمار فحمله من الطين ثم غسل اطرافه وامر للشيخ باربعة الاف درهم والشيخ يدعو له وامر
بعض خدامه ان يصحبوه حتى يصل الى منزله وفي سنة تسع عشرة ومائتين مات علي بن موسى الرضى وفيه بنا المعتصم
قصر القاطول وبنى سر من راى وكان اسم الموضع سامرا فلما بناه سماه سر من راى وفي سنة احدى وعشرين ومائتين
قام بابك التركي ببلاد الدار والبلقان فافسد الارض وهزم العساكر فجهز له المعتصم سهلا والافشين فلما ادركوه
ببلاد الهند واتوا به وباخيه الى المعتصم فصلبهما بالجسر بمدينة السلام وكان المعتصم يجمع عليه الاتراك
ويلبسهم الديباج والوشي ويجلبهم اليه من ساير البلاد الى ان اجتمع عليه منهم نحو العشرة الاف فاتهم مشهورون
بالديباج عن ساير جنوده واما مغاربة مصر واليمن فاجتمع عليه في ذلك ما لا يحصى وكذلك الفراغنة والاشروسنية الى
ان طاب جيشه اكثر من ان يحصى وصارت الاتراك توذي الناس باجراء الخيل في الاسواق ويقتلون النساء والصبيان وكثيرا
من الضعفاء بجري الخيل وضاقت بهم بغداد فخرج بجنده الى فضاء الارض وصار ينتقل من مكان الى مكان الى ان نزل القا
طول فوجد فيه قوما من الجرامقة والنبط فرحلهم واستطاب ماءه وهواه فبنا فيه قصر القاطول وغرس فيه البساتين
وادرك الناس من ذلك اذى كثيرا في شدة الخدمة وقال الشاعر الغني الامام على القاطول بستانا، ونحن نامل صنع
الله مولانا، الناس ياتمرون الراي بينهم، والله يحدث في كل يوم حدث شانا، فلما اتى القاطول اجتمع عليه الجند
فضاق بهم فارتحل من موضع الى موضع حتى بلغ سر من راى وفيه دير عادي فقال له راهب الدير انا نجد في الكتاب
الاول ان هذا موضع سام بن نوح وانه ستكون فيه مدينة فنظر اليه المعتصم فاعجبه ماؤه وسعته وهواه وقال لهم
انه اعجبني هذا الموضع شربه النفس للاكل والشرب فقال له الحكماء ان ذلك من طيب الماء واعتدال الهواء فاشترى
ذلك الموضع من اصحابه باربعة الاف دينار وامر الوزير ببناء مدينة وتكثير البساتين واوصاه على غرس شجر التين
فكان ثمنها لم يبلغه تين بلد بالمشرق ولا بالمغرب وصنع المعتصم في تلك المدينة ما لم يصنعه احد من
الملوك واتت الشعراء تهنيه على قتل بابك وبناء المدينة ونقش له على بابها : يا امير المومنين الحمد لله كثيرا،
جاءك النصر فلا زال الله لك نصيرا، وعلى الاعداء اعطيت من الله ظهيرا، فهنياك اهنا الله لك الفتح الكبيرا،
وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرجت الى المعتصم والى بلاد الاسلام ملوك الروم واجتمع نوفل بن ميخايل
والبرجان والبوع وغيرهم وجيشوا وخرجوا حتى نزلوا مدينة بكرلة من البحر المتزر فاستفتحوها بالسيف

وقتلوا كل من فيها من الرجال والنساء والصبيان ثم نزلوا على مدينة ملطية فضج الناس بالهروب امامهم فدخل
ابراهيم بن المهدي على المعتصم وهو يبكي ثم انشد، يا غيرة الله قد عاينت فانتقمي، هتك النساء وما منهن يرتكب،
هب الرجال على اجرامها قتلت، ما بال اطفالها بالذبح تنتهب، ثبا امرهم يعقل نيل المكتتب، الا عليهم طول الدهر يكتتب،
فقام المعتصم من فوره واطلق النداء وامر بالجيش من سائر البلاد للجهاد ثم خرج في نحو الخمسماية الف فالتقى الروم
معهم وفتح حصونا كثيرة وامتنع منه النصارى في مدينة عمورية التي قد كانوا فتحوها من ايدي المسلمين فنزل عليها
المعتصم بجيوشه فقالوا له المنجمون لا تزحف الى هذه المدينة في هذا اليوم فان زحفت اليها اليوم لا تقدر عليها
فصاح بنفسه في الابطال وكان يوما مثلجا كثير نزول الثلج حتى لم يقدروا الناس ان يوتروا الاقواس فقال ايتوني
بحال نار او توتر هالكم فاوقد للناس اربعة الاف قوس فحمى الناس توتيرها من شدة البرد ثم صاح وحمل على المدينة والله
والمنجمون ينهونه عنها فلم يكن الا ساعة والمسلمون قد تعلقوا في ارفاف الكفار ودخلت عمورية عنوة بالسيف واحتوى
الناس على كل ما كان فيها من الاموال والسلاح وامر بقتل اهلها رجالا ونساء وصبيانا جزاء لفعلهم بالمسلمين
فكان ما احصي من القتلى عند المنجمين في دخول المسلمين عليهم ما يزيد على الثلاثين الفا واقام عليها المعتصم
اربعة ايام واخذ فيها للروم البطريق وجميع عظمائهم اسارى وهدم سورها واحرق ديارها وسبا اموالها رغما
على انف المنجمين فقال قائلهم، السيف اصدق انباء من الكتب، في حده الحد بين الجد واللعب، بيض الصفائح لا
سود الصحائف في، متونهن جلاء الشك والريب، ثم اراد المسير لقسطنطينية والنزول في خليجها واستفتاحها
برا وبحرا فجاءه الخبر ان العباس بن المامون قد بويع خليفة وكان المعتصم قد كاتب ملك الروم فكتب ملك الروم
للعباس فرجع المعتصم اليه فاخذه وسجنه حتى مات في السجن وثار بابك المرزباني قائم في جبال طبرستان
وجيش الجيوش وخرب البلاد فكتب المعتصم لعبد الله بن طاهر يحرضه بمحاربته واخذه واتى به الى المعتصم فصلبه
وفي سنة اربع وعشرين من خلافة المعتصم زلزلت فرغانة فمات ما احصي فيها من الموتى بالزلزلة خمسة عشر الفا
وفي السنة التي تليها رجفت الاهواز حتى تصدعت الجبال وهرب الناس للسفن والصحراء والرمال ودامت الزلزلة
ستة عشر يوما وفي السنة التي تليها وهي سنة ست وعشرين مطر على مدينة تيماء حجارة على قدر بيض الدجاج فما
اصابت شيئا الا قتلته فمات في الحجارة من الله ما بين نحو الثمانين والف من الدواب والبهايم والوحوش والطير بشيء لا يحصى
وسمع عند نزول الحجارة صوتا هائلا يرجف من سمعه وهو يقول بلسان عربي ارحم عبادك يا الله اعف عن
عبادك يا الله فيسمعون الصوت ولا يرون الشخص وانما وجدوا الاثر بقدم عظيم طوله ذراع وعرضه شبر وبين الخطوة
والخطوة خمسة اذرع وفي سنة سبع وعشرين ومايتين مات بشر الحافي رضي الله عنه ببغداد ومحمد بن كثير المدني
وابو دلف وكثير من التابعين وفيها مات المعتصم بقصر الخلافة وقد كان قبض على الامام احمد رضي الله عنه
وكان في سجن اخيه المامون مدة ثمانية وعشرين شهرا فاخرجه المعتصم واقام له مجلسا للمناظرة وبقي ثلاثة
ايام يراوده على القول بخلق القرآن فابى فامر بضربه فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وسقط عاتقه مغشيا عليه
فنخسه السياف براس السيف فلم يتحرك فيئسوا من حياته ورموه محمولا لمنزله

فبقي الضرب من ظهره حتى مات بعد سنين طويلة قال الجوزي ولد الامام احمد سنة اربع وستين ومائة وتوفي
سنة احدى واربعين ومايتين ولم يمت حتى جعل كل من ضربه او تسبب في ضربه في حل وحضر جنازته ثمانمائة الف
من الرجال وستون الفا من النساء واسلم يوم موته نيف وعشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس وكان اكثر عايبه

اليهم

وقعة غزوة العمورية

على الامام احمد لم يمت حتى جعل كل من ضربه او تسبب في ضربه في حل وحضرت جنازته ثمانمائة الف من الرجال وستون الفا من النساء واسلم يوم موته نيف وعشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس

اللهم يا رب كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن تغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء. ولما مات المعتصم
وتولى بعده الواثق بالله شدد على الإمام أحمد أكثر مما شدد عليه المعتصم إلى أن مات الواثق وولي بعده المتوكل
على الله فأمر بخروج الإمام أحمد بن حنبل من السجن فأكرمه وكان لا يأخذ من مال السلطان شيئا لنفسه ولا لأهله
وهو يصله في كل شهر بالأموال الجزيلة ولم يقبل قط من أحد مالا وحج خمس حجات ثلاثا راكبا واثنتان ماشيا
وإنما يقول أيام قلائل أقل الطعام يكفي وقليل اللباس يكفي ولا يمشي إلا مطأطئ الرأس في غاية التواضع والخشوع
ولم يأخذ قط في شيء من الريب مع الناس وإنما كان يصنف الكتب ويحفظ الحديث حتى كان علم الأولين والآخرين
جمعه ولم يدع قيام الليل ولا قراءته النهار ولم يدع أحد يمشي خلفه. قال الإمام أحمد رضي الله عنه لما امتحن ببغداد
وقال له الخلفاء والعلماء إن لم تقل بخلق القرآن قتلناك فأبى أن يقول فحبس في السجن وكتب إليه بعض مشايخه
وهو يقول يا أحمد اثبت على الحق فإنك إن قلت بخلق القرآن كفرت وكفر الناس كلهم لكفرك فلما أخرج
للضرب قال له الضارب يا سيدي أنا أبو الهيثم وقد ضربت في طاعة الشيطان ثمانية عشر ألف سوط في مرار
عديدة فاصبر أنت في طاعة الرحمن حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وغشي عليه فبلغ
بالضرب ثمانين سوطا وهو لا يحس بذلك فظنوه ميتا فرموه وحمل إلى منزله فاستفاق والله تعالى يمتحن أولياءه في دار
الدنيا ليعظم ثوابهم في الآخرة. قال ابن وضاح وقد ضرب سعيد بن المسيب وحلقت لحيته وربط إلى خشبة
والماء يقطر عليه الليل كله في ليلة باردة وسكنت في جبهته علة باردة من ذلك الوقت حتى مات وضرب ربيعة وحلقت
لحيته وضرب ابن سيرين ومحمد بن المنكدر ومالك بن أنس ويحيى بن أبي كثير ووهب بن منبه وعبد الرحمن
بن الأسود وثابت البناني وبهلول بن راشد وكثير من أمثال هؤلاء وقد قطعت جوارح الحلاج وصلب رضي الله
عنهم أجمعين كل ذلك من غير جريمة ولا كن ابتلاء من الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء أشد الناس
بلاء ثم الأمثل فالأمثل. قال أهل السير لما كبر على المعتصم أمر المعتصم دسوا أموالا كثيرا الحجام فحجمه
له بشرطة مسمومة فمات. ومن حلم المعتصم أنه وقف بين يديه رجل فقال له المعتصم من أنت قال له أنا شاعر
فصيح أمدح الكرماء وأذم البخلاء قال فأنا أحدهم أتهجوني وأنا من الخلفاء قال نعم قال فما الذي تقول ولم يسمع
أحد قولك قال أمني قال أمنتك قال أقول: ملوك بني العباس في الكتب سبعة. ولا كن لم يجد لنا منهم كتب.
كما أن أهل الكهف سبع أجلة. كرام إذا عدوا وثامنهم كلب. ولا كن منزلة كلبهم عنك رفعة.
لأنك ذو ذنب وليس له ذنب. قال أرضوه بالمال وأخرجوه عنا. وتوفي المعتصم في فصل سنة سبع وعشرين
ومائتين وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر. وبويع الواثق بالله واسمه هارون بن محمد بن هارون
الرشيد فكانت ولايته خمس سنين وتسعة أشهر فلما ولي الخلافة قطع القول بخلق القرآن وأظهر السنة
وكان واسع المعروف منقطع الرغبة إلا أنه كان فوض الأمر كله لوزيريه محمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي
داود المعروف بالتياح وكان لا يخالف أمرهما أبدا وإنما كان مشغولا بالعلم والمناظرة في الكتب والعلماء
ومجالستهم وكان لا يفارق شيخه ابن تمام ولا يخالفه وصيته وفي وصيته ابن تمام له أحسان محسن عد وإن كان
أوضع بقا وخذ الحق من الرفيع والوضيع وخذ من كل شيء أحسنه حتى من الكلب والخنزير والغراب والهدهد.
قال وما الذي يؤخذ من الكلب قال الإقرار بالمعروف وحفظ الغرار والجوار قال وما الذي يؤخذ من الخنزير
قال البكور إلى المنافع قال وما الذي يؤخذ من الغراب قال شدة الحذر قال وما الذي يؤخذ من الهدهد قال حسن اللبس

والمناظرة عند السؤال ثم انشأ يقول * لما تؤذن الدنيا به من ضروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع *
والا فما يبكيه منها وانه * لافسح مما كان فيه واوسع * وقال في يوم آخر: اذا ما شئت ان تعلم قدر كذب الشهوة *
فكل ما شئت يغنيك عن الدرة والفلوة * وما شئت يجزيك عن الحسنى الدرة * وكم انسان من تنهى معيب العين فلم تهواه *
وقال له في يوم آخر: دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشأنك ذا انخفاض وارتفاع * كذاك الشمس تبعد ان تسامى *
وترفع الضوء منها وانشاع * وقال له في يوم آخر: غدا الشيب مختطا بفودي خطة * سبيل الردى منها الى النفس يهيع *
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع * له منظر في العين ابيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع *
وعقد الواثق المجالس لمناظرة اهل العلم للعلماء والفقهاء وارباب النظر والمتكلمين واهل البحث على العلوم العقلية
والمستمعية وقتل الواثق لاحمد بن نصر على القول بخلق القرآن فلم يقله وكان الواثق كثير الاكل والجماع واستعمل
له حين المتطبب دواء للنكاح فلم يكن الا ان سقمت قوته في المرض وكان عند ذلك ينشد ويقول *
* الموت فيه جميع الناس مشترك * لا سوقة تنتفي منه ولا ملك * ما ضر كل قليل المال ما فقد * وليس يغني عن الاملاك ما ملك *
فلما اشتد به المرض وايقن بالتلف امر بالمسوك يطوين والقى نفسه على الارض من دون حايل ويسطر خده
على التراب وصار يقول يا من لا يزال ملكه ارحم عبدا قد زال ملكه ثم امر باحضار الشيخ ابي داود وقد جيء به من السجن
لانه يقول بخلق القرآن فلما حضر عنده قال له يا شيخ ما تقول في القرآن مخلوق ام غير مخلوق فقال
ابو داود هذا الذي تدعون الناس اليه من القول بخلق القرآن افاله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين
او احد من التابعين فان قلتم قالوه فبينوا لنا من قال ذلك قبلكم وان قلتم لم يقله احد فما قولنا في ما لم يقله احد
فقال الواثق جازاك الله خير الجزاء فقد فتحت بصيرة قلبي انا تايب لله من القول بذلك ثم امر له بمال واطلقه قال ابن الواثق
جعفر المتوكل على الله لما اشرف ابي على الموت اتيت البيت مستخفيا لانظر عليه لبيا فقربت من الباب فسمعت
الوزراء يتكلمون علي فقال الزيات انا القيه في التنور وكان الزيات قد اتخذ تنورا من الحديد فيه مسامير
رؤوسها حديدة لتدخل فيه فاذا اراد ان يعذب احدا القاه في التنور وقال الآخر انا القيه في الماء البارد حتى يموت فرجعت
سريعا مذعورا واستخفيت فلما توفي ابي صاروا يطلبون علي فلم اخرج للوزراء حتى جاءت لي الخلافة وجازيتهم والقيت
الزيات في قدره واعرفت الشيخ في الماء البارد حتى ماتا جزاء لفعلهما بل لقولهما وتوفي الواثق سنة اثنين وثلاثين
ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر * وبويع المتوكل على الله واسمه جعفر المنصور
بن هارون الواثق بالله بويع بعهد ابيه له بذلك وانما لقبه المتوكل على الله وذكر ان المتوكل قد عجبناه ولداه
ذات يوم فسال يعقوب بن السكيت امام من ايمة اللغة قال ما احسن ولدي هاذين او الحسن والحسين ابني علي
بن ابي طالب فقال له دعنا من هذا والله لقنبر غلام علي بن ابي طالب احسن منه ومن ولديه فامر ان يسل لسانه فمات رحمه
الله ولما اشتغلوا ببيعته غفلوا عن دفن الواثق فجاءت فارة فنقبت عينه فلما تولى المتوكل قطع القول بخلق
القرآن واظهر السنة وصار يقتل المعتزلة وكانت المعتزلة قد اخذت في شر ما يوخذ من السوء سوء الاعتقاد
وسوء السيرة فقطع ذلك كله حتى لم يسمع للمعتزلة ذكر الا انه كان المتوكل يكره اولاد علي فكان ذلك سببا في
قتله على يد ولده المنتصر وكانت ولايته اربعة عشر سنة وهو الذي بنى المدينة الجعفرية وقصر الجعفري واحدث في
البناء ما لم يحدثه احد قبله وكان من اعظم الناس اكلا مثل سليمان بن عبد الملك ومعاوية وعبد الله بن زياد والحجاج
ومسيرة ذو ورق وخاتم الكيال وامثال هؤلاء حتى انه كان من هاولاء الحد كورني ما ياكل في اليوم ماية رطل من

قيل على هؤلاء الذين ياكلون في كل يوم ماية رطل من الطعام لكل واحد



الطعام بالعراق وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل رجفت دمشق ومات منها بالردم
خلق لا يحصى عددهم وانكفأت قرية من قرى دمشق على أهلها فلم ينج منهم أحد وفي هذه السنة أيضا
رجفت انطاكية فمات منها بالردم نيف وعشرون ألفا وفي سنة أربع وثلاثين هبت ريح شديدة واتصلت
خمسين يوما وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والأهواز وأحرقت زرع همدان ومنعت الخلق
من السعي في الطرق من شدة حرها وفورتها وفي سنة ثمان وثلاثين في خلافة المتوكل وجه للمتوكل حجر وقع من
السماء في ناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعين مثقالا أبيض وفيه صدع وسمعت صوته على ستة عشر
فرسخا وغاص في الأرض خمسة أذرع وفي سنة أربعين ومائتين في خلافة المتوكل خرجت ريح من بلاد الترك تقتل
الناس بالزكام فشملت سروا ونيسابور والري وهمذان وحلوان وجميع بلاد العراق وكادت أن تقتلهم بالموت
وأمراض السعال والزكام والحمى وفي هذه السنة خسفت ثلاث عشرة قرية من القيروان فلم ينج منهم إلا أربعون
شخصا فبنا لهم أمير القيروان خارج المدينة وقال لهم أنتم من القوم المغضوب عليهم فكانت خلوا عندنا وفي
السنة التي تليها تطايرت النجوم في السماء حتى كادت تظهر بأنها وهي تتطاير في السماء وفي السنة
التي تليها رجمت قرية من نواحي مصر بخمسة أحجار كل حجر خمسة أرطال وزنه كل ما مسته أو أصابته وكان
معها زلزلة أهلكت من الخلق في جميع البلاد ما لا يحصى وهلك بهذه الزلزلة في الرافقة خمسة وعشرون ألفا
وتقطعت الجبال ودنا بعضها لبعض وسمعت أصوات في السماء ولم يعلم أحد ما هي وطار بها جبل في اليمن من موضع
الى موضع آخر ونزل طير أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على سور قلعة حلب لسبع مضين من رمضان سنة أربعين
ومائتين وصاح ذلك الطائر بلسان عربي مبين أيها الناس اتقوا الله الله الله ثم يسكت ثم يعود فصاح
بذلك أربعين صوتا وكتب بذلك عقد شهد فيه خمسمائة شاهد ممن سمع صوته ورأى صورته ومات
رجل في الأهواز في تلك السنة فسقط طائر أبيض على جنازته بالفارسية والخوارزمية أن الله قد غفر لهذا
الميت ولكل من حضر جنازته وفي سنة خمس وأربعين زلزلت أيضا انطاكية فسقط فيها بالزلزلة ألف
وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون برجا وكانت تسمع مع تلك الزلزلة من كوا المنازل أصوات هائلة
لا يعلم ما هي وسمع منها صيحة عظيمة دامت سقط بها خلق كثير موتى وذهبت حلبس فتبين مع تلك الصيحة
ولما بنا المتوكل على الله قصر الجعفرية سنة ست وأربعين قال لأبي العيناء كيف ترى هذا القصر قال الناس يبنون
القصور في الدنيا وأنت تبني الدنيا في قصرك قال ما أسرع جوابك فقال ، إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا ،
، ولم أشتم الجبس اللئيم المذمم ، ففيما عرفت الشر والخير باسمه ، وشق لي الله المسامع والفم ، ثم قال
يا أمير المؤمنين من ذا الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ومن ذا الذي يأمن نكبتها وهي التي لا تخف في نعيمها ولا يتم لأحد
سرورها فارحها ممزوج مقرون بحزن وصحتها بسقم ومحبوبها ممزوج بمكروه وحياتها مضروبة بموت ولذ
تها مشوبة بالآفات وعزتها مقابلة بذل فالعاقل فيها من لا يزيد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه
فقيل إن المتوكل على الله لم ير أيام خلافته أكثر سرورا من اليوم الذي قتل فيه مع أن جميع خلافته كانت سرورا
وفرحا ونعمة لم ير فيها ضرا ولا سقما ولا آلاما ملمونة السبل رخيصة الأسعار وشاهدت ما شاهدت
الناس من أنواع الزلازل وقبائح الحدثان في مدته وما انتشر بين يديه ، هي التعبير ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل ، وعاقبة الصبر الجميل جميلة ، وأحمال أخلاق الرجال التفضل ، ولا عار

أن زالت على المرء نعمة، ولا في عار أن يزول التجمل، وما المال إلا هدنة إن تركته، وغنم إذا قدمته متعجل،
وأنشد أيضا بين يديه فحمل عظيم الذنب ممن تحبه، وإن كنت مظلوما فقل أنت ظالم، فطوبى لمن أغضى
من أجل ساعة، سليم الهوى أن ذاك لناعم، وأنشد أيضا بخاطبه بحبه يا من شكية لهوى فرا مر طول
غيبته، يا وأنشد أيضا بين يديه يا من شكى شوقه من طول غيبته، صبرا لعلك تلقى ما تحب غدا،
أصرف فؤادك عمن قد هويت فإن، لم تغو ذاك فمت من حبه كمدا، لو أنه من وراء البحر في بلد،
لكنت أمكن أن آتي الى البلد، وفي خلافة المتوكل مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه ودفن بباب حرب بالجانب
الغربي ليلة الخميس من جمادى كان موته وانقضت الكواكب انقضاضا لم يعهد مثله قط أول ليلة واحدة سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي هذه الليلة أوقعت القرامطة بالحجيج في طريق مكة وفي خلافة المتوكل خرج محمد
بن طاهر يريد مدينة السلام فلقي الجاحظ فقال له أريد منك أن ترافقني في سفري هذا فقال له نعم فلما نزلوا على
قصر الفاطول كانت عند ابن طاهر قينة حسنة تزيل الهم وتنفي السقم فأمرها بالغناء وكان على رأس ابن طاهر فتى
يضاهيها في الجمال فأمرت لتعود فلما أخذته أنشدت تقول، كل يوم قطيعة وعتاب، ينقضي دهرنا ونحن غضاب،
ليت شعري أنا خصصت بهذا، دون ذا الخلق أم كذا الأحباب، ثم هتكت الستار ورمت بنفسها في البحر فصاح
الغلام بعدها وقال، أنت التي تلبثيني، بعد الفنا لو تعلمينا، لأجيء بعدك في البقا، والموت ثم العاشقين |
ثم رمى بنفسه عليها في البحر وهي تعالج الغرق وغاصا جميعا فشق ذلك على محمد بن طاهر حتى لم يكد الصبر
عليهما فقال له الجاحظ حق أرون بنفسك فقد هال الدنيا فقال هذا الذي جرى علي لم يجر قط فقال له الجاحظ

نبذ عن قبة المظالم

بل والله لقد شهرته مثل هذا بن يزيد ابن الوليد وذلك أنه كان قد بنى قبة بأربعة أبواب وسماها قبة المظالم
فكان يجلس فيها ساعة في كل يوم للخاص والعام والقوي والضعيف فمن كانت له مظلمة كتبها ورمى بها في القبة
فيراها اليزيد فبينما يتمشى هو في القبة ذات يوم وإذا بورقة منها مكتوب أن رأى أمير المؤمنين أن يخرج لي جاريته
فلانة تغني لي ثلاثة أصوات فعل فلما قرأها امتلأ غيظا وضرب الناموس على صاحب الرقعة وهم بضرب عنقه
ثم قال له ما الذي حملك على هذا فقال أنا اتكال على عفوك والثقة بحلمك وقلة الصبر على حمل الحب فأمره بالجلوس
وأمر الجارية فأخرجت العود وغنت له الأصوات التي أراد فعرف أن خير اليزيد أي أشعار تريد فأمرها أن تغني،
تألق البرق نجديا فقلت له، يا أيها البرق أني عنك مشغول، يكفيك عني عدو يا يرحبني، في كفه صارم كالملح
مسلول، فلما غنته تنجم الصفراء وصاح صيحة ورمى نفسه من موضع عالي فرفت رقبته فرمت هي العود
من يدها وصاحت ورمت بنفسها من ورائه فماتا جميعا ولما انصرف ابن طاهر نزل على محمد بن جعفر أنباه
وذكر له ما جرى للجارية والفتى فقال أنا أخبرتكم بمثل هذا قال كان محمد بن حميد الطوسي جالسا مع
ندمائه بمجلسه وجاريته خلف الستارة تغني وغلام على رأس الطوسي فجعلت تغني وتقول أنا،
يا قمر القصر متى تطلع، أشقى وغيري بك يتمتع، إن كان ربي قضى ما أرى منك، على رأسي فماذا أصنع،
فقال الغلام اصنعيني هكذا ورمى بنفسه من أعلى القصر الى الدجلة فرمت هي العود من يدها ورمت بنفسها
خلفه ثم حبس هذا في هذا وغاصا جميعا فلم يوجد لهما خبر أمره لك وأعطى العطاء لمن يخرجهما
أموالا كثيرة فلم يجدهما وأخذ المتوكل بعض وزرائه وأراد صلبه فأنشأ يقول ممتثلا،
هو الدهر فمن يوم الى يوم، كأنه ما ترى العين في النوم، لا تجزعن رويدا إنها دول، دنيا تنقل من قوم الى قوم،

ولم يمكث بعدها الا اياما وقت سنة سبع واربعين ومائتين ورأى المتوكل ابا دلف في نومه فقال له ابا
دلف قال له نعم قال له الست قد مت قال نعم ثم انشأ يقول ~ ولو انا اذا متنا تركنا، لكان الموت راحة كل حي،
ولكنا اذا متنا بعثنا، ونسأل بعدها عن كل شيء، وسعى الوشاة للمتوكل بعلي بن محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي وقيل له ان في منزله كتبا وسلاحا واموالا للعلويين فامر بالوثوب عليه في منزله
ليلا على غفلة فجعلوا فوجدوه قائما يصلي على الارض من غير حائل ولا بساط وعلى راسه خرقة صوف وهو
يقرأ القرآن ويبكي فحملوه الى الملك على الحالة التي وجدوه عليها وليس عليه [illegible] من صوف [illegible]
في وسطه والاحجار على راسه وكتبه ولم يجدوا في منزله شيء مما قيل للمتوكل فحملوه كذلك وادخلوه عليه
على حالته وهو مع شرابه فاجلسه الى جنبه وقال له انشدني شيئا فانشده، باتوا على قلل الرجال تحرسهم،
غلب الرجال فما اغنتهم القلل، واستنزلوا بعد عز من منازلهم، واستودعوا حفرا فبئس ما نزلوا،
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا، اين الاسرة والتيجان والحلل، اين الوجوه التي كانت منعمة، من دونها تضرب
الاستار والكلل، فافصح القول عنهم حين سائلهم، تلك الوجوه عليها الدود تنتقل، قد طال ما اكلوا وما
شربوا، فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا، فبكى المتوكل بكاء شديدا حتى بكى كل من هناك لبكائه ثم
قال له اعليك دين قال نعم على اربعة آلاف دينار فامر بتأديتها عنه ورده مكرما الى منزله قال
اهل علم التيم فمنع المتوكل مجالس اهل العلم وامر بالتقليد والتسليم واظهر في مجالسه
المضاحك واللعب والعبث والقصص والهزل الى ان غلب ذلك على الناس ونطبع به الخاصة والعامة
وكان المتوكل على الله قد قرأ في صغره على الادب واللعب كتابا في الادب وسماه البستان وكان نديمه الذي
وجليسه الذي لا يفارقه الفتح من خاقان ثم يفارقه حتى قتل معه فتنازع معه يوما في تأويل آية من كتاب
الله فامر بمحمد بن ابي القاسم الهاشمي من البصرة فبينما هو في الطريق اذ جاز على دير هرقل فذكر لمحمد
بن ابي القاسم ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فوقف عليهم فرأى فيهم شابا نظيف الثياب وجهه
دونهم فسأله محمد عن حاله فانشد يقول ~ ان تشعروني فما حل الجسد، او تنشروني فما يبقى القصب،
اضعف وجد وزادني في سقمي، ان لست اشكو الهوى لاحد، وضعت كفي على فؤادي، من داء الاسى وانطويت
فوق يدي، داء من الحب والاسى كبد، ان لم امت في غد فبعد غد، كان قلبي اذا ذكرتم، فريسة بين ساعدي اسد،
وسكت فقال له محمد زدنا، ما اقتل التجني البين للنفوس وما، اوحش فقد الحبيب للكبد،
اعرضت نفسي للبلاء لما، اضرم في مهجتي وفي جسدي، يا حسرتي ان اموت معتلقا، بين اعتلاج الهموم والكمد،
في كل يوم تقيظ معولة، مني تخوف من حسد، فسكت فقال محمد زدنا الله يعلم انه كمد،
لا استطيع ابث ما اجد، ما اجد نفسان لها نفس تضمها بلد، واخرى ضمها بلد، ارى المقيمة ليس ينفعها
صبرا ولا يبقى بها الجلد، واظن غائبتي كشاهدتي، بمكانها تجد الذي اجد، وسكت فقال له محمد زدنا فقال انشد
انت وكان مع ابن القاسم فقال له انشد فقال، عرك وبيني وفود يع ومن تحل، ابا الدموع على اليهم تنهمل
تالله ما خليت من بعدهم جلدا، ولا الاجفان دموعي عنهم تخل، بل وحرمة ما ابقين من خبل فلي اليهم مشتاق
وهم قد رحلوا، وددت ان البحار السبع لي مدد، وان جسمي دموع كلها هملوا، وان لي بدلا من كل
جارحة، في كل جارحة يوم النوى مقل، لا در در النوى ولو صادفت جبلا، لانهد منها ولا شك ذلك الجبل

، النجم والبين والواشون والابل ، كطالع يتراءى بينها الاجل ، فصاح المجنون صياحا كاد غيره يتلف
واضطرب ثم انشأ يقول ، حبيبا لكلامنا ، رحلوا ونطت دونهم شحطا ، لو كنت املكهم يوما
ما رحلوا ، يا حادي العيس مهلا كي اودعهم ، رفقا قليلا ففي توديعنا الاجل ،
، ما راعني قط شيء مثل فقدهم ، حين استقلت وسارت بالدمى الابل ،
، انى على العهد لم انقض مودتهم ، يا ليت شعري بعد البين ما فعلوا ،
فقلت له ماتوا فقال واه والاه ان ماتوا فسوف اموت ثم سقط الى الارض ميتا قال ابن القاسم فما
رحنا حتى غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه قال ابن القاسم فلما وصلنا سر من رءا اخبرنا المتوكل بوجد
ثالثه منهوكا مشغولا بالمضاحك والمزاح وقد امر بدخولنا فلما استفرغ بذا المجلس قال المتوكل لابي العنبس
ابي اخبرني عن حمارك ووفاته وهو وعيت من كلامه شيئا فقال ابو العنبس نعم يا امير المومنين كان حماري من
اعقل القضاة ولم تكن به قط علة ولا زلة وانما اعتل علة على غفلة فمات منها فرايته في المنام فقلت له
يا حماري الم ابرد لك الماء وانقي لك الشعير فلم مت على غفلة فقال لي الم تذكر يوم وقفت بي على حانوت الصيدلاني
العيدلاني وانت تكلمه فمرت بي اتان حسناء فاخذت بمجامع قلبي واشتد بها وجدي فمت كمدا فقلت
وهل نظمت شيئا فيها قال نعم ثم انشأ يقول ، هام قلبي باتان عند باب الصيدلاني ،
، تيمتني بالدلال ، وثناياها الحسان ، وبخدين اسيلين ، كلون الشنقران ،
فقلت له يا حمار وما الشنقران قال هذا غريب لغة الحمير قال فطرب المتوكل وامر له بجائزة من المال
وامر المغنيين ان يغنوا يومهم ذلك كله بشعر الحمار وهكذا كان اكثر شغل المتوكل الاكل والشرب واللهو واللعب
والخمر وكان كل ليلة اربع يجتمع عليه الندماء ويبيتون يشربون ويضحكون ويمرحون ليلتهم فاستحقت الاجناد
وصاروا يكثرون الضجيج فحضرت ويسلون السيوف امامه ولم يقل لهم شيئا وكان ولده المنتصر بالله يكره اباه
لشدة كرهه لعلي بن ابي طالب ولم يكن في المتوكل اقبح من كرهانه لعلي وكان في عبيده باغر وهو التركي يمشي
بالسيف امامه وبين يديه فقال له يا باغر اذا دخل علي المنتصر وغمزتك عليه فاقتله يعني ولده فجاء غلام
باغر للمنتصر فدخل عليه المنتصر بباغر وعشرة من الابطال فقتلوه هو والفتح بن خاقان بعد ان ملك المتوكل
سجاح بعشرة اشهر سنة تسع واربعين ومايتين ولما مات قيل ، وما سالم عما قليل بسالم ،
، وان كثرت احراسه وكتائبه ، فمن يك ذا باس شديد ومنعة ، فعما قليل يهجم الباب حاجبه ،
، ويصبح بعد العز في التراب معفيا ، رهينة قبر لم تسنم جوانبه ، وما كان الا الدفن حتى تفرقت ،
، الى غيره احراسه ومراكبه ، واصبح مسرورا كل كاشح ، واسلمه احبابه واقاربه ،
، فنفسك فاكسبها السعادة جاهدا ، فكل امرئ رهين بما هو كاسبه ، وبويع المنتصر بالله
بن جعفر المنصور يوم قتل ابيه المتوكل سنة تسع واربعين وكانت ولاية المنتصر ستة اشهر بويع
بقصر الجعفري الذي بناه جعفر المنصور ثم استوزر المنتصر بالله احمد بن الخصيب وهرب عبد الله بن يحيى بن خاقان
وكان ابن الخصيب اعظم وزير ابو زرحتى انه ياتيه المشتكي وهو راكب فيخرج رجله من الركاب ويزج بها في صدر
المشتكي فيقتله حتى كان لا يقدر احد يقربه مظلمة ولا يشتكوا فقال بعض ، قل للخليفة يا ابن عم محمد ،
، اشكل وزيرك انه ركال ، اشكله عن ركل الرجال وان ترد ، مالا فعند وزيرك الاموال ،

وفي نص الحمار

ولما

وكانت ام المنتصر رومية ولم يرد ابوه استخلافه وانما اراد ان يعهد الخلافة لابنه المعتز بالله فلما شعر
بذلك المنتصر اهجم على ابيه فقتله واخذ الخلافة من اخيه ولما استعرف الخلافة بيده اراد الحج مجلا وزيره
ابن الخصيب في مكانه وصار الى الحج فلما كان في مكة نزل دار الندوة كان يخرج كل ليلة يطوف مستخفيا بحيث لا يعرفه
احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندامة فياتيه المؤذنون ويخرج معهم يصلي بالناس على عادة الخلفاء فخرج
ذات ليلة للطواف فسمع رجلا وهو يدعو عند الملتزم ويقول في دعائه اليك اشكو ظهور البغي
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله الا الظلم والطمع فاسرع المنتصر في مشيه ودنا اليه من ياتيه
به فاوتي به فقال له ما هذا البغي والفساد الذي حال بين الحق واهله قال له ان امنتني على نفسي انباتك قال له
انت آمن فقال له الرجل انت الظالم الذي حلت بين الحق واهله بالطمع قال له ويحك الصفرا والبيضا بيدي والحلو
والحامض في قبضتي فكيف يدخلني الطمع قال له ان الله استرعاك امور الخلق فاغفلتهم واهممت بجمع اموالهم
وسددت في وجوههم ابوابا من الحديد عليها حجابا باسلحتهم غلاظا شدادا وسجنت نفسك في قصرك
وبعثت العمال يظلمون الناس وياخذون اموالهم وامرت الا يدخل عليك الا فلان وفلان ولم يصل اليك مظلوم
ولا ملهوف ولا مسكين ولا ضعيف فلما راوك الخلق كذلك خانوك كما خنتهم ورشوا العمال ذوي الشروة فضاع
المسكين وامتلات البلاد من البغي والفساد وان اتى المظلوم يشتكي لوزيرك اخرج رجله وشتمه ليكون نكالا
لغيره فضاع الاسلام واهله وشاع الظلم واهله وقد كانت بنو امية قبلكم ينصفون الظالم من المظلوم ويناد
المسكين يا اهل الاسلام فيجيبه الخاص والعام مالك مالك وقد رايت في بلاد الصين ملكا كافرا اصمت اذناه
من الصمم فاطلق النداء لا يلبس ثوبا احمر الا المظلوم ثم يركب كل يوم على فيل ويطوف في البلاد فاذا راى ثوبا احمر امر
باحضار صاحبه واخذ له حقه فهذا مشرك بالله قد غلبت رافته على الشح كيف وانت مسلم وابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشغول بنفسك عن ما والاك الله وقلدك فلا ترى الا من ياتيك من عمالك بالمال الجزيل وتجابيك
اموالا تفي على ملكك لو عرفت نفوس الخلق والله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح والله تعالى
مطلع على ضمير قلبك وما يكون جوابك غدا بين يدي ربك فبكى المنتصر حتى نحب وارتفع صوته وقال فليتني لم اخلق
ثم قال له بهذا اني لم ار في الناس ناصحا يقول لي مثل ما قلت لي فقال له لو جالست العلماء والاولياء والاعلام
لدلوك على منفعتك فقال له انهم يفرون مني فقال له انما فروا من افعالك لا منك لو سهلت الحجاب وانصفت
المظلوم وانصفت المظلوم واقمت الحق واستعملت العدل لحبك كل ولي لله تعالى فقال المنتصر اللهم وفقني
واذا بالمؤذنين ينادون للصلاة فخرج يصلي ولم يره بعد ذلك وقيل انما جرى هذا للامام جعفر المنصور ولما
رجع من حجه دخل الحمام ثم احتجم فحم ومات من فوره وقيل ان الحجام حجم له بمحجم بحديدة مسمومة فكانت خلافته
ستة اشهر **وبويع ابن عمه احمد المستعين بالله بن محمد** المعتصم بالله يوم موت المنتصر
وذلك سنة تسع واربعين ومائتين وكان الثغ اللسان فجعل السين ثاء فبقي سنتين وسبعة اشهر وراى انه
لا يقوم بالخلافة فخلع نفسه وترك الخلافة لابن عمه المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله **وبويع محمد**
المعتز بالله بن المتوكل سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وكانت ايامه
ايام هرج وفساد وتضييع للخلافة لا امارة قائمة ولا ترك دونها وفي ذلك قال قائلهم لعمر ابيك ما نسب المعلى
الى كرم وفي الدنيا كريم ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم **وقال الاخر**

،الله يعلم والدنيا معرفة ، والعيش منتقل والدهر ذو دول ، لا تأمنن وإن ساعف ظفر ،
،أحلام ليل متى غنت غنايب الوصل ، وكيف يفرح بالدنيا وزينتها ، والناس تخدعهم للأعداء بالأمل ،

وصار الناس مشغولين بالملاهي مغفولا عن الملك فبايعوا جعفر المهتدي بالله وأخذ جعفر ابن عمه في دهليز حتى مات جوعا وعطشا وقيل إنه سلط عليه وصيف التركي وبغا التركي يعرفانها بازغ فقتلوه ضربا وقيل خنقوه نعوذ بالله من سوء العاقبة. **وبويع جعفر المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله** في ربيع سنة خمس وخمسين ومائتين ولما ولي الخلافة قطع الملاهي وقطع شرب الخمر من جميع بلاده وطاعته ونفى المغنيين والمغنيات حتى لم يدع في أيامه منكرا ولا لهوا ولا باطلا وكان يقول من لم يشتكي في مظلمة أو لم يبلغ عن المنكر كان فيعاقب عليه وكان يقول إنه لا أستحي أن يكون في بني أمية عمر بن عبد العزيز ولا يكون في بني العباس مثله وكان يصوم الدهر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم ترضا ذلك الأتراك فهربوا عنه لما قطع لهم الخمر وتحزبوا على بابك التركي وخالفوا عليه فهربت أهل الفساد إلى الترك وهربت أهل الصلاح إلى المهتدي ووقع بينهم الحرب العظيم واشتدت الفتنة وانقطعت الحروف وحصروه في قصر الخلافة بعد أن قتل من المغاربة الذين معه خلق كثير وقتل من أصحابه نحو الأربعة آلاف فخرج المهتدي بالمصحف فجعل يدعوا الناس إلى الحق وإلى نصرة الدين فغدر له طبيع أصحاب بابك وأخذوه حيا وحملوه إلى دار الخلافة وربطوا على أنثييه حتى قتلوه وكان لا يفتر إليه أحد ويرفع الشكوى إلا لا يخفى عليه شيئا مما فيها وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وأياما **وبويع المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله** يوم قتل ابن عمه المهتدي فاستوزر ابن عمه الموفق بالله ولم يدع لنفسه إلا اسم الخلافة وترك تدبير الملك كله للموفق فلما مات الموفق استوزر في مكانه ابنه المعتضد بالله فغلب على عمه المعتمد حتى كان المعتمد يطلب الشيء فلا يعطاه واسم الخلافة له فكان يقول متمثلا على ذلك

،أليس من العجائب أن مثلي ، يرى ما قل ممتنعا عليه ، وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ،
،وما من ذاك شيء في يديه ،

فكان كذلك ثلاث وعشرين سنة ومات مسموما سنة تسع وثلاثين وثمانين ومائتين ولم يكن له شغل إلا شرب الخمر والطرب وآلات الغنا حتى أنه سمع ببعض ذوي المعرفة والبلاغة في الغناء فأنفق عليه مالا حتى أوقفه به فقال يا عبد الله أخبرني عن أول من استخرج آلات الطرب فقال له يا أمير المؤمنين بلغنا أن قابيلا لما قتل هابيل في أيام آدم عليه السلام فر بنفسه وكان يأوي الجبال هو وعشيرته وكان له ولد يحبه فمات ولم يكن منزوعا حبيبه فلما رآه نتن علقه من رجله في شجرة فسال رجله وجسده وبقي رجله الواحد وفخذه فيبس الجلد وسال اللحم وبقيت العروق كلها وتنار فلما مسها نطقت للجل فراغ اللحم وامتلائها الهوى وكانت له بنت حسنة الصوت فاتخذت الدف والمعازف فكان ذلك أول ما ظهر من الطرب فلما كان في زمان قوم لوط اتخذ الغلمان الطنابير ثم استنبط الدهاقين والأكوار والشساقيج والزمارات عند غيبان أغنامهم ثم استنبطت العرب الرباب والصنوج وزادت فيها الأوزان ولها نغمات ولها نعقات والمقاطع وسائر الآلات فقال المعتمد يا عبد الله كم هي طرق الغناء قال سبعا ولها سمكات وهي أجمع المقاطع وأجمعها المحاسن النغم وأكثرها تصعدا وتحدرا وأهل الأمصار أكثرها استعمالا وهو المختلس الخامس المجرد زوج الدرج الموقوف على النغمة وهو غناء أهل خراسان وما والاها وعليه سبعة أوتار وإيقاعه في تشبيه إيقاع الحج وهو غناء أهل طبرستان والري والديلم على الطنابير والعرب تقدم الطنبور على سائر الآلات كما تقدمت الكل

والجرامي

والزامقة النيروزات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير وقد زعمت الحكماء ان الاوتار الاربعة على الطبايع الاربعة
فالزيد على المرة الصفراء والمثنى على الدم والمثلث على البلغم والبم على السوداء والنساه من الارغنو وهو للروم
وعليه سبعة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين السايع السليان وله اربع وعشرين
وترا وله الف صوت وللروم ايضا اللورا وهو الرباب وله خمسة اوتار ولهم ايضا القيثارة وهي الكوترة وهي اثنا عشر
وترا ولهم الصلنج من جلد عجل والموسيقات وغير ذلك من الالات الازعقة ذوات الجلود والحديد والنافخ وللهند
الكنكلة وهي وتر واحد يقوم مقام العود والصنج فقال المعتضد يا عبد الله ما سمعت ذكرت العرب بشيء من
ذلك قال يا امير المومنين اما العرب فانها كلها تنتسب الى مضر بن نزار وهو جدهم الاول وكان من احسن
الناس صوتا فسقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاستوسق الابل لصوته وطاب
له السير من حسن نغمته فاتخذته العرب حداء من حداء الشعر وجعلوا كلامه اول المواقيف قول الحادي هاديا على
قوله يا داه يا داه فكان عندهم الحداء اول السماع الذي جبع في العرب ثم اشتقوا غناءهم من الغنا ولم تزل نسله
العرب تبكي بها على موتاهم ثم انه لم يكن بعد فارس الروم اولع بالملاهي والطرب من العرب وغناء العرب
كله ينقسم على ثلاثة اقسام الاول الركباني الثاني الثقيل الثالث الهزج الخفيف واول من اتخذ القيان معونة
بن بكر العلقي كانت له قينتان وكانت العرب تسمي عود الغناء الكران والعمنت الكرينة واتخذوا اهل اليمن
المعازف وغناؤهم جنسان حنفي وحميري والحنفي احسنها ولم تعرف قريش من الغنا الا النصب حتى قدم
النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف وفد على كسرى بالعراق والحيرة فتعلم بها ضرب العود
والغناء ورجع الى مكة فعلمهم واتخذوا القيان من ذلك الوقت فقال المعتضد يا عبد الله ما تقول في الغنا والسماع
قال يا امير المومنين من لا فرح له الا بالاذن ولا تسليه الابيات ولا تعجبه النغمات فهو من جملة الاموات فيا امير
المومنين الغناء يدفع الهم ويهيج الحركة ويبهج النفس ويشجع القلب ويسخي البخيل ويغني البدن ويحدث
له نشاطا يذهب كربه ويزيل نصبه وما فضل النغمة على المنطق الا كفضل المنطق على الخرس وكفضل البرء على
السقم يا امير المومنين لله در حكيم استنبط السماع والغناء وفيلسوف اخرجه استخرجه اي غامض
فكر واي مكنون كشف وعلى اي دقيق دل واي فضيلة سبق يا امير المومنين النوم على الطرب يخرج جميع
الهموم من العروق ويجري بها بالفرح والسرور ولذلك لم تزل الملوك تستعمل الطرب عند النوم وتستعمل السرور
بلذيذ السمع ونساء العرب لا تنوم ولدها الا على ضحك وسرور ولا تنوم اولادها على بكاء ابدا لئلا يدب الهم في الجسد
ويذوب الحزن في العروق فيورثه السوداء وانما تلاعبه وتضاحكه حتى ينام على فرحة وسرور فينموا بذلك جسده
ويصفوا به دمه وينبت به عقله كما ينبت الخصب ولم تزل الاطفال ترتاح للغنا وتبدل بكاها ضحكا قبل التمييز
فاجري بذلك بعد التمييز فقال له المعتضد احسنت يا عبد الله فما صفة المغني الحاذق قال يا امير المومنين
الحاذق يستخرج اللطايف من كمين القلب ويظهر ما فيه اما بضحك او بكاء ولذلك قيل الغناء ما اطرب واضحك
وابكى فاشجى لا كل من اطرب ما يحرك النفس بالاريحية فتنتعش عن الهموم والاحزان ومنه ما يشجي ولا يحزن
كاسماع شوق الاوطان ومراثي الاحباب وذكر الاطلال والدمن والكل يحتاج الى جودة الصنعة واحكام الالات
فانكم هذا الامن فسد مزاجه كما ينكر المزكوم رايحة الطيب وكما تنكر الحمة السقم وقد قيل من لا يعجبه الغناء
والازهار ولا يسلبه العود والاوتار فذلك فاسد المزاج ماله داء علته علاج قال المعتضد احسنت يا عبد الله بكم

هي ايقاع النغم وطرقه قال خمسة اجناس الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه
والهزج وخفيفه والايقاع وهو الوزن فالثقيل الاول ثلاث نقرات متواليات وبين كل ثلاثة ثلاثة وقفة والثقيل الثاني
اثنتان بطيئتان ثم واحدة وخفيف الثقيل الثاني اثنتان متواليات وواحدة بطيئة واثنتان مزدوجتان بين كل زوجين
وقفة والهزج نقرة واحدة متساويات في نسق وخفيف الهزج واحدة واحدة اخف قدرا من الهزج واخر يقع بعض ايقع
كالرمل والهزج والماخوري والمزموم والالقاب كالمحصور والمحمول والمحثوث والمجزع والاخراع والدستان الذي يلي
الانف الى منتهى حدود الايقاع قال المعتمد فما صفة الرقص يا عبد الله قال يختلف باختلاف الاقاليم والبلدان
انتهى سؤال المعتمد لعبد الله وهكذا كانت اشغاله الا بامور اللهو والطرب **وبويع المعتضد**
بالله واسمه احمد سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت ولايته ست سنين وسبعة اشهر وفي
ايامه وايام ابنه نعرة صلحت الدنيا وارتفعت الفتن واخذ الناس بالملاطفة والرفق فارتفع الحرب ورخصت
الاسعار الا انه كان شحيحا بخيلا وكان كثير الجماع فاعتل من ذلك ومات وفي هذه السنة زلزلت مدينة
دبيل مات من اهلها في ليلة واحدة بالردم مائة وخمسون الفا **وبويع ابنه المكتفي بالله**
بمدينة السلام واسمه علي بن احمد وكانت ولايته خمس سنين ونصف قام عليه القرمطي بن مهرويه فخرج
على طريق الركب واخذ الحجيج فخرج اليه المكتفي واخذه وقتله شر قتلة وكان يحب علي بن ابي طالب ويكرم ذريته
ويحسن اليهم ولما مات القرمطي فمرض بالذرب ومات والسلام **وبويع اخوه المقتدر بالله**
وهو ابن ثلاث عشرة سنة ولم يبايع احد قبله اصغر منه سنا فكان يفرق المال بالبذر على الغلمان والجواري
وضاعت الخلافة فقام عليه المرتضى بالله مع يونس الخادم واخذه وسجنه هو ومن كان معه فجاء اصحاب
ابيه فاخرجوه ولم يمض الا يوم وليلة واخذوا المرتضى وسلموه اليه فقتله خنقا ورجع الى خلافته وهرب
يونس الخادم وبقيت الخلافة للمقتدر اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وجمع عليه يونس الخادم اثني
عشر الف فارس ودخل على المقتدر فاخذه وسجنه ثم قتله سنة عشرين وثلاثمائة فقتله بقتل المرتضى
وبويع محمد القاهر بالله فكانت ولايته سنة وستة اشهر وسملت عيناه سنة اثنين وثلاثمائة
وفي هذه السنة عدل الركب عن الطريق خوفا من العرب فوقعوا في البرية على موضع قد كشف الرمل
عنه الريح وهو كله مدينة قد مسخت حجارة وصار نساؤها ورجالها واطفالها وطيرها وكلابها كلها
حجارة ورأوا امرأة من حجر قائمة مع تنور من حجر تخرج من التنور خبزا من الحجر وفي هذه السنة وقع طاعون
حتى دفنت الجماعة في قبر واحد **ولما** ولي القاهر بالله اخذ ام المقتدر وعذبها حتى ماتت ثم اخذ
في ارتكاب الفواحش واستباح المنكرات مما لا يحل ذكره في الاسلام فقامت عليه العامة مع الاجناد
وخلعوه وسلبوا جميع المال واستباحوا دار الخلافة فكان بعد ذلك يطلب الصدقة على باب جامع
بغداد بعد ست سنين ونصف من خلافته فنعوذ بالله من سوء القضاء **وبويع احمد الراضي**
بن المعتضد بويع يوم خلع عمه القاهر فاطلق يوم ولايته كل مسجون وامر باحضار محمد
بن الرايق بن واسط وجعله اميرا وخلع عليه وفوض له الامر في تدبير المملكة واعطاه اللواء
وذلك في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فقام عليه الثوار من جميع البلاد فقام عبد الله البريدي
بالبصرة وواسط والاهواز وقام عمال الدولة بربرية ببلاد فارس وقام بنو حمدان في الموصل وديار

بعد وجود ديار ربيعة وقام بالشام وبمصر الاخشيد بن طغج وقام بديار المغرب المهدي الشيعي وقام
بالاندلس بنو امية وقام بخراسان وما والاها احمد السماني وقام في اليمامة والحجاز والبحرين طاهر
القرمطي وقام الفتن في بلاد الديلم وطبرستان وجرجان ولم يبق بيد الراضي ووزيره ابن رائق
الا بغداد وما والاها وتعطلت الجباية وبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف الملك
ووقع الخراب ثم مرض الراضي بالله بعلة الاستسقاء ومات سنة تسع وعشرين وثلاثماية وكانت خلافته
ثلاث سنين غير شهر **وبويع المتقي بالله** واسمه ابراهيم بن المقتدر وكان ذا دين
وعفاف ووزر الكرخي وفوض له الامر حتى لم يدع لنفسه الا اسم الخلافة وانما كان شغله الصلاة
بالليل وتلاوة القرآن في المصحف بالنهار ولم يشرب قط مسكرا فقام عليه المستكفي بالله واخذه
وسمل عيناه بالنار وعزله وعاش مسجونا بالجزيرة اربع وعشرين سنة وكانت خلافته ثلاث
سنين واحد عشر شهرا **وبويع عبد الله المستكفي بالله** فكانت خلافته سنة
ونصف وفي السنة التي بويع فيها المستكفي وقع الطاعون الاكبر وقحط الناس حتى اكلت
الناس بعضهم بعضا وذبحت الاطفال واكلت الجيف وبويع الدار والعقار برغيفان واشتري السلطا
كيس دقيق بعشرين الف درهم واسم المكتفي ابو القاسم بن المتوكل وكان الذي مكنه من الخلافة
شيرزوية وهو الذي قتل المتقي ابن عمه فلما تمكن المستكفي من الخلافة اراد المستكفي غدره فغدر
هو بعد ان كان خلع عليه وضرب السكة باسمه واراد ان يخطب عليه وسماه عماد الدولة وسماه
اخاه عز الدولة واخاه الاخر ركن الدولة ولم يكونوا هؤلاء الثلاثة من نسب الخلافة وانما كان ابوهم صياد
السمك ولم يعرفوا الا باخوان الثلاثة حتى ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا الملك احسن
مسايسة فسبحان من يعز ويذل ولما اراد المستكفي غدرهم لانه كان يخافهم فتكوا به
وغدروه وسملوا عينيه بالنار وازالوا له الملك بعد سنة واربعة اشهر من خلافته وحبسوه فسجنوه
تسع سنين الى ان مات سنة ثلاث ماية واربعين وثلاثماية **وبويع ابو الفضل المطيع بالله**
بايعه عز الدولة واخوه عماد الدولة واخوه ركن الدولة ولم يبق في دار الخلافة مال فجلس يتفكر ابدا
ما يفعل واذا بتراب قد سقط عليه من موضع ضيق فرفع راسه فرآه حية قد دخلت هناك فسيق
له سلوما وطلع عليه ونقب مكانها فوجد هناك غرفة صغيرة بين سقفين بحيث لا يفطن احد ان هناك بيتا
ووجد فيها صناديق من المال مقفولة لم يعرف بها احد فاخرجها وعلم ان خلافته قد استقامت فكان مما
فرق في يومه ذلك خمسماية الف دينار فلما اصبح اراد تفصيل ثياب رفيعة فاستدعى بامين الخياطين
وكان بعض الامراء قد اودعوا عند الامين اموالا كثيرة فلما ارسل اليه ظن انه طلب على الاموال فلما حضر بين
يديه كان اول ما قال له وهو يرتعد والله يا مولاي ما اودع عندي فلان الا كذا وكذا فامر له باحضار المال
فكان اثنا عشر صندوقا فاخذهم ومعهم ثياب رفيعة وذخاير ملكوه ملوكية وبويع سنة ثلاث
واربعين وثلاثماية وفي هذه السنة عمت الامراض جميع البلاد وكثر الموت في الخلق حتى انه يموت
اهل الدار كلهم فلا يوجد من يدفنهم ولم يزل معز الدولة بين يديه مع ابي الفضل المطيع حتى مات سنة
ست وخمسين وثلاثماية وكان اميرا على العراق اثنين وعشرين سنة وكان شجاعا ولما مات استوزر

المطيع بالله ابنه في موضعه فكان عند المطيع كما كان ابوه وفي ايامه قدم جوهر قايد معز الدين من
القيروان الى مصر فقتل صاحب مصر كافور الاخشيدي وهدم مصر العتيقة وبنا مصر الجديدة وقطع الخطبة بمصر على
العباسيين وردها على معز الدين ولما بنا مصر الجديدة سكن بها الجند وكان قد اتا بها بثمانين الف عنان من الخيل
فلما سكن بها اقبل مولاه معز الدين من القيروان ودخل مصر سنة اثنين وستين وثلاثماية وهو اول ملك من
الدولة الفاطمية وكان حينيذ ببغداد المطيع ووزيره واميره معز الدولة فغلب عليه سبكتكين الحاجب منه
المطيع فخلع نفسه لولده عبد الكريم وسماه الطايع لله وذلك سنة ثلاث وستين وثلاثماية ولم يعش
بعد الخلافة الا شهرين ومات بعلة الفالج ولم يكن له في مدة خلافته كلها من الخلافة الا الاسم ودام فيها
ثلاثين سنة **وبويع عبد الكريم الطايع لله** يوم خلع ابيه له وذلك سنة اربع وستين وثلاثماية
تقلد عبد الكريم الخلافة في سن الخمسين سنة ولم يلي الخلافة من العباسيين اكبر منه سنا ثم اصابه داء الفالج
فخلع على سبكتكين التركي وولاه ما وراء الباب فقام عليه عضد الدولة بن ركن الدولة ودخل بغداد وملكها
فخلع عليه الطايع لله الخلعة السلطانية وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه العراقيين فاخذ ابا طاهر
وصلبه ورثاه ابو الحسن الانباري ،، علو في الحياة وفي الممات ،، لحق انت احدى المعجزات
،، كان الناس حولك حين قاموا ،، وفود نداك ايام الصلات ،، كانك قائم فيهم خطيبا
،، وكلهم قيام للصلاة ،، وهي طويلة وفي ايام الطايع سنة ثمان وسبعين وقع بالبصرة حر شديد
حتى كان الناس يتساقطون في الطرق موتى وعم القحط جميع البلاد ولما كان سنة ثمان وسبعين وثلاثماية
هبت ريح عند الصبح شقت الدجلة حتى بان ما تحت الماء من الارض واهلكت خلقا كثيرا وحملت زورقا حتى
طرحته بما فيه بارض جوخى ولما اراد الله بقرب اجله خرج يوما للنزاهة في بستانه فقال لو ان الغيث
ساعدنا لطاب يومنا ولذ فاذا بالغيث قد اقبل فدخله العجب من نفسه فقال متمثلا ،، ليس شرب الراح الا في المطر
،، بغناء في تضاعيف الوتر ،، عضد الدولة يبني ركنها ،، ملك الاملاك غلاب القدر ،، **فلم يفلح**
بعد قوله غلاب القدر فقام عليه وزيره بهاء الدولة وحبسه ونهب دار الخلافة فاشهد له على نفسه انه قد
خلع له نفسه راضيا وذلك سنة احدى وثمانين وثلاثماية وكانت خلافته سبعة عشر سنة وتسعة اشهر
وبويع ابو العباس احمد القادر بالله وكان كثير الدين والصدقة يحب الفقراء ويوثر
التهجد بهم لكنه كان مقهورا عن الامر والنهي مغلوبا عليهم ودام في الخلافة احدى واربعين سنة وثلاثة
اشهر وتوفي ابن سبع وثمانين سنة سنة اثنين وعشرين واربعماية وله مصنف في اقامة السنة وذم المعتزلة
والروافض وكان يختم القران في كل جمعة **وبويع ابنه القايم بامر الله** وفي ايامه كان ابتداء
دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بني بويه سنة ثلاث واربعماية وكانت مدتهم ماية سنة وست
وعشرين سنة وكان القايم بامر الله يحب الصالحين ويعز العلماء ويقعد معهم غاية الاحترام وما تجرد من ثيابه للنوم
منذ ولي الخلافة الى ان توفي سنة سبع وستين واربعماية وكانت خلافته اربع واربعون سنة وثمانية
اشهر **وبويع القاسم المقتدي بامر الله** ابن محمد القايم يوم موت جده القايم بامر الله
ثم انه دخل الحمام يوما وكان قد افتصد فتحرف له الفصادة ولما احس بالهلاك احضر الوزراء والعلماء
واعطى الخلافة لابنه وسماه المقتدي بامر الله وكانت ايامه طيبة عمرت بغداد في ايام المقتدي عمارة لم تعمر

قط مثلها كانت قبل ذلك في أيام جلال القائم سنة عشرين فقد نزل بها برد عظيم في أيام ما سمع نزل
فيها واحدة. في أيام القائم حرق بمصر قناطير وفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة زلزلت مدينة تبريز
وانهدم سورها وقلعتها وهلك تحت الردم خمسون ألفا وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة وقعت
زلازل حتى تقلعت الحيطان ورأى الناس السماء والنجوم من داخل المنازل ثم يعود السقف كما كان وفي
سنة ثمان وأربعين عم القحط جميع بلاد المشرق وأكلت الميتة وبلغ الكرك من بزر البقلة سبعة
دنانير والسفرجلة دينار والرمانة دينار والخيارة دينار وورد الخبر من مصر أن ثلاثة لصوص نقبوا دارا بالليل
فمات أحدهم بالجوع على النقب والثاني مات في الدرج والثالث على الثياب الذي جمع ووقع الوباء فكان الناس
يدفن في القبور عشرون وثلاثون شخصا وتاب جميع الناس وأريق الخمر وغيرت المنكرات ولزموا المساجد
وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة وقع الطاعون مع الغلاء حتى بلغ رطل التمر أربعة دنانير وفي سنة اثنين
وستين اشتد الجوع بمصر حتى أكل الناس بعضهم بعضا وابتاع اللوز والسكر وزنا بوزن من الدراهم والبيضة
بعشرة دراهم وخرج وزير السلطان إلى القلعة فما خرج من عند السلطان حتى أكلت بغلته فجعل ممن
أكلها وصلبوا فأكلوا في تلك الليلة ولم يصبح منهم إلا عظامهم ووقع الموت في الدواب والبهائم
حتى أن الراعي يقوم لغنمه وقت الصباح فيجدها كلها موتى وفي سنة ستين وأربعمائة زلزلت فلسطين
مات فيها بالردم خمسة عشر ألفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت لمكانها وغار البحر مسيرة يوم
فرحل الناس يلتقطون فدخل الناس يلتقطون ما فيه فرجع عليهم فأهلكهم وفي سنة اثنين وستين
أيضا خسفت الشمس بر بابلية قال أهل التاريخ بويع أبو القاسم المقتدي وهو ابن عشرين
ومات مسموما سمته زوجته وهو ابن تسع وثلاثين سنة فكانت ولايته تسع عشرة سنة وأشهر
ومات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وبويع المستظهر بالله يوم موت أبيه المقتدي فكان
كريم الأخلاق سخي النفس محبا للعلماء والصالحين قطع في خلافته الظلم جملة وأنصف الظالم من المظلوم
وكان لين الجانب مع الرعية وله آثار في سبيل الخير فدامت خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر
وتوفي سنة اثنا عشر وخمسمائة وفي أيام المستظهر زلزلت الشام ووقع من سور حماة ثلاثة عشر برجا وخسف
الثلث من القلعة وبويع ولده المسترشد بالله ابن المستظهر فعهد
أبيه له بالخلافة وكان بطلا شجاعا تهابه الرجال مقداما شديد الشوكة يباشر الحروب بنفسه ولا يتكل
فيها على غيره فبينما هو جالس يوما مع أرباب دولته بعد سبع عشرة سنة من خلافته وإذا الجماعة من
الفداوية قد أخفوا أنفسهم وقد هجموا عليه على غفلة فقتلوه هو وكل من معه في المجلس وفي ذلك العام
كان الثلج العظيم ببغداد الذي لم يسمع مثله وبويع ابنه الراشد بالله جعفر ابن المسترشد
فجلا بعد سنة من خلافته السلطان مسعود وابن الزنكي دخلا عليه ببغداد بجيوش عظيمة سنة ثلاثين
وخمسمائة وأمر بنهب دار الأجناد ولم يتعدا على دار أهل بغداد بشيء فاستمال أهل البلاد بذلك
وأحضروا محضر القاضي وأئمة البلاد جميعا وشهدوا في الراشد بالظلم وسفك الدماء وارتكاب الفواحش
وتضييع الملك وهرب الراشد مع ابن الزنكي إلى الموصل فتبعه السلطان مسعود فهرب من الموصل إلى بلاد
فارس فتبعه وحصره في أصبهان ودس إليه الفداوية فقتلوه سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة في رمضان وهو

صايم ولما مات ترك بضعا وعشرين ولدا من الذكور وبويع بعده عمه المقتفي
لامر الله وكنيته المستظهر بن المقتدي وانما سمي المقتفي لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه قبل
الخلافة بستة اشهر فقال له انه يصل اليك هذا الامر فاقتف بي فكان لا يخالف السنة وكانت امه حبشية وكتب
في ايام خلافته ثلاثة ربعات من كتاب الله وكان حسن الخط والكتابة وجدد باب الكعبة وحمل لنفسه
تابوتا يبرك فيه ودامت خلافته ثلاث وعشرين سنة ومات بالخوانيق سنة خمس وخمسين وخمسماية وبويع
ابنه المطيع يوسف المستنجد بالله بعهد ابيه له ومن العجايب الذي توفي فيه ابوه رأى ابو
المظفر في نومه ملكا في صفة شخص من السماء وكتب له في يده اربع خاءات فانتبه ولم يفهم ذلك ففسرها على
المعبر فقال له اربع خاءات هي الخلافة تنالها خمس وخمسين فكان كذلك وكانت خلافته احسن خلافة
وكان موصوفا بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم وكانت امه كرجية رومية وتوفي سنة ست وستين وخمسماية
فكانت خلافته احدى عشر سنة وبويع ابنه المستضيء بنور الله فخطب له بالديار المصرية واليمن
وكانوا قد قطعوا ذلك في زمان المطيع ولم يكن في الملوك العباسيين من يعظم العلماء غاية مثل المستضيء
بنور الله ثم توفي سنة خمس وسبعين وخمسماية وكانت خلافته تسع سنين ونصف واحتجب عن الناس فكانت بيده حل
عند الوزير وبويع ولده احمد الناصر لدين الله فبسط العدل وغير جميع المنكرات وكسر الات
الطرب والملاهي وازال المكوسات في جميع البلاد فامر الله بكثرة الارزاق ورخاء الاسعار وعمرت بغداد بالعلم
وسعر الخلق بايامه ودامت خلافته سبع واربعون سنة الى ان توفي سنة اثنين وعشرين وستماية وهو ابن سبعين
سنة وكان يدور بالليل في الاسواق ويحرس الديار والحوانيت بنفسه وكان له في جميع البلاد عيون تستخبر الخلق
في ظلم الرعية حتى كانوا الناس يظنون انه من اهل المكاشفة ثم اصابه داء الفالج فبقي به سنتين ومات رحمه الله
وبويع ابنه الظاهر بالله فامر الله يوم موت ابيه فاطعم الخلق على قبر ابيه ثلاثة ايام ثم اخذ بسيرة
ابيه في العدل والصلاح فدامت خلافته ثمان عشر سنة وهو يفرق على العلماء والفقراء ليلة كل عيد ماية الف دينار وبلغ
ثلاثة الاف خلعة وحبس الاحباس على المدارس والمساجد كلها وكان جنده ماية الف فارس وخطب له بالاندلس
وبالمغرب الاقصى ثم هجم عليه حاجبه فقتله سنة ست وخمسين وستماية وبويع ابن عمه المستعصم
بالله وهو اخر الملوك العباسيين العراقيين وكانت دولتهم خمسماية سنة وعشرون سنة بويع يوم قتل الظاهر
سنة اربعين وستماية وخلع وقتل سنة خمس وخمسين وذلك ان وزيره ابن العلقمي الخليفة كان قد خرج مع جماعة من الفقهاء
والصوفية والاولياء فقتلوا عن اخرهم ثم اخذ والمعتصم بالله ووضعوه في جولق وضرب بالمرازب حتى مات وذلك
سنة ست وخمسين وستماية وبقي الوقت بلا خلافة ثلاثة سنين فلما كانت سنة تسع وخمسين بايع الناس
اهل مصر احمد بن الظاهر العباسي وكنيته ابو الاسود وكانت امه حبشية وكان شجاعا بطلا وبايعه السلطان الظاهر وفوض
امر الرعية اليه ثم خرجا معا الى الشام وبقي السلطان في الشام وخرج احمد الى بغداد فانهزم بها وقتل هناك وبويع
الحاكم بامر الله سنة احدى وستين وستماية وبايعه السلطان الظاهر وبايعه القضاة والامراء وتلقبوا الحاكم
بامر الله فبقي في الخلافة اربعين سنة ومات سنة احدى وسبعماية وبويع المستكفي بالله سليمان بن
الحاكم واستمر بالخلافة سبع وثلاثين سنة وتوفي سنة اربعين وسبعماية وبويع ابنه المستعين بالله
ونزل الى الاسكندرية فبقي بها الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وثمانين وسبعماية وبويع المعتضد بالله

ابو

ابو الفتح والقمي في موضع اخيه المستعين لما اختلعه السلطان الشيخ حتى مات واستمرت الخلافة للمعتضد حتى
مات سنة خمس واربعين وثمانماية وبويع المستكفي بالله العباس يوم موت اخيه المعتضد
سنة خمس واربعين وثمانماية قال الصفدي رحمه الله كانت عدة الملوك العباسيين سبع وثلاثين
خليفة وكانت مدتهم خمسماية سنة واربع وعشرين سنة واول من تسمى منهم باسم
الاضافة الى اسم الله المعتصم واما ملوك مصر وهم العبيديون الذين تسموا الفاطميين فاول من ملك منهم
بالمغرب عبد الله الشيعي قام بالقيروان سنة ست واربعين وثلاثماية وسمى نفسه المعز بالله ثم بعث غلامه
جوهر الرومي الى كور المغرب الاقصا سنة سبع واربعين وثلاثماية فبنا فاس مدينة سجلماسة وحصر
فاس حصارا شديدا وكان بها الخوارج الصفرية واصحاب محمد بن الفتح المسمى بالشاكر صاحب الدراهم
الشاكرية ففتحها جوهر الرومي وصلبوا وظفروا بالامير فاسر احمد بن بكر ونهبوا المدينة وسبوا اهلها
وهدموا اسوارها ورجعوا الى مولاهم المعز بالله للقيروان سنة تسع واربعين وثلاثماية بعد ان دوخ المغرب
وقصد الخوارج الصفرية وسموا الشيعة لانه شيعة لبني مروان بدولة عثمان وذلك ان رملان الزناتي
اسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وولاه على البربر وتعلقت به جميع الخوارج يعني خوارج المغرب كلهم
يدعون الاسلام ويخالفون السنة منهم الشيعية والصفرية والغواطية والجزنائية ولم تزل مذاهبهم تخمد
وتجدد واكثرهم بافريقية الى الجريد الى ذات الرمل من بلاد طرابلس المغرب ولما رجعوا ارتحلوا الى مصر
فحصروها اربعة اشهر ودخلوها وبنوا مصر الجديدة وارسل لعبد الله فجاء في اربعة الاف من البربر ودخلوها
سنة اثنين وخمسين وثلاثماية وبها مات وورث الخلافة بمصر لبنيه وبني بنيه فتولى بعده ابنه القاسم
ثم المنصور ثم المعز ثم العزيز وهو السادس فجاءت مقتولا فان السادس ابدا لا يكون الا مقتولا
او معزولا وقد تقدم هذا المعنى عند مقتل الحسين رضي الله عنه لانه كان سادسا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتفق الخلافة على هذا المعنى وفي هذه الامة في جميع البلاد ولما مات العزيز قتلته اخته وولت ابنها
الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الامر ثم الحافظ ثم الظافر وهو السادس فخلع وقتل ثم ولي ابنه
الفايز ثم العاضد وهو اخرهم وكذلك بنو ايوب الذين ملكوا مصر اولهم صلاح الدين الناصر ثم ابنه
العزيز ثم اخوه العاضد ثم صلاح الدين ثم العادل ثم الكامل ثم العادل الصغير خلعه ارباب دولته
وولوا ايوب الصالح ثم ولده المعتصم وهو اخرهم ثم ايوب الكامل ثم ابنه توران شاه ثم اخوه
الاشرف يوسف بن شيخ السلار ثم ابنه المعز ثم ابنه علي المنصور ثم المظفر قطز وهو السادس
فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه محمد السعيد بن كرخان ثم اخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون
ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدرا وهو السادس فبويع يوما واحدا وقتل ثم الناصر بن المنصور
فخلعه العادل كتبغا وخلع ثم رد الى الخلافة ثم خلع ثانيا خلعه نشاطير مملوك ابيه المظفر بيبرس ثم
العادل كتبغا وخلع ثم المنصور لاجين بن المظفر ثم المنصور ابن الناصر ثم اخوه الاشرف وهو السادس
فخلع وسملت عيناه ثم قتل وبويع اخوه الناصر احمد ثم اسماعيل الصالح ثم شعبان الكامل ثم المظفر
حاجي ثم الناصر حسن ثم الملك الصالح فخلع وسجن وهو السادس ثم بويع الناصر حسن ثم المنصور علي
بن الصالح ثم الاشرف شعبان ثم علي المنصور ثم الظاهر بن قوق ثم ولده فرج الناصر ثم اخوه العزيز

فخلع وقتل وهو السادس ثم بويع المستعين ثم ابو النصر الشيخ ثم ابنه المظفر ثم الظاهر تتر
ثم محمد ثم الاشرف برسباي ثم يوسف العزيز فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده عثمان ثم الملك
الاشرف اينال ثم احمد المؤيد ثم الظاهر خشقدم قال المؤلف وهو الان حي وانما ذكرناها لنقف
على سر الله تعالى من وقت قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما الى اخر هذه الدولة في نكتة كل سادس في سائر الاقاليم

فصل على اوصاف البربر من اولهم الى اخرهم

وتذكر لك ملوك البربر من اهل المغرب بعد ان نذكر اصلهم ونسبهم وموضع نشاتهم ونقلتهم واولهم
واخرهم قد ذكر اهل التفسير ان بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام وخرج الى المغرب هو
وبنوه وتناسلوا فيه واتصل بنوه من ارض مصر الى اخر المغرب الى مجاورة السودان وكان بسواحل البحر لا قط
لا فرنج ولا فارس فكان ذرية حام في الحبشة والخلم ولا عاجم لا ولي في البلدان وبقيت اكثر اولاد حام في بلاد
فلسطين من ارض الشام الى زمان داوود عليه السلام وهو اول نبي اتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
فيهم ملوك الجبابرة كل من ملك فيهم سموه جالوت كما سمت العرب ملوكهم الاكاسرة والروم القياصرة والعرب
الاقيال وحمير فلما قتل داود جالوت ملك البربر امر بخروجهم من بلاد كنعان وفلسطين وامر بجلائهم
الى جزيرة المغرب فصاروا افواجا بافريقية وملأوا الرابي حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلأت بهم الجبال والسهول
والرمال وصاروا يتبعون القطر بالابل وبيوت الشعر ولم يقدر الافرنج على ردهم وكانوا يعطون جبايات للاعاجم
للمدن وبقيت البربر فيما عدا المدن وهم مع ذلك على اديان مختلفة يعبد كل واحد منهم ما شاء من
الاديان الفاسدة فمنهم من تنصر ومنهم من تهود ومنهم من تمجس الى زمان الاسلام فيهم رؤساء
وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم عظام مع من قاربهم قال الامام الطبري ولم يشك احد انهم من
بقايا العماليق ولما اسكنهم افريقش الحميري بامر الله نبي الله داوود سموا البلاد التي سكنوا فيها باسم
الذي ساقهم اليها وهو افريقش فسميت افريقية ولما راهم افريقش يبربرون صار يقول بربر لما سمعتم من بلاد الخصب
للخصب العجيب اي ارض سكنوها ولقد فازت البربر بالعيش الخصيب قال الامام ابو عمر ابن عبد البر صاحب
التمهيد في كتاب الانساب له البربر من القبط والقبط هم ولد قبط بن حام بن نوح اول ما نزل قبط بن حام
مصر واورث فيه بنيه وهم القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر واما تسميتهم
البربر فذلك لما صار ملك مصر لقيس عيلان كان له ولد يسمى بر فخرج مغاضبا لابيه واخوته الى ناحية
المغرب فقال الناس بر بر اي توحش في البراري فسموا بربر وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض حديثه بهذا الاسم فقال ان لي انصارا ولله رب انصارا فانصاري الذين اووا ونصروا وانصار رب
البربر الذين اووا دينه ويكرمونهم وقد كان من جدودهم من يوصيهم باتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالنعمان الحميري فانه سكن المغرب اربعة عشر من اولاده وقال لهم انه سيبعث نبي كريم اسمه محمد
فامنوا به واتبعوه وكذلك قيس عيلان اوصى ولده برا بذلك ولم تزل الاكابر يتفاخرون بجدودهم
قيس وبر يرون لانفسهم الفضل بذلك حتى قال لهم بنو امية وهو يزيد بن خالد في قصيدة له طويلة
ذكر فيها انساب القبايل فانشا يقول، ايها السايل عن انسابنا، قيس عيلان لنا العز الاول،
نحن قوم من بني بر الثرا، كم لنا من فخار اول، وبنو بر بن قيس عيلان التي، عرف المجد بها المجد حل،
ان قيسا عزة بربرها، وبر يعتزي قيس وجل، قلبنا الحق بقيس انه، جرنا الا من فكان الفصل،

ان

ان فينا فيهم غيلانهم، معدن الخير على الخير دلل، حسبي البربر قومي انهم،
ملكوا الارض باطراف الاسل، ولما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافتتحت مصر وكان
عليها عمرو بن العاص قدم ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس واللحى فقال لهم عمرو بن العاص ما الذي جاء بكم
قالوا رغبنا في الاسلام لان جدودنا قد اوصونا بذلك فوجههم عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما وكتب له عمرو يخبره بما قالوا له فلما وفدوا عليه وهم لا يعرفون اللسان العربي فكلمهم الترجمان
على لسان عمر بن الخطاب وقال لهم ممن تعرفون فقالوا له نحن بنو مازيغ فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط
بهؤلاء فقال شيخ كبير من قريش يا امير المؤمنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس عيلان لما خرج
مغاضبا عن ابيه واخوته فقالوا برا برا اي اخذ البرية فقال عمر ما علامتكم في بلادكم قالوا نكرم الخيل
ونهين النساء فقال عمر الكم مدائن قالوا لا قال الكم اعلام تهتدون بها قالوا لا فقال عمر والله لقد
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فنظرت لقلة الجيش وبكيت فقال لي صلى الله عليه وسلم
يا عمر لا تحزن ان الله معنا سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا اسواق ولا علامات يهتدون
بها في الطريق ثم قال عمر الحمد لله الذي من علينا برايتهم ثم احسن اليهم عمر واكرمهم واجزل جوائزهم وقدمهم
على من سواهم من الجيوش القادمة اليهم ثم كتب الى عمرو بن العاص ان اجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من
اجناس مختلفة شتى ولم يزل المغرب للبربر من اول الزمان الى آخره وهم من بحر القلزم الخارج من
بلاد اليمن الى البحر المحيط الغربي الى بحر الخزر الى آخر بلاد السودان وفي الخبر ان فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطت جاريتها صرفة بعروفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضي الى السوق
فمن يقبل منك هذه الصرفة ابتغي به فمضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل مني صرفة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي انا موضع صرفة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطته الصدقة وقالت له اجب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة فلما بلغ الباب نظرت اليه فاطمة رضي الله عنها وقالت
هذا رجل بربري وقد قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري ذريتي البربر يا فاطمة سيقتل
الحسن والحسين ونصرا ولا دهم فيا ويح لها البربر فيا تشوم من فعل بهم ذلك وطوبى لمن اكرم ذريتي واعزها
الا انهم سيقومون بهذا الدين على المنهج الواضح وكانه انظر الى البربر على الخيل الشهب على رؤوسهم العمائم
والنصر يسير امامهم حتى يربطوا خيلهم بزيتون فلهيقر فلسطين ويقسمون العربيات المقنعات ويبيعونهم
بالدراهم والفلوس وقد ذكر علماء التاريخ كالجزار والمسعودي ان ارض البربر جزيرة المغرب
التي دارت بها البحرين من كل الجهات وليس لها الا باب واحد من ناحية المشرق وسعه مسيرة يومين
من بحر السويس الى بحر الروم وقد هم المامون بن هارون الرشيد ان يقطعه فقيل له يجب بهذه الجزيرة
اذا عمرها الافرنج فكان لها مدخلا فتركها على حالها وهي جزيرة وسط البحار قد دارت بها من كل الجهات
فمن المشرق بحر القلزم الآخذ من باب الهند على اليمن الى مدينة الطور الى عجرود ومن جنوبها وغربها البحر
المحيط الذي لا يعلم منتهاه الا الله تعالى ومن الشمال بحر الخزر وهو بحر الافرنج الى بلاد الفرس من ناحية الشام
ووسط هذه الجزيرة هي صحاري السودان الحاجزة بين السودان بل بين السودان والبربر وفي هذه ال
جزيرة النهر الاعظم الذي لا يشبهه نهر في الدنيا يخرج من جبال القمر الذي وراء خط الاستواء وهو جبل

يتلون من اول ليلة من الشهر العربي بالوان كثيرة حتى اذا كمل القمر في وسط الشهر لا تستطيع
العيون تنظر الى انوار ذلك الجبل ويخرج من تحت هذا الجبل عيون من المياه وتجتمع في بحيرة عظيمة حول
الجبل وهي تتلون بالانوار كما يتلون الجبل فكابد ان الجبل يتلون من البحيرة او البحيرة تتلون من الجبل او كلاهما
يتلونا من نور القمر والله اعلم ثم يخرج من هذه البحيرة نهر النيل الذي لا اعجب منه ولا اكبر منه في الدنيا
ويتفرع منه الانهار بل انهار لبلاد النوبة والى بلاد غناوة **ومن عجايبه** ان جميع انهار الدنيا تجري للمشرق
والمغرب والجنوب ولا يجري للشمال نهر الا النيل وحده لانه يشق خط الاستواء ويجري الى بلاد الحبشة
الى بلاد كركر الى اسوان التي هي الى ان يقع في بحر الروم الى مدينة تنيس ومدينة دمياط واذا قل
ماء جميع الارض تقوى النيل وزاد وفاض ويخرج على الارض عشرين ميلا واقل واكثر بحسب انخفاض
الارض وارتفاعها والذي يخرج منه لجناوة لا يصل الى البحر الاعظم بل هو منتهى معمورهم وفيه
عجايب وغرايب يطول ذكرها كالتمساح وفرس الماء والوان لا يعلم قدرها الا الله وهو حوت كبير
في غاية الكبر يجسر السمك بجناحيه لم يلتقمه بفيه واذا وقف جناحه يكون كاكبر الاسوار
وغير ذلك من عجايب **والنيل** ينزل من بين جبال الذهب المجلوب منها التبر وتسمى جبال
توتي وينتهي الى جبل الاركان الى الزنج الى الحبشة الى مصر الى البحر **واما سعة هذه الجزيرة**
وعجايبها لا تتسع هنا وفي شرق هذه الجزيرة جبل درن وهو من اكبر جبال الدنيا الطرف
الغربي منه متصل بالسوس والطرف الشرقي ينتهي الى قرب مصر وفيه معادن مختلفة من
جميع احجار الارض واجسادها وقد عمرت البربر هذا الجبل من اوله الى اخره واكثرهم من ناحية
المغرب الاقصى **ولما اسلمت البربر على يد الستة نفر** الذين اسلموا على يد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه واسلم بعضهم في زمن عثمان رضي الله عنه واسلم بقيتهم لما دخل المغرب
عقبة بن نافع في زمان معاوية واستفتحت الاندلس جاء منهم كثير لعدوة الاندلس وسكنوا بها
واستوطنوها **وكان من البربر** ببلاد الاندلس امراء وقواد وعلماء وقضاة وكتاب وصالحون
واولياء منهم من ينتسب لصنهاجة ومنهم لزناتة ومنهم ليفرن ومنهم لايلان ومنهم لبني هرز
ومنهم لبني عوسجة ولبني رزين ولبني زروال وزناتة واسم زناتة جانا بن يحيا بن تمزيت
بن ضريس بن هريال **ومن البربر امير** ثغر وادي الحجارة وهو محمد بن الياس المغيلي دخل
الاندلس مع طارق في الفتح الاول ومن الامراء ابن ذي النون صاحب المكناسي ومنهم امراء بشاطبة
وبجزا ويثون ومن بني عزلون ومنهم بقرطبة قضاة وعلماء كالقاضي العباس ومنهم الاصنع الهواري
وجميع وجوه سرقسطة وامراؤها من البربر ومنهم من بني الفهلك ومن بني فرفير ومنهم محمد
بن عبد الجبار المضوري ثار بمدينة ماردة ايام بني امية ومنهم بنوا يحيى بقرطبة ومنهم
الا وربي من بني سالم ومن كتامة ومن نفوسة وهم اكبر ملوك البربر **قال فاول من**
ولي منهم بقرطبة محمد بن علي بن بلكان ثم ابو محمد بن تاشفين ثم عبد الله بن الحاج ثم محمد
بن ابي زنفي ثم محمد بن مردنيش ثم عبد الله بن   وكثير منهم باشبيلية وبغرناطة ومرسية
وبلنسية وسرقسطة مع ان قبايل البربر لا تحصى كثرتها ولا يحاط بها لما سكن منهم لولا انه

وتغول

ونجرة بأطرابلس وأحوازها الى القيروان الى تاهرت الى سجلماسة الى طنجة الى السوس الاقصا وسكن
منهم صنهاجة ودكالة وكتامة وركلاوة وبطوية وهسكورة ومزطاوة ولمتونة وهم ابناء لمت ومن طار و
هزكور وهسكورة وبطوية وازداج وهو ابو صنهاجة ومسعوا وهو ابو مسيعوة ولمطة وهو ابو لمطة وايلال وهو
ابو هيلونة ومنبوا وهو ابو منبوة وغمارة وهو ابو غمارة. وقيل ان غمار بن مصمود ومصماد وقليل وهؤلاء كلهم
سموا غمارة لانهم غمروا في الجبال منهم ولد حميد اطهم عهد ومنهم من ولد وزيغ بن برنوس ومنهم من اولاد السلاور
بن السكاسك وهو يشير الا انصاهم البربر واتى المغرب فقال تهورنا في البلاد فسموا هوارة ومن ولد فاتن وتا
مزيت وطربيس ومغيل ومطغر بني فاتن ومديونة ابو مديونة وابلان بن مصمود ابن بر ابن قيس غيلان واصلهم
لما انها ابضا ابلان المصامدة فولد له اولاد كثيرة كل واحد تنسل منه قبيلة فمنهم حاحة ورجراجة وربكة
وهزميرة وجنيجسة وهزربة ودكالة وهنتانة وبني ماغوس وقلاوة وقبايل كثيرة كلهم بجبل درن الى
السوس الاقصا وما يليها وكان فيهم قبل الاسلام ملوك من وربة ونسبتهم للاوربة بن بونصر بن سجعوا بن مازيغ
ومن اعلام قبايلهم زواغة وزناتة وزوارة ونفزاوة ولواتة ونجوسه ومغيلة وصدينة وشعوب كثيرة وافخاذ لا غنية
لها واكثرهم منسوب الى ماغيس بن بر ابن قيس غيلان ومنهم من نسبته لاخيه قيس ومنهم من ينتسب الى لخم
وجرام وادعى من البربر النبوءة ثلاثة صالح بن طريف وعاصم ابن جميل وحاميم ابن من الله ادعى النبوءة
لغمارة وشرع لهم ديانة برغواطة جعل لهم صلاتين غدوة وعشية فقط وفرض عليهم صوم الاثنين والخميس وعشر
ايام من رمضان واحل لهم اكل الانثى من الخنازير وامر بتذكية الحوت وحرم رؤوس الحيوانات كلها فبعث اليه
الناصر الاموي من قرطبة عسكرا فلقوه في قصر مصمودة بغرب طنجة فقتلوه وقتلوا كل من لم يتبع السنة
التي امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة عشر وثلاثماية سموا برغواطة لما ان سمر دينهم صالح بن طريف
براد غواطة بغرب الاندلس وسموا كل من دخل دينهم برغواطة وهؤلاء الثلاثة الذين ادعوا النبوءة اصلهم زناتة
وكان ظهورهم سنة سبع وعشرين وماية في خلافة هشام ابن عبد الملك الاموي واستفحل ملكهم بتامسنا ولم يزل
بيدهم حتى خرج عليهم اللمتونيون من الصحراء اول مع عبد الله بن ياسين واخر ملوكهم الحاجب الذي كان بسبتة وطنجة
وأغمات والمصامدة ولما كان سنة اثنين وعشرين وماية في خلافة هشام ثار من البربر ميسرة المطغري وهي اول
فتنة ثارت بالمغرب بين البربر وثار بعده مهدي بن سوهم اليحصبي وبحصن مجمد من زناتة ثار بقلعة فازاز
ولم يزل بها ان اثار عليه يوسف بن تاشفين وثار موسى بن العافية والمكناسي ومكناس رجل وهو ابن ورتطغ
بن يحيى بن تزيت اخو زناتة ملك موسى تازة وتسول وملوية وجراوة ثم كانت له حروب مع الشيعة ومع الادارسة
ولم تزل ذريته الى ظهور اللمتونيين باولاد تاشفين وثار من البربر ابو القاسم بن سمغو ابن واسول المكناسي
الصفري مقدم الصفرية الذي لقي عكرمة مولى عبد الرحمان بن عباس اجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وملك
سجلماسة التي اسسها جده عيسى بن يزيد الصفري سنة اربعين وماية ومن بعده كان محمد ابن ميمون الشاكر
لله وابنه الفتح ابن مدرار ولم يزالوا الى سنة اربعين وثلاثماية وثار ابو قرة المغيلي بتلمسان سنة تسع
وعشرين وماية فلم يكن في الثوار مثله غلب على المغرب كله وغلب على افريقية كلها وبلاد الشرق من عمل
تاهرة وملك تامسنا وهو صفري ينسب الى مغيل بن فاتن بن اخي جانا بن يحيى بن جانا بن يحيى جد زناتة وثار
ابو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي سنة خمسين وماية وغلب على المغرب كله وعلى افريقية الى ان كان عسكره ثمانون

الف فارس وثلاثمائة الف راجل ذكر هذا في تاريخ افريقية وثارت امراة بالمغرب تسمى داهية بنت ينفاق
وكانت كاهنة ساحرة ملكت افريقية والمغرب ولها وقائع وحروب عظيمة وقتلها المسلمون في ايام عبد الملك
بن مروان وفي سنة اثنين وثلاثمائة توجه البربر لعطارمم في اربعة الاف فارس واخبار البربر وحكاياتهم لا تنحصر
وفي هذا كفاية للمعتبر ونذكرة للمتذكرين والملك والدوام والبقاء لله وحده وكان اسلام البربر الى البحر
المحيط لما ولي الخلافة معاوية بن ابي سفيان استفتحها سنة اربع وثلاثين من الهجرة بعث معاوية عقبة بن نافع الفهري
الى افريقية بعد ان استفتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما استقر عقبة بافريقية امرهم
ببناء مدينة يتحصنون فيها ويكون لها اسلام الى اخر الزمان ولا عباد فقالوا اين اصحاب ابل ولا ماجنة لنا بعماول البحر
فتسطوا علينا الا فرنج فانظر لنا ينظر الله تعالى ان يكون بناؤها سبخة القيروان عظيمة كانا وفيها الا الوحوش والا
والهوام فصاح بهم عقبة اخرجوا ايها الوحوش والهوام المؤذية والسباع العادية باذن الله تعالى فبقيت ارض القيروان
اربعين سنة لم يُرى فيها شيء من الهوام ولا السباع ثم شرع في بناء القيروان وقال لهم هذه لا وسع لابلكم وامن عليكم
من روم القسطنطينية وافرنج الجزيرة الخضراء فلما شرع في بناء جامعها تنازعوا في القبلة فاتى آت في النوم
لعقبة بن نافع وعلم له علامات على خط القبلة فلما انتبه اعلم الناس بذلك فاتوا الموضع فوجدوا كما علم له
في النوم فوقف عقبة ينظر الى القبلة فسمع تكبيرة في الجو من ناحية القبلة فنظر فيرى الكعبة عيانا وراها كل
من كان معه فلما اكملها بالبناء اخذ في الاستفتاح حتى نزل على طنجة وحاصرها وانزل ملكها اليليان على حكمه بعد
ان اعطاه اموالا كثيرة ثم اراد عقبة اللحوق بالعدوة الجزيرة الخضراء من عدوة الاندلس فقال له اليليان اتترك كفار
البربر خلفك وترمي نفسك في بحبوحة الهلاك مع الافرنج ويقطع البحر بينك وبين المدد فقال عقبة واين كفار
البربر قال ببلاد السوس الاقصى اهل نجدة وباس شديد لهم قوة في الحروب قال عقبة وما دينهم قال ليس لهم
دين وانما هم ياكلون الميتة ويشربون الدم ولا يعرفون ان الله حق وانما هم كالبهائم فتوجه عقبة نحوهم فاول ما
نزل على مدينة وليلي وهي اكبر مدينة بالمغرب وهي ما بين الفهرين سبو وورغة فاستفتحها وتوجه الى درعة
والى السوس الاقصى فتلقته جيوش البربر واقتتلوا قتالا عظيما فانهزم البربر وقاتلوهم المسلمون قتالا ذريعا
وانهزموا الى الصحراء لتونة والمسلمون خلفهم بالسبي والقتل لا يلقاهم احد الا هزموه حتى وصلوا البحر المحيط الغربي
ببلاد اسفي فادخل عقبة قوائم فرسه في البحر ووقف ساعة واذا النداء من قبل هناك السلام عليك يا ولي الله
فقال وعليكم السلام يا معشر عباد الله فقيل له من هؤلاء يا ولي الله قال قوم يونس قال ارفعوا ايديكم ثم قال
اللهم اني لم اخرج بطرا ولا اشرا وانك لتعلم انما نطلب السبب الذي طلب عبدك ذو القرنين وهو ان تعبد ولا يشرك
بك في الارض شيء اللهم انا معاندون ومن اعرض لدين الاسلام فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال والاكرام انك على كل شيء
قدير ثم انصرف راجعا لا يقدر احد ان يعترضه فلما وصل جبل اوراس بافريقية قتله كسيلة ابن اغرم الاوربي .
بالصوان بموضع يقال له تهودة وذلك سنة ثلاث وستين من الهجرة فلما اجازها الى جبل الحاجين الفاصل بين
بلاد الاندلس وبلاد الافرنج فجازه واستفتح مدينة اربونة من جهة المشرق وهي اخر مدينة استفتحها المسلمون
من بلاد الافرنج فوجدوا فيها الصنم مائدة سليمان عليه وسلم ولم يزل وراء الروم من مدينة بشلونة على ساحل
البحر الشمالي من ارض البلبرة ببلاد جليقية واهلها الافرنج فوجدوا فيها الصنم الاعظم ووجدوا عليه مكتوبا من الحاد
ستفتاح ارجعوا يا بني اسماعيل هنا منتهاكم وان لم ترجعوا لتضربن بعضكم بعضا الى

على امراة يقال لها ساحرة ملكة افريقية

يوم القيامة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر باستفتاح الاندلس ووصفها صلى الله عليه وسلم لاصحابه
وقال ان الاندلس باب من ابواب الجنة وهي جزيرة الحرب لها اربعة ابواب باب يسمى بطرطوشة وباب يسمى وادي الحجارة
وباب يسمى المرية وهي كلها موضع رباط فقيل يا رسول الله بما نالت هذه الفضيلة قال في اهلها العلم
والجهاد يزهدون في العالم زهدا وقلوبهم متعلقون بالجهاد ويتعرضون للشهادة ورجال منهم يجاهدون في سبيل الله لا يتركونه حتى
تقوم الساعة حتى يرونه الجبال قد سيرت ومناديهم ينادي للصلاة فلا يزالون في صلاتهم الا ان رباط يوم وليلة والانزال
خير من اثنا عشر حجة بعد الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم ستفتح الاندلس ويليها تسعة من بني امية ثم يكثر فيها
الشحنا والبغضا والشوار والدعوات ثم يليها امير مؤيد له يجيش النصر بين يديه اربعين ميلا اسمه عبد الرحمن بن
عبد الملك فلا يزال منها الاسلام حتى ينزع باب رومة ويستفتحون ثلاث وخمسين مدينة من بلاد الروم ونام
صلى الله عليه وسلم فانتبه مسرورا ثم نام فانتبه ضاحكا فسيل عن ضحكه فقال اخبرني جبريل عليه السلام ان افضل الارض
جزيرة يقال لها الاندلس يكون فيها رجال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم سعيد ومنهم شهيد ثم
يتوارثها قوم يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف فوالذي نفسي بيده لكاني انظر الى نسائهم كالشعثات الرووس
لا يدرون اين يهربون ولا يجيره مهربا ومن فضائل جزيرة الاندلس اعادها الله للاسلام عن انس ابن مالك رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزيرة بالمغرب يقال لها الاندلس يسكنها قوم غرباء في اخر الزمان
رباط يوم وليلة فيها يعدل عبادة … خمسين سنة النايم فيها مع عياله على فراشه كالضارب منكم بالسيف
في … الصايم القايم في غيرها طوبى لمن ادرك اثر قدم فيها كان شهيد متشحط في دمه وشهداوها افضل
الشهداء هي الجزيرة الخضراء الزهراء وان الريح لتحمل ارواحهم لبيت المقدس الى يوم القيامة وفي حديث اخر انه
قال صلى الله عليه وسلم تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس فيهم سعيد ومنهم شهيد يحشرون من قبورهم على
سحائب من نور تسير بهم في الهوى حتى تنزلهم في الجنة ويمرون على الصراط كالبرق الخاطف وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة اخرى تلقاء المغرب واشار بيده يسلم فقيل له على من تسلم يا رسول الله قال على رجال من امتي يكونون
بالمغرب في جزيرة يقال لها الاندلس حيها مرابط وميتها شهيد هم الذين استثناهم الله في قوله تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فهم امنون من الصعق عند النفخ في الصور وقال ايضا صلى
الله عليه وسلم تفتح من بعدي جزيرة يقال لها الاندلس اليها ينتهي الاسلام وهم مرابطون في منازلهم شهداء على
فرشتهم ينظرون يوم القيامة الى شهداء اليهم كما ينظر اهل الارض لنجوم السماء رباط يوم وليلة في ثغورها اعظم
عند الله من رباط سنة في غيرها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس اهل الصغير
منهم والكبير شهداء عند الله تكون ارواحهم على بيت المقدس كما تقطر السماء بالماء فقيل بما اعطوا هذه الفضيلة
يا رسول الله قال لاتباعهم سنتي وهم لم يروني فيحبوني ويحبون اخوانهم في اخر الزمان يغشاهم عدوهم فيقتلوهم على
فراشهم ويسبي ذراريهم ويخرب مساجدهم وانهم ليأخذون بقول اهل المدينة واهل المدينة يخيرون في الجنان
والامات واني سالت الله عز وجل الا يبتليهم ببغض حتى يلقوه يواليهم عدو الدين حتى ينقطع الجهاد من المغرب و
والمشرق الا الاندلس غزوة واحدة فيها اعظم من الف غزوة في غيرها ولما كان في خلافة ابي جعفر المنصور والد
هارون الرشيد وقعت الواقعة بالشهداء ذرية عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكانوا ستة
وهم ادريس وسليمان ومحمد وابراهيم وعيسى ويحيى رضي الله عنهم اجمعين فاما محمد

وباب يسمى قورية

فقتل بالحجاز سنة اثنين وسبعين ومائة وأما ابراهيم فأقام بالبصرة فقتل في أيام جعفر وأما يحيى
فقام ببلاد الديلم في خلافة الرشيد وأما ادريس وسليمان ففروا الى المغرب فنزلوا بتلمسان ونحو بها
ابن عمهما داود بن القاسم بن اسحاق بن جعفر بن علي بن أبي طالب ثم رجع داود الى المشرق وترك بعض ذريته
بالمغرب ثم وصل الى ايكان وأما ادريس فدخل المغرب الاقصى الى مدينة وليلى وهي الان زرهون بين الشرقي
سبوا وورغة وذلك سنة اثنين وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد وأما سليمان فكان له ولد اسمه
محمد وولد لمحمد بنون كثيرة فمن قريش بالمغرب من ذريته الى بلاد السوس الاقصى الى بلاد الحبشة ولما دخل
ادريس مدينة وليلى وجد فيها عبد الحميد الاوربي فخاف منه خوفا شديدا وبعث بخبره لهارون الرشيد
فدس له هارون رجل يقال له الشماخ فسمه في حبة عنب اهداها اليه في غير ابانه وقيل في قارورة مسك فسقط
ميتا وترك جارية له حبلى فقام راشد مولاه بأمر القبائل حتى ولدت الامة ولدا اشبه الناس بأبيه ادريس فسماه
ادريس بن ادريس وهو الذي اسس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة وذلك يوم الخميس غرة ربيع
الاول وفي السنة التي تليها في غرة ربيع الاول اسس عدوة القرويين وادار بها السور ولما خطب بها اول
خطبة دعا لها ولاهلها فقال اللهم انك تعلم ما اردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا ريا
ولا سمعة ولا مكابرة وانما اردت ان تعبد بها ويتلى فيها كتابك وتقام بها حدودك وتعظم فيها شرايع دينك ويعمل
فيها بسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم وفق سكانها وقطانها للخير واعنهم عليه
واكفهم مؤونة اعدائهم واكفهم الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق انك على كل شيء
قدير اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل اهلها متمسكين بالسنة
والجماعة ما ابقيتها والناس يؤمنون على دعائه وكذلك ايضا دعا بهذا عند ابتداء حفر اساسها

وفي فاس يقول ابو الفضل النحوي ، يا فاس منك جميع الحسن مسترق ، وساكنوك اهنيهم بما رزقوا ،
هذا نسيمك ام روح لراحتنا ، وماؤك السلسل الصافي ام الورق ، ارض تخللها الانهار داخلها ،
حتى المجالس والاسواق والطرق ، ولما ولي القضاء بأزمور ابو عبد الله المغيلي واراد الرحيل من فاس
الى ازمور فقال ، ابا فاس حيا الله ارضك من ثرى ، وسقاك من صوب الغمام المسبل ،
يا جنة الخلد التي اربت على عدن ، بمنظرها البهي الاجمل ، غرف على غرف ويجري تحتها ،
ماء الذ من الرحيق السلسل ، وبساتين من سندس قد زخرفت ، بجداول كالايم او كالصيقل ،
وبجامع القرويين شرفه الله ، انس بذكراه يهيج تململ ، وبصحنه زمن المصيف محاسن ،
رقم العشي الغربي منه استقبل ، واجلس لدى الخصة البيضا واروي ، بها عني فديتك انهل ،
وهي طويلة تركتها للاختصار واخبار هذه المدينة وعجائبها وغرائبها واوليائها وصلحائها لا تحصيهم
العبارة وقد الف فيها كتب كثيرة اجتمعت على عجائبها وغرائبها عمرها الله بالاسلام فانظر ان شئت في كتب
غرائب فاس وأما ادريس بن ادريس توفي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وترك اثنا عشر ولدا محمد ،
واحمد ، وعبد الله ، وادريس ، وعيسى ، وجعفر ، ويحيى ، وحمزة ، والقاسم ، وداود ،
وعبد الرحمن ، وعمر ، وعاش ادريس بن ادريس مائة وعشرون سنة ولما توفي تولى بعده ولده

محمد

لابي وهو محمد بن ادريس فعرف البلاد على اخوته فاعطى القاسم طنجة وما ضمنها من صنهاجة وغمارة
واعطى داود هوارة وتاسلينت واعطى يحيى تافلالت واعطى عبد الله لمطة وما والاها الى السوس
الاقصى والعلي من بقي مع اخوانهم ثم توفي عمر بصنهاجة ونقل الى فاس ودفن بها وهو جد العلويين
الذين قاموا على بني امية ولم يزل المغرب بين ايديهم حتى دخل عليهم مصالة عامل المعز الشيعي
العبيدي الذي سما نفسه المهدي وبه سميت المهدية دخل مصالة فاس سنة ثلاثين وثلاثمائة
ولما انقضت دولة بني امية خرج منهم فارا بنفسه عبد الرحمان بن معاوية بن هشام فلم تسعه
الارض الا الاندلس ثم دخل قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة واستوطن قرطبة وملك الاندلس باسرها
ثم كان بعده ابنه هشام ثم الحكم ابن هشام ثم عبد الرحمان بن الحكم ثم محمد بن عبد الرحمان ثم
المنذر بن محمد ثم عبد الله بن محمد ثم عبد الرحمان بن محمد المدعو بالناصر فهو اول من دعي بالاندلس
بامير المومنين وكان يركب في مائة الف فارس مقاتل وكانت خلافته خمسون سنة ثم كان بعده
الحكم المعروف بالمستنصر ثم هشام ابن الحكم المعروف بالمويد بويع صغيرا وكان حاجبه محمد بن ابي عامر
المعافري ويكنى المنصور ينوب عنه ولم يكن لابن ابي عامر من بيت السلطنة لاكنه اتصل اولا باولاد الحكام
ثم ولاه امانة على بيت المال والقضاء ثم انتقل الى طور الخدمة والمباشرة والوزارة ثم ولاه الشرطة
العهد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم استقضى على كور اشبيلية ثم طار في الافاق بالعدل وكان حاجب
هشام المصحفي فتوفي المصحفي ورجع ابن ابي عامر للحجابة ثم انقرضت دولة بني امية من الاندلس سنة سبع واربعمائة
وظهرت دولة الشرفاء بني حمود فاولهم علي بن القاسم ثم يحيى فكانت دولتهم سبعة اعوام واشهر
وانقرضت دولة الشرفاء وظهر الثوار بالاندلس في كل مكان باشبيلية بنو عباد وبقرطبة بني ذي النون وبغرناطة
صنهاجة وبالمرية زهير وخيران وابن صمادح وبسرقسطة بني هود وبطليوس بني مسلمة وبدانية مجاهد واجتمعت
البربر على ذي النون في قرطبة وكنيته المامون وكان شديد الشوكة ملك طليطلة وما والاها الى بلنسية
وبقرطبة قصره المعروف بقصر المامون وصنع فيه حاجبة لم يسبق لمثلها ولما كملها نام فاتاه ات في نومه
وانشد فابيا نبيتين ، اتبني بناء الخالدين وانما ، بقاؤك فيها لو علمت قليل ،
، اما كان في ظل الاراك كفاية ، لمن كل يوم يقتضيه رحيل ،
فلما انتبه مرعوبا بكا بكاء شديدا وكان بارعا لبيبا فانشا يقول ، تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ،
وتحدث من بعد الامور امور ، وتجري الليالي باجتماع وفرقة ، وتطلع فيها انجم وتغور ،
فمن ظن ان الدهر باق سروره ، فذاك محال لا يدوم سرور ، عفا الله عمن صير الهم واحدا ،
وايقن ان الدائرات تدور ، فلم يعش بعد ذلك الا اياما يسيرة ومات ولم تزل قرطبة بيد بنيه حتى
اخرجهم منها الروم سنة ثمانين واربعمائة وكانت مدة بني ذي النون احدى وسبعين سنة وكانت غرناطة
بيد زنهم لزاوي بن زيري ولما ولي ابن اخيه عباس وعبوس بن تاشفين اللمتوني وتماشت ثوار البربر بالاندلس ارسل الله
عليهم المعتضد بن عباد افناهم بالسيف وقد كان ابن ابي قرة اليفرني لما هلك برواي بعد امير بني يفرن
بالمغرب جاز للاندلس فارا امام جوهر قايد معد بن اسماعيل لما حاصر فاس وسباها وهدم سورها فنزل ابن
ابي قرة بمدينة رندة وملك شرونة وما والاها فقتله ابن عباد وقد كان بالمغرب زيري بن عطية المغراوي الخارج وذرية

خزر ومغلة منذ الاسلام خزر بن صولات بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه وفد منهم عثمان على عمهم وكان زيري بن منادية
فاسر المغراوي تولى بعده ابنه حمامة ثم ابنه المعز ثم ابنه دوناس وهولاء ملكوا جميع الارض المغرب من افريقية وتاهرات
وغيرهم واسس مدينة تاهرات عبد الرحمان الاباضي الخارجي سنة اربع واربعين ومائة وبينها وبين تاسيس
فاس خمسون سنة وخرج محمد بن ابي عامر السقالبي المعروف بالمنصور من قرطبة بعساكره الى الجزيرة الخضراء
سنة ثمان وستين وثلاثمائة فضبط البحر من عبيد الذين كانوا بالمغرب وهم ملوك الشيعة وفرق البربر العلويين
والادارسة الذين كانوا بفاس الى ان قام عليهم عبد الرحمان بن محمد المرواني فهربوا امامه الى اصيلا والى البصرة
وهي مدينة قديمة بغرب اصيلا فحاصروهم بها كلها الى ان صالحوه على دعوته وانقرضت دولتهم من حينئذ ثم ارتحل
عبد الرحمان لواد زناتة فكانت بينهم وبينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها وفيها هلكت رؤساء البربر
وفيها هلك يحيى بن محمد اليفرني الذي بنا مدينة ايكان وانما تخوف الشيعة بالمغرب فلذا جرد جوهر الرومي
مدينة فاس في اواسط المائة الرابعة وملك سجلماسة واخرج منها الصفرية ورجع الى مولاه معد بن اسماعيل
للقيروان ثم التقى جوهر الرومي وزيري بن مناد الكتامي فرجعا الى محمد بن الخير زيري بن مناد ولقيه بلكين بن زيري الكتامي
بباب الفتوح فالتقيا سنة ستين وثلاثمائة فكانت بينهم حروب لم يسمع بمثلها وانهزم محمد بن الخير ومات ممن
معه بضع عشرة اميرا ولما رأى الغلبة عليه ذبح نفسه واستطال زيري على بلاد المسيلة وكان بها علي بن حمدون
فهرب الى المنصورية فجاء اليه زيري بن مناد فعثر به فرسه فمات وانهزمت جيوشه فهرب بلكين في البحر الى
الشعبي فاعتقل الشعبي المال والرجال فاسو الى قاهرات والمسيلة وطبنة وباغاي ومجانة وبسكرة وهوارة ونفزة
والسماط والبوادي كلها فقام الحسن بن كنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثار بقلعة الحجر بين سبتة واصيلة فارسل اليها الحاكم من الاندلس
من قرطبة فهزمهم الحسن فجهز الحكم جيشا اخر واكثر له الاموال وقال لغالب مولاه بهذا الجيش سير ولا اذن
له بالرجوع الا منصورا او ميتا ثم ردفه يحيى بن محمد بن هاشم من سرقسطة بجيش اخر وحاصروا الحسن بن كنون حصارا
عظيما ثم انزلوه على الامان وكان الحسن قاسي القلب يحكم بالقتلة يرمي الناس احياء من راس القلعة التي اسفلها
ثم رجع غالب وبقي يحيى بالمغرب ومهد تمهيدا حسنا ثم استخلف على المغرب بلكين بن زيري ورجع الى الاندلس
فقام جعفر بن علي بالمغرب وانضم اليه بنو ابن يعلا اليفرني وزيري بن المغراوي واستقام امر المغرب لجعفر وانصرف
جوهر الرومي ومعه بلكين وجعفر بن عثمان الى المشرق فجاء مصر سنة اثنين وثلاثمائة وكان عسكره اربعمائة
الف فحاصر مصر ودخلها فهدم سورها كلها وبنا مصر الجديدة وفقدنا بعض هذا الخبر فلما مات الحكم بقرطبة
اضطرب المغرب اضطرابا عظيما فقام محمد بن ابي عامر المعافري وحصر جعفر بن علي بالبصرة فلما راى انه لا طاقة له به
هرب امامه لعدوة الاندلس فزحف خزرون بن فلفل الى سجلماسة وانقذها من يد الخوارج الاباضية وكانت بيد
اليزيد مات وترك ولده خود بن خزرون فزحف اليه من افريقية بلكين بن زيري وهرب محمد بن ابي عامر الى الاندلس
ومعه ستة الاف فارس وحمل معه من المغرب كمائة حمل من المال فجعل بلكين جعفر بن علي فبسبته الى ان هرب للاندلس
والبحر فاقام حماد بن بلكين ببلاد تاهرات وتنس وما والاها ورجع ابن زيري الى بلاده بالقيروان وفلفل بن سعيد
بتونس وعظم الاضطراب بالمغرب غاية حتى لا يكاد يخلو موضع من قائم الى ان انقضت دولة العامر بن المعافري
من الاندلس وظهرت فيها الدولة المروانية والامر يزداد اضطرابا في كل مكان بكثرت الثوار في سنة تسع وسبعين


وثلاثمائة

وثمانية هلك المعز بن زيري بفاس وبقا ولاة بفاس تحت محمد بن أبي عامر وفي هذه السنة مات بن أبي عامر
المعافري بالأندلس وولي عبد الرحمن بن أبي عامر وتمت الدولة المروانية وفي سنة سبع عشر وأربعماية بويع حمامة
بن المعز بالمغرب فأراد هو سجلماسة فانهزم ورجع إلى فاس مهزوما إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وأربعماية
وبويع ولده دوناس وزحف إليه ابن عمه حماد وحصر فاس حصارا عظيما وقطع عنهم الوادي وجمع السياج المعروف
بسياج حماد إلى أن قتل عبد الله بن ياسين بأرض المصامدة فقام بالأمر لمتونة وأخرج معه اللمتونيين من الصحراء
سنة أربع وستين وأربعماية واللمتونيون بلادهم وأخر بلاد الصحراء من ناحية السودان وأول من خرج من اللمتونيين محمد بن إبراهيم
الجزولي الصنهاجي وأخرج معه بني تاشفين فمهد يوسف بن تاشفين المغرب تمهيدا لم يمهده أحد قبله وكنيته أبو
يعقوب فقطع الثوار وطاعت له البلاد والعباد إلى أن صار يركب في أزيد من ستين ألف فارس كلها أهل نجدة وحرب
وكانت قلوبهم كالحجارة ثم ولي على المغرب فابتدأ أبو بكر بن عمر وشيخة ولقاح بن رهوا صاحب أبي عمران الفاسي كل هؤلاء أهل
علم وصلاح ومعرفة سياسة الملك وتدبير الرعية ثم جاز يوسف بن تاشفين إلى العدوة وقطع منها جميع الثوار الذين
كانوا على بلاد وقطع جميع الخوارج من المغرب والأندلس وأحيا المنهج السني وأقام دين الله على حسن ما ينبغي إلى أن كان
يخطب في أزيد من ألف منبر وكان مسيرة بلاده خمسة أشهر للمجد الراكب من آخر الأندلس بلاد سرقسطة إلى بلاد
أرغونة مما يلي الإفرنج إلى آخر بلاد الصحراء مما يلي السودان من بلاد غانة وفي سنة خمس وسبعين وأربعماية شرع
في بناء مراكش وذلك لما أعجبته الأرض مع كثرة الماء فكانت بسيطة لا سور عليها إلى أن توفي أبو يوسف
بن تاشفين سنة اثنين وخمسماية وبويع ابنه علي بن يوسف ابن تاشفين في مراكش فجاء الإمام أبو
الوليد بن رشد بن قرطبة لعقد البيعة لعلي بن يوسف وكان الإمام المهدي قد قتل بالولد عبد المومن من زلاط
في إفريقية لما مات أبو يعقوب فقال الإمام بن رشد لعلي بن يوسف لا يحل لك أن تدع هذه المدينة بلا سور وهذا
العدو قد قرب منهم فشرع في بناء السور وأنفق عليه سبعين ألف دينار وبنا الجامع الأعظم والمنار الذي عليه وأنفق عليه
ستين ألف دينار أخرى ولما رجع الإمام ابن رشد إلى الأندلس قام الحاجب بفتنة وكان يتمذهب بمذهب الشيعة
وأتاه علي بن يوسف وحصره وأخذه وقتله أشر قتلة ومهد المغرب كتمهيد أبيه يوسف وكان الإمام المهدي
يقول لما من خلع اللمتونيين من جميع المغرب وكان يوسف بن تاشفين لما جاز لعدوة الأندلس بالمرابطين
قتل المتوكل على الله بن مسلمة وأولاده وخلع المعتمد بن عبد الله حبيبه باديس بن حبوس القائم بغرناطة ولم يدع
قائما بالعدوتين إلى أن قام عليهم المهدي بالموحدين فحاصروا علي بن يوسف بمراكش فخرج على هاربا أمامهم
إلى أن حصروه في مرسى وهران ودخلوا عليه فلجأوا إلى حرف عالي فرمى بنفسه وهو راكب على فرسه من أعلا
الجرف فافترق عنقه وعنق فرسه وذلك سنة تسع وثلاثين وخمسماية والإمام المهدي هو محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن هود بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه توفي سنة أربع وعشرين وخمسماية وله أخبار عجيبة في قيامه بأمر علي
بن عبد المومن بن المؤذن رجل من المغرب إلى المشرق وصاحب به الشيخ الإمام أبا حامد الغزالي رضي الله عنه ثم رجع
إلى المغرب ودخل مراكش ثم رجع فار منها إلى جبل تينمال لحرب المرابطين مع أولاد بن تاشفين ولم يزل بها
يستنفر القبائل حتى مهد الله الأرض للموحدين مع علي بن مومن قال الغزالي بن قيس أول ما دخل جد المهدي
إلى المغرب مع عقبة بن نافع واستوطن المغرب من حينئذ وفي المهدي يقول الغزالي قبل ظهوره هو الذي

بالمؤذن

بما جميع الارض بالفسق والعدل بحكم الفرض يولد في المغرب البعيد منصوره بالاصل والفرع يحب محتم
هو بلا شك سليل فاطمة، ومن علي ذو الاصول الصالحة، وهي قصيدة كاملة في جهة الامام المهدي
هو الذي اورث الخلافة للموحدين اولهم عبد المومن بن علي بن منغر بن نصر بن علي بن عامر بن موسى
بن عون الله بن يحيى بن وزراريغ بن سطفور بن مطماط بن هودج بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن
معاذ بن عدنان وفي نسبه بعض الخلاف بويع عبد المومن بن علي يوم موت الامام المهدي باذنه
للناس في ذلك وذلك سنة اربع وعشرين وخمسماية وله اخبار عجيبة في قيام علي قيامه بامر علي بن
مومن بالموحدين وكانت ولاية المهدي اربع عشر سنة وكانت ولاية عبد المومن اربع وثلاثين
سنة وتوفي بسنة ثمان وخمسين وخمسماية وبويع ابنه ابو يعقوب يوسف يوم موت ابيه با
شبيلية من عدوة الاندلس واسمه يوسف قال اهل التاريخ وفي عام اربعين وخمسماية دخل
عبد المومن لتلمسان وفاس وسبتة وقتل بها اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم
يدع للمتونيين اثرا وكانت مدتهم بالمغرب قبل دخول المهدي وعبد المومن سبع وسبعين
سنة وكانت مدتهم بالاندلس ثمان وخمسون سنة وقد الف الخطيب كتابا وسماه الانوار الجلية
في اخبار الدولة المرابطية ذكر فيه جميع ما كان للاولاد تاشفين كان قايم بها وقطعوا دولة
الادارسة والمغيلية والسهالبة والشيعة وقطع اولاد عبد المومن الاندلس كل ثاير كابن
هود وابن الاحمر وابن مردنيش ومن قرطبة محمد بن علي بن بيلكان الذي كان مع محمد بن تاشفين
وقطعوا محمد بن الحاج ومحمد بن ابي زنفي ومحمد بن فردل وعبد الله بن عريان وجميع ثوار البربر
الذين كانوا باشبيلية وبغرناطة ومرسية وبلنسية وسرقسطة وسلبوا كل قايم
بالمغرب وبالاندلس فلما دخلها الموحدون صارت العدو قايمة اولاد عبد المومن
ولم يبق للمرابطين الا جزيرة ميورقة كان بها اصحاب تاشفين وكانوا فيها غاية
الغفلة مع الكفار فتركوهم الى ان اخرجوهم منها النصارى ولم تزل من ايديهم بعد ذلك الى الان
وانما كانت دولة الثوار والقيام بالاندلس معروفة لمنصور المهدي في سنة عشر وخمس ماية الى عام
اربعين وخمسماية لما دخل اصحاب المهدي اولاد عبد المومن الاندلس وكان اول من اخذه وابن الفهمي
من غرناطة وابن حمدون من قرطبة وابن جزي من جيان وابن حسون من مالقة وكانت دولة
الموحدين معروفة لمنصور المهدي بعبد المومن ثم بعده ابنه ابو يعقوب بويع بمدينة
قشترين من عدوة الاندلس سنة ثمان وخمسين وخمسماية وكانت خلافته سبع وثلاثين
سنة وبويع يعقوب المنصور يوم موت ابيه ثم ابنه محمد الناصر سنة عشر وستماية ثم ابنه
المستنصر سنة عشرون وستماية ثم عبد الواحد ابن يعقوب وبقي ثمانية اشهر
وخلع ثم بعده العادل بقي اربعة اشهر عشر شهرا ومات واسمه عبد الله بن المنصور وكنيته
العادل ثم بعده المومن ابو العلا ادريس بن المنصور ومدته تسع سنين ثم بعده يحيى
ثم ابنه الرشيد واسمه عبد الواحد بويع عام اربعين وستماية وبويع بعده ابو الحسن
السعيد وقتل بتلمسان سنة ست واربعين ثم بعده الواثق المعروف بابي دبوس

واسمه

واسمه ادريس بن عبد الله بن عمر بن عبد المومن وهو آخرهم قتل بمدينة فاس سنة
سبع وستين وستمائة فكانت مدة الموحدين اصحاب المهدي مائة واثنان وخمسون سنة وعدد
خلفائهم ثلاثة عشر خليفة وانقرضت مدتهم بقيام محمد بن هود الغالب بالله بغرناطة وهو صاحب
الدراهم الغالبية كان اول ظهوره بها سنة ست وعشرين وستمائة واسمه محمد بن هود بن يوسف بن
نصر ملك الاندلس كلها وارثها لبنيه واسمه محمد بن هود بن يوسف وعنه انقطع دولة الموحدين وملكهم
بنو ابي حفص بتونس وثارت بنو عبد الواد بتلمسان وبقيت مدينة فاس بلا رئيس عشرون سنة من سنة
عشر وستمائة الى سنة ثمانية وثلاثين وستمائة فقاموا بنو المرين ولم تزل بايديهم الى الان والملك
والبقاء والدوام لله هو الاول والآخر والظاهر والباطن الذي لا يفنى ملكه ولا يزول سلطانه لا اله الا هو رب
العرش العظيم وكثيرا ما كان الامام المهدي ينشد قول القاضي عبد الوهاب

ومن عجب الايام انك قاعد ، على الارض في الدنيا وانت تسير ، فسيرك يا هذا كسير سفينة
بقوم قعود والقلوع تطير ، كذلك ايام الحيوة باهلها ، تمر وآمال الرجال كثير
ولم يبقى اثر الذي كان قبلنا ، يموت ويحيا معبد وامير ، انتهم منا ياهم وصاروا الى البلى
ونحن بلا شك كذا اي نصير ، وقال آخر ، فعش ما شئت البشر الموت
آخر ما ترجوا ولا بد ان ياتي لك الاجل ، هذا اشبابك قد مرت بشاشته
وفي انتهاز المنايا بالقيم شغل ، قد مضى سلفي في اثره خلف ، وقد مضت دول من بعدها
دول ، فضوا لبانتهم حتى اذا انقرضوا ، لم يبق لاحد كان او مثل
فاندب حياتك بارهن الممات فقد ، يرى نعودك في اتيان لمن عقل

وتختم ان شاء الله هذا الكتاب بذكر التلخيص بالعلامات التي تكون بين يدي الساعة الدالة على
انقراض الدنيا اعلم انه لا خلاف بين اهل العلم ان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اول علامات
القيامة لقوله تعالى وخاتم النبيين ثم انشقاق القمر من العلامات ايضا اعني علامات الكبرى واما
الصغرى فكثيرة ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة مختلفة واما العلامات الكبرى فثمانية
قال الله تعالى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها جاز منها اثنان مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحن ننتظر الستة وهي الدجال ، ونزول عيسى ، وخروج ياجوج وماجوج ،
وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والزلزلة والدخان ، واما الصغرى فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غاب الحق وظهر الباطل وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا وظهرت البدع واستحسنت الفواحش
واكل الرجال الربى وخرجن النساء متبرجات وحبست الزكوة وقلت الصدقات واهين العلماء واكرم الجشع ار
فحينئذ تمسك السماء مطرها وتمسك الارض ثمارها وترجع البركة وتقل الارزاق ولا تنال المعيشة الا بالشبهات
زمان يكون فيه قوم يصلون ولا يصلون ويقرؤون القرءان لا تجوز قراءتهم حناجرهم اقوالهم احلى من العسل وافعالهم
انتن من رائحة الجيف قلوبهم مسودة وسرائرهم خبيثة يكون فيهم عمال ظلمة وشهود يشهدون بالزور وحكام
يشربون الخمر ويحدون عليها ويأتون الفواحش ويحدون عليها يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية الغش فاكهتهم والغيبة مجالسهم يرفعون اصواتهم في المساجد بحديث الدنيا قوم

لا يرحم غنيهم فقيرهم ولا يوقر صغيرهم كبيرهم يشيدون البناء ويهدمون المساجد زمان يكون فيه الامير كالاسد
والقاضي كالذيب والتاجر كالثعلب والفاسق كالكلب والمومن كالشاة ثم بكى صلى الله عليه وسلم وقال يا لها من شاة
بين اسد وذيب وثعلب وكلب فعندها يتوفى الناس ربما تنهرهم الارض ويوقع الله الفتنة بين اهل الارض الخلق فيقتل بعضهم بعضا
ويسبي بعضهم بعضا فينتقم الله من الكل وهو دليل انقراض الدنيا ثم قال صلى الله عليه وسلم زمان لا تنتفع فيه تجارة
الرجل ولا تنجح حوايجه الا بالايمان الكاذبة اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اذا رايت الناس يوم عيدهم في زينتهم فحدث نفسك بان ذلك كله خلقة فيداولهم ياكله
الدود يا ابا هريرة لولا ان الله تعالى خلق الموت وكتبه على العباد لادعت الناس الربوبية ولولا جهنم ما سجد لله
ساجد وقال صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم في
اي واد من العذاب اهلكهم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مسك بيده
بحلقة الكعبة وهزها وبكى بكاء شديدا فقال له ابو بكر رضي الله عنه مما بكاؤك يا رسول الله قال وكيف لا ابكي
وهذه اخر حجة لي وقد ايقنت فراق الكعبة وتوديع المسلمين يا ابا هريرة ليبلغ منكم الحاضر الغائب عني ان مثلكم
كمثل اوراق بلا شوك الى سبعماية ثم تكون امتي ورقا وشوكا الى ثمانماية ثم تكون امتي بعد ذلك شوك بلا
ورق ان تركتهم لا يتركوك وان فررت منهم يتبعوك ولا ترى منهم الا سلطان جائر وغني بخيل وعالم راغب في الدنيا
او عابد مراء او فقير كذاب او تاجر فاجر او صانع خائن او شيخ غافل او شاب فصيح او امراة لا حياء لها فقال
له عكاشة صف لنا ذلك الزمان يا رسول الله قال زمان يكون فيه المومن ذليل والعاجم عزيز وتركب فيه
الفروج السروج وتاكل الام من فرج ابنتها واذا اشاعت المنكرات وقلت الطاعات ارسل الله على الارض القحط
ثلاث سنين يزرعون الناس ولا يحصدون فيخرج الدجال وله شراب وطعام فيفتن به الناس يغرس بيمينه ويجني
بشماله وتنزع المعزة وتلد من يومها فيفتتن الناس بذلك فينهض اليه اهل التوحيد فاجتمعوا ويحاربونه ويطلبون
النصر من الله تعالى فينزل الله فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام واهل التوحيد قد اجتمعوا مع الامام المهدي فيقتل
عيسى عليه السلام الدجال وتنهزم جنوده والمومنون خلفهم فلا يختفي كافر خلف حجرة او خلف شجرة
الا نادا الا ذلك يا ولي الله هلم فان خلفي عدو الله الا شجرة الغرقد فانه يتكلم عليهم وهي شجرة اليهود وعيسى
عليه السلام على فرس كميت اصهب طويل والدجال على حمارة كانها الكلب اذا لهثت لهث اجراوها في
بطنها تضع رجلها مد بصرها والامام المهدي رجل شريف عالم ناسك واذا ظهرت العلامات بايعوه الناس
رغما على انفه وهو كاره وعلامته كسوف القمر ثلاث ليالي في شهر واحد ولم يعهد ذلك قط ويكسف
ليلة ثلاثة عشر وليلة اربعة عشر وليلة خمسة عشر فيبايعونه الناس ويخرج لقتال الدجال وينزل عيسى
فيقتله على باب لد في بيت المقدس والشام وعلى المهدي يوميذ ثلاثون الف مقاتل من المومنين واذا انهزموا
الكفار اخذ الفاطمي اموالهم ويخرج الى رومة فيفتحها في ايام عيسى عليه السلام وهي اربعون سنة اليوم
كالساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر لا يتعدوا في ايامه حتى على شيء قال وهب ابن منبه وعلامة خروج
الدجال ان تهب ريح كانها ريح عاد وصفته رجل طويل عريض الوجه ممسوح العين اليمنى مكتوب بين عينيه
كافر بالله يخرج من قرية بالمشرق يقال لها اسداباذ ويطوف الارض شرقا وغربا الا الحرمين ويخرج اليه الخضر عليه
السلام من مدينة يثرب فيقول له الى اين يا ملعون يا كذاب يا ساحر فيقتله الخضر عليه السلام ثم يحيى ثم ياتيه



ثم يمد الملائكة بالنيران فيفر إلى بيت المقدس فتتبعه الملائكة بالنيران فيخرج إلى ناحية الشام فيلقاه عيسى
عليه السلام فيقتله ويرفع الله البلاء عن أهل الأرض قيل يا رسول الله المسلمون في زمانه يعبدون الله قال يصومون
ويصلون وهم في غاية الغم والهم فإذا اقتتل الدجال أرسل الله على المشركين ريحا عقيما تقتلهم ولا تضر أهل الإيمان
ويبرز الله مع عيسى عليه السلام سبعين ألفا من الملائكة وعلى رأس عيسى يومئذ عمامة خضراء وفي يده حربة
وقد تقلد سيفه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل فيأمن في زمانه جميع الخلق وترعى الغنم والذئاب وتلعب الغلمان
بالحيات والعقارب ويحج الرجل وحده من أقصى الأرض والمهدي يومئذ مع عيسى عليه السلام ويؤمن المهدي ويظهر
الله تعالى للخلق كنوز الأرض فلا يبقى فقير على وجه الأرض والمهدي يومئذ مع عيسى عليه السلام يقيمون دين الله
ويتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في تلك النعمة الشاملة وإذا بياجوج وماجوج قد خربوا
السد وخرجوا على الأرض حتى لا يجد الطاير موضعا خاليا يلقط فيه فرخه فيأتون بيت المقدس وهم يرمون المومنون
حتى تعمل سهامهم القتل على الخلق فيدعوا عليهم عيسى عليه السلام ويؤمن المهدي ومن معهم من المسلمين
فيرسل الله عليهم ريحا عاصفا تهلكهم وتنبت لهم في محاجمهم خروجات تقتلهم عن آخرهم فإذا ماتوا استبشر
الناس وتكمل الأربعين سنة التي لعيسى عليه السلام في الأرض فإذا أراد الله قبض روح عيسى عليه السلام أرسل
الله ملك الموت في صفة شاب حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له عيسى من أنت أيها الشاب فيقول عبد الله
أردت أن أسيح معك في الأرض فيخرج عيسى وملك الموت إلى المدينة من بيت المقدس ومعهما الإمام المهدي
ويصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ملك الموت يا روح الله أحي لنا بعض الأموات فإني رأيتك
في بني إسرائيل تحيي الموتى بإذن الله لتسألهم فيقول عيسى وكنت أنت في بني إسرائيل فيقول نعم ورأيت
أباك آدم وإدريس ونوح وهود وإبراهيم وجميع بني آدم فيقول من أنت يا هذا الذي رأيت جميع بني آدم فيقول
له أنت أحييت لنا بعض الموتى أعلمتك من أنا فيناديهم عيسى يا أهل القبور قوموا بإذن الله فتنشق الأرض
ويخرج ثلاث رجال وجه أحدهم كالقمر ليلة تمامه والثاني كلون الزعفران والثالث كالقار فيسألهم عيسى
عليه السلام من أنتم وما حالكم فيقول الأول يا روح الله كنت فقيرا صابرا ولربي في كل حال شاكرا فلما مت وجدت عنده
الغنى الأكبر ونسيت الدنيا وكربها فطوبى للمتقين وويل للمتكبرين ويقول الثاني يا روح الله كنت في الدنيا
غنيا بالمال فظننت أن ذلك ينجيني وأنه ينفعني عند الموت وبعده فلم يغن عني شيئا فإني أعذب في قبري بقدر
تفريطي في ذلك المال في الدنيا وأنا أرجو السلامة فنجني ببركة رؤيتك يا روح الله ويقول الثالث يا روح الله
كنت في الدنيا من أهل الكفر والعصيان ملكتني الغفلة عن الموت وأنستني شقوتي ذكر الله تعالى فها أنا اليوم لا أقدر
أجد هاويا العقوبة أفارقها فيقول عيسى عليه السلام عودوا إلى قبوركم والله أعلم بكم فيسقطون موتى كما كانوا
أول مرة وتبتلعهم قبورهم ثم يأتي عيسى وملك الموت إلى الروضة الخضراء عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألون الله من فضله ثم يقول ملك الموت لعيسى عليه السلام يا روح الله
أنا أطلعتك على هؤلاء الموتى لتعلم أن الموت لا ينجو منه أحد من المخلوقات ولو نجا منه أحد لنجا صاحب هذا القبر
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يغيب ملك الموت فيأتي بمشمة من الجنة في أسرع من طرفة العين رائحتها تسل
الأرواح وتصيح بها نحو ربها فإذا رآها عيسى في يده أعجبته فلا يملك نفسه عنها فيقول ملك الموت يا روح
الله أنا ملك الموت وهذه المشمة أمرني الله تعالى أن أقبض روحك بها فيأخذها عيسى ويشمها وهو يعلم الم

فيها الا كنه لا يقدر ان يمنع نفسه عنها فاذا شمها سقط الى الارض ميتا فيغسل عيسى عليه السلام ويدفن
في الموضع الذي دخله ابابكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبة الخضراء فاذا فرغوا من دفن عيسى
عليه السلام وخرجوا من عنده وجدوا رائحة تلك الشمة قد انتشرت في الارض وصارت بها الرياح في جميع الارض
فتقتلع عروق قلوب الخلائق فمنهم من يموت من ساعته ومنهم من يموت من يومه ومنهم الى ايام قليلة ولا يجد ذلك
الرائحة كافر ولا منافق ولا عاص فاذا مات الاخيار وبقي الاشرار رتع القردان وصارت الخلق تموج بعضها في بعض
كالبهائم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيامر الله الشمس تطلع من مغربها ويامر الله اسرافيل ليلة الجمعة
بالنفخ في الصور وهو تمام الدنيا والملك والدوام والبقاء لله الواحد القهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يغزون سبعون الفا من بني اسحاق مدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قال ابن برجان في كتاب
تناسق الحكمة هي القسطنطينية وبنو اسحاق هم بنوا العيص ابن اسحاق ولد اسحاق ولدان يعقوب والعيص
فالعيص هو الاصفر وذريته هم الروم وسموا بني الاصفر لصفرة كانت في وجه العيص ومن ظن ان الروم هم النصارى
فقد غلطوا انما الروم الترك الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرامهم وكان يقول اتركوا الترك ما تركوكم
فان الساعة لا تقوم الا واكثر الروم قال الامام بن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض اي في بيت المقدس
والشام وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله تعالى في بضع سنين اي بضع العشرات وهي سبعون
اسبوعا وفي ثلاثمائة سنة وخمسون سنة فلما انقضت غلب الروم المسلمون انتزعوا من ايدي المسلمين اكثر
ثغور الشام وقواعدها ثم انتهم الاغزار من بلاد المشرق من بلاد فارس فاخرجوهم من جميع الثغور وقد اقتحموا
اهل بلاد حتى يقاتلوهم على اخرهم وذلك ان اليهود لتبترنهم رجعة من دينهم لان الله تعالى غضب عليهم ولا انزحوا لهم
رحمة ابدا قبل قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود التي قوله النصرى وقال تعالى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فالمغضوب عليهم هم اليهود والضالين النصارى في الظلال ترجى هدايته والمغضوب عليه مؤيس
منه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي يمكث فيهم اربعين فيتبعه من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم
الطيالسة والرجال اجلا الجبهة ممسوح العين عريض المنحر ويقول للناس انا ربكم الاعلى والرب سبحانه ليس باعور ثم يرسل
الله ريحا من الشام ثم تقبض كل من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الخلق لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيا
مرهم الشيطان بعبادة الاوثان حتى لا يبقى على وجه الارض مومن فيامر الله سبحانه اسرافيل ينفخ في الصور نفخة الصعق
فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يرسل الله مطرا كالطل فينبت الناس بها كالبقل فيامر الله
اسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون ويامر الله منادي ينادي ايها الناس هلموا الى ربكم فيجتمع الناس
كلهم في موضع واحد ثم يقال اخرجوا بعث النار فيخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون ذلك يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون كملت الفايدة
وانتهى المرغوب بتمام هذا السفر المبارك من كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان يوم الاحد ثامن عشر من شهر
الله ربيع الاول عام تسع وخمسين وماتين والف على يد كاتبه بخط يده الفانية عبد الله تعالى واقل عبيده واحوجهم الى
خالقه محمد بن مبارك البرشي اصلح الله حاله وغفر ذنوبه وستر عيوبه بفضله وكرمه ونفع الوالديه ولاشياخه ولجميع المسلمين
امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والامام المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم **لله** صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا **محمد** وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله عن معرفته أولا تعريفه وفطر على العقول تكييفه وتحديده ثم البشر قلوب الصوفية الصفوة
من عباده لمكاسب العرفان وخصهم من بين عباده بخصايص الإحسان فصارت ضمايرهم من محاسن سره مملوة وأسرار
قلوبهم بنور القدس مجلوة فتنبهت القلوب للأسرار القدسية وأسعدت لورود الأكوان العلوية واتخذت من
الأنفاس العطرية من الأكوان جلاسا وأقامت على الظاهر والباطن حراسا وأشرفت في الطلائع الشهية من الغيب
قياسا واتخذت من أعمالها على ضياء ومناورا ومن النور الأعلى الأقطار مزاورا ومجاورا أجساده رضية بقلوب سماوية
وأشباحا فرشية بأرواح عرشية يريهم في منازل الخدمة سيارهم وأرواحهم في منازل القرب سيار همم
مذاهبهم في العبودية مشهورة يقول الجاهل فيهم إنهم فقدوا الله ما فقد فقدوا ولاكن سمت أرواحهم
فلم يدرعوا وعلى مقامهم فلم يملكوا كاينين مع الخلق بالجثمان بائنين بقلوبهم عن أوطان الحدثان يتمتعون
في الخدمة في الأنهاج ويتلذذون من وهج الطلب بظما الهواجر تصلوا بالصلوات عن الشهوات ويجلوه التلاوة
عن اللذات يلوح من صفاتهم عفاف وجوههم بشرا الوجدان وتنطق على مكنون سرايرهم ثمرات العرفان
ما زالوا في كل عصر وزمان ولا تزال تظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق أنوارهم فلله الحمد على ما هيا الله
للعباد من بركات خواص حضرته من أهل الوداد والصلوات التامة على خير خلق الله مولانا **محمد** المصطفى
وعلى آله الأكارم من الأنجاب **وبعد فإني أردت أن أذكر** نبذة مختصرة في الحض على محبة أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشرفة من الشجرة المباركة شجرة الشريف الكريم الطاهر العليم كما هو الواجب
على كل قلب سليم إذ هم قطب الأكوان وغوثها ووسيلتها إلى الملك الرحمان كما ثبت عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال تعرض علي أعمال أمتي وتعلم من يكرم أهل بيتي من أجلي أشتاقوا المحبين ورجاي بشفاعتي
فيهم محسوبا على تسبرف جميع ما ربه في الدنيا والآخرة يوم القيامة يقول يا رسول الله أنا محسوب
عليك في دفع هذا الأمر المصاب ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم وسيلة مقبولة لا يرد من توسل به على كل
حال **ويجب على كل مسلم محبة أهل البيت** بجد منهم ورفع الظلم عنهم وجبر قلوب من انكسر
منهم بفاعل هذا صادق بأمن أبواب السماء السعادة نعمة من الدنيا والآخرة وجبر يداه ينادي ذلك
في حق الولاة والعمال والأمراء إذ لهم قدرة على وجوه المنافع لأهل البيت كما أن الأمراء والغواه أحوج للقيام
بالتوسل إلى جد أهل البيت الكريم لقوة ضرورتهم وكثرة أعراضهم وكونهم مطلوبين بعوارض لا تحصى
ولا يطار أهل البيت لأن لحوم أهل البيت مسمومة من تناول منها شيئا سقط لحمه عن عظمه في الحيس
والساعة ونزع الستر عنه وعن عقبه إلى يوم القيامة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة **حكي عن بعض**
الصالحين رضي الله عنه أن امرأة صالحة كانت جدته وكانت من أهل البيت قالت له يا بني نحن معشر
الشرفاء من فعل فينا شيئا فيما عجلت عقوبته في الدنيا إكراما ومن فعل فينا شيئا نكرهه رأيت
فيه عجبا للمعتبرين يا بني من أراد أن يفرج الله عنه في الشدائد وينجيه في المخاوف والمكايد الله الله

أمن

في المدة في الاهوال الصعبة فعليه باكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك وانتكف له
تكفل الله له بجبر قلبه وحق على كل مسلم يسمع ان سلطانا من ابايه واجداده واهل قبيلته وقعنا منهم
جورا وظلم على اهل البيت فكافى ذلك السلطان رحمه من التعظيم والكرامة لذلك فيسلم من شبهة من فعله ذلك
من اسلافه وقبيلته ومن كانت له سعادة ووجاهة ورحم وذكرهم بعظيم منته عليهم لان همهم تابع القبول من
منهم فيما على ذلك فتكون لهم مزية عند جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك افضل لهم من اعطايهم ما
يملأ الارض ذهبا وفضة والواجب على كل من اعتراه شك في نفسه ان يترك التظاهر للشرف مخافة ان لا
يكون شريفا فيكون ممن يتعرض للعنة والغضب نسأل الله العافية فكيف تكون حالة من يكون
خصيمه في عرصات القيامة سيد الاكوان وفاطمة الزهراء والحسن والحسين كل واحد يقول هتكت
حرمتي وجرات علي لما تنتساب في ولست مني فهذه معصية تفوق ساير المعاصي وكان مالك
رضي الله عنه يأخذ العهد على اهل البيت ان يشفعوا له في عرصات القيامة ولا يسلمونه في تلك
الشدايد المهولة فمن كان مشفقا على نفسه وقوي الخير في عقبه من بعده فليكرم اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل شيئا من ذلك فاجره على كريم ومع معاملته وعظم الكرامة ومن ضر اهل البيت
وانتقم منهم فليستشعر الزوال لسنتهم وعزهم فيه ودمار ملكه ومعاجلة هلاكه فالواجب على كل عاقل
ان يوثر اهل البيت على نفسه وولده وماله فيما على ذلك تدوم له النعم وتصرف عنه النقم وقيل كان
الشيب في تمهيد الامام يعقوب المنصور بعد ما كان شعارا اكرامه لحفايد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تراكمت عليه الاهوال وكثر جيشه وتمنى على الله ان لو كان له هذا الجيل في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنصرة بجيشه فشكر الله له ذلك وملكه الله اكثر الدنيا بساطة بارعة وكما حكي عن ناظم
عن نظام الملك ان الب ارسلان اعز وزرايه يوما استدعاه بغير اسمه وكان اسمه محمد فقال له يا هذا الحاف
الحاجب وقال غضب علي حين لم يناديني باسمي فسيل عن ذلك نظام الملك فقال له والله اني كنت
على غير وضوء فلو لم يكن في حقيقته يوم القيامة الا هذه القضية ما شك في سعادته وكما ذكر ان ابناء
ايوب نور الدين كان لهم ملك شام في مصر والحجاز واليمن وكان ذلك من تعظيمهم لاجداد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان يهوديين تظاهرا بالصلاح والتلبيس للاسلام فسكنا بقرب ضريحه صلى
الله عليه وسلم وكانا يجمع ان يقربا الغنم ليصلان اليه فراى نور الدين وهو بدمشق سيد الاكوان
في منامه وهو يقول له انقذني من هولاء فرحل نور الدين من ساعته على انه يعرف ملامح اهل
المدينة وسبق له اليهوديين بعد بطانتهما على انهما طالبين فكشفهما الله وعذبهما وقتلهما
وبنا الضريح بناء لا احكم منه ذكر انه من زار التربة المباركة انها اجمل من الذهب يبيع منها مثقال ار
بدينار بالكوب وكان اول من عمل البلاد من الملوك ابو يوسف سعيد بن عبد الحق المريني وسمع القصاير
المباركة في مدحه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وكان مسكينا لا يملك شيئا فببركته صلى الله عليه
وسلم استولى على بلاد المغرب وطنجة وبلاد اغمارة والقبلة وبلاد تمسنا والسوس وانتهت حالة من
فخامة الملك بل الملوك وتزايدت الغزوات التي لا عهد لها من زمان يعقوب المنصور ما هو معروف
مشهور وكذلك معاوية بن ابي سفيان كان قيامه باكرام اهل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فطالت ببركتهم دولته وتمهدت مملكته وكان مثلا مضروبا في سعة الحلم وكظم الغيظ ولما اعتنى
صفوان بن ادريس بخطبة مرسية بالحزن على قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان مشغولا طول ايامه
بارثائه وجمع القصائد المعربة فيه عليه كخطب كرامات واضطر الى تجهيز بناته ولم يكن عنده شيء فهم
رحل الى مراكش على عهد يعقوب المنصور الموحدي فتعذر عليه الوصول للامير وهم بالرجوع بلا شيء ثم انه
نمي بالتبريح عليه بوصوله للسلطان فدخل عليه ورحب عليه واعطاه من المال ما لم يكن له في حساب
فسأل السلطان ما سبب ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يعاتبني وهو يقول
صفوان المشغول بحمد مدحنا والشجيع بقتل ولده على البعد وطول العهد ببابك غفلت عما هو حقه
بعث اليه الساعة وانظر ما جئته فقد تغير علينا صحبه فقام [دمع العين] جلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحم الله من اعتبر بهذه الحكاية واتخذ نظائرها بدأ عن سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم يجازيه عليها
في شدة ايام الدنيا والاخرة ومن علامة محبة اهل البيت احياء سنة جدهم صلى الله عليه وسلم واحياء ما امات
الناس من سنته وذكر مناقبه الجميلة وشمايله الكريمة ومزاياه البهية ومعجزاته العظيمة وتوقيره
لان حرمته حيا كحرمته ميتا كان الامام مالك رحمه الله اذا اتاه الناس خرجت لهم الجارية
فتقول لهم يقول الشيخ اتريدون ام المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وافتاهم فيها وان قالوا
الحديث دخل بيته واغتسل وتطيب وتطهر لهم بخشوع عظيم ويضع عود الطيب للبخور حتى
يفرغ من حديثه صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت في الحديث حتى يصفى ولم يقطع حديثه ولما حج هارون
الرشيد ووقف على مالك ونادى ليستفتي مالك فلما خرج اليه قال له يا عبد الله لقد
علمت مكانتي فقال له يا امير المومنين ما ردفت الا ان توضيت للعلم انك لا تسألني الا
بحديثه صلى الله عليه وسلم فاحببت ان اتاهب لذلك فقال له هارون الرشيد والله ما رفعك الله باطلا وقال صلى
الله عليه وسلم في وصيته لاهل البيت انشدكم الله في جوازكم عن الصراط والولاية لانهم الامان من النار وقال صلى الله
عليه وسلم من احب الحسن والحسين وامهما واباهما كان معي في درجتي يوم القيامة قال الشيخ ابو العباس البكري
من قرب من ذريته فقد قرب من الله ومن بعد من ذريته بعد من الله ولا يورث الشرف الا من فاطمة رضي الله عنها ولا شرف
في ذريته غيرها وقال عليه الصلاة والسلام من وصل هذا الرحم وصلني ومن وصلني وصل الى الله تعالى ومن قطعه قطع
الله تعالى وقد كان له صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا فماتوا الذكور قبله صلى الله عليه وسلم قال بعض الصالحين رضي الله عنهم
ان حكمة الله تعالى في موت اولاده الذكور قبله صلى الله عليه وسلم انه لو عاش واحد منهم لينبغي له الا يكون نبيا وفي
وهو صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء ولفاطمة الزهراء اشرف بنوها وسادة على جميع اهل الارض قديما وحديثا وقد
كان لعلي رضي الله عنه اولاد كثيرا من غير فاطمة واما الحسن فمات بنوه الا اثنين زيد بن الحسن والحسن بن
الحسن واما الحسين بن علي فكانت نساؤه خمس وثمانين امرأة اربعة احرار وباقيهم امهات اولاد وكان اكبر
اولاده وافضلهم ابنه حسن رضي الله عنه ولما مات ترك ثلاثة اولاد ذكور زيد وعبد الله وعلي وستة بنات فاما عبد الله
فتزوج امرأة من آل حمزة بن عبد المطلب وولد معها ابنه ادريس وكان ذا شجاعة وكمال ولما اراد الله المولى
الكريم ببلوغ هذه البسطة المباركة للمغرب ولم يبق موضع الا عبد الله فيه وقع لادريس الاكبر واقعة مع بعض [ماوى]
الشرف وكانت هذه الواقعة يوم السبت صادفت يوم التروية لثمن في الحجة سنة تسع وستين ومائة هرب

التبريح

ادريس

ادريس مع مولاه راشد الى المغرب فدخلا مدينة طنجة وانتقلا الى بلاد وليلي من بلاد زرهون وكان نزولهما
بوليلي سنة اثنين وسبعين ومائة ولما تمت بيعته وانتهى سلطانه بلغ الرشيد وهو بالمشرق وذلك فاغتاله
بسم بعث اليه من قتله به فمات رحمه الله في منسلخ شهر ربيع الاخر من سنة خمس وسبعين ومائة وكانت دولته
سنتين وثمانية اشهر ودفن بخارج وليلي ولما توفي ترك ولده ادريس وعمران وقيل ان ادريس ولد بعد وفاته
وكان عمران رجلا صالحا مستجاب الدعوة دعا له والده بدعوة صالحة فاجاب الله دعاءه فيه وجعل عمران لراشد
ابن معظم النظر في امر اخيه وكان ادريس مشغوفا بحب النساء وكان له ولد من الاولاد اثنا عشر وكانوا كلهم
نجباء شجعانا ابطالا جماعة فمن ولد ادريس فهم عمران وعمر ومحمد والقاسم وعيسى وداوود وحمزة
وجعفر ويحيى وابراهيم وعبد الله فاما محمد بن عبد الله بن ادريس فانه ترك ابنه حيدرة وترك حيدرة
ابنه المزوار وترك المزوار ابنه سلام وترك سلام عيسى وترك عيسى حرمة علي وترك علي ابا بكر وترك
ابو بكر مشيشا وقيل اسمه سليمان ومشيش كنية له ومشيش القطب الجامع ذا مقام وجد واتصال قرب صاحب
السر الباهر والنور الظاهر ابو محمد عبد السلام ونسبه ايضا عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن عيسى
بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله بن حسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل كان مسكنه نفعنا الله ببركاته
بالبلاد القبلية وان سبب خروجه عن الدنيا وزهده فيها حتى صار قطبا عشرين سنة كان له زرع وكان راعيا يوذيه
فيه فدعا عليه فهلكت ماشية الراعي وقيل وكذلك الراعي فرمى الشيخ المعمول من يده وهرب الى الله وطلق
الدنيا ثلاثا واوى الى جبل العلم تسمى بسبب قيل انه كان رضي الله عنه كل وقت يشاهد طلوع علم الكعبة
الشريفة وقيل انه لما اراد الله بناء المسجد الذي برابطة الجبل اختلفوا في القبلة على وجه الاجتهاد فاشار الشيخ
بيده الى الكعبة فرآها كل من حضر علم الكعبة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا ولما توفي رحمه الله ترك اربعة
ذكور محمد واحمد وعلال وعبد الصمد وبنت وكان له اخوة احدهما تسمى يملح وموسى وقد كان لجده
ابو بكر سبعة من الاولاد وهم يونس وعلي وميمون وفتوح والحاج والعلمة وكل واحد ترك ذرية
عظيم القدر لم يعقب والجبل الذي متصل بجبل العلم يسمى بلمام قيل سمي بذلك لانه امام جبال العرب وقيل ان الشيخ
رضي الله عنه استقبله ذات يوم ودعا له بالبركة والعافية ولا تلحقه فتنة الى يوم القيامة واستوطنه الشيخ رحمه
الله الى ان مات الموتة الكبرى الموروثة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل ينتسب باب الطواجين قدم
اليه من مدينة طنجة وقيل من مدينة سبتة وقيل بقرب العين القصعلي مع علامة جماعة عظم من شقا وهو هذا الملعون
المطرود من رحمة الله الذي عثر النبي منه الاضعيف الايمان كما يتمنى من حصلت له محنة به شيئا كما زاد انه قد وجد صاحب
هذا الفضل العقل تعجيفه بالاحسان وحسن الثناء رفضا عن فتله بالغنا والاستنان وقد سمع عن جنهم الذي نسلى
به القلوب ان اصحاب هذا الفعل الظلم عليهم ذلك اليوم حتى اذا اخرج احدهم يده لم يكد يراها ووقعوا مهواة بلد ذرف
ارواحهم خزنة جهنم قيل وسبب موته رحمه الله ان رجلا كانت له اخت ذات حسن وجمال فاراد ابو الطواجين ان يتزوجها
فهرب بها اخوها الى الشيخ رضي الله عنه فمنعه من تزويجها فكانت سبب موته قال الشيخ الفاضل ابن محمد بن
عبد الله الازرق رضي الله عنه ان الشيخ ابو عبد الله عبد السلام سلك طريق القوم وهو ابن سبع سنين ولحظ له من
الجن والكشف امثال الجبال ثم خرج في السياحة واقام بها ستة عشر سنة فدخل عليه ذات يوم شيخ مبارك

وهو في مغارة له التي برابطة الجبل فقال له من انت يا سيدي فقال له انا شيخك منذ كنت ابن سبع سنين وكل ما كان يبدو لك
من الخيرات والمنازلات فهي مني وهي كذا وكذا وحدثه بجميع ما جرى له من الاحوال وكان يحيى واليه ويغيره فقيل
للشيخ عبد السلام اكنت انت يا سيدي تلميذه فقال نعم وكان شيخ عبد الرحمان الشيخ في هذه المدينة مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدي عبد السلام رضي الله عنه كثير الشغل فاذا افرغ وجد طعاما من الكون يوفق له اذا انت
ليلة تعمة فيه لعله استعد راجيا فدخل عليه الشيخ ابا عبد الرحمان المدني فقال له كل يا ابا محمد وانت محجوب فرايتهم اذا
وانت في صلب ابيك وكان رضي الله عنه صاحب جذب لا يصل اليه مريد صادق يتجرد عن علمه وعمله الا رفاه من ساعته
ووصله من ربه توصيل قرب وتمكين لا توصيل مسافة وتبيين كما حكى عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه انه طلب الولاية وكان بالمشرق شيئا شيخا من شيوخ هذه الطريقة فسأله عن القطب اين هو فقال له يا ولدي
القطب والله اعلم بالمغرب الاقصى عمود امن النور قال الشيخ ابو الحسن فكنت اراقب ذلك النور الى ان بلغت جبل
العلم فوجدته في مغارة فبت عند بابها فخطر ببالي ان تودعني الي الشيخ باشياء من ذلك ان يعطف علي قلوب
الخلق وهل تلزم الخلوة والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار او نرجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار فسمعت
الشيخ رضي الله عنه في مناجاته وهو يقول اللهم ان قوما سألوك اقبال الخلق عليهم وانا اسألك اعوجاج الخلق
علي حتى لا يكون لي ملجأ ولا ملتجأ الا اليك فلما اصبح وقدمت اليه قلت له يا سيدي اما تشكو الي من حر التدبير وما
ختيار فقد فنيت وانا لا انجيه واما شكواي من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال مخافة ان تشغلني حلاوتهما
عن الله سبحانه فقلت له يا سيدي سمعتك وانت تقول كذا وكذا فقال لي يا بني عوض ان تقول يا رب سخر لي خلقك
قل يا رب كن لي اترى اذا كان الله لك يفوتك شيء فقلت في نفسي هذا قطب جامع يغترف من بحر زاخر وقد اخذ بمجامع
قلبي ثم قال لي يا ابا الحسن قدمت علينا وانت مجرد عن علمك وذلك قد اخذت منا غناء الدنيا والاخرة قال
الشيخ ابو الحسن دخلت عليه رضي الله عنه وعلى راسه قلنسوة صوف وعليه كساء صوف ووجهه يتلالا نورا
رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان له ولد صغير كلما اسالته عن شيء اجابني عنه الصبي فسألته
يوما عن اسم الله العظيم الاعظم فقال لي الصبي يا ابا الحسن ما الشان ان تسأل عن اسم الله العظيم الاعظم انما الشان
ان تكون انت اسم الله العظيم الاعظم فقال لي الشيخ يا ابا الحسن ودخل عليه رجل فقال يا سيدي وظف علي
وظائف واورادا فغضب عنه الاستاذ ثم قال له يا بني ارسول انا او حب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة
كن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء والجاه وايثار الشهوات
واقنع بما قسم الله لك اذا اخرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا واذا اخرج لك مخرج السخط فكن لله صابرا وحب قطب تدور
عليه الخيرات واصل جامع لنوال الكرامات واخذ ذلك واحسن وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم وانتم هذه
الجملة الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح فانظر رحمك الله ما اعلا كلام هذا الشيخ كيف جمع الله له فيه اداب الباطنة
والاعمال الظاهرة والتطهير من الاوصاف المتسببة والانصاف بالاعمال القلبية وما يعقبه على ذلك من الاسباب الموصلة
اليه والامر اللغ بعثه عليه ثم قال ان اردت جهاد النفس واحكم عليها بالعلم في كل حركة واستنجد به فبيضة الله
اينما كنت واشكوا عجزها كلما غفلت قال الشيخ ابو الحسن وكنت اردت الاقامة عند الشيخ فقال لي سر الى شاذلة
فان الله تعالى سماك بالشاذلي وسيكون لك بها شان وشاذلة بلدة بالغرب من تونس واليها نسب ومنشأه بالغرب
الاقصا ونسبه ابو الحسن علي بن عبد الجبار من تميم بني حاتم بن قيس بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد

بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي رضي الله عنه بن ابي طالب فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يا ابا الحسن
كان الله لك مكان نفسي مطيعة في الزيادة فنظر الى الشيخ وقال يا ابا الحسن يعرفك ثم قال لي يا ابا الحسن اوصيك
فقلت نعم يا استاذي فقال لي فاعلي يا ابا الحسن الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل
من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تقدم ورعك وقال اللهم ارفعني من ذكرهم ومن العوارض من
قبلهم ونجني من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير ثم ودع الفقرا
ابا الحسن مع مولاهم يودهم كيف شاء قال الشيخ ابو الحسن دخلت مدينة تونس بعد رجوعي من عند الشيخ
وعرف بها مجاعة شديدة وغلاء السعر والناس يموتون جوعا في الاسواق فاشفقت على خلق الله وقلت في نفسي
لو كان لي ما اشتري به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت فالقي في سري خذ ما في جيبك فاذا فيه دراهم فاتيت الى خباز بباب
المنارة فقلت له عد خبزك علي فاجمعها ثم ناولته الناس فتناهبوه ثم اخرجت الدراهم للخباز فوجد فيها زايفة
حمراء ودينا فقال لي هذه مغاربة وانتم المغاربة تشتغلون بالكيميا فاعطيته عرنيني وبرنوسي رهنا في ثمن الخبز
وتوجهت الى جهة الباب فاذا رمانا فعل واذا برجل واقف عند الباب حسن الوجه نقي الثياب له شيبة حسنة
وروايح عطرية وعليه اثار الخشوع لما وقع بصره علي قال لي يا ابا الحسن الي ابن قربه فالجته بالقصة فقال لي
هات الدراهم فاعطيتها له فقرها في يده ثم ردها الي وقال لي ادفعها للخباز فانها طيبة لو مكنتها له اول مرة لما
ارتهنا معك فاخذت برنوسي فطلبت الرجل فلم اجده وعلمت ان الله تعالى انقذني به لكنه فبقيت اياما حاير في نفسي
واطلبه في الازقة فلم اجده الى ان دخلت يوم الجمعة لجامع الزيتونة عند المقصورة في شرق الجامع فركعت تحية المسجد
وسلمت واذا بالرجل عن يميني فسلمت عليه فتبسم الي وقال لي يا علي انت تقول لو كان عندي ما اطعم هؤلاء الجياع لفعلت
اتتحكم على الله في خلقه ولو شاء لاشبعهم وهو اعلم بمصالحهم فقلت له يا سيدي من انت فقال انا ابا العباس احمد
الخضر عليه السلام يا ابا الحسن كنت في تلك الساعة في ارض الصين فقيل لي ادرك ولي من اوليائنا بتونس فاتيتك
فلما صلينا الجمعة فلم نجده وما ذلك الا من بركة استاذي ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه قال الشيخ وكان اول
من تاجبت من شاذلة الشيخ الولي ابو عبد الله بن سلام التجاني من شاذلة وكان يدخل الى شاذلة شاذلة ويجمع مجالس
الشيخ العارف فاخرف فيه يوما فقلت له يا سيدي اتخذت شيخا فقال لي يا سيدي ارتقب استاذي حتى يصل الي
المغرب شريف حسني من اكابر الاولياء وهو استاذي واليه تنسب فكان يرقبه وكل مريدا من فقهاء المغاربة يصعد
حتى قدم الشيخ الى شاذلة فاجتمع به وكان اكرامه وسابقة خير فصاحبه ولازمه وتوجه معه الى الجبل وتعبد معه
وجاهد وقتا طويلا روي عنه كرامات كثيرة منه ما حكي انه قرا يوما على الجبل سورة الانعام الى ان بلغ الى قوله تعالى
وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك فكل ما مال الى جهة مال الجبل معه حتى
سكن وسكن الجبل وحدثني الشيخ ابو علي الحاير رضي الله عنه المعروف بالحطاب قال قلت يوما لابي محمد التجاني
اخبرني عن بعض ما رايت للشيخ من الكرامات قال قمت معه في الجبل اربعين يوما افطر على العشب واوراق الدفلة
حتى تقرحت اشداقنا فقال لي يا عبد الله كانك اشتهيت الطعام فقلت له يا سيدي نظرة اليك يغني عن الطعام فقال
غدا ان شاء الله نهبطوا الى شاذلة فتلقانا في الطريق كرامات فهبطنا من صبيحته غدا فلما اهبطنا في وطاء
الارض قال لي يا عبد الله اذا اخرجت عن الطريق فلا تنتفي قال فاصابه حال عظيم خرج به عن الطريق حتى بعد عني
فرايت طيورا اربعة على قدر البلاريج نزلت من السماء ووقعت على راسه حتى جاء كل واحد منهم بجناحه فقطار معتما

طيورا على قدر القطاطيف وهي تطوف به من الارض الى عنان السماء وتطوف حوله ثم غابت عني فقال لي يا عبد الله هل رايت شيئا
فاخبرته بما رايت فقال لي اما تلك القطاطيف فارواح اولياء الله اتوا الينا يتبركون بقدومنا قال الشيخ ابو الحسن
ولما سجنت بتونس على يد ابن البراء وقف بعض اصحابي وتوسلت كشف ما هي نا ستاني فالقي في سري الزم الشاذلي مع مولاي
ولو شرقت اليه بعد الشيخ لا فتحت بوجه تخرج منها فلما اشرفت الى جانب السجن انفتحت لي بوجه الخروج فتادبت مع
مولاي الى ان قضا الله بخروجي قالوا وقد بقي للشيخ ابو محمد عبد السلام قطب عشرين سنة وكان اذا صلى يصلوا خلفه
اولياء الله من كل قطر رجالا ونساء روي ان امراتين صلتا خلفه صلاة الصبح في الغلس فذكرت احداهما للاخرى
ان هلم نرجع الى ديارنا الان بعد ان تركته نايما ولا ماء معه لطهارته وكانتا من بر العدوة ولما انصرف عن شيخه
ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه وبلغ مدينة فاس وكان نزل بالقرب خارج البلاد وكان بفاس قحط عظيم وغلاء السعر
واشتدت المجاعة وكان اهل فاس مع اميرهم يستسقون فاتصل خبره بهم وانه من اولياء الله فجاءوا اليه وسالوه
ان يستسقي بهم فابا وقال لهم لعلكم اصبتم في هذه السنة بقدوم مثلي اليكم فتوسلوا اليه بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذر لهم بان له استاذ بجبل العلم ولا يفعل فعلا الا بمشورته فرجع الى الشيخ ووجد الشيخ وبين يديه مقلة يقلي
فولا وقيل شعيرا فلما وقع بصره علي قال لي يا ابا الحسن الله ارحم منك بعباده ولو شاء ان يرحمهم بالغيث ويحيي
بلدهم لاحياهم من غير استسقاء كما يحيي هذا الفول في هذا المقلا قال الشيخ ابو الحسن فنظرت الى فول المقلة فاذا
هو اخضر مثمر فرجعت الى فاس وعزمت ان استسقي بهم فلما رايت من اشارة الشيخ فعرض وصولي لفاس وبت هناك
وكان داخل الليل ورعدت وابرقت ورعدت ونزل غيث كانه من افواه القرب وعم الغيث البلاد واصبح الناس الى ابي الحسن يتبركون
به لما علموا ان الله تعالى رحمهم ببركاته وازدحم الخلق عليه فلما راى ذلك هرب ليلا الى المشرق وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اوصاني شيخي ابو محمد عبد السلام رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا
تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل
ما هم وكان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لم يدخل في طريق القوم حتى كان فقيها يعد للمناظرة في علم الظاهر
قال الشيخ ابن العسقلاني رضي الله عنه وابن النعمان لم يختلف في قطبانية الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جاء في طريق القوم بعجب العجائب وشرع عن امر الحقيقة الاطناب ولما رجع عن شيخه
ابو محمد عبد السلام رضي الله عنه ودخل المنصورة ووجد جميع السادات في خيمة منهم شيخه الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام والشيخ ابن وهب ابن مدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ المبارك الاخميمي ووجد رسالة
القشيري تقرا بين ايديهم وكل واحد يتكلم على قدر همته ووقفه وابو الحسن ساكت فقالوا له يا سيدي نريد منك ان نسمع
كلامك فقال انتم سادات الوقت وفقهاؤه وقد تكلمتم فقالوا لا بد ان نسمع منك فسكت ابو الحسن ساعة
وتكلم في الاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ رضي الله عنه وهو عز الدين وخرج من صدر الخيمة وهجم به
حال عظيم وهو يقول هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله فتنوا هل كل من حضر رضي الله عنهم ونفعنا ببركاته
ولاجل هذا يقول ابو العباس المرسي رضي الله عنه جلت في ملكوت السموات فرايت الشيخ ابا مدين متعلق بساق العرش
فقلت له ما علومك ومقامك فقال اما علومي فاحدى وسبعين علما واما مقامي فرابع الخلفاء وراس السبعة الا
بدال فقلت له فما مقام شيخنا ابو الحسن رضي الله عنه فقلت من هو شيخك فقال شيخي ابو محمد عبد السلام
بن مشيش وانا الان اعوم في عشرة ابحر خمسة من الادميين محمد صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله

عنه وعثمان رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وخمسة من الروحانيين جبريل عليه السلام وعزرائيل عليه
وسلم وإسرافيل عليه السلام والروح قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ومن كرامات الشيخ أبي محمد عبد السلام
بن مشيش رضي الله عنه لما لقيت أبو العباس أحمد الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فأول ما تكلم به إلي أن
قال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل قال ومن بركات شيخنا رضي
الله عنه قال بت في ابتداء سياحتي في موضع كثير السباع فجعلت السباع تهمهم علي فقلت والله لأصلين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال من صلى علي صلى الله عليه عشرا وإذا صلى علي الله أبيت في أمن فجعلت
لم أخف شيئا فلما كان عند السحور توجهت إلى غدير ماء لأتوضأ فيه لصلاة الصبح وكان بإزائه حجل فطاروا
واجتمعن فخفقن خفقان عظيم فأدركني الدهش ورجعت خلفي نحو طبقة وضربا علي لما بت البارحة لم تخف
همهمة السباع عليك والآن فمت اليوم بنفسك أخافك خفقان الحجل وكان الشيخ رضي الله عنه يقول
عن شيخه أبو محمد عبد السلام رضي الله عنه ليس الشيخ من دلك على تعبه وإنما الشيخ من دلك على راحته ومن
بركة شيخه توصل به رجل إلى الله تعالى كالشيخ الصقلي والشيخ شهاب الدين وعبد الله الحبيبي وأبي
العباس المرسي والحاج محمد القرطبي وأبو الحسن البجائي وأبو جهاد والشيخ مكين الدين والشيخ عبد الحكيم
والشيخ البونة والنساج والشيخ أمين الدين أخذوا كلهم عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ أبو الحسن عن شيخه
أبو محمد عبد السلام وأخذ أبو محمد عن شيخه سيدي عبد الرحمن المدني رضي الله عنهم أجمعين ثم واحد عن واحد
إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه وهو أول الأقطاب قال وقد يجذب الله العبد إليه فلا يجعل عليه منة لشيخ وقد
يجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا له عنه وكفى به منة قال الشيخ أبو الحسن أوصاني أستاذي
أبو محمد عبد السلام بأن قال لي يا علي الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت تطهرت ومن دنس حب الدنيا كلما
ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى وعليك بتقوى الله على التوقير والتنزه عن هواه من الشهوة
بكأس مع الشرب والصحب كلما فنيت وتيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة
والشراب ثم قال يا علي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الكأس قال أبو الحسن فقلت له يا سيدي عرفني
في شيء ولا يعرفه وعرفنا فقال المحبة آخذة من الله قلب من أحبه بما يكشف له من نوره بل من نور جماله وقدس
كمال جلاله وشراب المحبة خروج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت
بالنعوت والأفعال بالأفعال والشرب سقي القلوب والأوصال والعروق وسقى كل واحد قدره منهم من يسقى من
غير واسطة يتولى ذلك كله ومنهم من يسقى بواسطة كالملائكة والعلماء والأكابر ومنهم من يسكر بشهود
الكأس ولم يذق شيئا والصحو بعد ذلك على مقدار الشرب والكأس معرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب لمن
شاء من عباده فتارة يشهد الشارب صورة الكأس وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية
فالصورية للأبدان والنفوس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الأرواح والأسرار
فالشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل إلى أفواه القلوب والساقي
هو الله العالم بمصالح أحبابه فمن أعطي الشراب ثم حجب فهو المدعي المشتاق ومن دام له ذلك ساعة فهو
الشارب ومن دام له ذلك حتى ملأ عروقه فهو الراوي وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له
ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات لديهم الحالات ويردون إلى الطاعات بعد ذلك وقد

صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم بعد بنجوم العلم وقمر التوحيد بليلهم وتعليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون فانظر رحمك الله ما أعلا كلام هذا الشيخ
نفعنا الله ببركاته ولما رجع الشيخ عن شيخه أبو محمد عبد السلام رضي الله عنه واغترف من بحر سره وعلومه
وبثّ فيه من السر والعلم النافع ما لا ينحصر ودخل مدينة القيروان وكان ذلك ليلة السبع والعشرين من
رمضان ودخل الشيخ أبا الحسن الجامع فإذا كل من حضر أولياء الله تعالى يتساقطون عليه كالذباب على العسل
فلما أصبح قال الشيخ ما كانت الا ليلة مباركة رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي طهر
ثيابك من الدنس تحظى بمراد الله في كل نفس فقلت له يا حبيبي يا رسول الله وما ثيابي فقال إن الله خلع
عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الإيمان وخلعة الإسلام فمن
أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله أمن
من كل شيء ومن أسلم إليه لم يعصه ومن عصاه اعتذر قبل عذره قال ففهمت قوله تعالى وثيابك فطهر قال
الشيخ الولي الصالح أبو مروان عبد الملك المعروف بالمسماك رضي الله عنه فلما رجع أبو الحسن عن شيخه
أبو محمد عبد السلام ودخل الديار المصرية وقدمت إليه فوجدته جالسا بالإسكندرية ومعه جماعة من الفقهاء
يدبرون به وهم يناظرونه في العلوم ووجهه يتلألأ نورا وهو يفيض في البحر عليهم وقد رضوا بأجمعهم أن
يحكم بينهم أول داخل عليهم قال وأنا ما عندي علم غير كتاب الله العزيز فلما سلمت عليه وجلست بين
يديه قال لي ما اسمك ومن أين جئت وأي شيء تريد فأخبرته باسمي وبلدي وأن شغلي كتاب الله فقال
لي اقرأ علينا آية من كتاب الله تعالى فتعوذت وأطلق الله على لساني قوله تعالى فتوكل على الله إنك على الحق المبين
إلى قوله لا ينطقون قال فتهلل وجه الشيخ رضي الله عنه ثم التفت إلى الحاضرين فقال لهم أبقيت لكم
حاجة بعد بيان كلام الله تعالى فلم يبق لهم حجة وإذا هم جماعة من المعتزلة يناظرونه فرجعوا إلى الحق وتابوا
إلى الله تعالى فتبسم في وجهي فقال رضي الله عنه اطلب مني ما تحب فقلت له ثلاثة أشياء تكسوني كسوة جديدة وتدلني
على من يجود كتاب الله وتدعو لي بخير فأعطاني كسوة جديدة ودلني على أستاذ في جبل فقال له برا الزاهد
جبل الرهان وقال لي عطف الله عليك قلوب أحبابه وبارك فيما أعطاك وختم عليك بالسعادة قال فوالله
لقد رأيت إجابة دعوته وأرجو من الله الشهادة انتهى والحمد لله رب العالمين ثم قال المؤلف
اللهم بك وبحرمة أوليائك أن ترحمنا وتنفعنا وارجع بنا إلى الخير كما أرجعتهم وانفعنا ببركاتهم وبركة
أمثالهم واكفنا هموم الدنيا والآخرة واكفنا شر ملمات الغيب واغفر لنا ولجميع المسلمين أجمعين بجاه سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله ومن
وصايا الشيخ أبو محمد العشتالي رحمه الله تعالى ورضي عنه اعلموا رحمكم الله أنه من كان الغالب عليه شهوة
نفسه مع راحة بدنه من أصعب عادة الطبيعة للعلاج وأبعدها من المناهج لا سيما من قال منهم إن علماء
الظاهر قطاع الطريق وأن من دخل في طريقة التصوف ترقى في الحين عن مقام العبادة والعلم من غير
تكليف ولا مجاهدة وهذا عين الدعوى والكذب فإن التقرب إلى الله لا يكون إلا بطاعته وقائل هذا تقتدي
به العامة لظنهم الوصول لأعلا المقامات بغير كد ولا كذب تعب بل بما يوافق أهواءهم وتطلبه
نفوسهم فربما تركوا الأسباب وتركوا الحلال ونهضوا مع غيره إلى هؤلاء العدو لا سيما إن رأى عندهم

حظوظ

حيث عشرا وسبعة رزق ورسالة هم ذلك لاسقاط الغيرة على اهليهم فيدخلوهم معهم من غير
استعمال فرض الحجاب وسنة اولوا الالباب لا سيما ان كان عند هولاء المتشبهين مجالس ذكر وتواجد
بالسماع وما اشبه ذلك انها زيغ وضلال وبعد من الاتصال فاذا ادعى هذا المفتقر للناس بدعوى شيء
من الكرامات والاخبار بالمغيبات على سبيل المكاشفات فهو دجال من دجاجلة هذه الامة ودعوى
نجح الغفار بكسر باب السر في الاجساد وقد ترجى التوبة للعاصين جهرا ولا ترجى توبة هولاء المجتنين
سرا لان المعاصي الفرعية لا تنظر لاصل وهو القلب وهذه اصلية لا يتجه معها الفرع لانها في الاعتقاد ان
القلبية ومن اعتقد المعاصي طاعة فلا توبة له وكذلك من يعتقد الخيالات كرامات مع خلوها
من الاستقامة فهو فاسد القلب والنية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومن اعظم البلايا والدعوى ان طوايف
من المتشبهين اباحوا النظر للاجنبيات وزعموا انهن لهن اخوان وهن لهم اخوات وهذا حرام محض
لم تبح الشريعة منه الا اخوة النسب والرضاعة فانه قد قال تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الاية
ولم تهتك اخوة الدين حرمة الحجاب ومن قال ذلك فهو زنديق ملعون وقد سمى الله تعالى ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم امهات المومنين ولم يبح لهم النظر اليهن فقال واذا سالتموهن متاعا
فسلوهن من وراء حجاب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته ان تحتجب من اخيها لابيها وهو
عبد الله بن زمعة هتكنا لغيرة الله وقايل هذه البدعة يزعم بقصاراه فليه اكثر من قلوب الصحابة رضي الله
عنهم وهو والله كاذب ومن زعم انه زوجة شيخه كامه فهو مغرور لان الله تعالى قال ما هن امهاتهم
ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واما من ادعى ان علماء
الظاهر قطاع الطريق فهو كاذب لانهم ينقلون ما امر الله به ورسوله ويبينون بعد ذلك الاهواء البدع
ولكن قليل هذا انما يعزى في العلماء الظاهرية لانهم يخرجون مخارجهم ويفضحون مساويهم ويردونهم لاتباع
السنة وانما كان التعمق في علم الجدل ومسايل الاقضية مذموما للامرين الاول انه عن العلوم القلبية
والثاني لانه يودي الى المراتب الربوبية الربوبية وذلك كله ليس هو قاطع الطريق الى الله بل هو مبعد
لمن اراد المشي عليها وقد قال الناقل غلب الحجوج هذه الوصية فلم استطع تقليع عين هذه الالة
قال بعد ذلك واذا رايتم من يدعي الارادة وينتسب بنسبة العبادة ويحب الاجتماع عليه ويعمل السبحات
بالسماع ويشهد نفسه عند العوام ويحب منهم الاستعظام وهو يخالف ادنى شيء من السنة جاء عمدا
انه قد نصب اشراك الفتنة وعلامته اتباع الشهوات وترك الورع والاهتزاز بالمباحات ولا يرجع
للعلماء في مسايل المهمات والنازلات والمشكلات بل يكتفي بفهمه ويستغني بعلمه استكبارا
عن السوال ووقوعا في الضلال لان الصادق من كان الغرض شعاره والسنة قبلته والخمول سيرته
والعزلة سبيله والزهد في الدنيا سيمته يقف عند الحق في الرضى والغضب وينصف من نفسه
من غير طلب مشغول بعيبه عن عيب غيره بشره في وجهه وحزنه في صدره يقبل اذا النصح ويتهم
نفسه ان مدح ان قدر عفا وان وعد وفا ويوثر اخوته على دنياه ويقف مع الحق وان خالف هواه يعرف
عيبه ويستعظم ذنبه ولا يخاف ولا يرجوا الا ربه يوالي في الله ويبغض في الله ويغضب لله ويرضى

زمعة

ويرضى له ينبغي الطاعات كما ينبغي السيئات وافهم مع قول الله العظيم التائبون العابدون الحامدون الآية إلى
المومنين الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية إلى عقبى الدار قد أفلح المومنون إلى قوله خالدون
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الآية إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم
يومنون الآية إلى قوله سابقون إن المسلمين والمسلمات إلى قوله عظيما فمن كانت هذه صفته فهذا الذي
وجب الاقتداء به ولا إلى لجة الحد ولو مشى على الماء أو طار في الهواء فإن إبليس يغوص في البحار ويطير في الهواء
والدجال تخرق له العادات وتسخر له الجمادات وتطيعه الأرضون والسماوات ويحيي له الأموات وهو كافر
بإجماع يدعي الربوبية وينسب نفسه للألوهية وقد ألقى السامري الحلي في النار فصار عجلا جسدا له خوار
إنما ذلك فتنة للخلق واختبارا ومن اغتر بطيلسان المدعي فيه يسلم من فتنة الدجال اللعين وهو يقول
للسماء امطري فتمطر وللأرض انبتي فتنبت وللخربة اخرجي كنوزك فتتبعه الكنوز مثل يعاسيب النحل
وفتنة الدجال كثيرة مشهورة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكثر الدجاجلة ويقل
المتقين وفي رواية حتى يكون أربع وعشرون دجالا منهم أربع نسوة وقد تقدم هذا في الوصية بالاعتصام
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن كتاب الله هو الحكم الفاصل بين الحق والباطل والسنة
هو القسطاس العادل بين المقتصد والمائل ومن رأى منكم شيئا من خرق العوائد في نفسه أو غيره فليعرض
بها الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما كل سحاب أبراق وأمطار ولا كل عود أوراق وأثمار واعلم
أن الاستقامة رأس كل كرامة والنفوس لا تترقب إلا الغرائب ولا تلتفت إلا العجائب ولو كانت من عند كذاب
أو سحار وعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وأعظم المبتدعين من يدعو الناس لبدعته ويكيد
بهم للضلالة وحبالته ومن باع الآجلة بالعاجلة فهو رأس الدجاجلة نعوذ بالله من البدع وأهله ونسأل
الله السلامة من الدنيا ومن أهلها ونعوذ به من كل فتنة وضلال ونسأله التوفيق في الأقوال والأفعال
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فصل عن قتادة

قال كانت في بني إسرائيل امرأة عوراء من إحدى عينيها فجلس زوجها ذات ليلة يتعشى فأمسكت له السراج فبقيت
الفتيلة ولم تجد ما تلقي عوضها فأخذت طاقة من شعرها فجعلت منها فتيلة ثم قامت تلك الليلة فأصبحت صحيحة
العين فأوحى الله إلى موسى بن عمران أنه ردت إليها عينها بصنعها مع زوجها فصل روي عن حبيب العجمي
أنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما استأجر نفسك وكان يذهب للمسجد في الجبانة يصلي فيه إلى العشاء
الأخيرة ويأتيها فإذا طالبته من شرها فيقول لها إني أجرته خدمته فيقول لها الذي استأجرني كريم وأنا أستحيي
من أن أطلبه حتى يعطيني أجرتي من غير سؤال فمكث كذلك أياما فقالت لا تأتيني اليوم إلا بأجرتك وإلا أخدم عند
غيره ففعل كما كان يفعل كل يوم ثم أتى منزله عند العشاء الأخيرة وهو مشغول القلب كئيبا فشم رائحة فلما دخل
وجدها مستبشرة فقالت له قد بعث لنا الذي أنت تخدمه الذي لا يستعبد إلا الكرام وقال لك رسوله الذي بعثه معه جد
في العمل إنما أوخرت أجرتك من بخل ولا عدم وطب نفسا وقر عينا ثم أرته أكياسا مملوءة دنانير ثم قالت له من
هو هذا الذي تستخدم منه قال كريم بيده خزائن السموات والأرض فتابت المرأة لله عز وجل فصل روي عن
ابن عباس رضي الله عنه أنه جاءه رجل يسئله عن الصيام فقال له ألا أحدثك بحديث كان عندي من المخبوء المخزون
إن كنت تريد صيام داوود عليه السلام فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وإن كنت تريد صيام ابنه سليمان عليه السلام

فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وإن كنت تريد صيام ابن العذراء
البتول يعني بني إسرائيل يعني عيسى بن مريم عليه السلام فإنه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر
وكان يبيت أين ما أدركه الليل نصب قدميه ويصلي حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لا يقوم مقاما إلا صلى فيه
ركعتين وإن كنت تريد صيام أمه فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وإن كنت تريد صيام خير البشر النبي
العربي القرشي أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فإنه كان يصومها ويقول هي صيام
الدهر انتهى من كتاب الصوم فتح **قصة يوسف الصديق عليه السلام** قال الجليل جل جلاله
لنبيه **محمد** صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن يا **محمد** وسماها الجليل
جل جلاله في كتابه بأحسن القصص وهي قصة يوسف صديق الله بن يعقوب عليهما السلام ابن إسحاق ذبيح الله
ابن إبراهيم خليل الله صلوات الله عليهم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين **الجزء الأول في قصة يوسف عليه
السلام** وما جرى له مع إخوته وكيف خرج من عند أبيه يعقوب وكيف لطمه شمعون وكيف طرحوه في الجب وكيف
اشتراه ابن مالك ابن درعان وكيف لطمه التاج وبسطاطه وكيف دعا عليهم يوسف وكيف باعه ابن درعان
وكيف اشتراه العزيز وكيف دخلت عليه زليخة وكيف التقى مع نبي الله يعقوب بعد اثنين وثمانين سنة
قصة عجيبة جيدة منقولة من كتاب يسمى المجموع ويسمى بالشهراني رحمة الله عليه وعلينا
وعلى جميع المسلمين والمسلمات بفضله وإحسانه حدثنا محمد بن إسحاق بن يسار بن عمر بن القاسم عن سليمان
عن أبيه عن داود عن مجاهد عن جده عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق
آدم عليه السلام ومثل له ذريته فرأى الشقي والسعيد والغني والفقير والأبيض والأسود والذليل والعزيز وما هو
فيهم إلى يوم القيامة فرأى جميع الأنبياء كل نبي وأشياعه وأنصاره ومن يؤمن به ومن لا يؤمن به وكم من نبي وكم من صفي
وكم من حواريين **فأول الأنبياء عليهم السلام** آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فأول من رآه آدم في
الطبقة الأولى ابنه شيث ثم رأى **محمدا** صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان وفي آخر الأنبياء وكان شيث ابن آدم في الطبقة
الأولى وفي الثانية نوح عليه السلام وقد مثل له الفلك أمامه وفي الطبقة الثالثة إبراهيم عليه السلام وإسحاق
وفي الرابعة يعقوب وقد مثل له حزنه بين عينيه وفي الطبقة الخامسة يوسف عليه السلام متوج الصفا
ومترديا برداء الكرامة والقميص وقضيب الملك في يده وعن يمينه سبعون ألف مراكب من الملائكة وعن يساره مثل ذلك
ومن خلفه زمرة الأنبياء عليهم السلام وهم بالتسبيح والتقديس لعلام الغيوب وبين يديه شجرة السعادة تصير
معه حيثما صار وتميل معه حيث مال فلما رأى آدم ذلك تعجب منه وقال يا رب من هذا الملك العظيم الكريم عليك
الذي حليته بحلية الكريم ورفعت له الدرجات العلا قال يا آدم هو نبي من ذريتك وهو ابنك يوسف قال فكان يسمى
بما أتاه الله من الحسن والجمال **قال ابن عباس رضي الله عنه** فكان يوسف نطفة في صلب آدم كان يرى نوره في خد
آدم الأيمن وكان **محمد** صلى الله عليه وسلم نطفة في صلب آدم كان يرى نوره في خده الأيسر فما زال نورهما ينتقل
من صلب إلى صلب من صلب آدم إلى صلب نوح ومن صلب نوح إلى صلب إبراهيم ومن صلب إبراهيم إلى صلب إسحاق
ومن صلب إسحاق إلى صلب يعقوب وكان لا يصير نوره للحجر إلا وسمع له نادى بالتهليل والتسبيح والتكبير قال
فلما صار في صلب يعقوب كانت الملائكة يسلمون عليه مساء وصباحا **قصة يوسف مع محمد** صلى
الله عليه وسلم حين تفارقا في صلب آدم بلغنا والله أعلم أن **محمدا** ويوسف تفارقا في صلب آدم فصار الحسن

والجمال ليوسف عليه السلام وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم النبوءة والشفاعة والشجاعة والرسل والمواعظ والهدى
والسيف والقضيب والعمامة والبغين والكرسي الشريعة والنظر الرفيع والحوض المورود والكاس الاجاف والاسم الحسن والحب
الشريف والنسل الطيب والأزواج الطاهرة والحسن واللسان الفصيح والقلب الخشوع والبر الظاهر والكرم الطاهر والاداب
المفضلة والكلمة العليا والحج والإحرام والجهاد والرباط والصلاة المكتوبة والصيام المعروض وصيام شهر رمضان والمشعر
الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم كرامة من ربه جل الله تعالى أعطى
ولآدم من الحسن والجمال ولجميع الخلق جزءا واحدا وما أعطى الله ليوسف شيئا إلا أعطى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم مثله قيل
لابن عباس هل أعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم ما أعطى ليوسف من الحسن والجمال قال سبحان الله أولا تعلمون أن محمدا صلى الله
عليه وسلم أفضل درجات عند الله من جميع الأنبياء ونورهم من نوره ولم ينقص منه شيئا إلا كغرفة ماء من البحر وما كان ليوسف
شيئا إلا وقد خص لمحمد صلى الله عليه وسلم بأكثر منه ولقد أعطى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة
وصبر يوسف وظرافة موسى وصبر إبراهيم وصوت داود وزهد يحيى ابن زكرياء ووقار سليمان وعلم عيسى وحسب يونس
وجهاد يوشع وغير ذلك من الفضائل والنعم التي لا تعد ولا تحصى عددها صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين
ونسأل الله تعالى أن يجعلنا في شفاعته يوم القيامة. **قصة يعقوب وأولاده وذكر أنسابه** ذكر والله
أعلم أن يعقوب صاحب حرث وحصاد وأنه تزوج امرأة أخرى اسمها راحلة وهي أخت المرأة الأولى اسمها حونة وولد
معها هود ثم تزوج امرأة أخرى اسمها روبة وولد معها روبيل ثم تزوج امرأة أخرى اسمها راحلة وهي أخت المرأة الأولى
وولد معها ولدا اسمه يوسف وأخوه يامين وأخته دنية وأنبت المتعالي في حصن داره شجرة فإذا ولد ولد أنبت
في تلك الشجرة قضيبا حتى أنبتت الشجرة أحدى عشر قضيبا لأحدى عشر ولدا ذكرا أولاد يعقوب عليه السلام فلما
خلق الله يوسف أشرقت الدنيا بحسنه وجماله واستنارت أرض كنعان واخضرت الأشجار واستنارت أصنافها ونادت
الملائكة في مصافهم وهم يقولون سبحان خالق البهاء والنور وفرشت الملائكة أجنحتها واهتزت الجبال فرحا بيوسف
واشتعل نوره حتى كان إخوته لا يستطيعون يقولون هذا فضله الله علينا بالحسن والجمال فلما أقام يوسف بالتفت
إلى إخوته فكان لكل واحد منهم قضيب ولم يكن له قضيب من تلك الشجرة فقال لأبيه يا أبت ما لي لم ينبت لي قضيب
بين إخوتي فقال له يا بني ما أنبتت الشجرة إلا أحدى عشر قضيب وليس لها بعد ذلك قضيب نعطيه إليك فقال له
يوسف يا أبت أدعوا الله لي أن يخصني بقضيب الجنة وأفتخر به على إخوتي قال فرفع يعقوب عليه السلام يديه إلى السماء
فقال إلهي وسيدي ومولاي سألتك أن تهب ليوسف قضيبا من الجنة يفتخر به على جميع إخوته قال فهبط جبريل
عليه السلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الأخضر فقال يا يوسف خذ هذا القضيب بيمينك هدية لك من ربك
تفتخر به على إخوتك إذا افتخروا عليك بقضبانهم قال فأخذه بيمينه فيخرج معهم ويدخل معهم ولا يحسدونه
ولا يبغضونه وكانوا يحبونه حبا عظيما فلما كان يوم من الأيام جلس بين إخوته وقضيبه في يده حتى نام بين إخوته
فبينما هو كذلك إذ أخذته سنة والنوم إذ رأى يوسف في منامه رؤيا أفزعته وقام يرتعد منها **قصة الرؤيا التي رآها
يوسف** بين إخوته قال كعب الأحبار رضي الله عنه فلما انتبه يوسف من منامه قام فزعا مرعوبا فضمه إخوته إلى صدورهم
وقبلوا ما بين عينيه وقالوا له يا حبيبنا ما الذي دهاك وما الذي عرض لك في منامك قال لهم يا إخوتي إني رأيت في منامي قضيبي
أخذته من يدي فغرسته فأنبت أغصانه وأثمر وكان يعقوب وموسى وعيسى والنبي الأمي يأكلون من ثمره وكانت قضبانكم
أخذتهم وغرستهم حوله فاقتلعتهم الريح وقلعتهم من أصولهم فرمت بهم البحر فعند ذلك قالوا يا ابن راحلة زعمت

انك مولانا ونحن عصبة قال فعند ذلك حسدوه وبغضوه ثم اخبروا يعقوب بما قال يوسف فلم يلمهم
يعقوب بعد ذلك عليه السلام **قصة الرؤيا التي رآها يعقوب** في منامه ليوسف قال كعب الاحبار رضي
الله عنه ثم ان يعقوب رأى في منامه كان ابنه يوسف على قرن جبل وهو يبكي تبعته عشرة من الذياب يريدون
قتله وانشقت الارض له فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا مع رؤية
يوسف لم يكن يامنهم عليه بعد ذلك وكان ينومه مع جنبه اذا قام اذ رأى يوسف التي ذكر الله في كتابه العزيز وكان
ذلك يوم الجمعة **قصة الرؤيا** التي رآها يوسف ليلة الجمعة قال كعب الاحبار رضي الله عنه انتبه يوسف
من منامه فزعا فضمه يعقوب الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني ما الذي دهاك وما الذي عرض عليك في منامك
قال يا ابت اني رأيت في منامي رؤية فزعتني ودهشتني قال يا بني ما الذي رأيت قال يا ابت رأيت ابواب السماء قد
انفتحت واشرقت منها انوار كان القمر قد لبست رداء تشرفت الدنيا من حسنه وجماله وكانت مفاتح خزاين الارض
التفت بين يدي فبينما انا كذلك اذ رأيت الشمس والقمر مشرقا يقول ورأيت النجوم والزهرات وكوكب الصبح
والمشتري والناثرات والجملة واقبلت حتى خروا لي ساجدين ومعهم الشمس والقمر فعند ذلك قال له يعقوب
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الى قوله مبين قال فسمعت امراة يعقوب ما قال يعقوب
لابنه قال فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف لا تخبري اخوته فقالت له نعم يا نبي الله قال فلما اقبلوا اولاد يعقوب من
مرعاهم اخبرتهم امراة يعقوب بالخبر الذي امرها بالكتمان فقالت لهم ما يعني بالشمس غيري ولا القمر غير ابيه
ولا الكواكب غيركم قال فلما سمعت القول رأيت وجوههم تضطرب وترتعد وصارت عرقا وغيظا وغضبا على يوسف
قال فاجتمعوا عليه وقالوا له يا ابن راحيلة زعمت انك تملك علينا قال نعم ان شاء الله انا سيدكم ومولاكم وانتم
عبيدي فعند ذلك قالوا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال لهم
ربيل اياكم اياكم لا يامنكم عليه ولكن انطلقوا بنا الى ابيه فنلعب بين يديه فاذا نظر الينا نلعب يشتاق اللعب معنا
قال فاقبلوا اليه حتى وقفوا بين يديه فوجدوه قاعدا يسبح الله تعالى وجعلوا يلعبون بين يديه ويضحك بعضهم لبعض
فلما رآه يوسف اشتاق اللعب معهم بقدرة الله وامره سبحانه لا راد لما قضى ولا مانع لما اعطى فعند ذلك اخذ
قضيبه وجعل يلعب معهم ويضحك اليهم ويضحكون كانهم فرحوا به فقبل يوسف وقال لهم يا اخوتاه هكذا تلعبون
في مراعيكم كل يوم قالوا له نعم هكذا نلعب كل يوم قالوا له يا يوسف لو رأيت في مراعينا لتحببت ان تكون معنا
قال لهم ربيل من لذة الطعام والشراب تنال لذة اللعب معنا فتشوق له كانه هو طالب اليهم فقال لهم يا اخوتي اسالوا
الشيخ ان يرسلني معكم قال فاقبلوا باجمعهم حتى وقفوا بين يدي يعقوب صفا كانهم لا يقفون بين يديه الا اذا ارادوا
ان يسالوا حاجة فلما رآهم يعقوب على تلك الحالة قال لهم يا بني ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
وانا له لناصحون الى قوله لحافظون قال لهم يعقوب انه ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قالوا يا ابانا تدري كيف ياكله الذيب وفينا شمعون اذا غضب فلم يسكن
غضبه حتى يصيح فاذا صاح ما تسمعه امراة حامل الا والقت ما في بطنها وكيف ياكله الذيب وفينا يهودا اذا غضب فلا
يسكن غضبه حتى يهرق دما وكيف ياكله الذيب وفينا لاوي اذا غضب فلا يسكن غضبه حتى يشق السبع على نصفين
فلما سمع يعقوب ذلك اطمان اليهم فاقبلوا بيوسف الى بين يدي ابيه يعقوب قال يا ابت ارسلني معهم قال له اتحب
ذلك يا بني اذا كان غدا ان شاء الله تلبس ثيابك وتشد عليك منطقتك وتاخذ قضيبك وتخرج مع اخوتك قال الله

خليفتي عليك فبات يوسف فارحا مستبشرا وبات اخوته فارحين لذلك قال فلما اصبح الله بنجم الصباح واشرق بنور
كوكب الفلاح لبس يوسف ثوبه وشد عليه منطقته واخذ قضيبه وخرج مع اخوته وعمد يعقوب الى السلة التي حمل فيها
ابراهيم زاد اسحاق وحين اراد ان يذبحه واخذها وجعل فيها زاد يوسف فخرج وهو يمشي معهم وهم يرفعونه من الارض
مخافة ليعقوب ان يرده عنهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما صاروا خارجين من منازلهم قالوا يا ابانا ارجع
وودع يوسف كان لنا اخ وكذلك الك اولادا ويوسف يلمح بالنظر الى يعقوب ويعقوب يلمح بالنظر الى يوسف
يا بني اوصيكم بتقوى الله العظيم في يوسف ان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه وان عيا فاحملوه وان حرقته الشمس
فظللوه ولا تتعبوه ولا تخذلوه والسلام عليكم ثم اقبل يعقوب الى يوسف فاضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال
له يا حبيب الله استودعتك الله رب العلمين ثم رجع يعقوب يلتفت الى يوسف حتى غاب عنهم وغابوا ثم نزلوا
في الارض واقبل يمشي بينهم فانفق عند ذلك انهم اتفقوا على قتله فبكى بكاء عند ذلك بكاء شديدا وقال لهم يا اخوتي
ما لكم انكم نسيتم العهد والميثاق الذي قال لكم ابينا يعقوب ان عيا فاحملوه وان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه
بحق الله وبحق يعقوب الذي اوصاكم علي فقالوا له يا ابن راحل الساحر الكذاب صاحب الاحلام الكاذبين انما اخرجناك
لنقتلك ونفرق بينك وبين يعقوب قال لهم يا اخوتي ولم ذلك قالوا له انك تكذب على رؤيتك قال وشيبة جدنا
ابراهيم ما كذبت يا اخوتي ولا رضيت بالكذب قط ولم يلتفتوا الى كلامه فشكى لهم بالجوع فاخذوا زاده والقوه
للكلب وقالوا له نحن صائمون اليوم نشكر الله والحمد لله الذي مكننا بك يا ابن راحلة ثم عطش عطشا شديدا فقال لهم
يا اخوتي اني قد عطشت فاسقوني قبل ان تقتلوني فاخذوا ما عندهم من الماء فهرقوه رمل في الارض وارادوا قتله
فاذا هم بطاير يطير فوق رؤوسهم في الهوى ويتكلم لهم بلسان فصيح يا اولاد يعقوب اما نسيتم العهد والميثاق
ولا تستحيون من الله في اخيكم ولم يلتفتوا الى كلامه ولا يزيدون الا غيظا في قلوبهم ثم ساروا حتى نزلوا على جبل كنعان
قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل ثم نطق يا عاصونه يا اولاد يعقوب سالتكم بالله العظيم وبجدكم ابراهيم لا تقتلوا
يوسف علي فنزلوا على الجبل واذا هم بسبع واقف وهو ينادي بهم يا اولاد يعقوب لئن قتلتم يوسف لاسلطن عليكم معاشر
السباع ولم يلتفتوا لكلامه وحملوه حتى اتوا الى مراعيهم فقيدوه والقوه على وجهه وهو ينادي بهم ويقول لهم يا اخوتي
ردوني الى الشيخ يعقوب بحق شيبته وابراهيم لا تتهموني بشيء مما فعلتموه فقالوا له يا ابن راحل فما دي الى احلامك الكاذبة
ورؤياك الخبيثة الفاجرة ان تنجيك من ايدينا فقال لهم يا اخوتي اذكروا منازل ابائكم الطاهرين الاخيار الذين
لم يلتبسوا بقتل نفس بحق ابراهيم واسماعيل لئن قتلتموني لكنتم من النادمين ما جنيتكم عند الله ان تقتلوني ظلما
فاتقوا الله وردوني الى الشيخ يعقوب ولم يلتفتوا لكلامه **قصة يوسف عليه السلام** حين لطمه اخوه شمعون
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فعند ذلك رفع شمعون يده فلطم اخاه يوسف على وجهه وقال لاخوته ما تنتظرون لقتله
فعند ذلك نظر يوسف لاخيه يهوذا وقال له انت الكبير يا اخي يهوذا وانت ايضا ابن خالتي التي هي مقام امك لحمي لحمك
ودمي دمك يا اخي يهوذا ولو كان ابي مات لكنت خليفة علي وعلى جميع اخوتي فما تم كلامه حتى انزل الله الرافة والرحمة في قلب
يهوذا ابشر يا اخي والله لا يصلون اليك بالقتل ما دمت حيا الا ان يقتلوني قبلك ويفعل الله في ملكه ما يريد ثم اقبل اليهم يهوذا
وقال لهم يا اخوتي يا اولاد يعقوب بحق شيبة جدكم ابراهيم لئن قتلتم يوسف حتى اقتل لكم منكم او تقتلوني قبله واكون لكم
عدوا ما دمت حيا واخبر يعقوب بسوء فعلكم فاتقوا الله ولا تقتلوا اخاكم يوسف وان كان ولا بد فاجلدوه ولا يكذب على
الرؤيا ابدا او ردوه الى الشيخ يعقوب فعند ذلك قالوا ليهوذا يا يهوذا انك علينا الكريم وان تريد ان تكون لك العزة والرياسة

يا اخوتي

فعند

ودعنا نقتل يوسف قال لهم يهوذا ان الذي من الراي الرشيد ان تاخذوه وتطرحوه في هذا الجب فلما اجمع رايهم ان لا يقتل يوسف
يقتل قالوا له يا يهوذا لقد انصفت احسن ما قلت وذلك قوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب الاية **قصة
يوسف حين طرحوه في الجب** قال كعب الاحبار رضي الله عنه نزعوا قميصه على ظهره فقال لهم يا اخوتاه سالتكم بالله
العظيم اتركوا لي قميصي يكون لي كفنا في هذا الجب وكان الجب على ثلاثة فراسخ من الطريق وكان بعيدا من العمارة وكان واحشا مظلما
وكان ماؤه مالحا وفيه ثعابين قاتلة وكان صاحبه سام بن نوح عليه السلام فالقوا يوسف في الجب قال من فضله
عند الله عز وجل قال لجبريل عليه السلام ليس سقط يوسف الى قعر البير لامحين اسمك من ديوان الملايكة قال فسبقه
جبريل لقعر البير واخذه في جناحيه واخرج الله على وجه الماء صخرة بيضا لينة ليوسف عليه السلام اكراما له من الله سبحانه
فطرحه جبريل على تلك الصخرة فامر ذلك الجب فصار عذبا فراتا ببركة يوسف عليه السلام وجعلوا اخوته يرمونه بالحجارة
فقال لهم يهوذا يا اولاد يعقوب اين العهد والميثاق الذي اعطيتم لي اياكم لا تقتلوا يوسف فقالوا له دعناه لك ونسيروا
عنه فاقبل عليه اخاه شمعون وقال له يا يوسف قال له نعم قال الحمد لله الذي مكنا بك يا ابن راحيل اين احلامك الكاذبة
ورؤياك الفاجرة هذا جزاء الكذاب فقال له يوسف يا شمعون قال نعم يا ابن راحيلة اما قولك الحمد لله على كل حال
وانا احمد الله شكرا وصبرا فان الله وعد للصابرين اجرا عظيما ثم تنحى عنه شمعون وجاءه اخاه روبيل فقال له يا يوسف
قال له نعم قال له هكذا يفتضح من كذب على الله واقسمت بالله لقد جيت بامر عظيم وبهتان كبير فقال له يوسف
يا روبيل ان الله اذا احب عبدا اسرع فيه العلم والحكمة ويسره عالما ليعمر به الدين والله ما كذبنا في رؤياي يا اخي روبيل
فانتحى عنه فجاءه لاوي فقال يا يوسف لقد جيت بامر عظيم وبهتان كبير لين احببت لنفسك ان تكون لك الاشارة
علينا والرشد من بعد يعقوب علينا وزعمت انك رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فارتقب
يا يوسف ان تدعوا بما دعا به الجبابرة والفراعنة وانما ادعيت انك عبد من عبيد الله فقال له رضيت بحكم الله وقضايه
ربي حكما وصبرا بامره ان الله وعد للصابرين الى ابيهم يعقوب عليه السلام فوجدوه قاعدا على قارعة الطريق ينتظر متى ياتي
حبيبه يوسف ليفرح به ومعه فلما راهم مقدار ثلاثة اميال صرخوا كلهم صراخ رجل واحد فلما سمع يعقوب
صراخهم وارتفاع اصواتهم في الهوى علم يعقوب انهم اصابتهم مصيبة وزادهم بذلك غما كثيرا وجعل يبكي ويقول
في بكايه حبيبي يوسف كانت رؤياك صادقة ثم اقبل على القميص يقبله وينظر اليه وهو يقول ليت شعري لضمتك
الى صدري وانومك الى جانبي ولم ينفعني عليك فانك خليت عيني بعد ما كنت بصرت مصيبتي فصعد يعقوب على
جبل فنادى باعلا صوته ايتها الذياب والسباع والوحوش والطيور ان يعقوب فقد ولده يوسف فقد حرم
على نفسه الضحك والسرور قال فكل من يسمعه في ذلك الوقت لا سبع ولا طاير ولا وحش الا اخذ معه في البكاء ثم اقبل
على قميص فجعل يقبلها ولم ير فيها اثر ذيب ولا خرقا قال لهم يا بني ما ارا هذا الذيب على حبيبي
يوسف الذي لم يخرق له ثوبا ان كنتم صادقين فاصطادوا الذي اكل حبيبي يوسف حتى اراه وانظر اليه قالوا له نعم يا ابانا
قصة الذيب الذي اصطادوا اولاد يعقوب لابيهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فاصطادوا فاجمعهم ذيبا وهو
ذيب غريب من بلاد اصبهان وقد فقد ابن له وكان يدور في بلاد مصر فجعل يدور من بلاد الى بلاد حول حيراه فياخذهم
وقدر الله تعالى في قبضه فقبضوه واتوا به الى ابيهم فقالوا يا ابانا هذا الذي هو الذي اكل ابنك يوسف فافعل به ما شيت
فجعلوا تكتيفه فاقبل الذيب يخطو رقاب الناس وهو يبكي حتى وقف بين يدي يعقوب ووجده منكس الراس
وهو يبكي فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت حبيبي يوسف وقد اورثتني حزنا طويلا فلما فرغ يعقوب من كلامه

اي عقيها واتوا

امر الله الذيب يتكلم بلسان فصيح فقال له الذيب يا نبي الله ما اكلت لك ولدا ولا رايته وانا ذيب غريب من ارض
اصبهان اتيت في همي وشغلي فقد فقدت ابني وقرة عيني وما ادري اين بلده طار فجعلت
ولا الحاجات فوالله يا نبي الله ما رايت ابنك فلا يكذب فيها الانبياء على رب العالمين فعند ذلك قال له يعقوب سر يا ذيب
رعاك الله قد مثل الله مصيبتك بمصيبتي، حزنك بحزني فطار الذيب ينوح ويبكي على حزن يعقوب ليوسف ومن فقده لابنه
فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل الى تصفون ثم تولى عنهم وهو يبكي ويقول في بكائه
ليت شعري اي جبل فتلوك او في اي واد القوك فيه حبيبي ان كنت حيا استودعتك الله وان كنت ميتا فنسال الله تعالى ان ينفعني بك
يوم القيمة يوم تخف الموازين **قصة يوسف حين جعل عليه السلام في الجب** قال كعب الاحبار رضي الله
عنه فلما جن عليه الليل في الجب بكا بكاء شديدا حتى بكا الملايكة وهم يقولون الاهنا وسيدنا ومولانا اما البكاء فبكاء
صغير واما الدعاء فدعاء غريب فاوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى عبدي يوسف وونسه في الجب فهبط
جبريل عليه السلام فقال له يا يوسف ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك يا بني اصبر واحتسب فوعزتي وجلالي
لاخرجنك من الجب ولانصرنك على اولاد يعقوب ولاملكنك ارض مصر ولاذل لك عزيزها ولا اخزنك ولا احبسوا
بركاتك ربع وسعها ثم ان جبريل عليه السلام علمه كتابا يدعو بها ربه فاعذب ماء الجب بعد ما كان مرا ثم جاء جبريل
عليه السلام بطعام ياكله ويشرب من ذلك الماء وانشق له يعني يوسف والبسه قميص ابراهيم عليه السلام وبعث الله
اليه سبعين ملكا يونسونه في ذلك الجب وكان اخوه يهوذا ياتيه مرة بعد مرة فكان يبكي عليه فقال له يا يوسف قال
له نعم يا يهوذا قال لا تحب يا اخي وما احزن ولكني اخاف ان يصيبك بعدي جزع وحزن طويل فقال له يوسف اخف
عليك يا يهوذا الذي عطشنا ادركني واسقني قبل ان تسقي نفسك يا اخي يا يهوذا الذي جايعا انا ان اطعمني قبل
ان تطعم نفسك يا اخي يا يهوذا الذي واحرابيكي لما وذكرته يا اخي يا يهوذا وانا فضيت في هذا الجب في الوحدة والوحشة
واما ابي يعقوب فقد ورث حزنا طويلا ثم تنحى عنه يهوذا وهو يبكي من مقالة يوسف فاخذوه اخوته ان يتنحى عن
عن ابي راحة فانه صبي صغير اذا لم يرى احدا منا فانه يموت من الوحشة والغربة فمروا عنه وتوامة من بني **قصة
التاجر الذي نزل على الجب** قال كعب الاحبار رضي الله عنه فبينما هو كذلك اذ مرت عليه سيارة فنزلوا بناحية الجب
فضربت الاخبية والعبا سبب فكان صاحب السيارة تاجرا اسمه مالك ابن مالك بن دعر الخزاعي ذو مال
عظيم فنظروا الى البقعة التي فيها الجب تتلالا نورا وانظروا الى نور خارج من الجب كانه شعاع الشمس ونظروا
الى الوحوش والدواب بناحية الجب وهم يقولون يا يوسف هذا الجب لم يكن لك بمجلسك ولم يكن لك بسجن قال مالك ابن مالك
لغلامه واسمه عنقود خذ الدلوا وانطلق الى الجب وراني قد عذب ماوه فاتى الغلام فلما وصل الغلام الى يوسف
فتعلق به فلم يدركه الغلام فنظروا الى وجه يوسف كانه القمر ليلة البدر فتعلق بالدلو فنادى يا بشرى هذا
غلام فتعالوا الى اخيه جز به واخرجوه وفرحوا فرحا عظيما وذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
الى قوله غلام ثم اخرجه مالك التاجر فجعله في فسطاطهم فاجتمعوا اليه التجار فاخذوه واجلسوه فنظروا اليه
فقالوا لهم اولاد يعقوب اقبلوا من راس الجبل منهم شمعون فوجدوه اخرجوه فقالوا لهم اولاد يعقوب يا معشر التجار
لم اخذتم غلامنا في هذا الجب فقالوا انا امنه فلا تذاريا فانا نغيبه في هذا الجب فردوه علينا قال مالك ابن مالك
معاذ الله ان يكون مملوك ولكنه من اولاد الملوك الكرام ثم اقبل شمعون الى يوسف وكلمه بالعبرانية فقال
يا يوسف ان تستقر لنا بالعبودية لاخذنك منهم ثم نقتلوك قال لهم يوسف يا معشر التجار صدقوا هذا القول هم

اهلي

اهلي وانا عبد الله قال لهم مالك ابن مالك اتبيعونه قالوا نعم اعطنا فيه ما احببت فرد التاجر يده في جيبه
فاخرج لهم عشرين درهما وكان وزنهم عشرة دراهم ذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه
من الزاهدين **قصة يوسف عليه السلام حين باعوه اخوته** وهو ينشد هذه الابيات
وقفني امري يا ابيه، موقف الذل من العبيد صبرونه، قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما اخذوا الدراهم
قسموا بينهم ويوسف ينظر اليهم كانه عبيدهم واخذ كل واحد منهم من ثمنه درهمين وربع درهمين واربعة
دوانق واجتنبه فلما راى يوسف اخوته يهوذا مد يده لياخذ سهمه من ثمن يوسف فناداه يوسف وقال له يا يهوذا
سالتك بالله العظيم لا تاخذ من ثمني شيئا فيسالك الله عنه يوم القيمة فاراد يهوذا ان ياخذ شيئا من ثمنه حياء
من الله قال لهم التاجر اكتبوا لي بعد انفسكم واعهدوا الا ترجعوا الي ولا ارجع اليكم قالوا نعم **قصة الوثيقة التي كتبوا**
اولاد يعقوب للمالك التاجر حين باعوه قال كعب الاحبار رضي الله عنه فدعا شمعون بمحبرة وقرطاس وكتب فيه بعد
البسملة هذا ما اشترى مالك بن مالك صاحب سيارة مصر من اولاد يعقوب باسمائهم واعيانهم اشترى منهم
غلاما مملوكا بثمن عدده عشرون درهما ودفع لهم التاجر الثمن المذكور فقبضوه من يده وقسموه بينهم
وهم بالعدة عشرة كلهم احرار مسترشدين عاقلين وما كان للتاجر ان يرجع للاولاد يعقوب بعد هذا ثم اخذ الكتاب
وطواه وختمه بخاتم يعقوب ودفع الكتاب للتاجر فمن اخذ منهم الكتاب لم يومن عليه احد ليوسف فدفعه اليه فبقي
محفوظا عليه يوسف من ذلك الوقت الى ان دخلوا اولاد يعقوب عليه السلام ليبيع لهم الطعام وسياتيهم بعد هذا
ان شاء الله فلما اراد التاجر الرحيل قالوا له ايها التاجر اصبر حتى نوصي اليك عيوب هذا الغلام فقال لهم التاجر
افيه عيوب قالوا نعم فيه عيوب سنذكرها لك قال نعم وما فيه قالوا هو غلام سارق كذاب هارب فاستوثقه
واحذره ولا تحمله من بلاد الى بلاد الا موثوقا بالحديد فنحن لك من الناصحين والسلام عليك ثم تولوا عنه مدبرين فلما
راهم يوسف ناداهم اراد ان يوادعهم فلم يقفوا ولم يلتفتون اليه فبكا عند ذلك بكاء شديدا فقال له التاجر
ما يبكيك يا غلام ادن مني فدنا منه فجلس بين يديه وجرده من ثيابه والبسه جبة صوف ثم دعا بقيد من حديد
فقيده ثم دعا بالغل فغل يده الى عنقه فلما اراد التاجر الرحيل التفت اليه يوسف وقال له ايها التاجر ائذن لي
ان اودع اهلي واسلم عليهم واودعهم فلعلي لا اجي تغربت عندهم فقال له اذهب فانطلق يوسف اليهم وهو مقيد
بالحديد اراد ان يرحموه ويشفقوا منه فجعلوا يبعدون عليه فلما راهم يوسف لا يقفون اليه ناداهم باعلا صوته
واسمع بنشيده واه اهو وقع على خده فلما راهم يهوذا على تلك الحالة قال لهم يا اولاد يعقوب سالتكم بالله العظيم
وبجدكم ابراهيم الا ما تقفون ليوسف حتى يسلم عليكم ويوادعكم فوقفوا حتى وصلهم فجعل يرمي بنفسه على كل
واحد منهم ويقبل راسه وايديهم وارجلهم ويقول لهم يا اخوتي ارحموني يرحمكم الله وانتم بغضتموني لا ابغضكم
الله علي يوم القيمة والسلام ولم يلتفتوا الى كلامه فرجع يوسف الى التاجر **قصة التاجر حين دخل بيوسف
مدينة مصر** قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم اقبل التاجر الى يوسف فاخذه وحمله على ناقة وارتحلوا الى ان وصلوا
قبر راحلة وهي ام يوسف فراى قبرها في وسط المقابر فلم يملك نفسه على ظهر الناقة فجعل يسرح حتى وصل قبر
امه وهو يبكي عليها وينوح ويقول في بكائه ارفعي راسك يا امي راحلة فرمى بوجهه الى الارض وهو يبكي ويقول يا امي
لو رايت حبيبك قد فرق بينه وبين ابيه يعقوب يا امي راحلة في الجب طرحوني وباصناف العذاب عذبوني ولم يرحموني
وحدي تركوني ولم يراعوني يا امي راحلة وكيف يباع العبيد باعوني يا امي بالحديد قيدوني والاهرش من الثياب البسوني

وعلى ظهر بعير حطوه وكما بقيتم ابتسم يبتسمون قال كعب الاحبار رضي الله عنه فبينما هو كذلك اذ سمع مناديا من ورائه
وهو يقول يا يوسف اصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن ان الله معك فبعد هذا حديثا فيفقد التاجر الناقة التي كان عليها
يوسف فلم يجدها فصاح في القافلة صيحة وقال لاصحابه ان الغلام فرجع الى اهله فبينما هو يطلبه فوجده جالسا على قبر
امه فاقبل اليه التاجر وقال له يا غلام اخبروني بانك سارق وهارب وكذاب فلم تصر فهم حتى رايتك فقعلت هذا فقال له
يوسف ايها التاجر فوالله ما انا كاذب ولا سارق ولا هارب ولكن رايت قبر امي فبكيت عليها وتمرغت على قبرها من شدة وحشتها
واشتكي لها بما حل بي من الهم والغم **قصة يوسف حين لطمه التاجر على وجهه** ثم دعا عليهم فلما فرغ يوسف
من كلامه رفع التاجر يده فلطم يوسف على خده فخر يوسف ساجدا على وجه الارض وقال في سجوده الاهي وسيدي ومولاي
ارحمني وارحم غربتي وقلة حيلتي ودبر مقامي واستجب دعوتي وارحمني انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى بعث
الله تبارك وتعالى غمامة سوداء مظلمة ورياح عاصفة وبرق شديد سخطا بهم الملائكة ورجت بهم الارض واظلمت بهم الدنيا
ووقفوا الناس والدواب ولم ير بعضهم بعضا فقال واحد من التجار يا قوم من عليه ذنب فليتوب قبل ان تغرقوا ويخسف الله
بنا اجمعين اظهروا من بينكم قالوا وكيف ذلك يا مالك قال لهم اني لطمت هذا الغلام الكريم على الله فقالوا له التجار استقبله بوجهك
ويعفو منك قبل ان تهلكوا اجمعين قال فاقبل التاجر حتى وقف بين يدي يوسف فقال التاجر اني ظلمتك حين لطمتك
على وجهك وانا اعتذر اليك عليك فهذا خدي الطمني كما لطمتك واني تائب لله قال له يوسف ايها التاجر ان الملائكة لا يستطيعون
لطم الوجوه ولا غفرت لك يغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين قال فرفع يوسف يديه الى السماء وقال في دعائه الاهي
وسيدي ومولاي لا تؤاخذ هذا القوم بما فعلوا بي جهلا منهم واني قد غفرت لهم فما فرغ من كلامه حتى فرج الله عنهم
وصرف عنهم العذاب قال صاحب الحديث فعند ذلك ظهرت لهم بركاته فجعلوا يوقرونه واكرموه وعرفوا حقه ثم قال
التاجر بعد ذلك والسمار حلت رحلة ونزلت منزلة حتى استغنيت وازداد فرحا ببركة هذا الغلام يعني يوسف وكانوا
يسمعون الملائكة يسلمون عليه مساء وصباحا وكان التاجر اذا ذكر يعقوب عليه السلام وكانوا ينظرون الى الغمامة بيضاء
فوق راسه اذا وقف وقفت معه واذا سار سارت معه وكان التاجر اذا ذكر يعقوب عليه السلام يشتد بكاء يوسف وينوح على
فرقة ابيه **قصة يوسف حين دخل مدينة مصر** قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما وصلوا مصر نزلوا على نهر من
انهارها يقال له الخليج فدعا التاجر بيوسف فقال يا يوسف هذه مدينة قد وصلنا اليها فانزع هذه الجبة التي كانت
عليك هي من الصوف واغتسل في هذا الوادي يذهب عنك التعب والهم ومن ثان السفر قال له نعم فنزل فيه ونزع ثيابه
وجعل يغسل جسده بيده فاذا بالحيتان من اسفل الوادي ومن اعلاه يتمرغون على قدمي يوسف فلما رفع يوسف راسه
من الماء اشرقت الدنيا بحسنه وفتحت ابواب السماء ونزلت الملائكة بالرحمة ليوسف وزاده الله سبعين ضعفا في
الحسن والجمال وكسى وجهه نورا كانه القمر ليلة البدر والبسه القميص الذي اتاه جبريل عليه السلام في الجب وهو قميص
قميص ابراهيم عليه السلام قال فتعجب التاجر والناس من حسن جماله ثم حمله التاجر على فرس وكان لونه اخضر وادخله في
هودج من حرير **قال وهب ابن منبه** رضي الله عنه **وكان مصر** يومئذ اشد قحطا واغلاها سعرا قد يبست اشجارها
وغارت انوارها (انهارها) وجارت سلاطينها وضعفوا بلادها ملوكها فلما دخلها يوسف اراد الله ان يري لاهل مصر بركات يوسف
فاشرقت البلاد بنور يوسف وحسنه وجرت الانهار واخضرت الاشجار وعدلت لهم الملوك وكثر الخير في البلاد ببركة يوسف
عليه السلام فاجتمعوا اهل مصر على ذلك وقال بعضهم لبعض ينبغي لنا ان نرى هذا الغلام الذي جلب الينا هذه التجارة قال فانطلقوا
فانطلقوا حتى داخل السيارة فوقفوا في باب داره فاستاذنوا على الدخول فدخلوا عليه فوجدوه قاعدا في صدر داره على كرسي

من ذهب وعلى راسه تاج وجير يخضيب فسلموا عليه فرد عليهم السلام وبسط لهم الحرير والخز ورفع لهم وسائد الريش
يتكئون عليها ووضع موائد من الذهب ومن الصفائح من الفضة فاطعمهم من طيب الطعام واسقاهم من طيب الشراب
اى ابرد وقال يا اهل مصر ما جاء بكم غير فانها مقضية لكم قالوا له يا مالك اعلم قبلت بلادنا انها اشتد بلدة واقحطها قحطا
واغلاها سعرا فلما دخلتها الآن اصبحت خير بلدة واكثرها خيرا وارخصها واوفرها وزادت حسنا وجمالا فاخبرنا ما
هذه التجارة التي اجلبت الخير كله فقال صاحب الحديث فنكس التاجر راسه ساعة وفكر طويلا وقال في نفسه ما هذه البركة
الا بسبب يوسف ثم رفع راسه اليهم وقال يا اهل مصر ان هذه البركة اجلبتها من الشام من جبل الاردن من اولاد كنعان
اشتريته من اولاد يعقوب عليه السلام فقالوا له ائذن لنا هذا الغلام حتى ننظر اليه فان اردت ثمنه نشتريه منك
بالمال الجزيل ونربحك فيه الربح الكثير وان لم ترد بيعه فاريه لنا فننظر الى حسنه وجماله فقال لهم يا اهل مصر ما اردتم
من النظر فليس هو اليوم واما ما اردتم من البيع فقايد منه ان شاء الله قالوا له اوعدنا الى اليوم الذي تنظر فقال هو صباح
يوم الجمعة ان شاء الله الى الموقف الذي يباع فيه المماليك قال فانصرفوا عنه التجار على هذا القول قال فمشى التاجر الى
الموقف فوجدها ارضا مشوبة تلة فاراد التاجر ان يبني له في ذلك الموضع حوشا عاليا حتى يراه الصغير والكبير كرؤية
الهلال ليلة كماله وعمل على هذه **قصة التاج الذي بنا ليوسف جوشقا** قال كعب الاحبار رضي الله عنه فبنا له التاجر
جوشقا بالجص والجير واقامه على عمود من رخام وارخى عليه ستور الحرير والديباج وجعل ارتفاعه في الهوى ثلاثون ذراعا
في اعلا الجوشق وجعل فيه قبة من حرير وجعل فيه الفراش الابيض وعليها صفائح الذهب ولها اربعة اركان من الذهب
مفصلا بقضبان من الزبرجد على كل ركن من اركان الكرسي ووسائد الريش محشوة بالمسك والعنبر يقعد عليها
يوسف وانما اراد بذلك ارتفاع شانه لما راه منه من البرهان والبركة ويعلوا منه مكانه ليشهروا الناس فيراه الصغير والكبير
والذكور والاناث والشريف والوضيع والحر والعبد من غير ازدحام ولا مضيق **قال صاحب الحديث** وكتبوا اهل مصر
الى القرى والبوادي والحواضر فاتوا يوم الجمعة لينظروا الى يوسف وجماله فاقبل مالك التاجر الى يوسف فقعد
بين يديه ومسح على وجهه وقبله بين عينيه وقال له يا حبيبي يا يوسف ان الناس قد اجتمعوا ليروك وما اشتريتك الا وجهك
وما الذي تقول فيهم والبس هذه الثياب فانها هدية عليك مني اليك واخرج اليهم فقال من بلاد الشام من جبل الاردن
من اولاد يعقوب عليه السلام فقال له سالتك بالله العظيم لا تذكر اني من اولاد يعقوب فتزد على الهم واحزن فحسبك ما نزل ولكن
غيرك افعل ما شئت فان فعلت خيرا كتب لك الاجر كثيرا كما قال الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال فتعجب
التاجر من حرافة كلامه مع صغر سنه وعقله قال له التاجر اني اريد ان ازينك بزينة الكبرى واسميك بالشرف الاعلا
لا تذكر بهم على الله وقال له التاجر يا يوسف ما فعلت بكتاب اولاد يعقوب الذي وعنه عندي فلا تعرض فيه فان فيه
منفعة كبيرة وانا اليوم اريد ان ازينك بحسن ما عندي من الثياب فتزداد حسنا على ما اعطاك الله من الحسن والجمال قال فاخرجه
وزينه باحسن الزينة فعلم يوسف انه يريد كرامته فقال اللهم يا سيدي ومولاي لك الحمد ولك الشكر على ما انعمت علي من فضلك
واحسانك زدني من فضلك واحسانك يا ارحم الراحمين **قصة ما البس يوسف** من الثياب والدر والياقوت قال كعب
الاحبار رضي الله عنه فالبسه له التاجر قميصا من احسن ما يكون وسروال احمر مرصع دوائره بالدر والياقوت والجوهر
وزينه وقرطه بقراطه وجعل في كل كورة ياقوتة معلقة وطوقه بطوقين من ذهب معلقة بالدر كل درة بيضاء تضيء من سر
كما تضيء الكواكب وعممه بعشرة من الياقوت والبسه منطقة من الذهب فيها كوكب من ياقوت وكانت عادة اهل
تلك الزمان يلبسون الرجال ما يلبسون النساء من الحلل وسوره باساور الملوك واسبل عليه بانواع الدر والياقوت

والمسك والعنبر والفضة بقضبان الملوك وركب فرسا من ذهب وركابه ذهبا ولجامه فضة واقبل التاجر واصحابه وهم
تسعون تاجرا واخذوا بركة يوسف فلما راى يوسف ذلك تفكر فيما قال له جبريل عليه السلام في الجب قال له يقول لك ربك يا نبي
صبرت لقضائي لاخرجنك من الجب واسيرك الى مصر واعزك فيها واذل لك ملوكها حتى يلتمسون بركاتك فلما راى يوسف ذلك
رفع راسه الى السماء فتبسم ضاحكا وهو يقول صدق الله العظيم وبلغ رسالته الكريم فقال له التاجر يا غلام هل انت رسول
رب العالمين فقال له نعم فنكسوا روسهم مستحيين مما قال يوسف قال مالك التاجر صدق يوسف يا معشر التجار وانكرتموه
وقد سافرت الى القلاع ورايت في سبع عقب وخمس ابعاد املاك واسباع فلم يصنع شيء من ذلك كله في هذا السفر ببركة هذا الغلام
ورايت له معجزات كثيرة وحكى لهم الغمامة التي كانت تظله من حر الشمس وتسير معه حيث سار وحكى لهم مسالة الحيتان
حين نفروا على ظهره وحكى لهم ما جرى بينه وبين خصم حين لطمه فاخذتهم الظلما فتعبر عاربه بعران طلبته الغم ان فقعوا ودعا
ربه فوقع عند العزا فلم يروا بعد ذلك الا خير امر الله فتعجبوا مما قال لهم التاجر عجبا عظيما ثم امر مالك بفتح الابواب وتنزف
فوق داره وقال يا اهل مصر هذا يوسف خارج اليكم فمد الناس اعناقهم وقاموا على اقدامهم وشخصوا ابصارهم حتى خرجوا
وعن يمينه سبعون وصيفة وعن يساره مثل ذلك والتاجر اخذ بلجامه ومن خلفه قوم ومن بين يديه صاحب العزيز
ينحي الناس عن الطريق فلما راوه الناس غشيت ابصارهم من نوره فلم يملكون انفسهم الى ان خروا ساجدين وهم يقولون ما
راينا مثلك يا غلام ثم اقبل اليه التاجر وانزل يوسف عن فرسه واجلسه على الجوسق واجلسه على الكرسي في جنبه ورافعه واحاط به
الناس ورفع التاجر الستور على القبة فاضاء وجه يوسف كما تضيء الشمس فقام التاجر عن يمينه ونادى يا اهل مصر من يشتري
هذا الغلام فنكس الناس روسهم وقالوا من يقدر على هذا الغلام وقيمته وما عليه من الحلل وكان في مصر سبعة نفر عند كل
واحد منهم سبعة فلما نظروا الى يوسف حياء وبتلك الاموال ليشتروه واقبلت اليه امراة من بقية عاد يقال لها الفارعة
بنت ذو نون بن قيس بن رماد بن عزيز بن شداد بن عاد الاول الذي بنا ارم ذات العماد وتقدمت وكانت مكبية في الجاه
والمال فنادت وقالت قد اشتريت منك هذا الغلام بوزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حليا ووزنه حريرا ووزنه ديباجا فقال
التاجر لا نبيعه بذلك لانه احسن من ذلك فقالت له الجارية ازيدك مثل ذلك قال لها ردي يا جارية لان غلامي افضل من
ذلك فلما سمعت مقالته وظنت انه لا يبيعه لها فولت عنه بعد عدها وصلت زليخة وهي امراة العزيز وكان عندها
مال عظيم تركه ابوها لها وقالوا بعض المورخين انها بنت امير المغرب وقد سكن ببلاد سوس في الموضع المعروف وتزوجها
بعد ان مات وتركها بكرا وترك لها اموالا كثيرة وكانت ملكت قومها بعد ابيها وهي بنت سبع سنين وكانت تعبد الاصنام
التي كان يعبدوا اباؤها من قبلها فصيرها الله تعالى من بلادها الى مصر فزوجها العزيز بسبب ذكرها طول في غير هذا الكتب
فلما وصلت لها قالت لها يا زليخة ان مالك التاجر عنده غلاما لو رايته لتعبت النظر اليه ابيض وجهه وتعطي فيه وزنه
في الاب مرة مما فيه من الحسن والجمال فعند ذلك ارسلت زليخة الى العزيز ليشتريه قال فاقبل العزيز الى التاجر
فقال له يا ملك قد اشتريت منك هذا الغلام بوزنه مائة مرة قال له التاجر ان تاذن لي ايها العزيز ان هذا الغلام
ما اعرف وزنه قال له العزيز يا الله ينشانك جالسه له قال فدعا مالك بالميزان وافرغ عليه يوسف فبلغ مائة رطل وكان
يوسف يومئذ ابن اربعة عشر سنة وانما ذلك من ثقل النبوة له صلى الله عليه وسلم

قصة يوسف حين اشتراه العزيز

قال كعب الاحبار رضي الله عنه فاشتراه العزيز بمائة وزن منها عشرة من ذهب وعشرة ورق وعشرة جوهر وعشرة
عنبر وعشرة مسك وعشرة ديباج وعشرة ياقوت وعشرة كافور وعشرة خز وعشرة در فاستجاب التاجر فيما
رامي بركة يوسف قال فاخذ العزيز التاج فوضعه على راس يوسف ثم قال له التاجر يا يوسف ان هذا التاج هو

ثمنه

وثمنك وان هذا التاج هو احب اليّ من الغاية وذلك فقال يوسف ايها العزيز الغاية والتاج لله وحده جرد الباهر التاج
على راس يوسف فايبست يداه فلم يقدر ان يحركها فجعلها الله كالخشبة اليابسة ببركة يوسف فتعجب التاجر
وخاف على نفسه ان يهلك فقال له يا يوسف ان يدي قد يبست ولست اطيق ان احركها فادعوا الله ان يطلقها واتوب
الى الله واهبك في التاج واعطيك ما تريد فدعا يوسف ربه فانطلقت يده من ساعته وترك التاج ليوسف قال
كعب الاحبار رضي الله عنه فاخذ العزيز بيد يوسف وصار به الى قصره فبينما يوسف جالس مع العزيز وبين يديه
العزيز كانه ابن العزيز واذا باعرابي ومعه ناقة يقودها فلما نظرت الناقة الى يوسف وبين يدي العزيز كانه ابن
العزيز وسيده هو فانتزعت زمامها واقبلت حتى وقفت بين يدي يوسف وجعلت تتمرغ على التراب وتلعق بلسانها
اسفل قدميه والناقة تبكي كما تبكي المراة على ولدها فلما راى العزيز ذلك تعجب كل العجب وتعجب الاعرابي وجميع
من نظر ذلك فقال العزيز ليوسف ما بال هذه الناقة على فعلها فقال انها راتني يوما وانا طفل في حجر يعقوب ثم اقبل
الاعرابي على الناقة وجعل يضربها على يوسف فابت الناقة تزول عن موضعها ذلك فتعجب الاعرابي من ذلك واقبل ينظر
الى وجه يوسف ويده في يد العزيز فظن الاعرابي انه ابن العزيز فرمى بالعصا واقبل حتى وقف بين يديه وقال له انت يا
غلام بحسنك وجمالك يا ابن مالك تعجبت كل العجب وانت متوج بتاج الكرامة فقال له العزيز يا اعرابي انه ليس بولدي
ولاكنه عبدا مملوكا اشتريته بعهدة الزينة فقال له الاعرابي يا غلام كيف وانت عبد مملوك لا ينبغي ان يكون عبدا
مملوكا وتتزين بزينتك لكن اقر بذلك قال فلما سمع ذلك من الاعرابي اقشعر جلده فقال له يوسف يا اعرابي فسا
لتك بالله العظيم ما بال الناقة التي تضرب برجلها الارض وتدعوا في علا صوتها وسال الدموع على خدها اخبرني
من اي بلاد انت ومن اين اقبلت قال له من الشام قال له ومن اي موضع في الشام قال من جبل الاردن من وادي كنعان فخر يوسف
مغشيا على وجهه والعزيز ينظر اليه فلما افاق من غشيته قال للاعرابي اريد اصف لك شجرة في تلك الهضاب وادي كنعان
فهل تعرفها كما قال الاعرابي صفها لي يا غلام لعلي اعرفها ان شاء الله قال كعب الاحبار رضي الله عنه فقال
يوسف يا اعرابي سالتك بالله العظيم هل تعرف في وادي كنعان شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء والارض
لها مشتاقة والسموات مفتوحة والارض بها زاهرة والشمس عليها طالعة وانهارها عذبة في الماء تجري من
اوراقها واغصانها والملايكة لها زوار اثنا عشر غصنا اشرها خضرة وهي قايمة نحو السماء نورها وغم ها غصن
واشتهر بها ذلك حتى انقطع منها غصنا والسموات لها باكية من بعد ذلك الغصن والشجرة حزينة
عليه فهل لك معرفة بها يا اعرابي قال فلما فرغ يوسف من كلامه بكى الاعرابي بكاء شديدا فتعجب العزيز من كلام
يوسف ومن نعت الشجرة فاحسن لها الصفة قال الاعرابي هذه الشجرة يا غلام صفة يعقوب عليه السلام وما ذكرت
من اغصانها فهم اولاده وما ذكرت من الغصن المنقطع فهو ابنه يوسف فقال له يا اعرابي من طلع لك ما كان من قضيته
مع اخوته قال نعم خرج ذات يوم مع اخوته للسراحة عنهم فزعموا انهم استبقوا لسيارة وتركوه عند متاعهم فاكله
الذيب قال له يوسف يا اعرابي هل تحمل مني رسالة ووصية الى الشيخ يعقوب قال فجعل الاعرابي يقبل يد يوسف
وراسه وبين عينيه وهو يقول الان يعلوا صوتك صوت بالبكاء يا يوسف والعزيز واقف يسمع ويتعجب
لمقالتهم وبكايهم ثم قال له يوسف هل تعرف الشيخ يعقوب بذاته قال نعم اعرفه وقد بنا ثلاثة ابيوت
احداهن بيت الحزن والثاني بيت البكاء والثالث بيت الوحشة وذلك كله ليوسف ثم قال له احمل عني رسالتي
فانك ان فعلت ذلك فلك عند الله اجرا عظيما قال له الاعرابي نعم يا حبيب الله وما تريد ان تقول له الساعة قال

لابنه يوسف اذا وصلت وادي كنعان فاتيته الى واخر الليل لانها هي الساعة التي فارقته وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب
السماء وتنزل فيها الرحمة على الخلائق فان اتيته فاقرا منى السلام وقل له يا يعقوب اني رايت في مصر غلاما اسمه يوسف وهو
يقرئك السلام وهو اشد الناس اليك شوقا واكثرهم بكاء عليك فان سالك عني فصف له بكائي وحزني وقل له يقول لك هذا
الغلام فان صلبك فقد انحنى وجسمك فقد انحل وبصرك فقد ذهب فقل له كذلك وان سالك عن الخيال الذي في خدي الايمن فقل
له قد محاها الدموع ثم قال له يا اعرابي احمل وصيتي وبلغ هذه الرسالة الى ابي يعقوب عليه السلام فانها امانة الله عندك
والعزيز واقف في هذا كله ويتعجب من كلام يوسف وحداثته وسرعة جوابه مع صغر سنه فلما انصرف الاعرابي وتوادع مع
يوسف واخذ العزيز بيد يوسف ومشيا الى القصر فادهما مستيقنا ابعده ومدوا ازداد شوقا في قلب العزيز لما راى من
حسن كلامه مع الاعرابي قال كعب الاحبار رضي الله عنه فسكنت الناقة للاعرابي وتواضعت كانها اوصاها يوسف كما
اوصى الاعرابي فنزكها وهو يقول يا ناقة سيري وجدي السير ولا ترفقي ولا تاتلي ولا تفتري حتى تودي الامانة ورسالة يوسف الى ابيه
يعقوب عليه السلام وجعل الاعرابي لا يقوم الا وقلبه طائر ولا هش الا ونادى باعلا صوته السلام عليك يا صديق الله اي رسالة
ما فعل الله بحبيب يعقوب وذلك عند انشقاق الفجر مسيرة شهر ونصف بين مصر والشام فسلكها في ليلة واحدة [illegible]
يوسف وابيه يعقوب عليهما السلام قال فنادى الاعرابي السلام عليكم يا اهل بيت يعقوب قال فخرجت اليه جارية وعليها
قميص قد اغشا عليها بالبكاء وهي اخت يوسف من ابيه وامه فقالت له وعليك السلام من تكون يرحمك الله فلما راها الاعرابي
في تلك الحالة بكا بكاء شديدا قال لها يا جارية عندي اجابة ووصية ورسالة اريد ان اوديها الى الشيخ يعقوب فقالت
يا اعرابي من اي بلاد اتيت الينا بالرسالة والوصية قال من مدينة مصر من عند يوسف ابن يعقوب فلما سمعت الجارية
بذكر يوسف اخيها خرت مغشية على وجهها الى الارض وهي تنادي يا اسفاه ويا قرة عينيها هل كنت حيا ام كنت
ميتا فقالت له يا اعرابي سالتك بالله العظيم هل رايت يوسف بعينك قال لها نعم اني رايته بمصر وقد صار عبدا مملوكا
ويقريكم السلام وقد اشتراه العزيز بمصر فقالت له يا اعرابي جازاك الله خيرا وكفاك باحسن المكافاة وادعو الله لك
ان يهون عليك سكرة الموت عند حضور الاجل ثم قال لها ما فعل الله بيعقوب فقالت له نفسه معترفة بيننا
وبينه من فراق ابنه يوسف ثم قال لها دليني عليه قالت له ان رايت الصخرة التي في وسط الجبل فانطلق اليها فانك تجد له
كالميت وليس بميت الا ان الروح يتردد فيه بعد انفاسه وعما بصره من شدة حزنه على يوسف قال فودعها الاعرابي
وسار نحو الشيخ حتى اتى الصخرة التي على راس الجبل فنظر الاعرابي الى يعقوب فاذا هو قد وقف ووقع على وجه الارض والطير
والوحوش يبكون لبكايه فنادى الاعرابي السلام عليك يا يعقوب فلم يسمع ولم يرفع راسه ثم نادى ثانية السلام عليك
يا اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فلم يرفع راسه اليه ثم نادى ثالثة السلام عليك ايها
الحزين بعينه فلما سمع ذكر الحزين رفع راسه اليه وقال لمن عرفت اسمي يا اعرابي انا هو الحزين بعينه فما حاجتك عندي
يا اعرابي استهزا علي قال الاعرابي يا نبي الله ما يستهزا مثلك وانا يا نبي الله ان لي عندك رسالة ووصية اتيت بها من
ابنك يوسف قال له ويحك يا اعرابي اتستهزا علي قال الاعرابي يا نبي الله ما يستهزا بمثلك وانا يا نبي الله قد رايت
ابنك يوسف بمصر وهو يقريك السلام فلم يملك نفسه دون ان خر مغشيا فلما افاق من غشيته قال له يا اعرابي
عدلة هل رايت يوسف قال له نعم يا نبي الله قد رايته بمصر فقال له يعقوب ادن مني يا اعرابي اشم رايحة يوسف
منك فدنا منه الاعرابي فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا اعرابي انت رايت يوسف قال نعم يا نبي الله فجعل
يقبل الاعرابي فمد يده واخرجها وجعلها على راسه ومسحها على وجهه وشمها قال صدقت يا اعرابي قد شممت ريح

يوسف فبكى لا شك انك رايته ولا كنه صف لي حاله حتى كاني انظر اليه قال نعم **قصة يوسف**
حين وصفه له الاعرابي قال كعب الاحبار رضي الله عنه قال له الاعرابي يا نبي الله اني رايته بمصر غلاما شابا
احسن الوجه اشهل الحواجب ادعج العينين ابيض من الثلج الطيب اليدين واسع الكتفين كانه ليلة البدر
يضيء وجهه كما تضيء الشمس فقال له يا اعرابي الان عرفت انك رايت يوسف جزاك الله خيرا فهل لك عند
الله حاجة اطلبها لك لعل الله يسهلها لك لانه كريم ودود فقال نعم يا نبي الله ساذكرها لك ان شاء الله قال
اذكر يا اعرابي فقال يا نبي الله انا رجل غني موسع المال عندي اثنا عشر زوجة ولم يرزقني الله منهن ولدا ولكن ادعوا
الله لي ان يرزقني اولادا ابرارا فرفع يعقوب راسه ويديه الى السماء ودعا دعوة خفية ثم اجرا يده على قلب
الاعرابي وقال له رزقك الله اثنا عشر ولدا ثم قال له بقيت لي عندك حاجة اعلمك بها ما دلني على ولدي يوسف
حتى عرفته سوى ناقتي هذه حين رات ابنك يوسف اخذ العزيز بزمامها وهو سائر به الى قصره فلما نظرت اليه
فلم تقدر ان تملك نفسها فجعلت تتمرغ بين يديه وتقبل تحت قدميه ولم نقدر ان نردها عليه بقدرة الله
وفطنت ان يوسف ابن العزيز ورايت يوسف يبكي والناقة تبكي فتعجبت من ذلك وتعجب الناس مما فعلت
الناقة بيوسف وعند ذلك سالني يوسف عن خبر الناقة لما فعلت ذلك فقال هذه الناقة قد رايتني يوما بوادي كنعان
مع يعقوب فلما رايتني اليوم اخذ العزيز بيدي وسرق غلاما فجعلت تبكي من اجل ذلك يا اعرابي فقلت للعزيز
اليس هذا ابنك فقال لي انما هو غلام اجنبي فسالني من اي بلاد انت فقلت من الشام فعند ذلك سالني عنكم وعن
وعرفته فيا نبي الله ادعوا للناقة ان يرزقها الله رتبة في الجنة لانها مثلي لا تلد وتكون غدا من نياق الجنة فقال نعم يا اعرابي
ادنوا بالناقة مني فدنا بالناقة منه فمسح على ظهرها وراسها ثم قال له يا نبي الله بقيت لي عندك حاجة ثالثة فقال
اذكرها قال يا نبي الله ادعوا الله ان يبني لي قصرا في الجنة بين قصرك وقصر جدك ابرهيم عليه السلام فقال نعم فدعا
يعقوب بذلك ففرح الاعرابي فقبل يديه ورجليه وقبلهما وقبل راسه وقال الان رضيت يا نبي الله فودعه وسار الى
اهله فرحا مستبشرا وصار الى اهله ووطئ نساءه كلهن في ليلة واحدة فلما تمت تسعة اشهر ولد للاعرابي
من كل بطن اثنان وذلك اربعة وعشرون ولدا من اثني عشر زوجة وذلك من دعوة يعقوب عليه السلام وبلغنا والله اعلم
ان الاعرابي ما مات حتى بلغ تسعة الاف فارس من اولاده واولاد اولاده وبلغت الناقة مثل ذلك بدعوة يعقوب
عليه السلام اللهم اجعلنا من المفلحين واجعلنا في زمرتهم يا ارحم الراحمين **قصة يوسف مع العزيز حين اراد قتله**
على زليخة قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما مضى الاعرابي العزيز بيوسف الى زليخة قال لها يا زليخة اكرمي
مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وذلك ان العزيز لم يكن له ولد وكان عنينا عن وطء النساء فلذلك احب العزيز ان يتخذ يوسف
ولدا واوصى عليه زليخة ان تكرمي مثواه فقالت له نعم يا سيدي فخرج العزيز وترك يوسف عند زليخة قال كعب الا
حبار رضي الله فلما دخل يوسف على زليخة ونظرت في وجهه كانه القمر المنير فوقع في قلبها مما اعطاه الله من
الحسن والجمال وحسن ما عليه من الحلل واليواقيت والجواهر وتاج الكرامة على راسه وغير ذلك مما اعطاه الله
ثم اخذت بيده وقبلت ما بين عينيه واقعدته بين يديها واتت بما هو افضل الطعام والشراب وافضل الفواكه
ونزعت عنه ما كان عليه من الثياب والبسته قميصا واحدا من الكتان وسروال اخضر وصنعت له ذوائبه من
الحرير والياقوت وحملته والبسته منطقة العزيز وامه وصورته بتصاوير العزيز وسمته بكاسم العزيز
وتوجته بتاج العزيز ثم قالت يا يوسف هل سمعت ما قال العزيز اكرمي مثواه يوهو العزيز ما اكرمتك اليوم

بكرامة ما اكرمت العزيز بها قط ولتنزلنك بمنزلة الشرف وكافح لك بنفسي واكون لك مملوكة ما اشتريتك

بمالية

فنظار الا اكون لك امة وتكون مولاي ان فعلت ما امرتك به يا يوسف انت عزيز كريم فلما سمع يوسف كلامها
علم انها ارادت به المعصية فبكا عند ذلك بكاء شديدا فقالت له مما يبكيك يا يوسف قال لها يا زليخة لا ينفع
حبا ليكون لغير طاعة الله قالت يا يوسف ما اشتريتك بمالي الا لاكون خادمة لك وانت سيدي ومولاي فجرع على
الخاليف فانك عندي بمنزلة عظيمة قال لها يا زليخة ما يبشر العبد الا في رجاء خدمته فلو استخدمتني في عمل
انعب فيه نفسي ويعرق جسمي احب الي مما انا فيه من الكرامات فقالت له يا يوسف اني استغنيت عن خدمتك
بل خدمك الحبيب وقال لها يا زليخة العمل والتعب احب الي مما تدعوني اليه قالت له يا يوسف اذا عزمنا
فبانوا بستانا وفيه انهار واشجار وفيه انواع من جميع الفواكه تقبض ثمارها بيدك وكل منها ما شئت فان
لك عندي ما تريد يا يوسف قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكان ذلك البستان مما غرسوا الاولون فيهم كل الثمار
فارادت زليخة ان تبعث يوسف الى ذلك البستان وعمدت الى جارية كانت لنا وصيفة فزينتها باحسن
الزينة وامرتها ان تمازحه وتلاعبه فقال لها يوسف اتقوا الله واخافوه واليه المصير فعليكم بتقوى الله
ولا زموا طاعته واتركوا معصيته فجعل يوسف يعبد الله ويسبحه ولم يلتفت لفعلهن ولم يكن ذلك البستان
الا وفيه انواع من الثمار ويوسف وحده مع الجواري فكانت زليخة تبعث ليوسف اطباقا من ذهب ومناديل الحرير
فيقبض يوسف بيده ويضعها في تلك الاطباق ويغطيها بتلك المناديل ويبعثها الى زليخة وكانت
زليخة اطلعت على البستان فاذا رايت يوسف فرحت فرحا عظيما فلما فرغت من ذلك ارادت ان تستخلي
معه في ذلك البيت لتراوده عن نفسها **قصة بيت الخلوة التي راودت فيه زليخة يوسف عن نفسها**
قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكان قصر العزيز خمس بيوت كل بيت لا يشبه الاخر واحد من ذهب والاخر من فضة والثالث
من رخام والرابع من الزجاج يسمى بيت الخلوة والخامس يسمى بيت البوس وكان فيه جميع الطيب فدخلت زليخة
بيت الذهب وزينت نفسها باحسن الزينة وارسلت الى يوسف فدخل عليها فاعترفت بره وقعدت بين
يديها وقال لها اتقي الله يا زليخة لا يحل لك ان تخليني معك هذا البيت قالت له يا يوسف ما دخل احسن
منك هذا البيت قط اني اريد كرامتك فيه قال لها لا يحل الله لنا ذلك قالت له يا يوسف مد يدك الي وانظر
بعينك نري حسني وجمالي لاني تزينت لك باحسن الزينة قال وكانت زليخة اجمل النساء ولم يلتفت يوسف
الى شيء من ذلك فاخرجته الى بيت الفضة ثم اجلسته بين يديها وقالت يا يوسف انظر لوجهي فقال لها لا يحل
الله لنا ذلك اتقي الله يا زليخة قالت له يا يوسف اشتراك العزيز لتكون له طائعا فقال لها يا زليخة امر هذا البيت
قالت له يا يوسف افعل ما امرتك به فقال لها يا زليخة اني اخاف العليم الحكيم الذي لا يعجل فانك تدعونني الى الحرام
اتقي الله اني اخاف الله ان نغرق في بحر الذنوب وفي الشيطان فلم تزل تراوده من بيت الى بيت وهي تقول اسمع
مني يا يوسف واطعني واقض حاجتي ثم قال لها اخرجيني من هذا البيت واعلمي انه ان بلغ ذلك الى العزيز فانه يعاقبنا فقالت
له يا يوسف قد انكسر قلبي فقال لها يا زليخة ان اردت ان يذهب ذلك عنك فاذكري الله العلي واستغفري بالاقلال عن
الحرام فقالت له يا يوسف ان العبد اذا اتبع رضا مولاه كانت له السعادة قال لها يا زليخة المعصوم من عصمه الله
والويل ثم الويل لمن غفل قلبه عن ذكر الله ثم نكس راسه الى ظهر البيت وهو من الزجاج ونظر الى وجه زليخة
قد بردت وجهها يتلالا كانه القمر ليلة البدر فاسترجع عنها ثم رفع وجهه الى اعلا البيت ورفع راسه ونظر الى

حسنها وجمالها فلم يملك نفسه عن البكاء فبكى بكاء شديدا وقال لها يا زليخة لا تدعونني الى الحرام فاني اخاف ان
يغضب الله فينا هذا البيت فنكون على بقعة جهنم قالت له يا يوسف ان فعلت ما امرتك به اشتريتك بقيمة عظيمة
قال لها يا زليخة اتقي الله قالت له يا يوسف ارفع راسك وانظرني فاني اجعلك في مقام العزيز واسقيه سمايم الحكمة
قال لها يا زليخة اتريد ان تقتلي العزيز من اجلي قالت له نعم افعل ذلك والكل في محبتك يا يوسف قال فالتفت يوسف
الى بعض زواية في ناحية البيت فنظر الى سرير مستور على صنم كانت لها تعبده من دون الله وجعلته في داخل البيت
واسبلت الستور عليه حياء منه قال لها يا زليخة لمن هذا الستر قالت يا يوسف هو صنما نعبده الا اني استحييت
منه لئلا يطلع على ما بيني وبينك وعند ذلك بكى يوسف بكاء شديدا فقال لها ما اقل عقلك يا زليخة ما لك لا تستحيي
ممن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانت تستحيي من هذا الصنم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وكيف انا
لا استحيي من ربي الذي هو ربي ولا ابري قالت له يا يوسف ان كنت تخاف من ربك العاقبة فاني اعطيك عندي اموالا كثيرة
جزيلة وتسلك وتسله لا يواخذك ولا يعاقبك بهذا الذنب الذي بينك وبيني قال لها يا زليخة ان ربي طيب لا يقبل
الا الطيب وما كان طاهرا قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال لها يا زليخة هو اول ما يبلى مني ويسقط في قبري قالت له
يا يوسف ما احسن ريحك قال لها يا زليخة لو اطلعت على قبري بعد ثلاثة ايام لكنت مني هاربة قالت له يا يوسف ما احلى
كلامك قال لها يا زليخة تبي الى الله واحذري الموت قالت له يا يوسف ما احسن عينك قال لها هي اول ما يسيل
على خدي في قبري قالت له يا يوسف انك شعلت النار في قلبي وكبدي من حبك قال لها يا زليخة لعنت في اخوتي قالت له يا
يوسف انظر الى حسني وجمالي فانك عندي بمنزلة الشرف والكرامة وبيت الخلوة اذ زيني فاني مشتاقة بك عسى
انك ترحمني وتقضي حاجتي فانصرف عنها يوسف وقال الاهي وسيدي ومولاي نجني من عصيانك ثم قالت له
يا يوسف انظر حسني وجمالي ولم يلتفت اليها وكانت تعجب نفسها واحسن خلقها الا انها خلقها الله ذ و
عجبا كحلا بيضاء ولها ثمانية واربعين ذوائب على راسها وقد تزينت ليوسف احسن ما يكون من الزينة والبست
ارفع الحلي والحلل وقلدت قلايدها وجوارها ولبست رداء العزيز وتوجت بتاج العزيز فلما راتنا يئست منه
واظهر لها انه لا يقبل اليها ولا يلتفت لكلامها قالت له يا يوسف ان كان ولا بد ان يطلبك بحيل فاني بكر اعانقا
لم يمسني رجل قط وان كان العزيز رجل فانه لا يطا النساء قط يا يوسف ادن مني فانك عندي عزيز لا تقطع رجائي
من محبتك فلم يلتفت الى كلامها ولم يقبل كلامها فلما نظرت اليه علمت انه لا يقبل منها شيء فصارت غاضبة
كانها نار حامية يطير من وجهها شرار النار فلما راها على تلك الحالة ادركته الهيبة والشفقة من شرها فلم يملك
نفسه من البكاء وجعل يدعو ربه فقال في دعائه الاهي وسيدي ومولاي اعصمني من عظمتك الكبرى فانك في العظمة
العظمى ولا تصرف وجهك عني ولا تجعل الشيطان لي وليا فانه الشقي من اشقيته والسعيد من اسعدته انك
على كل شيء قدير فلما فرغ من كلامه من دعائه سكن غضبها ورجع اليها عقلها وجعلت تقبله وتراوده فلما
راته ادخل يده في جيبه وجعل يعقد على سراويله سبع عقدات الاولى عقدة ابراهيم والثانية عقدة
عيسى والثالثة عقدة محمد صلى الله عليه وسلم والرابعة عقدة اسماعيل والخامسة عقدة يعقوب والساد
سة عقدة موسى والسابعة عقدة اسحاق عليهم السلام قال لها يا زليخة اتقي الله فاني اخاف الله ان فعلت
ذلك محيت من ديوان النبوءة واكتب في ديوان الاشقياء قالت له يا يوسف قد فرشت لك فراش العزيز وزينت لك
بزينة الحسنى فان لم تفعل ما امرتك به والا اضرب براسي هذه الصخرة الصماء واهلك بها نفسي والطخ ثيابك بالدم

فبالله ايها العزيز فيحرقك بالنار فلما سمع ذلك منها ادخل يده من تحته وجعل يحل العقدة للسراويل قصة
خبر يحل العقدة وما يرى من البراهين قال كعب الاحبار رضي الله عنه فجعل يوسف يحل العقدات حتى حل
اربعة عقدات حتى حل اربعة عقدات وبقيت ثلاثة عقدات عقدة النبي صلى الله عليه وسلم وعقدة عيسى عليه السلام
وعقدة ابراهيم عليه السلام قال الله العظيم ولقد همت به وهم بها الاية يعني فهمت به ان لم يفعل ما امرته لو تقتل
نفسها وتلطخ ثيابها بالدم فيرى العزيز ذلك فيعاقب يوسف فهم يوسف لما خاف ان تفعل ذلك فيبصرها العزيز
ويعاقبه العزيز والعار عند الناس اشد من النار ومن العقوبة فمن اجل ذلك يحل العقدات حتى حل منهم اربعة فجعل يحل
العقدة الخامسة وهي حل عقدة محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى يوسف وارنه
البرهان فكان يحل عقدة صلى الله عليه وسلم اذ رما عينيه في داخل البيت فيرى جبريل في صورة يعقوب وهو يقول يا يوسف
اذكروا بليك واجدادك فان وقعت في الخطيئة وقفت في ديوان محوت من ديوان النبوءة فلما راى يوسف البرهان ولى هاربا
وذلك قوله تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك الاية فاعطاه الله القوة واهون عليه فجز بيد يوسف فضربه وكسره
وخرج هاربا وخرجت زليخة في اثره واخذت قميصه من دبر فمزقته من خلفه كما قال الله تعالى وقدت قميصه من
دبر الاية قال كعب الاحبار رضي الله عنه فخرج يوسف فوجد العزيز واقفا في باب القصر وقد تغير لونه وهو يرتعد
وهو عرقانا فقال له العزيز لا باس عليك يا غلام وما شانك فنظرت زليخة مقبلا اليهما قالت يا ايها العزيز ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الى قوله اليم قال يا غلام هذا جزاء ما اشتريتك بجزيل الاموال وسيرتك الى دار الكرامات فتفعل
هذا فقال له يوسف لا تعجل علي ايها العزيز هي راودتني عن نفسي قال وكيف ذلك يا غلام قال لما ادخلتني في بيت فرغتني
الى نفسها وغلقت الابواب وقالت هيت لك قلت لها معاذ الله ففررت عنها فاتبعتني وهربت لها وقد لحقتني
فجعلت تبكي وتقبل اسفل رجليه وتربد راسه وتقول وحق جاهك ايها العزيز لقد راودني عن نفسي
فامتنعت متهاونة واردت ان اعاقبه فهرب مني واتبعته اليك فلما اطلعت له ذلك صدقها وكذب يوسف وقال له
يا يوسف لابد ان نعذبك عذابا شديدا جزاءك بما فعلت ثم بعث الى صاحب خزائنه واراد ان يعذبه قال له يوسف
ايها العزيز دعني نصلي ركعتين وننظر بها الى ربي فندعوه انه سميع قريب قال فرحمه العزيز وقال له شانك وربك
وصلاتك فصلى يوسف ركعتين ثم رفع نفسه الى السماء والعزيز ينظر ولا يدري ما يقول يوسف في دعائه وهو
يدعو الله تعالى بهذا الدعاء اللهم الاهي وسيدي ومولاي اللهم بفضلك العظيم ارحم رغبتي وضعفي وقلة
حيلتي بالله وارحم غربتي بحق نبيك اسحاق ذبيح الله وابراهيم خليل الله ويعقوب صفي الله انك على كل شيء قدير
قال فبكت ملائكة الارض قال كعب الاحبار رضي الله عنه كان عند اختها فولدت عندها ابن وهو من سبعة ايام
وكان الطفل عند زليخة في بيت المراودة وهو ينظر ويسمع مع النجم فظننت زليخة انه لا يفهم ولا يعقل شيئا
مما تقوله ليوسف حين تراوده قصة الطفل الذي يشهد ليوسف بين يدي العزيز قال كعب الاحبار رضي
الله عنه اوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى ذلك الطفل عند زليخة فامره ان يتكلم بلسان فصيح ويشهد
ليوسف بما راى وسمع حين المراودة قال فهبط جبريل عليه السلام الى الصبي وقال له ايها الطفل ان ربك امرك ان تشهد
ليوسف بالحق فان الله امرك ان تكون قاضيا قال فقام الطفل واستوى قائما ووقف على قدميه كانه ابن عشرة سنين
وكان فصيح اللسان سريع الجواب فاتى يجري من داخل البيت التي تركته فيه زليخة حتى وقف بين يدي العزيز
فوجده جالسا ينظر ليوسف وهو يصلي الركعتين فيما يريد ابه وزليخة واقفة بين يدي العزيز تنظر ما يفعل العزيز

فيوجه

بيوسف قال فنظر العزيز الى الصبي الذي هو ابن سبعة ايام يحبو حتى وقف بين يديه فتعجب منه العزيز وقال لها
العزيز يا زليخة هذا ابن اختك قالت هو يا سيدي هذا ابن اختك قالت هو يسعى فقد رايت اليوم العجب ابن سبعة
ايام تركته في البيت واتى يجري ويتكلم اذ ليس له اخ قال فضمه العزيز وجعل يقبله ويفرح به ويتعجب من كلامه مع صغر
سنه قال له العزيز يا بني ماذا تريد وما جاء بك عندي فقال الطفل ايها العزيز ولماذا تريد ان تعاقب يوسف بغير
العزيز من كلامه ثم قال له العزيز انه راود مولاته عن نفسها كانت زليخة واقفة تنظر وتسمع لمقالة الصبي ثم قال لا تعجل لك
ان تكذب يوسف وتصدقها فعسى ان يكون هو صادقا وتكون هي كاذبة وكيف لي حتى اعلم صدقهما من كذبهما فقال له
الصبي انظر الى القميص فان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فقام العزيز الى قميص يوسف فنظره فاذا هو قد من دبر فاقبل الصبي الى خالته زليخة وهي اخت امه قال لها
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فتعجب العزيز من فصاحته ومن سرعة جوابه مع صغر سنه ثم قال العزيز ليوسف
اعرض عن هذا واقبل الى زليخة فقال لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فلما تبين للعزيز حالها وحلف ان لا
يكلمها اربعين يوما جزاء لما فعلت بيوسف فارتفعت الاصوات بذلك في المدينة وشاع خبرها الى ان وصل الى المدينة
فجعلن يقلن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسها قد شغفها حبا وكان في المدينة نسوة يعايرونها بذلك فما تركت
زليخة ترسل ليوسف وتقول له افعل ما امرتك به فيقول لها الا يا زليخة من بعد ما راوا الايات والبرهان الا يا زليخة
ارجوا الله واذكري عواقب الامور قال فعند ذلك ايست منه وعلمت انه لا تغني الا برضى في الخسارة ولا يرضين بالعار
بالعار فعند ذلك ارسلت زليخة الى النسوة التي عايروها **قصة النسوة التي عايروها على المراودة** وذلك
قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن الاية قال كعب الاحبار رضي الله عنه فارسلت زليخة للنسوة
وادخل يوسف في بيت وبسطت عليه سترا فلما دخلت النسوة في البيت التي كانت فيه يوسف ولم يكونوا يرونه
لان الستر كان بينه وبينهم فاعطت كل واحدة منهن اترنجا وسكينا وذلك قوله تعالى واعتدت لهن متكئا وآتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت ينبغي عليكن اذا دخل يوسف فاقطعوا الاترنج واطعموه فانه عندي عزيز فقال والله
ثم رفعت زليخة الستر فخرج عليهن يوسف فوجدهن يقطعن الاترنج فلما راين يوسف وقعت الاترنج من ايديهن وجعلن
يقطعن ايديهن بالسكاكين لا يعلمن ما بهن من الاجراح وظنوا يقسمون الاترنج ليوسف وذلك قوله تعالى فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله الى كريم وعند ذلك قالت لهم زليخة فذلكن الذي لمتنني فيه الاية قال فخروا كلهن
مغشيين قال فلما قاموا وعقولهن ذاهبة فلما فاقوا وجدوا ايديهم قد قطعت قالت لهن زليخة هذا يوسف الذي تعايروني
به وما عرض عليكن الا ساعة واحدة من النهار وكيف تلوموني وانا معه في بيت واحد فقالت لها الا نلومك ابدا يا سيدتنا
وجعلت كل واحدة منهن تميل الى ناحية يوسف وتراوده فقال يوسف سبحان الله العظيم وكان يوسف قد
سمع زليخة حين ذكرت لهن السجن رب السجن احب الي مما يدعونني اليه الى الجاهلين فعند ذلك بكت الملائكة ليوسف مما
كان فيه فاوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى يوسف واقرأه السلام السجن احب اليك مما يدعونني اليه
بعزتي وجلالي لادخلنك السجن كما اخترته لنفسك وذلك قوله تعالى فاستجاب له ربه الى حين فاستاذنت زليخة
بسجن يوسف فاذن لها في سجنه وكان عند العزيز سجن العذاب وسجن القتل وسجن العقوبة فامرت زليخة ان
يبنى ليوسف مكانا ضيقا في السجن لعقوبته فامرت به فحفر مقدار رجله واحد لا يكون فيه اكثر من ذلك فنزعنا ما كان
ليوسف من الثياب والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من الحديد ثم امرت به الى السجن فنكس يوسف راسه وبكى

بكاء شديدا فلما وصل السجن قال بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قصة يوسف حين دخل السجن**
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما دخل يوسف السجن ندمت زليخا على سجنه ندامة عظيمة وكانت تبكي ليلا ونهارا
اربع سنين حتى ابيضت عيناها وجعل يوسف يوحد الله في سجنه قال فهبط جبريل عليه السلام وقال له يا يوسف ما الذي
يبكيك قال له وكيف لا ابكي ولا اعلم موضعا في السجن نقيا اصلي فيه فقال له جبريل عليه السلام صل حيث
ادركتك الصلاة فان الله امرني ان اطهر السجن وما حوله اربعين يوما فكان يصلي الجمعة في باب السجن
فبينما هو ذات يوم في مجلسه اذ سمع اعرابيا وهو ينشد هذه الابيات ، حمدت ربي وهو المحمود . في كل شيء
وهو الموجود ، يفعل في الاشياء ما يريد ، **قال** صاحب الحديث فسمعه يوسف فقال يا اعرابي سالتك بالله
العظيم تعاود علي تلك الكلمات وادن مني حتى اعلمك قال فدنا منه الاعرابي واعاد عليه فبكى يوسف بكاء شديدا
فقال له الاعرابي وما حاجتك ايها المسجون قال يوسف من تكون يا اعرابي ومن اي بلاد انت قال من بلاد الشام من
جبل الاردن من وادي كنعان فلما سمع يوسف بوادي كنعان بكى بكاء شديدا فلما فرغ من بكائه قال له يا اعرابي
هل تعرف في وادي كنعان شيخا اسمه يعقوب قال له نعم فقال له يا اعرابي هل تعرف عيب الشيخ قال له قد ذهب
بصره من فقد يوسف فقال له انا يوسف ابن يعقوب ولكن سالتك بالله العظيم اذا وصلت ابي فاقراه مني السلام
فبكى الاعرابي عند ذلك فلما انصرف الاعرابي ودع يوسف فقال له يا اعرابي اذا وصلت يعقوب فقل له اني رايته في مصر
غلاما مقيدا بقيد من الحديد وهو يقريك السلام وكان يعقوب قد بنى خيمة على قارعة الطريق وكان لا يمر عليه احد
من ناحية مصر الا وساله رجاء ان يسمع خبر يوسف فمضى الاعرابي حتى وقف على يعقوب فنادى السلام عليك قال
له وعليك السلام ومن اين انت يا اعرابي قال له من ارض مصر ورايت في السجن غلاما مقيدا بالحديد حسن الوجه معتدل
القامة ابيض مشرب كانه القمر ليلة البدر كبير العينين مقرون الحاجبين اشهل الحدقين يخرج من بين عينيه لمعة النار
النور اقنى الانف مفلج الاسنان جزيل الساقين لطيف الذراعين واسع الكتفين اذا مشى اهتزت الارض تحت اقدامه
واذا قعد كانه قائم واذا قام كانه قضيب واذا تكلم ظهرت الحكمة على لسانه واذا تبسم خرج النور من فمه فلما
سمع يعقوب صفة يوسف خر مغشيا عليه على وجه الارض فلما افاق من غشيته قال يا اعرابي انت رايت يوسف
قال نعم يا نبي الله انا رايته في سجن مصر مسجون مقيد بقيد من حديد وهو يقريك السلام فعند ذلك خر مغشيا
ثانيا وهو يبكي فلما افاق من غشيته اقبل بالدعاء والتضرع الى الله تعالى وهو يقول اللهم اعطف حبيبي يوسف
انك على كل شيء قدير **قصة الفتيان التي ذكر الله في كتابه العزيز** قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما دخل
يوسف دخل معه فتيان للعزيز وذلك قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان للعزيز وذلك قوله تعالى ودخل معه السجن
فتيان الاية فلما ارا احدهما رؤية فجاء بها ليوسف قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وكانوا اهل السجن يجتمعون مع يوسف يبكون لبكائه ويتعجبون من حكمته
ومن كلامه واذا راى احدهما رؤية اتى ليوسف فيقصها ويعبر هاله فيتاولها فقال احدهما انا صاحب شراب الملك
انا رايت كان العزيز اخرجني من السجن ثم ردني الى قصره فبينما انا كذلك وانا اغرس في العنب والنخل فكان عنب قد
بدا يختلط في الربط فتناولت منه ثلاثة عناقيد وثلاثة فعصرته وكانت اسقي الملك خمرا وقال الاخر انا كنت صاحب
خبز الملك وكاني فرايت طيرا اسودا من تلك الطيور ياكل منها ايها الصديق افتنا في رؤياي انا نراك من المحسنين
قال لهم يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قال لصاحب السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما

الاخر

الاخر فيطلب فتاكل الطير من راسه قالوا يا يوسف فاربنا شيئا استهزا منه فقال لهما اليكما ينبئ فضي الامر
الذي فيه تستفتيان ثم التفت للذي ظن انه ناج منهما وقال له اذكرني عند ربك اذا اخرجت قال نعم فلما خرج انساه
الشيطان ان يذكر يوسف للعزيز قال فلما قال له يوسف اذكرني عند ربك نزل جبريل عليه السلام عليه وقال له ادخل
راسك تحتك يا يوسف ترا عجبا فدخل راسه تحت رجليه فضرب جبريل عليه السلام بجناحه الارض فانشقت
واذا بصخرة عظيمة سوداء فضربها جبريل بجناحه فانشقت فاذا فيها دودة بيضاء وفي فمها ورقة خضراء
وهي تقول بلسان فصيح سبحان من لا ينساني في بعد مكاني قال جبريل عليه السلام يا يوسف كيف نسيت ربك الذي
لا ينسا شيئا وتقول للمخلوق اذكرني عند ربك ونسيت الخالق الذي خلقك فسواك فبكى يوسف بكاء شديدا
وعلم انه خطا فقال سبحان من لا ينسى ولا يخطي ولا تخفا عنه خافية قال فلما اصبح الله فجر الصباح امر العزيز باخرا
جهما جميعا صاحب الشراب رده الى قصره وصاحب الخمر هلك وقد امر عليه العزيز ونزع ثيابه وصلبه على قارعة
الطريق فبعث الله اليه طيرا اسود المنقار فوقف على راسه وينقره في دماغه وفي السجن رجل من ابناء
الملوك الكرام كان مع يوسف في السجن فامر العزيز بذلك الرجل فحمله من ذلك السجن الى سجن اخر ضيق في بلاد
اخرى نحو الشام وهو مغلول مقيد بقيد من الحديد وكان يعرف بسجن العذاب فلما اتوا به الى واد كنعان على
طريقهم خرج يعقوب اليهم فوقف لهم على قارعة الطريق ليسئلهم لعله يسمع ليوسف خبرا فلما جاوزوه
قال لهم يعقوب ومن انتم ومن اين اقبلتم ايها الناس قالوا من مصر نريد بهذا الغلام سجن العذاب
جيناه من عند العزيز والمسجون يبكي فجعل يعقوب يلتمسه بيده فقال له يا شيخ هل تعرف في مصر
في سجنها غلاما شابا اسمه يوسف قال له الاسير نعم كان معنا في السجن بمصر غلبت عليه مولاته فالقته
في السجن فلما سمع يعقوب ذلك خر مغشيا فسأل الله تعالى ان ينزل عليه ملك الموت فيسئله عن قبض
روح يوسف قال فامر الله ملك الموت فهبط اليه وقال له السلام عليك يا يعقوب قال له وعليك السلام من انت يرحمك
الله قال له انا ملك الموت فقال له سالتك بالله العظيم هل قبضت روح يوسف ام لا قال له يا نبي الله ان ابنك
حيا فعند ذلك قال الان طابت نفسي قال كعب الاحبار رضي الله عنه فقام يوسف في السجن سبعة سنين وسبعة
اشهر وثمانية ايام فلما اراد الله سبحانه باخراج يوسف من السجن ويفرج كربه راى العزيز في منامه الرؤيا التي
ذكر الله في كتابه العزيز **قصة الرويا التي راها العزيز ليلة الجمعة** قال كعب الاحبار رضي الله عنه راى العزيز الرويا
التي ذكر الله وهو قوله اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فلما راى ذلك في منامه فانتبه فزعا مرعوبا وكانت ليلة الجمعة فقالوا له ايها العزيز ما الذي دهاك وما الذي عرض عليك
في منامك قال لهم اني رايت في منامي عجبا من العجايب لم نرى مثله قط فامر باحضار علماء مصر من البادية والحاضرة وجمع
القسيسين والاحبار والرهبان فلما حضروا فاجمعهم بين يديه قال لهم ايها العزيز ∴ العلماء والمنجمين والمعبرين في
بالاحلام افيكم من يعبر الرويا فقالوا له وما الذي رايت ايها العزيز ان كانت رويتك في الغاية من العلم فنحن نفسرها
لك فاخبرهم بالرويا فقال لهم اني رايت النيل فرجف ماؤه حتى لم يبقى منه شيء وحتى تبين لي حصاه فتعجب
من ذلك فبينما انا كذلك اذ اخرج منه سبع بقرات سمان لكل واحدة منهن اربعة قرون من الذهب مرصعة
بانواع الجوهر وقد اسبلت حولهن سلسلة من الذهب مرصعة بانواع الجوهر فيخرج منهن رايحة المسك الاصفر
لكل واحدة منهن ضرع مملوا باللبن وصاروا حتى قعدوا ايبي في فبينما انا انظر اليهن متعجبا اذ خرج من النيل

سبع بقرات أخرى وبين أعينهن شرار النار ولكل واحدة منهن قرن واحد ورأسها مثل الرمح الطويل فلما انتهى
أقبلت إليهن حتى تقدموا بين يدي يريدون أكل البقرات السمان فكان رأيت واحدة من العجائب أنبعت بقرة من
السمان فلما رأيت ذلك بقيت متعجبا مرتعدا فانتبهت من النومة والتفتت عن يميني فإذا بسبع سنبلات
خضر وقضبانهن من الذهب فتناولت واحدة منهن فعركتها بين يدي فأخرجت منها حبا مثل الزمرد من الحليب والعنب ثم
التفت عن يساري فإذا أنا بسبع سنبلات أخر وقد كانت يابسات وليس فيهن شيء فتعجبت من ذلك يا أيها
الملأ أفتوني في رؤياي فلما فرغ من كلامه تعجب جميع من حضر في المجلس من العلماء وجعل بعضهم ينظر في بعض فلم
يجد عندهم جوابا لرؤيته وذلك قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام قال الذي نجا منهما يعني الفتيان اللذين ظن يوسف أنه ناج
منهما حين قال له يوسف اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه أي الذي ذكر يوسف الذي هو من الفتيان
فأنساه أن يذكره للعزيز في رؤياه وذلك قوله تعالى وادكر بعد أمة يعني ذكر الفتى ليوسف بعد سبع سنين وسبعة
أشهر وثمانية أيام فقال لهم أنا أنبئكم بتأويله يا أيها العزيز ائذن لي حتى أنبئك بتأويل هذه الرؤيا قال
فأتى الغلام إلى السجن ودخل على يوسف وقال له السلام عليك يا صديق وجعل يضحك في وجه يوسف فقال له
وعليك السلام ورحمة الله فقال له أيها الصديق إني رأيت في منامي رؤية وتعجبت منها قال له يوسف وما
الذي رأيت قال له رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات قال
له أنت رأيت هذه الرؤيا يا غلام قال له نعم قال له يوسف كذبت يا غلام ما رآها مثلك وإنما رآها الملك الذي
هو رأس القوم وما رآها إلا في ليلة الجمعة ولم يكن أحد أعلم من يوسف برؤية العزيز قال له صدقت يا يوسف إلا أنك
صديق الديوان هذه الرؤيا للعزيز رآها ليلة الجمعة وهي البارحة واجتمعوا بين يديه علماء مصر وما يعرفون
تأويلها قال له يوسف يا غلام سبع سنين دأبا إلى قوله يعصرون فلما سمع الغلام ذلك من يوسف خرج
فارحا مستبشرا وجاء حتى وصل إلى العزيز وأخبره بتأويل الرؤيا فقال له العزيز من علمك بهذا يا غلام
قال أنا أعلم من هنالك قال له كذبت ما ظننت أن تجد هذه الرؤيا إلا عالم من أولاد الحكماء فإن لم تخبرني بمن
فسرها لك لأضربن عنقك فقال له أيها العزيز قد فسرها فتاك يوسف الذي هو في السجن فلما سمع
العزيز ذكر يوسف بكى بكاء شديدا حتى بكى من كان حاضرا في المجلس فلما فرغ من بكائه قال يا غلام هل في
السجن يوسف قال نعم يا سيدي قال ارجع إلى يوسف وائتني به ولا تخرجه إلا برضاه فإن السجن اختاره
لنفسه قال فأقبل الغلام يجري حتى دخل على يوسف فقرأ عليه ما بينه وبين العزيز ثم قال له يا يوسف
إن العزيز أمرني أن آتيه بك إليه إلا أنه قال لي لا تخرجه إلا برضاه لأنه اختاره لنفسه فهل تجيبني لذلك أم لا
فقال له يوسف ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن يعني أراه يريد أن يشهد ذلك
الطفل الذي كان معنا في المجلس ثم الغلام في السجن لأكون قضيت بما مضى علي ربي قال فرجع الغلام
إلى العزيز فأخبره بما قال له يوسف فقال له العزيز أراد أن يبرئ نفسه عني قال فعند ذلك أرسل العزيز
إلى النسوة اللاتي قطعن أيديهن فأتوا بهن ثم بعث إلى زليخة فأتوا بها وأرسل إلى أخت زليخة وأتوا
بها وهي أم الطفل الذي شهد ليوسف وأتوا بالطفل فلما اجتمعوا قال لهم العزيز ما خطبكن إذ راودتن
يوسف عن نفسه قلن حاش لله أيها العزيز ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز زليخة الآن حصحص الحق
أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين أيها العزيز فعند ذلك طاب نفس العزيز وعفا عن زليخة ثم أمر العزيز

أيها العزيز صح

بيوسف فاتوا به فتقدم القلاع الى يوسف وقال له انشر فقد ابراك الله واقرت زليخة على نفسها فعند
ذلك قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين فعند ذلك نزل جبريل عليه السلام
على يوسف وقال له يا يوسف ابرئ نفسك وانت مع الخطايا والله يعصمك من ذلك وكيف النسوة ولو راى البرهان
قبل المعصية قال يا حبيبي يا جبريل وما ابرئ نفسي الى قوله رحيم فقد تم الحزب الثلاثة فيتلوه الثالث ع تمام
قصة يوسف **قصة يوسف حين خرج من السجن** قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم ان العزيز اراد خروج يوسف
من السجن وذلك بامر العزيز الجبار فارسل الى اهله فاجتمعت عليه وفرقت زليخة وهل حضر ولم يبق احد منهم
وخرجوا لخروج يوسف فاجتمعوا فجمعهم بين يدي العزيز فقال لهم اني اريد ان اكرم يوسف كرامة لم اكرم
احد مثلها قط لانه حليم امين ثم امر العزيز بالثياب المزينة والحلي والحلل ثم ارسل ليوسف الحلة التي كان
يتحلل بها العزيز وتاج من در لابه وانقش عليه اللؤلؤ ثم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال له يا يوسف ابشر بمن انقى
الله بعد فرج الله عنك همك وغمك فطب نفسك قال فعند ذلك فرح يوسف فرحا شديدا وشكر الله تعالى واثنى عليه
وقال اللهم وسيدي ومولاي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي ثم سجد لله رب العالمين قال فهبطوا عليه
ملائكة السموات والارض يهنونه لما صار اليه من الكرامات وجعلوا يقولون له يا يوسف ان الله يريد ان يملكك
ارض مصر ويذل لك عزيزها وينصرك الله على اولاد يعقوب لتصديق رؤياك اللهم حمدتك وشكرتك ما اعز وجهك
واجل جلالك انت اللهم وانت على كل شيء قدير قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم ان للعزيز ميدان طوله ثلاثة
اميال وكان له بابان باب كبير للعزيز واهل طاعته وباب صغير لجميع الناس وكان على الباب الكبير موضعا ارتفاعه
في الهوى مائة ذراع من العاج والصندل مفصل بانواع الاحجار وعلى كل باب منهم سبعون حلقة من الذهب وعرض كل باب
سبعون ذراعا فاسبل عليهم ستور الحرير والديباج وفي كل واحد ضوة بيضاء تضيء كما تضيء الكواكب وكان من ترك عاد
وثمود ينوار ثوفه حتى وصل الى العزيز فلا يدخله الا العزيز اذا يكون عنده فرحا فامر بالاثنان فهيئوا بالحرير والديباج
ثم امر بالستور فاسبلت وبالعلامات فنشرت ثم امر بالكراسي والسرائر فنصبت ثم امر بالوصائف فاحاطوا بالسرير
ثم امر بالوزراء والبطارقة ومعهم السيوف فوقفوا بين يدي الملك ثم امر بخمسة الاف فارس وخمسة الاف
راجل واحاطوا بالسجن وامر ان يبسطوا بالحرير والديباج من باب السجن الى باب الميدان ثم امر بنشاف الطيب عن يمين
الطريق وعن يساره ثم بخمسة وصيفة فدفع لكل واحدة منهن برونشاف مملوءة بالمسك ثم امر بالزعفران واللبان (?)
يتفرغ من الميدان الى طريق السجن ثم بخمسة وصيفة اخرى ودفع لكل واحدة منهن مجمرة من الذهب مملوءة بالطيب
ثم دعا جوزبرس وزرابه وهو صاحب امره ودفع اليه حلة ورمح وسيف وخاتمه واسرج له فرس المقسم عنده بالكعاج وهو (?)
الذي كان يركبه وجعل يوصيه قال له ايها العزيز انطلق هذا الى يوسف الزعا السجن والبسه حلتي هذه وقلده بسيفي (?)
هذا واعطه رمحي هذا واركبه على فرسي هذا وانشر لواء فوق راسه ثم امر بكرسي من الذهب وكرسي من الفضة
مفرشة ابيسر الطريق وعلى يمينه فامر البطارقة والقاهرة ومعهم العنبر وغيره من الطيب ثم امر الوزير وقال له ابتني (?)
بيوسف فانه اصطفيته لنفسي وقال غيره فلما بعثوا لاهل السجن باخراج يوسف اتوا اليه وودعوه وقالوا له
يا يوسف جازاك الله عنا خيرا لقد وصلتنا رحمتك فهب لنا دعوة فدعا لهم يوسف وقال في دعائه اللهم اعطف
عليهم قلوب الخلائق الاخيار فمن اجل ذلك يعطف الله على المسجونين قال فاقبل الوزير الى يوسف وهو قاعد
بعد اهل السجن وقال له ان الملك امرك ان تلبس ثياب الزينة وانا انتظر اخراجك من السجن قال فبكى يوسف

من وحشة اصحابه فاقبل الوزير الى يوسف وقال له لا تبكي فقد ساعدتك السعادة الكبرى فانزع عنك ثياب الحزن ومرنان
السجن واخذ بركابه ومعه جيش الملك قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم اوحى الله تعالى لجبريل عليه السلام فتنقيد سبعون الف
ملك فنزلوا على يوسف ليهنوه ويبشروه ويقولون له يا يوسف ابشر هذا ما وعدك ربك حين كنت في الجب فاخذ يوسف عساكر
الملايكة وعساكر العزيز وجعلوا ينظرون الناس الى يوسف وقد تجلا وجهه ودخل يوسف على الحرير والديباج ومجامر الطيب
حوله ويلقونه وصايف الملوك بنشاف المسك والعنبر والكافور والزعفران فلما وصل يوسف الميدان ابتدروا اليه
رفقة والقهرمة والرماح والسيوف بين يديه ومن خلفه وقالوا يا ايها الكريم ادخل الميدان فقد سعدت اليوم السعادة
الكبرى وصل يوسف فوصلوا بطبول الملك وعلامات على راس يوسف حتى كادت الارض ان تهتز بذلك فلما وصل يوسف
الى القبة التي فيها السرير قالت وهنيئا لك اليوم فصعد يوسف على السرير وقعد عليه وقعد العزيز بين يديه كانه وزيره وجعل
ينظر في وجه يوسف واشرقت القبلة بنور وجهه وحسنه وجعل العزيز يقول له يا يوسف تمنى علي ما شيت وما تريد
فاجابه يوسف عند ذلك قال له اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فقال له يا يوسف ابشر فقد جعلنا لك ذلك وجميع
ما تريد وانك احق بالملك مني وجعل الله محبة يوسف في قلب العزيز حبا عظيما حتى جعل عليه ملكه بقدرة الله وذلك قوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاية قال فلما قعد يوسف على سرير الملك في القبة اخذ العزيز جميع مفاتيح الارض فلما وقع
العزيز على راس يوسف وجعل يقبله ويقبل ما بين عينيه وقال له هذا مكانك فرفع له مفاتيح خزاين الارض وذهب العزيز
الى منزله وانعم يوسف برضاء المحبة له فيه ولم يلبث العزيز بعد ذلك الا يسيرا ثم توفي الملك وترك الملك ليوسف بامر الله
تعالى قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما توفي العزيز اوقع الله حب يوسف في قلوب الناس حتى كان الشيخ الكبير يقول للامر
يا ذا ما تعرف من الغيظ تصديقا للراية العزيز فلم يكن موضعا على وجه الارض الا وزرعوه حتى زرعوا جميع البلاد فارسل الله
الاودية والى الجبال واتخذ لهم الجرار من الجبال والرؤوس وجعل له سبع سنين متواليات فلما جاءت تلك السنين عند فقعد
ذلك جفت الانهار وغرما وهاوهيس المطر وهاج الجوع في جميع البلاد اعاذنا الله من ذلك فقال فاجتمعوا اهل مصر واتوا
الى يوسف وقالوا له ايها العزيز ان الناس جاعوا وقحطوا عسى انك تبيع لهم الطعام بالدنانير والدراهم ففي تلك السنة
صارت كلها بين يوسف فلما كانت السنة الثانية اتوا الى يوسف فقالوا ايها العزيز عسى انك تبيع لنا الطعام بالحلي والحلل
قال نعم فجاء كل ما عندهم من الحلي والحلل بين يوسف فصارت العبيد والخدم كلها بين يوسف فلما كانت السنة الرابعة اتوا
الى يوسف وقالوا له ايها العزيز تبيع لنا الطعام بالدواب والخيل قال نعم فصارت كلها بيد يوسف فلما كانت السنة الخامسة
اتوا اليه فقالوا له ايها العزيز تبيع لنا الطعام بالديار والقصور قال نعم فصارت قصورهم وديارهم كلها بيد يوسف فلما
كانت السنة السابعة اتوا وقالوا له ايها العزيز قد فرغ ما بايدينا من الاموال والديار وغير ذلك وصارت كلها بيدك فتبيع
لنا الطعام باولادنا وانفسنا قال نعم تزرعون سبع سنين دابا الاية ثم نرجع الى ذكر زليخا حين باعت نفسها وجميع ما كان فيرها

فصة زليخا حين باعت نفسها وجميع ما كان بيدها قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكانت زليخا قد اصابها ما اصاب الناس
كلهم ثم اشترت جمالها وحليها حتى باعت نفسها بالزرع ليوسف وصارت مملوكة له وما بقي لها شيء ولا لها بيت
تسكن فيه وكان يوسف قد نساها ولا يذكرها حتى انه كان لا يعرفها وذلك بقدرة العزيز الجبار فبنت على قارعة الطريق خيمة
تسكنها وكانت قد انهرمت وانحنى ظهرها وعمى بصرها وذهب جمالها ولبست جبة صوف وصارت من اضعاف الخلق من بعد
ما كان الناس لها عبيدا وملكت بلاد مصر كلها فسبحان من لا يحول ولا يزول وملكه ابد الابد دايما وكان يوسف في زمانه يركب في كل
شهر مرة يظهر فيها لاهل طاعته ويشرف على مملكته ويقضي للظالم على المظلوم ويأخذ الحق ويذهب الباطل ويامر

بالمعرو

بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت عادته اذا اراد الخروج لا يركب الا على الفرس المعروف بالكحل الذي كان يركبه العزيز وكان
اذا اراد الخروج لا يركبه الا وصهل فاذا سمعوه اهل المدينة يعلمون ان يوسف اراد الخروج فحينئذ يصهل حتى يسمعه كل من
كان بالمدينة من شدة صهله فاذا سمعوه ركبوا باجمعهم فيجتمعون في الباب فيخرج فيهم يوسف وكان يوسف اذا
ركب ركب معه تسعمائة الف عن يمينه وعن يساره مثل ذلك ومن بين يديه مثل ذلك وجملة عددها اربع وعشرين مائة
الف فارس ومن بين يديه الف جارية في كل يد جارية سيف ومن خلفه مثل ذلك وكان لا يمر على احد الا قال لقد اوتي
هذا الملك ملكا عظيما وكانت زليخة في هذا الوقت تلبس جبة صوف وتحتزم بحبل من الصوف والليف وتقعد على قارعة
الطريق ليوسف لتسئله حاجة وذلك الهاما من الله عز وجل لزليخة فركب يوسف يوما من ايام الله عز وجل لزليخة فركب
يوسف يوما من ايامه فلما جاوزها نادت باعلا صوتها ايها العزيز يعني من جعل العبيد بطاعته ملوكا وجعل الملوك
بمعصيته عبيدا الا تنظر فيني ولم يسمعها ولم يلتفت الى كلامها وذلك بسبب صنم لها كانت تعبده من دون الله فلما ظهر
لها ذلك من يوسف رجعت على صنمها فكسرته وقالت ما اقل قوم يعبدونك من دون الله اخذت ملكي واعطيته لمملوك فاذا
بركبك اليوم كافرة وامنت برب العالمين الذي هو خير الملوك فكسرت صنمها ورجعت الى الله تعالى وتاب عليها انه هو التواب
الرحيم قال فيقعو يوسف مقدار الشهر فرجع في جيشه على عادته فقعدت على قارعة الطريق فلما جاوزها نادت باعلا صوتها
ايها العزيز يعني من جعل العبيد بطاعته ملوكا وجعل الملوك بمعصيته عبيدا الا تنظر فيني فلما تمت كلامها الا وسمعها
يوسف بقدرة الله تعالى كانها بين يديه فلما سمعها القى الله في قلبه الشفقة والرحمة والتفت اليها وامر لاحد اصحابه
وقال له انطلق الى هذه العجوزة وقل لها ان العزيز امرك ان تصحبه معك الى قصره حتى يرجع قال فاخذ الغلام بيد زليخة فجاربها
حتى وصل قصر العزيز وقال لها ما حاجتك عند العزيز امرني ان نقضيها لك قالت له ايها الفتى ان حاجتي محرمة لا يقضيها
الا العزيز بنفسه فجلست في الدار حتى دخل العزيز فلما دخل يوسف داره ونزع ثيابه عنه ولبس درع العبادة وبسط سجادة
فقعد عليها وجعل يسبح الله ويقدسه ساعة فبينما ذكر كلام العجوزة فقال لغلامه هل قضيت حاجة العجوزة قال يا سيدي
حلفت ان حاجتها لا يقضيها الا العزيز فامر بدخولها فتقدمت اليه مرة تقع ومرة تقوم الا انه كانت بين يديه فلما نظر يوسف
بكا بكاء شديدا رحمة لها وكان لا يظن انها زليخة وقد كان نساها من طول الزمان فقال لها يا عجوز ما حاجتك قالت نعم سادها
لك يا يوسف ولكن لها شروط اشترطها عليك يا يوسف قال وما الشروط التي تشترط يا عجوز قالت سبحان الله فهل
معنا احد يسمع كلامها في البيت غيري لا اله الا الله سبحانه انا ذاهب عقلي وانا اسلاذكرها لك اما الشرط الذي ذكرتك فهو
ان تحلف لي ان تقضيها فقال وحق شيبة ابراهيم لاقضينها لك قالت له يا يوسف سبحان من جعل العبيد بطاعته ملوكا
وجعل الملوك بمعصيته عبيدا فقال لها يوسف سبحانه من يؤتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وما احسن ما قلت
يا عجوز سالتك بالله العظيم من تكون قالت له يا يوسف انا التي اشتريتك بالمال الجزيل ومزجتك في بيوت الخلوات
وراودتك عن نفسك ولم تفعل ما امرتك به انا زليخة يا يوسف قال فلما سمع ذلك يوسف بكا بكاء شديدا ثم قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال لها يا زليخة ما فعل الله بحسنك وجمالك قالت يا يوسف ذهب به الذي اعطاه واعطاك
هذا الملك والشرف وانزعه مني ثم قال لها يا زليخة لك عندي [ثلاثة] حوائج فتمناهن لكي علي بما شئت فانها مقضية لك ان شاء
الله قالت له يا يوسف فيك كفاية ولكن انتهز عليك وتحلف لي باليمين التي حلفت ان تقضيها لي قال لها وحق
شيبة ابراهيم لاقضينها لك قالت الان طاب نفسي اما الاولى ان يرد الله علي بصري قال فدعا يوسف ربه فرد عليها
بصرها فنظرت الى يوسف والى حسنه وضحكت واستبشرت فقالت له والثانية ادعو الله ان يرد علي حسني

وجمالي قد غالها يوسف وقال اللهم رد عليها حسنها وجمالها فاستجاب الله ليوسف دعاءه ورد عليها حسنها
وجمالها ورجعت جارية بنت عشرة سنين وزادها من الحسن والجمال سبعة أضعاف وذلك كله إكراما ليوسف فقالت
يا يوسف بقيت الثالثة فقال لها يوسف حسنها وجمالها وزاد عليها من البهاء والنور ووجهها يتلألأ كأنه شعاع الشمس
فعند ذلك حول وجهه عنها لما أعطاها الله من الحسن والجمال ولم يستطع النظر إليها قال لها وما الثالثة قالت له
يا يوسف ادع الله عسى أن تتواضع وأن الحاجة الثالثة هي إنما هي إلى ربك فقال لها وما هي يا زليخة قالت له يا يوسف
حاجتي أن تتزوجني في الدنيا والآخرة قال فاشتد ذلك على يوسف وعزة وجلالي لقد سبق في علمي أنها زوجتك في الدنيا والآ
خرة قال فهبطوا عليه الملائكة وهم يقولون هناك الله أوفى لك بما وعدك حين كنت في الجب فقال يوسف إلاهي
وسيدي ومولاي أنت أحسنت إلي ووعدتنا وعدا صدقا وأتممت علي نعمتك وأن تفرج عن الشيخ يعقوب عليه السلام
وأن ترزقني النظر إلى وجهه يا واسع المغفرة يا سميع الدعاء إنك على كل شيء قدير لا إلاه إلا أنت **قصة القبة
التي بناها يوسف لزليخة** قال كعب الأحبار رضي الله عنه ثم بنا يوسف قبة على اثنا عشر ركنا من الذهب والفضة
وكل موضع مرصع بأنواع الجوهر والأحجار وجعل على القبة عودا من الذهب على كل ركن ثم أرخى الستور على القبة وعلق
فيها قناديل على أبوابها وبها سلاسل من الذهب ثم نصب سريرا من الفضة وفرش القبة بأنواع الحرير والديباج وزينها
بأحسن الزينة ثم قال لها يا زليخة هذه قبة الطاعة فدخل بها يوسف فوجدها بكرا فسألها عن ذلك فقالت له إن العزيز
كان رجلا عنينا لا يأتي النساء قال صاحب الحديث بلغنا والله أعلم أن يوسف ولدت معه اثنا عشر ولدا كلهم ذكورا
وكلهم أنبياء صلوات الله عليهم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين **قصة قدوم إخوة يوسف من الشام إلى مصر**
قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان من قضاء الله أن بلاد الشام اشتد بها الجوع والغلاء حتى هلك جميع أموال يعقوب
وأدرك الجوع أولاده فعمد إلى الدراهم التي بقيت عندهم فقال يعقوب لأولاده أتذكرون هذا الذي أصابنا من شدة الجوع
فقالوا له رأيناه يا نبي الله فقال لهم سيروا وخذوا هذه البضاعة إلى مصر عسى أن تشتروا لنا طعاما قالوا يا أبانا نريد عسى
أن تبعثنا لنسمعوا أخبار مصر وأنت تعلم عدونا ولا يأتينا من قبلهم ما نريد قال لهم يعقوب مهلا يا بني قد هلك العزيز الذي
كنتم تعرفونه وقد ملكها نبي مثلي فهو يبيع لهم الطعام ويقضي حوائجكم واقرأوه مني السلام قالوا يا أبانا إنا نفعل
ما أمرتنا به قال صاحب الحديث فأعطى لكل واحد منهم نصيبه وأعطى لكل واحد منهم ناقة وودعهم وساروا نحو مصر وكان
يوسف يسأل الله أن يرد إليه أولاد يعقوب عليه السلام وأن يعلم إذا أتوا قبل الدخول فيعرفهم بذلك فبعث يوسف
إلى صاحب الجواز الأول لا تدخل أحدا حتى يرد إليك اسمه ونسبه قال فبينما هو كذلك إذ أقبلوا عليه أولاد يعقوب فأدركهم
صاحب الجواز وقال لهم من أنتم ومن أي موضع أقبلتم وأين تريدون قالوا نريد الدخول إلى العزيز نشتري منه طعاما قال
لهم إن العزيز أمرني لا أجوز أحدا حتى نستأذنه ولكن من أين أنتم وما شأنكم مكانكم حتى نكتب إلى العزيز ونعلمه بقصتكم فإن أذن لي
أن أخلي سبيلكم وإلا رجعتم إلى بلادكم قالوا سمعنا وأطعنا افعل ما شئت فأخلا لهم موضعا بين أبوابه وهو لعرب يشر الزاد
كانوا على طريق مصر ثم كتبوا إلى العزيز أما بعد وصلني قوم ما رأيت أحسن منهم وجوها ويزعمون أنهم أولاد يعقوب
وهم عشرة أتأذن أن أخلي سبيلهم وإلا نردهم إلى بلادهم فلما سمع يوسف بذكر أولاد يعقوب وذكر قصتهم بكا بكاء
شديدا ثم رد الجواب على صاحب الجواز وكتب له بعد البسملة أما بعد فلقد أورد عليك كتابنا فخلي سبيلهم فإنهم وردوا علينا
من الشام فلما بلغ الكتاب إلى صاحب الجواز وقرأه وعلم ما فيه قال لهم سيروا على بركة الله فقد أذن لي العزيز أن أخلي سبيلكم
فأمر يوسف بفتح الأبواب وفتحت أبواب القصر وأقام البواب على الباب رجل فجلس أولاد يعقوب عنده إذ أرادوا الدخول على

يوسف ثم امر بالحنطة والشعير فصب بين يديه ثم امر بفتح الابواب ففتحت وكتب على كل باب لا اله الا الله محمد رسول
رسول الله قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما دخلوا اولاد يعقوب مدينة مصر فنظروا الى المدينة فلم يروا احسن منها
فتعجبوا من ذلك فجعلوا يسيرون في المدينة والستور معلقة فوقهم ومروا حتى وصلوا قصر يوسف فلما
ارادوا الدخول في الباب الاول خرج اليهم صاحبه فقال لهم من انتم قالوا له نحن اولاد يعقوب نريد الدخول على العزيز
لنشتروا منه الطعام قال فجلسهم عند الباب ثلاثة ايام وكانت تخرج اليهم مائدة العزيز بافضل الطعام وابرد الشراب
وبين يديهم الفواكه وانواع الطيب فلما كان اليوم الرابع اذن لهم بالدخول فدخلوا الى الباب الثاني فدخل اليهم
صاحبه فسالهم وقال لهم اين تريدون فقالوا له مثل ما قالوا للاول ففعل بهم مثل ما فعل بهم الاول فجازوا على تلك
الحالة من باب الى باب وكان للقصر سبعة ابواب وحبسوهم في كل باب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الذي دخلوا القصر الداخل
فاندهشت ابصارهم لما راوا من عظيم ملكه فانطلقوا حتى وصلوا مجلس يوسف فنظروا اليه فلم يروا مثله قط فلما وقفوا
بين يدي يوسف نكسوا رؤوسهم من هيبته ثم سلموا عليه باجمعهم فرد عليهم السلام وذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثم قالوا له ايها العزيز نحن اولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمان
ثم قال لهم حياكم الله يا اولاد يعقوب مرحبا وسهلا فهل لكم حاجة عندي قالوا نعم ايها العزيز نحن اتيناك من بلاد
الشام بامر ابينا وهو يقرئك السلام ويعلمك بان بلاده قد قحطت وجاعت جوعا شديدا وقد وجهنا اليك لتبيع
لنا شيئا من الطعام قال نعم بالحب والسعادة والكرامة ثم امر بالدراهم فاخذها منهم ثم قال لفتيانه اذا كلتم لهم فردوا
الدراهم في احمالها كل حمل اجعل فيه بضاعته ولا يشعر بك احد منهم ولا تخبرهم بما فعلت ثم دعا يوسف بالصاع
وكان الصاع من الذهب فاتي به ثم دعا بالحنطة والشعير فاتوا بها ثم قعد بنفسه وجرد الكمه على ذراعه ووقف على ركبتيه
وجعل يكيل اليهم بالمكيال ولا يخرج من المكيال حتى يوزنه لكي لا يسئل عنه يوم القيمة وكان اذا كيل لهم حملا فيرد
دراهمهم فيه واحتاط ولا يراه احد وذلك ان يوسف اراد ان يوفي لهم الكيل ثم ارادوا الخروج الى بلادهم فقالوا ليوسف
جازاك الله عنا خيرا مما فعلت بنا فما راينا احسن منك فقالوا له هل تامرنا ان نعود بعد هذا فقال لهم نعم ثم قال لهم يوسف
يا اولاد يعقوب اخبروني كم انتم ولا تكتموني شيئا فقالوا نحن اثنا عشر ذكرا وجارية فقال لهم ما ارى هنا الا عشرة فما فعل الله
بالاثنين الباقيين قال احدهم اما الواحد منهم احسن منا خرج ذات يوم معنا لمرعاة الغنم فاكله الذيب ثم قال لهم فهل
رايتموه حين اكله الذيب قالوا له نعم نحن ننظر اليه قال ما فعل بالاخ قالوا هو اخ للذي اكله الذيب من امه وابيه ثم قال لهم الذي
شقيق الذي اكله الذيب بقولكم فيه وسلامة واتوني باخ لكم من ابيكم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون رواية قالوا نعم
سنراود عنه اباه قال لهم سيروا في امان الله واقروا السلام للشيخ يعقوب فقالوا له وعليك السلام وودعوه وساروا فارحين
مستبشرين باجمعهم فلما وصلوا الى يعقوب وسلموا عليه وقبلوه وفرح الشيخ لقدومهم ثم قال لهم ما فعل العزيز بكم
يا بني الله وقد اكرمنا كرامة عظيمة واوفى لنا الكيل ورأينا منه خيرا كثيرا ولا راينا احسن منه حالا ولا اعظم منه سلطانا
لا شك انه نبي كريم وقد منعنا عن اخينا بنيامين وقال لنا فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال فبكا يعقوب
عند ذلك بكاء شديدا ثم قال لهم هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
قال لهم احفظوه فانه جد النبي الامي الذي يبعث في اخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم انكم لتضيعونه ولا تقتلوه ولا تنسوه
وانتم فيه سواء قال فلما حلفوا له بذلك قال لهم والله على ما نقول وكيل ثم قال لهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة رواية خشي يعقوب ان تصيبهم العين ثم ان يعقوب اجتمع على راحة ابنه ثم اخرجه حين اراد ان يرسله

معهم الى مصر **قصة خروج يمين مع اخوته** من عند والدهم يعقوب الى مصر ودخلوا على يوسف قال كعب الاحبار رضي
الله عنه فعمد يعقوب الى ابنه يمين فالبسه ثيابه وشد عليه منطقته وهي التي كانت لجده ابراهيم عليه السلام وقد
مر بين ايديهم فدخلوا مدينة يوسف مجتمعين كما امرهم ابوهم وذلك قوله تعالى وانه لذو علم لما علمناه قال فلما
دخلوا في المدينة وصاروا ينظرون الى وجه يمين بين اخوته ويشبهونه الى يوسف فلما وصلوا الى باب القصر فعجبوا من
ذلك القصر وكان في ذلك القصر في دخوله سبعة ابواب فلما ارادوا الدخول في الباب الاول حبسهم ثلاثة ايام البواب والزمهم
هكذا فعلوا بهم في كل باب ثم جاءتهم مدينة العزيز بافضل الطعام وابرد الشراب وانواع الفواكه بين ايديهم وقالوا بعضهم
لبعض لو كان العزيز يريد بنا سوءا ما فعل لنا هذه الكرامات فلما دخلوا باب [illegible] وجد فيه سرير ارتفاعه في الهواء مائة
ذراع وعرضه سبعون ذراعا وهو مرصع بانواع الاحجار ثم رفعوا رؤوسهم فنظروا يوسف في طولهم فاقبلوا عليه وهم
يسيرون على بساط الحرير والديباج وصفائح المسك والعنبر فلما وصلوا الى باب مسجد يوسف ونظروا اليه نكسوا رؤوسهم
خوفا منه [illegible] عظمة شانه وقال بعضهم لبعض لقد اوتي ملكا عظيما فلما دخلوا على يوسف سلموا عليه باجمعهم فرد
عليهم السلام وقال لهم مرحبا بكم ثم قالوا له ايها العزيز قد بلغك الله نبي الله يعقوب عليه السلام ويقول لك جزاك الله
بافضل الجزاء قال امر يوسف بموائد من الفضة فجعل فيها افضل الطعام وابرد الشراب ثم قال لهم يا اولاد يعقوب فكل
واحد يجلس مع اخيه من ابيه وامه على مائدة فياكل معه ففعلوا ذلك وجعلوا ياكلون وبقي يامين واقف على رجليه فقال
له يوسف مالك لا تقعد يا غلام قال له ايها العزيز انك امرتنا كل واحد منا يقعد مع اخيه من امه وابيه على مائدة فياكل
معه ففعلوا ذلك وجعلوا ياكلون فبقي يمين على رجليه واقف فقال له يوسف مالك لا تقعد يا غلام قال له ايها العزيز
انك امرتنا كل واحد منا يقعد مع اخيه من ابيه وامه فياكلوا معه ففعلوا ما امرتهم وبقيت انا ليس فيهم اخ شقيق لي
يا ايها العزيز قد كان لي اخ شقيق من ابي وامي حبيب وقرة عيني وكان يحبني واحبه وكان اسمه يوسف فخرجوا يوما اخوته
للمرعى وخرج معهم فزعموا انه اكله الذيب ففارقته وفارقني فلا ينفعني لي طعام ولا شراب بعده فقال له يوسف فهل تريد
ان تاكل معك في هذه المائدة اولا فقال له مرحبا ايها العزيز من اين انا اجالسك او اجالس مثلك قال فجلس يوسف مع
يمين على المائدة ويمين يبكي ولا يعلم عند ذلك انه يوسف اخاه فلما راه يوسف خنقته العبرة فجعل يكثر النظر في وجهه
وهو يبكي ثم قال له يوسف ما يبكيك يا غلام فقال له وكيف لا ابكي ورايت في وجهك امارة تشبه اخي يوسف فمن اجل ذلك
ابكي لما رايتك خنقتني العبرة وكاني انظر الى اخي يوسف ثم قال له يوسف يا اخي اسكت وابشر فانا اخوك يوسف
فسيكون امرنا ناجيا ان شاء الله قال فسكت واستبشر ولم يعلم احد من اخوته على شيء من مقالتهم على الطعام قال فلما
دخلوا فرغوا من الطعام قال فلما دخلوا وفرغوا من الطعام اتيهم باصناف الفواكه ثم قاموا وقعدوا وامر بالحنطة والشعير
فاوتيت ثم امر بالصاع فاتوا به [illegible] وجره وجعل يكيل لهم بيده فلما فرغ الكيل واراد
ان يكيل لاخيه يمين فقال يوسف لغلامه اذا رايتني كيلت لهذا الغلام فخذ الصاع واجعله في حمله وخيط عليه
ولا يراك احد غيره وكان الصاع من الذهب فقال له نعم يا سيدي ففعل الفتى ما امره يوسف ثم ان يوسف خلا بعد ذلك
باخيه يمين فخبره بامر الصاع ولم يره احد من اخوته وقال له لا تخف لانه كبيرتك لا خيك من بين اخوتك وذلك قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف آووا اليه اخاه قال اني انا اخوك الاية ثم ان اولاد يعقوب ارادوا الخروج فطلبوا الى يوسف
الوداع فاستاذن لهم وودعهم فصاروا كلهم راضين من المدينة ثم قال يوسف لفتاه ناد هؤلاء القوم انكم
لسارقون فنادى الفتى باعلا صوته ايتها العير انكم لسارقون وذلك قوله تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون

قالوا

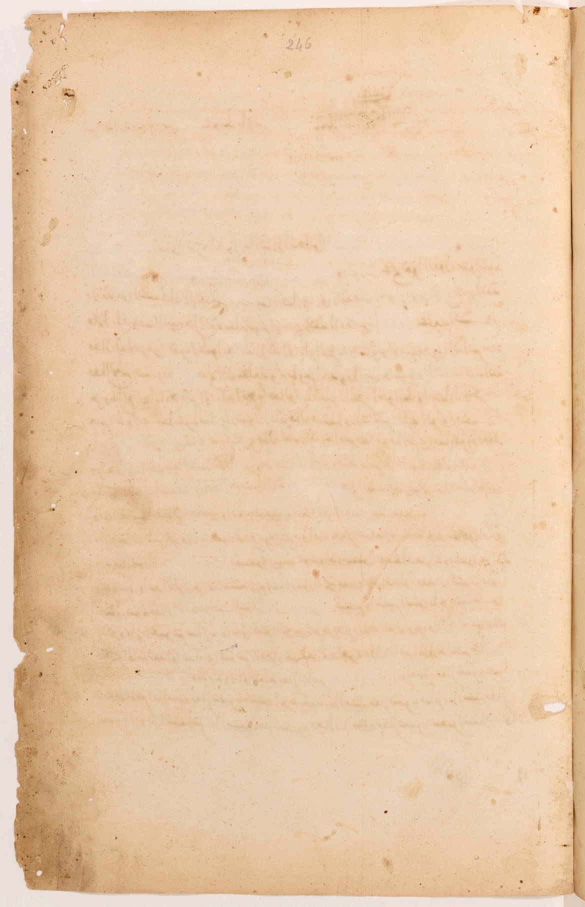
قالوا نفقد صواع الملك لا غير فأجابوه قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين فقال أيضا
فما جزاؤه إن كنتم كاذبين فأجابوه بقولهم جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه
ثم استخرجها من وعاء أخيه يعني وعاء أخيه بنيامين وذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه
في دين الملك الآية فلما أخرج الصاع من وعاء أخيه بنيامين خافوا أولاد يعقوب على أنفسهم خوفا عظيما واستحيوا
من يوسف غاية لما سبق من إحسانه إليهم ثم أقبلوا إليه ينظرون وإلى بنيامين ويعاتبونه ويقولون له ما جزاء السارق
يا ابن راحيلة قال لهم بنيامين جاء الوالد يعقوب وهو شيخ وخبرنا إبراهيم ما سرقت ثم أقبلوا بأجمعهم وهم خائفون
منه فقالوا له أيها العزيز إن كان سارقا فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه الآية فأجابهم يوسف
بقوله تعالى معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده الآية ثم قال لهم يوسف يا أولاد يعقوب ألم تعلموا أن
جدكم إبراهيم عليه السلام قال من سرق سرقة أخذ فيها بنفسه قالوا نعم فعند ذلك رد يوسف أخاه بنيامين
لقصره وذلك قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا الآية وقبض الملك يعني بنيامين ثم قال لهم يهوذا
يا إخوتي إني أستحيي أن أرجع إلى يعقوب وأنتم انصرفوا وقولوا له إن ابنك سرق وقبض الملك يعني
بنيامين فرجعوا إلى أبيهم ولم يرجع يهوذا ولا بنيامين فلما وصلوا إلى واد كنعان وكان لبنيامين أخت شقيقة اسمها
داينة بنت يعقوب وكانت حين خرج أخوها بنيامين من عند أبيه يعقوب فكانت على قارعة الطريق تنتظر قدوم
أخيها بنيامين قال فلما أقبلوا أولاد يعقوب فنظرت إليهم فلم تر فيهم يهوذا ولا بنيامين فصاحت صيحة واحدة
وخرت على وجهها مغشية فلما أفاقت جعلت تقول بأعلا صوتها يا حسرتاه عليك يا يعقوب ما أطول بلاك
وفرقت بنيامين كما فقدت يوسف وزاد عليه حزنا طويلا قال فلما وصلوا إلى يعقوب سلموا عليه كسلام رجل واحد فلا
التفت يعقوب إلى كلامهم فلم يسمع كلام بنيامين وخفي عليه صوته ثم سمع إلى صوتهم مرة ثانية فلم يسمع
كلام يهوذا فصاح صيحة وخر مغشيا منها على وجهه وظنوا أنه فارق الدنيا فلما أفاق قال لهم يا بني وما لي لا
أراكم لا ينهي بعضكم بعضا ابني وحبيبي وقرة عيني بنيامين فقالوا له يا أبانا لا تعجل علينا بدعوتك حتى نكلمك
بحق النبي الأمي الذي بعث في آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم ما ضيعناه ولا نسيناه ولا أخرناه إنما ابنك سرق للملك
صاعا وما شهدنا إلا بما علمنا الآية وأنه أخذه العزيز في سرقته وأما يهوذا فإنه يرغب الملك بأن يأخذه في مكان
بنيامين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده الآية وأنه رجع إلى مصر وقد استحيا منك وأبا أن يأتي معنا وأنه
حتى يأذن له فيكلم علم يعقوب أنه لا يعرف ولا يرضى ذلك ثم قال لهم يا بني معاذ الله أن يكون في ابني سارق وذلك مكذوب
عليه والله لأكتبن للعزيز حتى أعرف صدقكم من كذبكم فقالوا يا أبانا افعل ما شئت فأتى كتاب يعقوب قصة رسالة يعقوب
للعزيز قال كعب الأحبار رضي الله عنه ثم كتب يعقوب قرطاسا وكتب بعد البسملة من يعقوب إسرائيل الله
بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله
إلا هو ونسأله أن يصلي على النبي الأمي الذي يبعث في آخر الزمان اعلم أيها العزيز أن أهل بيوتنا من نسل إبراهيم
الذي ألقي في النار وصبر واحتسب فجعلها الله بردا وسلاما وأما أبي إسحاق فقد فداه الله بذبح عظيم وأما أنا أيها العزيز
فإن الله قد ابتلاني بفراق ولدي يوسف فقدته وأنا الحزين إلى يوم القيامة إلا أن يأتي بأمر من عنده إنه سميع قريب وكان من بعده
أخيه بنيامين فتسليت معه أحزاني وأنا اليوم فقدتهما جميعا ويقينك في أرض الله خير أنا من همهما أيها العزيز فوق من
خلقك وملكك بأرض مصر إلى ما صنعت علي وانظر إلى وجه بنيامين فإني أسأل الله في أمري وأنك لو رأيتني ونظرت إلى حالتي

والله اعلم لقد عظم امري وانحنى ظهري وعمي بصري من حزن ابني يوسف وازداد على حزنه اخيه بنيامين حتى بقيت مثل الميت وليس بيننا فيلغني
انك زعمت انه سرق وما يسرقون الانبياء قط فاتق الله في امري وارحمني والدعاء فان النبي مظلوم مكذوب عليه السلام ثم طوى الكتاب ودفعه
لابنه شمعون ثم صاروا بجميعهم حتى دخلوا مصرا ومارءاهم بهود فصاروا حتى دخلوا على الملك وهم خائفين وقد زين مكانه بانواع
الطيب وفتح لهم الابواب وارخى عليهم الستور ثم عمد يوسف الى خمسة الاف من العبيد فاصطفوا يمينه وقدموا اولاد يعقوب حتى سلموا
عليه باجمعهم فلم يرد عليهم السلام ولم يتكلم فلما راوا ذلك لحقهم الرعب والخوف الشديد بما راوا من عظيم سلطانه وما راوا من كثرة العبيد
وبايديهم السيوف ومقامع الحديد فجعلوا ينظر بعضهم لبعض ولا يدرون ما يصنعون بين يديه فعند ذلك علموا انه غضب عليهم واخذ
شمعون كتاب يعقوب الذي ارسله الى يوسف فرجع الى يوسف فلما نظر اليه وعلم انه كتاب ابيه مسح به على وجهه والقاه على راسه وجعل
يقرؤه فلما قراه بكى بكاء شديدا من وحشة ابيه وكثرة ما به من الكرب والوحشة ومن فرقته مع اولاده فعند ذلك قال لهم يوسف ما تريد ان نفعل
بالعزاء في حق ابيكم يعقوب وانا اخبرونا من يقرا ابيكم بالعبرانية قالوا له كلنا نقرا ايها العزيز فدفع يوسف الكتاب لشمعون
الذي كتب بيده لمالك التاجر حين باعوا يوسف اليه هو واخوته وفيه اقتسموا ثمنه **فحز يوسف شمعون حين اعطاه يوسف**
الكتاب الذي كتب بيده لمالك التاجر حين اشتراه منهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فعند ذلك دخل يوسف
برايه تحت سريره فاخرج الكتاب فدفعه لشمعون وقال فاقراه وعلمه ونظر فيه فلما قراه امتلا رعبا وخاف وتغيرت الوانهم
وجرت اعينهم بالدموع وجعل ينظر بعضهم الى بعض واشرفوا على الهلاك لما راوا من فضيحتهم ومن فضيحتهم
بين يديه قال فنكسوا رءوسهم طويلا ثم قال شمعون ايها العزيز ما عرفنا ما فيه قال فاخذ يوسف الصاع في يده
وجعله عند اذنيه وجعل يوسف ينقره ويسمع لطنينه كانه يكلمه فقال لهم يوسف يا اولاد يعقوب فهل تعرفون
ما يقول هذا الصاع قالوا نعم قال انه يقول لكم انكم اخذتم اخيكم يوسف واخرجتموه من عند ابيكم ونزعتم قميصه على
ظهره والقيتموه في الجب قالوا اما في ذلك علينا ايها العزيز فنقر الصاع مرة ثانية وجعل يسمع طنينه ثانيا قال لهم
يا اولاد يعقوب يقول لكم هذا الصاع انكم بعتم اخيكم يوسف بعشرين درهما وانكم قسمتموها بينكم وهو ينظر اليكم قالوا
له ما في ذلك علينا ايها العزيز ثم نقر الصاع مرة ثالثة ثم قال لهم يقول لكم هذا الصاع انكم عمدتم الى شاة وذبحتموها
واكلتم لحمها ولطختم قميص اخيكم يوسف بدمها فقلتم ليعقوب هذا دم يوسف اكله الذيب فقال له ما عاذ الله ان نجعل شيئا
من ذلك كله ايها العزيز قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما سمعوا ذلك من يوسف تغيرت الوانهم وامتلوا خوفا ورعبا
وخافوا على انفسهم من الهلاك فلما راهم شمعون اخاهم قال لهم ما قال لكم العزيز فاشاروا اليه انه يريد قتلنا وكان شمعون
لا يسمع شيئا ثم قال لهم اتريدون ان اصيح صيحة فقالوا له لا وكان شمعون اذا صاح فلا تسمعه امراة حاملة الا والقت
ما في بطنها من شدة صيحته وكان لا يسكن غضبه حتى يأتيه احد من ذرية يعقوب فيمر يده على ظهره فيسكن غضبه فلما راى يوسف
ذلك منهم نظر الى صخرة كانت بين يديه لو اجتمعوا عليها ثمانية رجال لم يستطيعوا ان يحركوها من موضعها قال يوسف يا اولاد يعقوب
لمن صاح احدكم لا اخذت لكم هذه الصخرة التي بين يدي واضربكم بها فتهلكوا جميعا قال فاخذ يوسف تلك الصخرة وضرب بها
الارض فلما راوا ذلك منه علموا انه قوي شديد وايقنوا بالهلاك ثم اقبل يوسف الى شمعون الذي هو غضب فمسح على ظهره
فسكن غضبه من ساعته قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما راوا ذلك منه اتوا باجمعهم الى يوسف وجعلوا يميزون صفته
وهم ينظرون اليه فعند ذلك قال لهم يوسف يا اولاد يعقوب هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه الاية فاجابوه بقولهم
قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا الاية قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما سمعوا ما قال
يوسف اقبلوا اليه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وتحت قدميه ثم قالوا له يا يوسف لقد ءاثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يعني لا اعتراض عليكم قد عفوت لكم ولما سمعوا
ذلك من يوسف طابت انفسهم وفرحوا فرحا عظيما **قصة يوسف حين ارسل قميصه لابيه يعقوب**
قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يفرج على يعقوب ما به من الحزن والهم الطويل من فقد ابنه
يوسف ارسل يوسف مع اخوته قميصه لابيه يعقوب وذلك قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه
ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقالوا سمعنا واطعنا يا يوسف في جميع ما امرتنا به ثم عمد يوسف الى
اخيه يمين ودفع اليه الف غلام والف وصيفة يخدمونه والف فرس مائة يخدمونه والف بغل والف قهرمان يخدمونه
والفرس مائة هو التي يقود الى البغال للعزيز ويريك دوابهم ودفع له الف رجل من الذهب ومثله من الفضة
ومسك وعنبر وحلال من انواع الديباج وانواع الجوهر والطيب وقال يا اخي سر مع اخوتك بعون الله وحفظه
واستعينوا بهذا على حوائجكم واتوني باهلكم اجمعين واقرءوا سلامي للشيخ يعقوب وقد دفع اليهم القميص
وقال لهم مروه على وجه ابي يات بصيرا الاية فودعهم وصاروا فارحين مستبشرين مسرورين من اخيهم
يوسف ثم وصلوا الى الشام فلما قربوا من ابيهم بمقدار عشرة اميال فشم ريح القميص بقدرة الله تعالى فقال
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما دخلوا عليه اولاده فاخذ يمين القميص والقاه على وجه ابيه وذلك قوله
تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا الاية يعني البشير يمين فعند ذلك قال لهم يعقوب الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون فاجابوه بقولهم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي الاية **قال بعض** اهل العلم انهم طلبوا التوبة والمغفرة عشرين سنة فغفر الله
لهم **قال** كعب الاحبار رضي الله عنه فلما القوا القميص على وجهه وشم رائحته ومسح به على وجهه فاقبل
قائما على قدميه وفتح عينيه ومسح على وجهه مثل النائم اذا افاق من نومه فاقبل الى وجه ابنه يمين واخذه
وضمه الى صدره وجعل يقبل ما بين عينيه وفرح عند ذلك فرحا عظيما ثم ان يعقوب رحل مع اهله الى مصر
ليجتمع يوسف بيمين ابيه فان الله تعالى رد بصره ورفع عنه جميع حزنه وهمه وبشره بجميع ذلك ففرح يوسف فرحا
عظيما وحمد ربه حمدا كثيرا ثم امر يوسف لاهل طاعته ان يجتمعوا عليه ويزينوا بجميع الزينة فجمع جميع عسا
كره وركب يوسف وصار يوسف حتى وصل الى العرش الذي ذكر الله في كتابه العزيز وهو للملوك المتقدمة وهو
متروك عاد وثمود وكانوا يتوارثونه من زمان الى زمان الى ان وصل يوسف وفرشه بانواع الحرير والديباج لا حتى
كان لا يستطيع النظر اليه اكراما لابيه قال فجلس عليه السلام فلما دخل يعقوب مدينة مصر وجعل الناس ينظرونه
ويتبركون بقدومه وقال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما وصل يعقوب الى يوسف ونظر الى وجه يوسف ابتدر فبكى
كل واحد منهما فتبسم حتى خروا ساجدين لله رب العالمين وذلك قوله تعالى يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم وقوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين وقوله تعالى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يومنون

صح ثم ردّ عليهم

انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ منه يوم
السبت سادس ربيع الثاني وذلك عام تسع وخمسين ومائتين والف على يد
عبيد ربه واسير ذنبه محمد بن مبارك البراشي غفر الله له ولوالديه
ولاشياخه ولجميع المسلمين امين والحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم   عونك يا رب



ما روينا عن البركة النور العالم العلامة سيدي الحسن
اليوسي نفعنا الله ببركاته . امين . امين

فقال الشيخ . امنوا هذه الطوائف الثلاثة فقالوا اشهدوا ان لا اله الا الله واشهد
ان عيسى روح الله و اشهد ان محمدا رسول الله والدليل على هذا القول بعد اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قوله من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
فلما بلغ وقت النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه سيدنا جبريل عليه السلام
فقال له احضروا هذه الطوائف الثلاثة الى بلاد المغرب يدعونك ويتبعون الناس منهم
فقال لهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يا رجراجة ويا بني دغوغ ويا صنهاجة الله
عز وجل اوحى ان نعرفكم الى بلاد المغرب فقالوا يا سيدنا نحن اخوانك وانصارك ونحن
جيرانك وكيف نسافر عنك يا رسول الله قال فسكتوا وبات جبريل الراي فهبط [?]
جبريل بالوحي فقال له يا محمد قال لك ربك اذا احضرتها قوما اخرى فيسافرون منك
ويرحلوا واما الطوائف الثلاثة . امنوا به قبل ان يخلق وفتح باب خروج الاسلام يحلوهم وتوابهم [?]
فقالوا سادتنا سمعنا واطعنا يا رسول الله فقال محمد صلى الله عليه وسلم من احبكم احبني
ومن ابغضكم ابغضني وانتم خليفتي في بلاد المغرب فيه بيد سيدي و اسمعوا الرجراج [?]
فقال له انت كيف نهم قال يا رسول لم نعرف من النطق فقال يجعل اصبعه الثلاثة يخرج من كل اصبع
واد من النور صلى الله عليه وسلم فبعضوا بني دغوغ واد وبعضوا صنهاجة واد وبعضوا رجراجة
واد وساروا مع الطريق الى الاسكندرية ودخل النور البحر فقال لهم ادخلوا معه ان كنتم تؤمنون
بالله ورسوله فقالوا له ادخل انت كيف قال فقال الشيخ سيدي واسمر اسكن يا بحر فسكن [?]
البحر وكان الجميع حتى صاروا يمشون على ظهر البحر حتى خرجوا في بحر رباط الفتح وجدوا الفتح من رباط
الفتح الى ماسة الى شاكر [?] وهو بلاد المغافرة فقال لهم انا اردت الحج على النبي
صلى الله عليه وسلم لعله يردونا الى القبلة فقال لهم سيدي واسمر انا امشي فقال سيدي عبد
الله ادناس [?] انا امشي فقال سيدي عيسى ابو خابية انا امشي فقال سيدي صالح انا امشي فقال
سيدي ابو بكر اشماس انا امشي فقال سيدي يعلا انا امشي فقال سيدي سعيد اشماس [?]

نحن

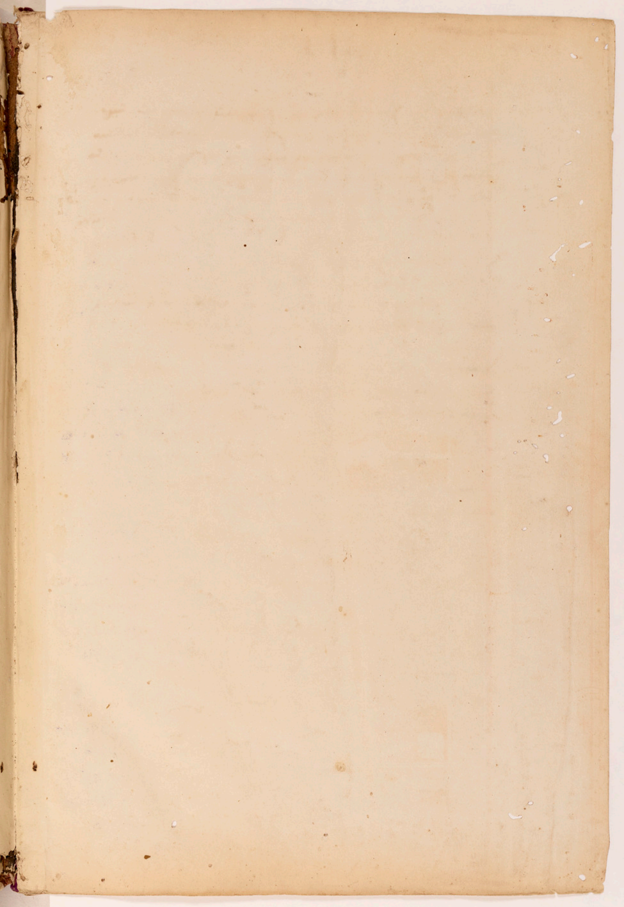
انا امشي

انا امشي فاجتمعوا في رباط سفيتم ولذلك تسمى سفينة التي تسير باهلها الى الجنة فساروا
الشرف الى البحر السحر فاعطاهم الشيخ شيئا عصى سعيد فقال انا اعطي اخواني حتى
يقرموا كلهم علي فدفن روحه في الرمل وكلموا يقاد ونه يا شيخ شيئا فلم يجدوه فقالوا تركناه
في دار الله فبعثهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبضه عنده فلما بلغوا الشرفات عند النبي
صلى الله عليه وسلم فنطقوا بقرآنهم وهو من علامتهم بسم الله يا الله يا الله يا الله يا رحمان
يا رحيم يا الله يا رحمن فتبارك الاشجار والحيطان وان الدم ومن نسمعهم من خشية الله فلما
بلغوا دار الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدوا الصحابة جالسين في باب الدار فتكلموا
معهم بالبربرية فوجدوه زيد فلاهم رب بالقوم وقيل قالوا من رأى النبي القوم يا القوم فقال صلى الله عليه وسلم
ذكر الشيخ ثم قرأ فقال صلى الله عليه وسلم شيئا سعيد فقالوا له فيه يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال رسول الله هؤلاء سعيد يحيى من جند ما يكتبوا عنده حتى استرجعوا فكتب لهم
براءة امرهم ونهاهم فيه ورجعوا الشرفات مع الحبيب حتى بلغوا الرباط سفيتم فاجتمعت
عليهم الصوافي اهل الله فسلموا عليهم ورحبوا براءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم
يا اخواننا هذا البلد اورثنا محمد صلى الله عليه وسلم فسكنوا فيه فقالوا له صنهاجة
في لنا فاعطيتم الى بلد بني دغوغ فصار الشيخ يصار الى بدأ ان يقيم تنازعت الدغوغ
فلما زادوا نقض كلام اراد الشيخ ان يعطي الكتاب الى بني دغوغ خاف ان يتغيروا فرجع
وخاف ان يعطيه الى صنهاجة فيتغيروا بني دغوغ فدفن الشيخ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
فتنازعت الدغوغ ورجعوا طايفة من الطلبة ان يرفعوا كتاب النبي فيتبركوا فيه فوجدوه
تحت من الماء فرجعوا الى الشيخ شيئا واشتكوا فقالوا للشيخ اردنا ان نرفع النبي فنتبرك
منه فوجدناه تحت الماء فقال الشيخ اللهم اجعله ابدا ماء للمسلمين ورجعوا اناسهم
الى البحر ليجرهم ابدا فلا يحسو شيئا او يعطشوا او يتقلوا ما الشيخ بذلك وكان ابدا ماء مالح
فقال الشيخ قال صلى الله عليه وسلم ابدا المؤمن هو المالح وبذلك جعل الله البركة في المغرب
وخرج بعد بلد بني دغوغ فقام فيهم الشيخ البلد فالجميع من واد صبر من ناحية البحر الى ارض
شبقيه وهي تشتمل الفحم الى ماسه الى سماء الى تسوهر الامضا فهذه بلد رجراجة
باربعة مائة شكيمة وبالشكيمة نجد اربعة مائة عنان من واد صبر الى جبل نكة الى الجبل
الاخضر الى العلوة فسماها الى جبل تقيلا الى قرار وهو وادي ملوية من ناحية راس الهلال
الذي الى ازدارف الى فيما له الى كرط الى بنزوا الى دمنت الى واد الفحم فهذه بلد بني دغوغ
بوزا وسلانية خمسين وسبعين ... وكبيرهم الشيخ العلام من واد صبر الى ازمور الى رباط الفتح فهذه

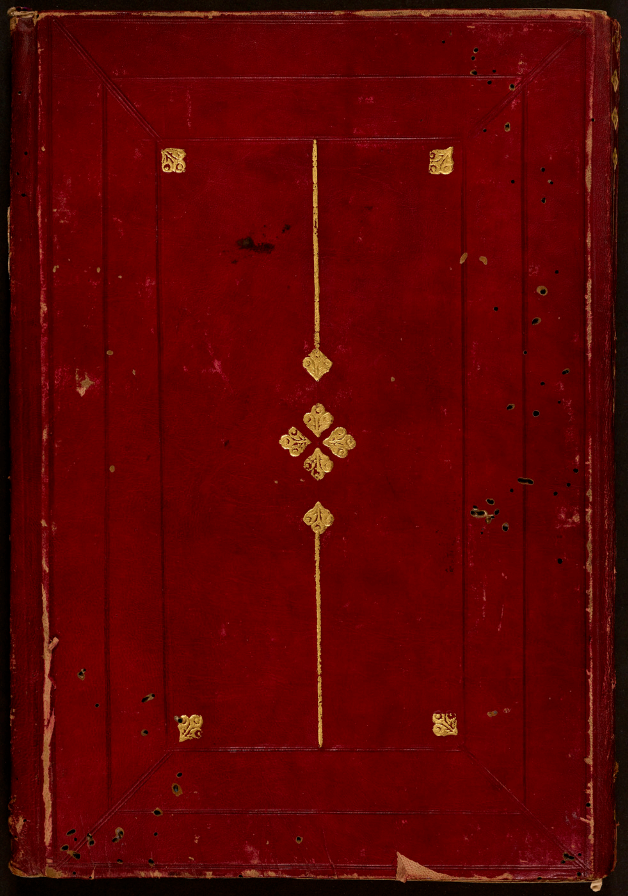
ونعل النعلاد

بلاد صنهاجة في مصر وتلاثين الف وكبيرهم الشيخ ابو البطاح ويحكى الخرفا على الشيخ سيدي
الحسن البوعيسي نفعنا الله به. امير في الدور رجراجة بحجة سبعماية من الطلبة. وفيهم خمسة
علماء منهم الشيخ سيدي الحسن البوعيسي ومنهم سيدي عبد الله بن علي الحاج وسيدي احمد
ابن عمار ومنهم سيدي محمد بن سعيد من اولاد سيدي سعيد بن عبد النعيم ومنهم سيدي
اخرهم اعروه. وهذا الكلام وقع في سيدي بن رفطون الشريف والله على ما نقول وكيل
كانت ثلاثة ماية وستة وستون من فقهاء دغوغ بنفس ومن الحدونة وبعضهم في تلك القراة فقط منهم
من بلغوا الى الرجال مبلغهم في الصلاح ذكرا وانثا ومن رجراجة خمسماية صبية اسمها مقيس
بنفس ومن الحرونة وفي تغهر سيدي اسحاق من بلد تغبا ومن صنهاجة خمسماية اسمهم
احمد ومحمد بنفس ومن الحرونة وهما في بلد الفتوات نفعنا الله بالشهداء انا في دغوغ ورجراجة
وصنهاجة توسلنا بجاههم عند الله بفضلهم وبفضل الاسلام والله يجعلنا من المتبعين
لنبينا محمد الزهيني الهاشمي العربي العدناني الذي سماه الله في السماء احمد وفي الارض
محمد وفي الجنة باسمه وفي النار باسمه وفي التورية باسمه وفي الانجيل باسمه وفي الزبور
باسمه وفي الفرقان باسمه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انتهى ما نقلنا النقل
المبارك عن النسب الطيب الطاهر عن الشيخ الورع المعارف الشريف مع سلطة احمد بن
احمد بن داوود الاغماتي منسوب من رجال بلاد اغمات في تاريخ مقدم قبل ان عام ثمانية
وخمس الاحرف وثمانماية من الهجرة النبوية في مدينة طيبة وهي مدينة يثرب وكرر
صلى الله عليه وسلم مسميتها يثرب وسماها الله بطيبة والسلام اللهم اغفر للذنب
والكاتب والقارئ والمستمع والمنصرف ولجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين يا رب العالمين فرغ من تسويده ٨ في رمضان المعظم
قدره سنة ١٢٦٤ اربعة وستين وماتين

ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
اه















P. 1 – 201

Recueil n° 24.

كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان
للشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد الشطيبي الاندلسي

Rien dans Sarkis. P. 60 l. 3. une mention signale la fin de la 1ère partie et annonce la seconde.
Les P. 67 et 68 en blanc.
La mention finale porte la date de la copie : dimanche 28 Rab. I 1259.

– P. 205 – 244 Le copiste a laissé en tête l'espace nécessaire à l'inscription du titre et du nom de l'auteur et il n'a pas comblé cette lacune par la mention finale, datée du samedi 6 Rab. II 1259. La seule indication qui pourrait passer pour un titre est ce qui suit le وبعد à la fin du خطاب initial (P. 205, en rouge) : وبعد فاني اردت ان اذكر نبذة مختصرة في ~~الحث~~ الحض على محبة اهل بيت رسول الله المشرفة

Ce texte, comme le premier ci-dessus, est fort incorrectement reproduit par un copiste peu lettré.

– P. 247 – 249 – D'une autre main, plus élégante. Oeuvre sans titre ni nom d'auteur, qui commence ainsi : مما روينا عن البركة ..... العلامة سيدي محمد الحسن اليوسي ~~[illegible]~~ نفعنا الله ببركاته امين

C'est une version imprécise ~~[illegible]~~ d'une mission de conquérir le Maghrib confiée par le prophète M. aux tribus berbères des Beni (Aït) Dğoğ des Sanhâja et des Regraga, qui auraient été fixées en Orient, de son temps même ~~du prophète~~ Texte très défectueux, avec ~~[illegible]~~ deux ou trois phrases berbères si mal transcrites que Destaing n'avait pu les déchiffrer.


GretagMacbeth™ ColorChecker Color Rendition Chart